

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## المقدمة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١)، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (٢)، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (٣)، أَمَّا بَعْدُ (٤):

فإنَّ الإيمان بحقيقة الموت وما يكون بعده من البعث والنشور والثواب والعقاب هو من الإيمان باليوم الآخر الذي هو أحد أركان الإيمان العظيمة التي لا يصحُّ الإيمان إلا بها، وقد ورد التذكيرُ بالموت في نصوص كثيرة من الكتاب والسنة إذ هو من أعظم ما يوقظ القلوب من رقدتها ويُنَبِّهها من غفلتها، قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُورِ﴾ (٥) وقال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ (٦) وقال تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ

(١) السورة: آل عمران، الآية: ١٠٢.

(٢) السورة: النساء، الآية: ١.

(٣) السورة: الأحزاب، الآية: ٧٠-٧١.

(٤) هذه خطبة الحاجة التي كان النبي ﷺ يعلمها أصحابه كما ورد عن عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقد خرَّجها أصحاب السنن، كأبي داود في سننه في كتاب النكاح، باب: في خطبة الحاجة (ح ٢١١٨)، وممن جمع طرقها واعتنى بتخريجها في رسالة مستقلة الشيخ الألباني وعنون لها بـ(خطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ يعلمها أصحابه).

(٥) السورة: آل عمران، الآية: ١٨٥.

(٦) السورة: الأنبياء، الآية: ٣٥.

كُلُّ مَنْ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا»<sup>(١)</sup> وقال تعالى: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾<sup>(٢)</sup> وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلِّيِّ الْعَلِيِّ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال ﷺ: «أَكْثَرُوا ذِكْرَ هَازِمِ اللَّذَاتِ: الموت»<sup>(٤)</sup>؛ ولذا كان التفقه في الموت ومسائله، ومعرفة براهينه ودلائله، وما يُشرع من ذلك وما لا يُشرع من الأهمية بمكان.

«فإنَّ الموتَ أمرٌ كُبَّار، أنجد وأغار، وكأس تدار فيمن أقام أو سار،... خبرٌ -عَلِمَ اللهُ- يُصِمُّ الأسماع، ويغير الطباع، ويكثر من الآلام والأوجاع... ولو لم يكن في الموت إلا الإعدام، وانحلال الأجسام، ونسيانك أخرى الليالي والأيام، لكان -والله- لأهل اللذات مُكَدَّرًا، ولأصحاب النعيم مُغَيَّرًا، ولأرباب العقول عن الرغبة في هذه الدار زاجراً ومُنْفَرًا»<sup>(٥)</sup>.

وقد اهتمَّ علماء الإسلام بهذا الموضوع في القديم والحديث، وكتبوا فيه وألفوا، ومن كتب في ذلك الحافظُ أبو محمد عبدالحق بن عبد الرحمن الأزديُّ الأندلسيُّ الإشبيليُّ رَحِمَهُ اللهُ، المتوفى سنة ٥٨١ هـ، في كتابه الموسوم بـ«كتاب العاقبة في أحوال الآخرة»، وقد وقع عليه اختياري ليكون تحقيق النصف الأول من الكتاب موضوعاً لرسالتي الماجستير، وذلك من بداية الكتاب إلى نهاية (فصل تلقين الميت بعد الدفن) دراسة وتحقيقاً، ويقع في ١٢٨ لوحة.

(١) السورة: النساء، الآية: ٧٨.

(٢) السورة: ق، الآية: ١٩.

(٣) السورة: الجمعة، الآية: ٨.

(٤) سيأتي تخريجه في القسم المحقق.

(٥) من كلام المصنف رَحِمَهُ اللهُ (ص: ٥٨).

## أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١. إن موضوع الكتاب يتعلق بركن من أركان الإيمان وهو الإيمان باليوم الآخر.
٢. شموله على مباحث ومسائل عقدية، وفق الله تعالى فيها أهل السنة والجماعة للإيمان بها على الوجه الذي أمر به، كالكلام عن حقيقة الموت ومقدماته وما بعده والكلام على أشرط الساعة وأهوال يوم القيامة، وغير ذلك مما يحتاج إلى التأكيد عليها وبيان مذهب أهل السنة والجماعة فيها.
٣. اشتغال الكتاب على عدد كبير من الأحاديث والآثار الواردة في الموت والتذكير به حتى جاوزت الأحاديث فيه (١٠٠) حديث قد حكم المصنف على بعضها ، وأكثر من (٤٠٠) أثر<sup>(١)</sup>.
٤. مكانة مؤلف الكتاب، حيث عرف بسعة العلم والتحقيق والتدقيق ولزوم السنة، فقد نقل الذهبي عن ابن الأبار<sup>(٢)</sup> عنه أنه: (كان فقيها حافظا، عالما بالحديث وعلله، عارفا بالرجال، موصوفا بالخير والصلاح والورع ولزوم السنة...) <sup>(٣)</sup>.
٥. نَقْلُ بعض المحققين من أهل العلم عن المؤلف من هذا الكتاب كالقرطبي في التذكرة وفي تفسيره، وابن القيم في الداء والدواء، وابن كثير والثعالبي في تفاسيرهما، وابن عبد الهادي في الصارم المنكي والسفاريني في لوامع الأنوار، وغيرهم، مما يبيّن مكانة الكتاب العلمية<sup>(٤)</sup>.
٦. حاجة الكتاب للتحقيق العلمي لإخراجه بأحسن صورة، وذلك للبعد عن الأخطاء التي

---

(١) في القسم الذي حققته.

(٢) محمد بن عبدالله بن أبي بكر القضاعي البلنسي، المعروف بابن الأبار، الحافظ، كان من رجال الأئلس الذين برعوا وأتقنوا، وكان واسع المعارف، محدثا ضابطا، عني بالتأليف، وأخذ عن كبار أهل زمانه، صاحب شعر وأدب، ولد ببلنسية سنة ٥٩٥هـ، ومات بتونس سنة ٦٥٨هـ، انظر: الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة (٤/٢٧٦).

(٣) وسيأتي بيان مكانة المؤلف العلمية ونقل العلماء لأقواله، في (ص: ٢٨).

(٤) انظر (ص: ٢٨).

وقعت في الطبقات السابقة لهذا الكتاب<sup>(١)</sup>.

٧. حاجة الكتاب لبيان ما اشتمل عليه من أحاديث ضعيفة، وكذلك ما اشتمل عليه من بعض

الحكايات الواهية التي ينبغي التنبيه عليها.

---

(١) وسأتكلم عن هذه الطبقات السابقة في (ص: ٣٣).

## خطة البحث

قسمت البحث إلى مقدمة وقسمين:

المقدمة:

تشتمل على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وخطة البحث، ومنهج التحقيق.

### القسم الأول: الدراسة

ويشمل فصلين:

#### الفصل الأول: ترجمة المؤلف، وتحتة ستة مباحث:

المبحث الأول: حياته الشخصية (اسمه، مولده، وفاته).

المبحث الثاني: نشأته العلمية.

المبحث الثالث: شيوخه وتلاميذه.

المبحث الرابع: مؤلفاته.

المبحث الخامس: عقيدته.

المبحث السادس: مذهبه الفقهي.

#### الفصل الثاني: دراسة الكتاب:

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بالكتاب، ومنهج المؤلف فيه، وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: تحقيق عنوان الكتاب وإثبات نسبته إلى المؤلف.

المطلب الثاني: موضوع الكتاب.

المطلب الثالث: مصادر المؤلف لمادة الكتاب.

المطلب الرابع: منهج المؤلف في الكتاب.

المطلب الخامس: قيمة الكتاب العلمية.

المطلب السادس: المآخذ على الكتاب.

المبحث الثاني: التعريف بطبعات الكتاب والنسخ الخطية المعتمدة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: طبعات الكتاب السابقة، وذكر أهم نقائصها.  
المطلب الثاني: وصف النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق، وذكر نماذج منها.

### القسم الثاني: النص المحقق

من بداية الكتاب إلى نهاية فصل (تلقين الميت بعد الدفن).

### الفهارس:

ذيلت البحث عند نهايته بفهارس علمية على النحو التالي:

١. فهرس الآيات القرآنية.
٢. فهرس الأحاديث النبوية.
٣. فهرس الآثار.
٤. فهرس الفرق والطوائف.
٥. فهرس الأعلام.
٦. فهرس الأماكن.
٧. فهرس مصادر ومراجع التحقيق.
٨. فهرس الموضوعات.

## منهج التحقيق

قد سرت في تحقيق الكتاب على المنهج التالي:

**أولاً:** نسخ الكتاب من النسخة التي اعتمدها أصلاً، وأثبت بداية أرقام صفحاتها على الهامش، وأضع خطأ مائلاً هكذا / للدلالة على نهاية اللوحة.

**ثانياً:** أقارن بين النسخ الخطية وأثبت الفروق بينها، إلا في الآيات القرآنية، وصيغ التمجيد والثناء على الله تبارك وتعالى، وصيغ الصلاة على النبي ﷺ، وصيغ الترضي عن الصحابة، وصيغ الترحم على العلماء، فإني أذكرها على أكمل صورة، ولا أشير في الحاشية إلى الفروق فيها؛ لعدم الفائدة.

**ثالثاً:** اعتماد الكتابة الإملائية في كتابة المخطوط حسب القواعد المتعارف عليها.

**رابعاً:** عزو الآيات القرآنية إلى سورها مع بيان رقم الآية.

**خامساً:** عزو الأحاديث النبوية، فإن كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما؛ فإني أكتفي بتخريج الحديث منهما، إلا إذا عزاه المصنف إلى غيرهما فإني أبين موطنه من الكتاب الذي عزاه إليه المصنف، وإن لم يكن الحديث في الصحيحين أو في أحد منهما؛ فإني أقوم بتخريجه من كتب الحديث المعتمدة، مع نقل أقوال أهل العلم في الحكم عليه إن أمكن ذلك.

**سادساً:** عزو الآثار إلى مصادرها.

**سابعاً:** إيضاح المسائل العقدية والتعليق عليها حسب ما يقتضيه المقام.

**ثامناً:** توثيق النقول والأقوال من مصادرها المعتمدة.

**تاسعاً:** التعريف بالكلمات الغريبة، والمصطلحات العلمية، والأماكن والبلدان، والفرق والطوائف تعريفاً موجزاً.

**عاشراً:** الترجمة للأعلام الوارد ذكرهم ترجمة موجزة.

**الحادي عشر:** وضع فهرس علمية في آخر الكتاب حسب ما ذكرت في الخطة.

الثاني عشر: أما بالنسبة للأشعار فإني لا أعزوها إلا إذا تأكدت أنها لغير المؤلف<sup>(١)</sup>.

---

(١) وذلك لأن الإشبيلي رَحِمَهُ اللهُ لم يثبت أن نسب لنفسه في كتبه قط ولو بيتا شعريا واحدا، وإنما يقول: «وأنشدوا»، أو «وأنشد بعضهم»، أو «وقال القائل» وقد ثبت أن كثيرا من هذه الأشعار من إنشائه وذلك إما بإيراد المترجمين له إياها، أو بفضل ما ذكره تلميذه أبو الحجاج البلوي في كتابه «ألف باء» حيث ذكر جملة كبيرة مما أنشده إياه عبدالحق الإشبيلي. انظر: كتاب «عبدالحق الإشبيلي وآثاره الحديثية» للدكتور محمد الوشيق (ص: ١٨٢).

## شكر وتقدير

أحمد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وأشكره على تيسيره لهذا الموضوع، وعلى امتنانه عليَّ بإنجاز هذا البحث وإتمامه، وقد بذلت فيه قدر وسعي ومع ذلك فإنني لم أوف الموضوع حقه فما كان من صوابٍ فمن الله، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي وأستغفر الله منه.

وإني لأدعو الله لوالدي رَحْمَةُ اللَّهِ أَنْ يرزقه الله الفردوس الأعلى على ما كان له من فضلٍ عليَّ، وأشكر والدتي على حسن تربيتها لي ودعواتها الكريمة، وأسأل الله أن يعينني على برّها، وأسأل الله أن يجزيهما عني خير الجزاء.

كما أشكر زوجتي الكريمة على ما تحمّلتها وما قامت به من مساعدة لي فجزاها الله خير الجزاء.

كما أتقدم بالشكر للجامعة الإسلامية ممثلة بمديرها، وإلى جميع العاملين فيها، على ما أبدوه من رعاية وعناية لطلبة العلم، فأسأل الله أن يبارك فيها، وأن يمد في نفعها للإسلام والمسلمين.

كما أتقدم بالشكر والتقدير إلى الشيخ الدكتور عبدالكريم بن عيسى الرحيلي الأستاذ المشارك بكلية الدعوة وأصول الدين على إشرافه عليَّ في مرحلة الماجستير، وعلى ما بذله من عناية واهتمام وحسن معاملة، وعلى ما بذله من توجيهات وملاحظات كان لها الأثر في إتمام هذه الرسالة، فأسأل الله تعالى أن يبارك في عمره وعمله، وأن يجزيه عني خيرا.

والشكر موصول أيضا إلى صاحبي الفضيلة: الشيخ الدكتور بدر بن مقبل الظفيري حفظه الله الأستاذ المشارك وعميد كلية الدعوة وأصول الدين والشيخ الدكتور عبدالعزيز بن جليدان الظفيري حفظه الله الأستاذ المشارك بكلية الدعوة وأصول الدين على تفضلهما بالموافقة على مناقشة الرسالة فجزاهما الله خير الجزاء وأوفاه.

وأشكر كل من أفادني وأعانني من مشايخي وزملائي فجزاهم الله خيرا.  
والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

## قسم الدراسة

الفصل الأول: ترجمة المؤلف، وتحتة ستة مباحث:

المبحث الأول: حياته الشخصية (اسمه، مولده، وفاته).

المبحث الثاني: نشأته العلمية.

المبحث الثالث: شيوخه وتلاميذه.

المبحث الرابع: مؤلفاته.

المبحث الخامس: عقيدته.

المبحث السادس: مذهبه الفقهي.

## المبحث الأول: حياته الشخصية (اسمه، مولده، وفاته)

هو عبد الحق بن عبدالرحمن بن عبدالله بن الحسين بن سعيد بن إبراهيم الأزدي الإشبيلي<sup>(١)</sup> البجائي<sup>(٢)</sup>، أبو محمد، ويعرف بابن الخراط<sup>(٣)</sup>.

ولد في شهر ربيع الأول سنة ٥١٠هـ، وقيل ٥١٤هـ، وقيل ٥١٦هـ، ولم أقف على من صرح بمكان ولادته، ولكن لعله ولد بإشبيلية؛ لأنها بلده، ونسبته إليها، ونشأته بها، حيث قال أبو جعفر ابن الزبير عنه: «من أهل إشبيلية، يكنى أبا محمد، نشأ بها»<sup>(٤)</sup>.

رحل من وطنه إلى بجاية بسبب فتنة وقعت في بلاد الأندلس<sup>(٥)</sup><sup>(٦)</sup>، إلى أن توفي فيها سنة ٥٨٢هـ، وقيل: ٥٨١هـ<sup>(٧)</sup>.

---

(١) الإشبيلي: نسبة إلى إشبيلية، وهي مدينة عظيمة تقع غربي قرطبة من بلاد الأندلس، جنوب دولة إسبانيا الحالية، انظر: معجم البلدان (١٩٥/١)، وأطلس التاريخ العربي الإسلامي (ص: ١٠٧).

(٢) البجائي: نسبة إلى بجاية: وهي مدينة على ساحل البحر المتوسط، وهي موضع هام، تقع اليوم في الجزائر، بين جبال شاهقة، والبحر يحيط بها في ثلاث جهات، انظر: معجم البلدان (٣٣٩/١)، وأطلس دول العالم الإسلامي لشوقي خليل (ص: ٥٠).

(٣) انظر: التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار (١٢٠/٣)، وسير أعلام النبلاء (١٩٨/٢١)، والديباج المذهب لابن فرحون (ص: ٢٧٦).

(٤) انظر: الصلة ومعه صلة الصلة (١٨٤/٣).

(٥) انظر: سير أعلام النبلاء (١٩٨/٢١)، والديباج المذهب (ص: ٢٧٧).

(٦) وهي الفتنة التي كانت في أواخر عهد المرابطين وأوائل دولة الموحدين، وبسبب هذه الفتنة زالت دولة المرابطين، وللقوف على تفاصيل هذه الفتنة، وحال الإشبيلي فيها انظر رسالة دكتوراة بعنوان: الصناعة الحديثة عند الإمام عبدالحق الإشبيلي للدكتور برهان الشعيبي (٥٨/١).

(٧) انظر: تهذيب الأسماء واللغات للنووي (٦٧٣/١)، والتكملة لكتاب الصلة (١٢١/٣)، وسير أعلام النبلاء (١٩٩/٢١).

## المبحث الثاني: نشأته العلمية:

لم أقف على من ذكر نشأة الحافظ الإشبيلي العلمية، حيث المعلومات المتوفرة عنه قليلة وفيها نقص، خاصة في إشبيلية قبل الهجرة، وكذلك حياته الخاصة وأسرته، فيها شيء من الغموض<sup>(١)</sup>، إلا أنه ابتداء طلب العلم في ريعان شبابه، ويدل على ذلك أنه روى عن أبي الحكم بن برجان<sup>(٢)</sup>، كما ذكره ابن الأبار في تكملة الصلة (١٢٠/٣)، وابن فرحون في الديباج المذهب (ص: ٢٧٦)، بل ذكره الشيخ عبدالحق نفسه في كتابنا هذا - العاقبة - حيث قال: «حدثني الفقيه أبو الحكم بن برجان، وكان من أهل العلم والعمل... ونحن إذ ذاك نسمع عليه صحيح مسلم»<sup>(٣)</sup>، والشيخ ابن برجان توفي سنة ٥٣٦هـ<sup>(٤)</sup>، فيكون عمر المؤلف عند وفاة ابن برجان ستة وعشرين سنة إن قلنا أنه ولد سنة ٥١٠هـ، وإن قلنا أنه ولد سنة ٥١٤هـ، فيكون عمره عند وفاة شيخه اثنين وعشرين سنة، والله أعلم.

---

(١) انظر كتاب: عبدالحق الإشبيلي وآثاره الحديثية لمحمد الوشيق (ص: ٨٨).

(٢) ستأتي ترجمة ابن برجان عند ذكر شيوخ المؤلف في (ص: ١٣).

(٣) في القسم الثاني من الكتاب.

(٤) انظر: سير أعلام النبلاء (٧٣/٢٠).

### المبحث الثالث: شيوخه وتلاميذه:

إن الحافظ عبدالحق طلب العلم صغيراً، وقد أخذ العلم عن عدد من العلماء، ونشر ما علمه على عدد من الطلاب، وقد ذكرت لنا كتب التراجم عدداً من شيوخه وتلاميذه، وسأذكر بعضهم لا على سبيل الاستقصاء، ولكن المشهور منهم.

#### شيوخه:

١. أبو الحكم بن برجان<sup>(١)</sup>، وقد نقل عنه المصنف في كتابنا هذا في قسمه الثاني.
٢. أبو القاسم عبدالرحمن بن محمد بن أحمد النفطي، المعروف بابن الصباغ<sup>(٢)</sup>.
٣. أبو الطاهر السلفي<sup>(٣)</sup>، وقد نقل عنه المصنف في كتابنا هذا (ص: ٣١٣).
٤. أبو القاسم ابن عساكر<sup>(٤)</sup>.
٥. أبو بكر ابن مدير الأزدي<sup>(٥)</sup>.

---

(١) عبدالسلام بن عبدالرحمن بن أبي الرجال محمد بن عبدالرحمن المغربي الإفريقي الأندلسي الإشبيلي، كان من أهل المعرفة بالقراءات والحديث، هذا مع الزهد والعبادة، وكان من المتصوفة، وقد أخذ عنه عبدالحق الإشبيلي، توفي سنة ٥٣٦هـ، انظر: سير أعلام النبلاء (٧٢/٢٠).

(٢) كان من كبار العلماء، وجلة الفقهاء، دخل الأندلس وروى بها عن جماعة، منهم ابن العربي، وقد حدث عنه عبدالحق كتاب الموطأ والنسائي ومسند البزار وسنن الدارقطني، والعلل للدارقطني، وغير ذلك من الكتب، انظر: صلة الصلة (١٨٤/٣)، والمعجم في أصحاب القاضي الصدي (ص: ٢٣٨).

(٣) أحمد بن محمد بن أحمد الأصبهاني، أحد الحفاظ المكثرين، ولد بأصبهان سنة ٤٧٢هـ، ورحل في طلب الحديث، ثم دخل ثغر الإسكندرية سنة ٥١١هـ وأقام به، وقصده الناس من الأماكن البعيدة، مات سنة ٥٧٦هـ، انظر: وفيات الأعيان (١٠٥/١).

(٤) علي بن الحسين بن عساكر، الحافظ الكبير، محدث الشام، أبو القاسم الدمشقي، الشافعي، صاحب تاريخ دمشق، وهو من الشيوخ الذين كتبوا إلى عبدالحق الإشبيلي وأجاز له، مات سنة ٥٧١هـ، انظر: سير أعلام النبلاء (٥٥٤/٢٠)، والديباج المذهب (ص: ٢٧٧).

(٥) عبدالعزيز بن خلف بن عبدالله بن مدير الأزدي، من أهل قرطبة، روى عن أبي الوليد الباجي وغيره، وروى عنه عبدالحق الإشبيلي، كان من أهل المعرفة والذكاء والفهم، مات سنة ٥٤٤هـ، انظر: صلة الصلة (٦٣/٢)، والديباج المذهب (ص: ٢٧٧).

٦. أبو الحسن، شريح الرعيني المقرئ<sup>(١)</sup>.
٧. أبو حفص، عمر بن عباد اليحصبي<sup>(٢)</sup>.
٨. أبو القاسم عبد الرحمن بن يحيى بن الحسن بن محمد القرشي<sup>(٣)</sup>.
٩. أبو عمر أحمد بن أبي مروان<sup>(٤)</sup>.

#### تلاميذه:

١. محمد بن عبد الرحمن التجيبي<sup>(٥)</sup>.
٢. محمد بن جعفر المخزومي<sup>(٦)</sup>.
٣. علي بن محمد المعافري<sup>(٧)</sup>.

- 
- (١) شريح بن محمد بن أحمد بن شريح الرعيني، المقرئ، أبو الحسن، خطيب إشبيلية، روى عن أبيه، وأبي الحسن بن محمد الباجي وغيرهم، وأجاز له أبو محمد بن حزم إجازة، كان من جلة المقرئين، وعدوه في المحدثين والأدباء، مات سنة ٥٣٩هـ، انظر: الصلة ومعه صلة الصلة (١/٢٦٠)، والديباج المذهب (ص: ٢٧٦).
  - (٢) عمر بن عباد بن أيوب اليحصبي، رحل وحج، وكان خيرا زاهدا فاضلا، روى عن جمع من العلماء، وروى عنه جمع منهم عبدالحق الإشبيلي إجازة، مات سنة ٥٤٥هـ، انظر: الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة (٣/٣٧٩).
  - (٣) عبد الرحمن بن يحيى بن الحسن بن محمد القرشي، أبو القاسم الأموي، من أهل إشبيلية، وكان مقرئا محدثا، وله كتاب في الجمع بين الصحيحين، وحدث عنه -المصنف- عبد الحق الإشبيلي وغيره. انظر: بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس (ص: ٣٧٢)، والتكملة لكتاب الصلة لابن الأبار (٣/٣٣).
  - (٤) أبو عمر أحمد بن أبي مروان عبد الملك ابن محمد، الأنصاري الإشبيلي، سمع من شريح بن محمد، وأبي الحكم بن حجاج، ومفرج بن سعادة، وكان حافظا محدثا، فقيها ظاهريا، له كتاب «المنتخب المتقى» في الحديث، وعليه بنى عبد الحق «أحكامه»، تلمذ له عبد الحق، واستشهد في كائنة لبلة في سنة ٥٤٩هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٢٠/٢٤٩).
  - (٥) محمد بن عبد الرحمن بن علي بن سليمان التجيبي المرسى، أبو عبد الله، محدث تلمسان، أخذ القراءات وجودها، وأكثر من الأخذ عن الشيوخ، كان خيرا حافظا للحديث ضابطا، مات سنة ٦١٠هـ، انظر: الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة (٤/٣٨٤)، وسير أعلام النبلاء (٢٢/٢٤).
  - (٦) محمد بن جعفر بن أحمد بن محمد بن جعفر المخزومي، أبو عبد الرحمن، رحل إلى المشرق وحج، ولقي في طريقه عبدالحق، فأخذ عنه الحديث وسمع منه، مات سنة ٦٣٢هـ، انظر: الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة (٤/١٦٥).
  - (٧) علي بن محمد بن علي بن جميل المعافري المالقي، أبو الحسن، روى عن بعض شيوخ الأندلس ثم رحل إلى المشرق، استوطن الشام، كان ورعا زاهدا فاضلا، حافظا للحديث، عارفا بالقراءات، إماما في النحو، وكان ممن أخذ عنهم

٤. موسى بن عبدالرحمن بن يحيى، ابن السخان<sup>(١)</sup>.

٥. مصعب بن محمد الخشني<sup>(٢)</sup>.

٦. علي بن أحمد بن محمد بن خيرة<sup>(٣)</sup>.

٧. أحمد بن علي بن يحيى الحصار<sup>(٤)</sup>.

٨. أبو الحجاج يوسف البلوي<sup>(٥)</sup>.

---

عبدالحق الإشبيلي، لما فتح صلاح الدين بيت المقدس جعله إمامه وخطيبه، مات سنة ٦٠٥هـ، انظر: الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة (٢٦٥/٣).

(١) هو موسى بن عبدالرحمن بن يحيى، أبو غمران، ويعرف بابن السخان، من أهل غرناطة، روى عن جماعة من العلماء منهم الشيخ عبدالحق، كان مقرئاً نحويًا لغويًا، معلمًا بذلك، مات قريبًا من سنة ٦٢٨هـ، انظر: التكملة لكتاب الصلة (١٨١/٢).

(٢) مصعب بن محمد بن مسعود الخشني، أبو ذر، ويعرف بابن ركب، من أهل حيان، أخذ عن عدد من العلماء من الشيخ عبدالحق الإشبيلي، وكان رأسًا في علم العربية، قائمًا عليها، درسها حياته كلها، ورحل الناس إليه فيها، وكان وقور المجلس، حسن السمات والمهدي، مات سنة ٦٠٤هـ، انظر: التكملة لكتاب الصلة (١٨٨/٢).

(٣) علي بن أحمد بن محمد بن خيرة البلنسي المقرئ، أبو الحسن، رحل وروى عن جماعة منهم عبدالحق الإشبيلي، وكان مقرئًا مجودًا للقرآن، محدثًا حسن السمات، راجح العقل، مات سنة ٦٣٤هـ، انظر: الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة (١٣٣/٣).

(٤) هو أحمد بن علي بن يحيى بن عون الله الأنصاري الحصار، من أهل الأندلس، كان خاتمة المقرئين، لم يكن أحد يدانيه في الضبط والتجويد والإتقان وحسن الأداء، رحل إليه الناس، مات سنة ٦٠٩هـ، انظر: التكملة لكتاب الصلة (٨٩/١)، والذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة (٥١٨/١).

(٥) يوسف بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن غالب بن محمد بن عبد العزيز البَلَوِي، من أهل مالقة يعرف بابن الشيخ ويكنى أبا الحجاج ولد سنة ٥٢٧هـ، وسمع من أبي محمد عبد الحق الإشبيلي تأليفه الكبير في الأحكام الشرعية وأخذ عنه جماعة وكان عابدا زاهدا كثير المعروف توفي سنة ٦٠٤هـ. انظر: التكملة لكتاب الصلة (٢١٩ / ٤)، وتاريخ الإسلام (١٠٧/١٣).

## المبحث الرابع: مؤلفاته:

لقد ترك الحافظ عبدالحق الإشبيلي عددا من الكتب، نفع الله بها، واستفاد منها العلماء وطلاب العلم، وما ذاك إلا لرسوخ هذا العالم وطول باعه في العلم الشرعي، لا سيما في علم الحديث، وقد تجاوزت مؤلفاته الثلاثين كتابا<sup>(١)</sup>، ومن أهم هذه الكتب:

١. الأحكام الكبرى<sup>(٢)</sup>.
٢. الأحكام الوسطى<sup>(٣)</sup>.
٣. الأحكام الصغرى<sup>(٤)</sup>.
٤. الجمع بين الصحيحين<sup>(٥)</sup>.
٥. الجمع بين الكتب الستة<sup>(٦)</sup>.
٦. الرقاق<sup>(٧)</sup>.
٧. المرشد، ويتضمن صحيح مسلم كله مع زيادات البخاري، وزيادات أخرى<sup>(٨)</sup>.
٨. الجامع الكبير في الحديث<sup>(٩)</sup>.
٩. التوبة<sup>(١٠)</sup>.

---

(١) انظر: الصناعة الحديثية عند الإمام عبدالحق الإشبيلي (١/١٠٥).

(٢) انظر: التكملة لكتاب الصلة (٣/١٢٠)، والصلة ومعه صلة الصلة (٣/١٨٤)، والديباج المذهب (ص: ٢٧٧).

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء (٢١/١٩٩).

(٤) التكملة لكتاب الصلة (٣/١٢٠)، والصلة ومعهها صلة الصلة (٣/١٨٤)، وسير أعلام النبلاء (٢١/١٩٩)، والديباج المذهب (ص: ٢٧٧).

(٥) انظر: المصادر السابقة.

(٦) انظر: المصادر السابقة.

(٧) انظر: المصادر السابقة.

(٨) انظر: الديباج المذهب (ص: ٢٧٧).

(٩) انظر: المصدر السابق.

(١٠) انظر: التكملة لكتاب الصلة (٣/١٢٠)، والديباج المذهب (ص: ٢٧٧).

- ١٠ . معجزات الرسول ﷺ<sup>(١)</sup>.
- ١١ . الصلاة والتهجد<sup>(٢)</sup>.
- ١٢ . العاقبة<sup>(٣)</sup>، وهو كتابنا هذا.
- ١٣ . تلقين الوليد في الحديث وهو سفر صغير<sup>(٤)</sup>.
- ١٤ . الأنيس في الأمثال والمواعظ والحكم والآداب من كلام النبي ﷺ  
والصالحين<sup>(٥)</sup>.
- ١٥ . فضل الحج والزيارة<sup>(٦)</sup>.
- ١٦ . الواعي في اللغة<sup>(٧)</sup>.

---

(١) انظر: الديباج المذهب ص(٢٧٧).

(٢) انظر: التكملة لكتاب الصلة (٣/١٢٠)، والصلة معه صلة الصلة (٣/١٨٤)، والديباج المذهب (ص:٢٧٧).

(٣) انظر: التكملة لكتاب الصلة (٣/١٢١)، والصلة معه صلة الصلة (٣/١٨٤)، وسير أعلام النبلاء (٢١/١٩٩)،  
والديباج المذهب (ص:٢٧٧).

(٤) انظر: التكملة لكتاب الصلة (٣/١٢١)، والصلة معه صلة الصلة (٣/١٨٤)، والديباج المذهب (ص:٢٧٨).

(٥) انظر: الديباج المذهب (ص:٢٧٨).

(٦) التكملة لكتاب الصلة (٣/١٢٠)، والديباج المذهب (ص:٢٧٨).

(٧) قال ابن الأبار: وله في اللغة كتاب حافل ضاهى به كتاب الغريين للهروي أبي عبيد، قال ابن فرحون: وهو نحو خمسة وعشرين سفراً، وقد نص على اسمه في الديباج بالواعي، وقال الغبريني: سمعت من بعض الطلبة إنه ألف كتاباً في اللغة سماه «بالحاوي» وهو في ثمانية عشر مجلداً. انظر: عنوان الدراية للغبريني (ص:٤٣)، وسير أعلام النبلاء (٢١/١٩٩)، والديباج المذهب (٢/٦١).

## المبحث الخامس: عقيدته:

أما من ناحية العقيدة فإني لم أقف على من رماه ببدعة ممن ترجم له، وقد وصفه ابن الأبار بلزوم السنة<sup>(١)</sup>، وأما من ناحية النظر في كتبه فيتبين أنه تأثر ببعض الانحرافات العقدية، وبيان ذلك فيما يلي:

• في باب الأسماء والصفات فإنه يُمرُّ النصوص ولا يتعرض لها بتأويل يخالف ظاهرها، إلا في موضع واحد من الكتاب<sup>(٢)</sup> في (ص: ٣١٣) حيث نقل عن الدقاق قوله: «إذا كان الرضا والغضب صفةً أزلية، فما تفعل الأذْيَالُ الْمُقَصَّرَة...»<sup>(٣)</sup>.

• أما من ناحية التصوف فمن الواضح أن المؤلف تأثر بمنهج الصوفية من اعتقاد البركة في القبور، وفي الصالحين، وكثرة إيراد المنامات، ونحو ذلك، منها قوله في (ص: ٢٤٠): «وكان أبو علي هذا ممن كان يعبد الله لذاته، وكان يقول: لا أريد الجنة ونعيمها، وإنما أريدك يا رب»<sup>(٤)</sup>، ومنها كذلك قوله في [القسم الثاني من الكتاب]: «واعلم أن قبور الصالحين لا تخلو من بركة»، وكذلك نقل نقولا في هذا الكتاب لا تخلو من مثل هذه الأخطاء<sup>(٥)</sup>.

---

(١) كما في التكملة لكتاب الصلة (٣/١٢٠).

(٢) من القسم الذي قمتُ بتحقيقه.

(٣) وقد علقت على كلامه بما هو مناسب للمقام في مكانه.

(٤) وقد علقت على كلامه بما هو مناسب للمقام في مكانه.

(٥) وقد ذكرت الأمثلة على ذلك في (ص: ٣٠) من هذه المقدمة.

## المبحث السادس: مذهبه الفقهي:

كثير ممن ترجم للحافظ عبدالحق وصفه بالفقيه والمحدث، ولم أقف على أحد من أوائل من ترجم له أنه نسبه إلى مذهب معين، فقد قال عنه ابن الأبار: «وكان فقيها حافظا، عالما بالحديث وعلمه...»<sup>(١)</sup>، وكذلك هو لم ينسب نفسه لمذهب معين<sup>(٢)</sup>، ثم جاء بعد ذلك ابن فرحون فذكره في كتابه الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب<sup>(٣)</sup>، فعده من أعيان علماء المذهب المالكي<sup>(٤)</sup>، والذي يظهر أنه كان من الفقهاء المحدثين الذين لم يتمذهبوا ولم يعتمدوا على مذهب معين في اجتهادهم الخاص، بل يأخذ من المذاهب ما يظنه صوابا، ومما يدل على ذلك أبيات له ذكرها تلميذه أبو الحجاج البلوي حيث قال:

يا طالب العلم مسترشدا	مستنصحا إن قبل الناصحا
إن كنت تبغي سننا قاصدا	وتسألني علما واضحا
فاركض إلى النص مطي السرى	فإن فيه المتجر الرابعحا
واطرح الرأي وأصحابه	ولا تكونن له لامحاحا <sup>(٥)</sup>

---

(١) التكملة لكتاب الصلة (٣/١٢٠).

(٢) انظر كتاب: عبدالحق الإشبيلي وآثاره الحديثية (ص: ١٨٥).

(٣) (ص: ٢٧٦).

(٤) انظر كتاب: عبدالحق الإشبيلي وآثاره الحديثية (ص: ١٨٦).

(٥) انظر: ألف باء للبلوي (١/٢٣).

## الفصل الثاني: دراسة الكتاب، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بالكتاب، ومنهج المؤلف فيه، وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: تحقيق عنوان الكتاب، وإثبات نسبته إلى المؤلف.

المطلب الثاني: موضوع الكتاب.

المطلب الثالث: مصادر المؤلف لمادة الكتاب.

المطلب الرابع: منهج المؤلف في الكتاب.

المطلب الخامس: قيمة الكتاب العلمية.

المطلب السادس: المآخذ على الكتاب.

المطلب الأول: تحقيق عنوان الكتاب، وإثبات نسبته إلى المؤلف:

أولاً: تحقيق عنوان الكتاب:

أما من ترجم للإشيلي فقد نسبته إليه باسم العاقبة، كابن الأبار والذهبي وابن فرحون وغيرهم<sup>(١)</sup>، وكذلك سماه حاجي خليفة في كشف الظنون<sup>(٢)</sup>.

والذي يظهر أن هذه التسمية وقعت اختصاراً، كما يقال: كتاب المستدرك للحاكم، والتذكرة للقرطبي، ومنهاج السنة لابن تيمية، ونحو ذلك، فإن لهذه الكتب أسماء أطول من ذلك، ولكنها تنسب إلى أصحابها مختصرة الأسماء، فكذا كتاب العاقبة للإشيلي، فإن اسمه: (العاقبة في أحوال الآخرة)، حيث وقع هذا الاسم في النسخة الخطية الأصل (ت) - التركية - ، وكذلك مخطوطة رواق المغاربة، أما مخطوطة مكتبة الأحقاف اليمينية فاللوحة الأولى غير واضحة، وأما بالنسبة لنسخة شستريتي فاسم الكتاب فيها: (العاقبة الكبرى)، والذي يظهر أن اسم الكتاب: (العاقبة في أحوال الآخرة)، والله أعلم.

ثانياً: إثبات نسبة الكتاب إلى مؤلفه:

لا يوجد أدنى شك في أن كتاب العاقبة للحافظ أبي محمد عبدالحق الإشيلي، فكل من وقفت عليه ممن ترجم له نسب له هذا الكتاب، كابن الأبار، وأبي جعفر بن الزبير، والذهبي وابن فرحون<sup>(٣)</sup>، وكذلك نسبته إليه العلماء المحققون بعده، كالقرطبي في كتابه التذكرة حيث قال: (وذكر أبو محمد عبدالحق هذه الحكاية في كتاب العاقبة...) <sup>(٤)</sup>، وكذلك ابن القيم في كتابه الداء والدواء قال: (ذكر هذا عبدالحق في كتاب العاقبة له) <sup>(٥)</sup>، وكذلك ابن حجر في فتح الباري

---

(١) انظر: التكملة لكتاب الصلة (١٢١/٣)، والصلة معه صلة الصلة (١٨٤/٣)، وسير أعلام النبلاء (١٩٩/٢١)،

والديباج المذهب (ص: ٢٧٧).

(٢) (١٤٣٧/٢).

(٣) انظر (ص: ١٧).

(٤) انظر: التذكرة (١٨٩/١).

(٥) انظر: الداء والدواء (ص: ٥٠٥).

قال: (وأما ما قال عبدالحق في كتاب العاقبة...) <sup>(١)</sup>، فنسبة هؤلاء العلماء المحققين مع ما نسبته إليه من ترجم له لا تدع أدنى شك في نسبة الكتاب إلى مؤلفه، والله تعالى أعلم.

---

(١) انظر: فتح الباري (١١/٥٩٦).

## المطلب الثاني: موضوع الكتاب:

إن عنوان الكتاب مطابق لموضوعه، فعنوانه: (العاقبة في أحوال الآخرة)، وموضوعه في أحوال الآخرة، فابتدأ المؤلف الكتاب عن الموت وما يتعلق به، ثم ذكر القبور وما يتعلق بها، ثم ذكر منامات للصالحين وأخرى لغير الصالحين، ثم تكلم عن الأرواح وحالها بعد الموت، وعذاب القبر، ثم ذكر يوم القيامة وأهواله، ثم ذكر طول يوم القيامة وحال الناس فيه، ثم ذكر الحوض والشفاعة والمسائلة والتقدير، وذكر بعد ذلك الصراط ودرجات الناس في المرور عليه، ثم ذكر بعث النار من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون، ثم ذكر ما جاء في أهل الفترة، ثم ذكر الذين يدخلون الجنة بغير حساب، وذكر الشفاعة الثانية في الخروج من النار، وبعد ذلك ذكر الذين يخرجون من النار برحمة الله تبارك وتعالى من غير شفاعة أحد، ثم ذكر الجنة ونعيمها، والنار وعذابها، ثم ختم كتابه بالخلود في الدارين.

### المطلب الثالث: مصادر المؤلف لمادة الكتاب:

لقد اعتمد المؤلف اعتمادا كبيرا في كتابه على القرآن الكريم والسنة النبوية<sup>(١)</sup>، وهذا واضح عند من يقرأ الكتاب، كما أنه اعتمد على كتب أخرى، على ما يلي:

١. إحياء علوم الدين للغزالي.
٢. الأسامي والكنى لأبي أحمد الحاكم.
٣. الاستذكار لابن عبد البر.
٤. الأهوال لابن أبي الدنيا.
٥. الأولياء لابن أبي الدنيا.
٦. البعث لابن أبي داود.
٧. بهجة الأسرار لابن جهضم (مفقود).
٨. البيان والتبيين للجاحظ.
٩. التاريخ لأبي بكر بن أبي خيثمة.
١٠. تفسير ابن جرير الطبري.
١١. التهجد لابن مغيث (مفقود).
١٢. تهذيب الأسرار للخركوشي.
١٣. التمثيل والمحاضرة للثعالبي.
١٤. جامع الترمذي.
١٥. حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني.
١٦. الرعاية في حقوق الله للحارث المحاسبي.
١٧. الزهد لابن المبارك.
١٨. الزهد لهناد بن السري.

---

(١) في القسم الذي حققته.

١٩. سنن أبي داود.
٢٠. سنن ابن ماجه.
٢١. سنن الدارقطني.
٢٢. سنن النسائي.
٢٣. السيرة النبوية لابن إسحاق.
٢٤. شرح مشكل الآثار للطحاوي.
٢٥. شعب الإيمان للبيهقي.
٢٦. صحيح البخاري.
٢٧. صحيح ابن حبان.
٢٨. صحيح ابن السكن (مفقود).
٢٩. صحيح مسلم.
٣٠. الضعفاء لأبي جعفر العقيلي.
٣١. الفوائد للحسن بن صخر (مفقود).
٣٢. القبور لابن أبي الدنيا.
٣٣. المؤتلف والمختلف للدارقطني.
٣٤. المتمنين لابن أبي الدنيا.
٣٥. المجالسة وجواهر العلم للدينوري.
٣٦. محاسبة النفس لابن أبي الدنيا.
٣٧. المحتضرين لابن أبي الدنيا.
٣٨. مسند أبي بكر الشافعي.
٣٩. مسند أبي داود الطيالسي.
٤٠. مسند الإمام أحمد.

- ٤١ . مسند أحمد بن خالد.
- ٤٢ . مسند البزار.
- ٤٣ . مسند ابن أبي شيبة.
- ٤٤ . مسند الحارث بن أبي أسامة.
- ٤٥ . مسند عبد بن حميد.
- ٤٦ . مصنف ابن أبي شيبة.
- ٤٧ . مصنف عبدالرزاق.
- ٤٨ . مصنف قاسم بن أصبغ (مفقود).
- ٤٩ . المعجم الأوسط للطبراني.
- ٥٠ . المنامات لابن أبي الدنيا.
- ٥١ . موطأ الإمام مالك.

## المطلب الرابع: منهج المصنف في الكتاب:

يتلخص منهج المؤلف رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى في كتابه العاقبة في عدة نقاط، على ما يلي:

- اتخذ المؤلف أسلوب التقرير في عرض المسائل، فلا يستطرد في ذكر الخلاف وأقوال العلماء، بل يذكر المسائل مع أدلتها بحسب ما يترجح لديه.
- اعتماده على الأحاديث النبوية في غالب الأبواب، فيورد أحاديث كثيرة تحت الباب الواحد، وتكون الأحاديث منسجمة مرتبة في موضوعها، فتجده في باب صفة الجنة مثلاً يذكر الأحاديث التي تدل على أن الله تعالى أعد في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، ثم يذكر بعد ذلك أحاديث في صفة شجر الجنة، ثم الأحاديث التي فيها رؤية الله تبارك وتعالى، ثم الأحاديث التي فيها صفة الحور العين، وهكذا إلى نهاية الباب.
- يعزو الأحاديث إلى مصادرها، ويذكر أصحابي الحديث، وأحياناً يذكر حكمه على الحديث.
- بعض الأبواب يبدأ بها بذكر آيات قرآنية.
- يختتم الباب بذكر كلام وعظي مسجوع مؤثر، وكذلك أشعار يصف فيه الباب الذي ذكره.

## المطلب الخامس: قيمة الكتاب العلمية:

تتبين قيمة الكتاب العلمية من ناحيتين: الأولى قيمة مؤلفه واعتماد العلماء على أقواله، والناحية الثانية قيمة الكتاب نفسه واعتماد العلماء عليه، أما بالنسبة لقيمة المؤلف فإن العلماء عموماً والمحدثين خصوصاً تناقلوا أقواله وأحكامه على الأحاديث والرجال، وهذه النقول كثيرة لا تحصى، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر:

- قال ابن القطان: (فإن أبا محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الأزدي ثم الإشيلي رحمه الله عليه قد خلد في كتابه الذي جمع فيه أحاديث أحكام أفعال المكلفين علماً نافعاً، وأجراً قائماً، زكاً به عمله، ونجح فيه سعيه، وظهر عليه ما صلح فيه من نيته، وصح من طويته فلذلك شاع الكتاب المذكور وانتشر، وتلقي بالقبول، وحق له ذلك، لجودة تصنيفه، وبراعة تأليفه واقتصاده وجودة اختياره، فلقد أحسن فيه ما شاء وأبدع فوق ما أراد، وأربى على الغاية وزاد، ودل منه على حفظ وإتقان، وعلم، وفهم، وإطلاع، واتساع)<sup>(١)</sup>.
- قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (وقد قواه عبد الحق الإشيلي)<sup>(٢)</sup>، وقال في موضع آخر: (وثبت ذلك عن النبي ﷺ وصححه عبد الحق صاحب الأحكام)<sup>(٣)</sup>.
- وقال ابن القيم رحمه الله: (وقد ضعفه عبد الحق في أحكامه)<sup>(٤)</sup>.
- وقال الهيثمي رحمه الله عن أحد الرواة: (وقال عبد الحق: الغالب في روايته الوهم)<sup>(٥)</sup>.
- قال ابن حجر العسقلاني رحمه الله: (قال عبد الحق في كتاب الجمع بين الصحيحين: إن الصواب في ضبط هذه الكلمة بالرفع)<sup>(٦)</sup>، وقال في موضع آخر: (وقول عبد الحق في

---

(١) انظر: بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام (٧/٢)

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (٢٣/٢٤١).

(٣) انظر: المصدر السابق (٢٤/٣٣١).

(٤) انظر: إغاثة اللفهان (١/٥٥٠).

(٥) انظر: مجمع الفوائد (٤/٥٣٤).

(٦) انظر: فتح الباري (١٠/٥١٥).

تضعيفه أولى<sup>(١)</sup>.

- وقال بدر الدين العيني رَحِمَهُ اللهُ: (وقال الإشبيلي: الصحيح في هذا فعل النبي ﷺ)<sup>(٢)</sup>، وقال في موضع آخر: (وقال عبدالحق في الأحكام الكبرى: ولا يصح هذا الحديث في القضاء)<sup>(٣)</sup>.
- وقال المناوي رَحِمَهُ اللهُ عن أحد الأحاديث: (رمز المصنف لصحته اغترارا بتصحيح الحاكم، وهو وهم، فقد أعله عبدالحق بأن فيه زهير بن محمد...)<sup>(٤)</sup>، وقال في موضع آخر وهو يتكلم عن أحد الأحاديث: (ورده عبدالحق بأن فيه عمارة بن ثوبان، ليس بالقوي)<sup>(٥)</sup>.
- وقال الألباني رَحِمَهُ اللهُ وهو يتكلم عن أحد الرواة: (وقال عبدالحق الإشبيلي: وزرارة هذا لا يحتج بحديثه)<sup>(٦)</sup>.

وأما بالنسبة لاهتمام العلماء لكتاب العاقبة على وجه الخصوص فيتبين من نقول أهل العلم عنه، فقد نقل عنه القرطبي، وابن القيم، وابن عبدالحادي، وابن حجر، والثعالبي، والسفارينبي، وغيرهم من العلماء، بل إن القرطبي رَحِمَهُ اللهُ اعتمد عليه في كتابه «التذكرة» اعتمادا كبيرا، حتى إنه نقل عنه أكثر من أربعين قولاً<sup>(٧)</sup>، وذكر الثعالبي رَحِمَهُ اللهُ في مقدمة تفسيره الجواهر الحسان في تفسير القرآن (١١٩/١) أنه اعتمد على كتابين في الترغيب والترهيب وأحوال الآخرة وهما «التذكرة» للقرطبي، و«العاقبة» لعبد الحق الإشبيلي، ونقل عنه نقولا كثيرة في ثنايا تفسيره.

---

(١) انظر: المصدر السابق (١١/٤٤٨).

(٢) انظر: عمدة القاري (٥/٢٩٣).

(٣) انظر: المصدر السابق (١٠/٣٠٤).

(٤) انظر: فيض القدير (١/١١٨).

(٥) انظر: المصدر السابق (٣/٤٦٦).

(٦) انظر: إرواء الغليل (٤/٤١٠).

(٧) انظر: قسم الدراسة من تحقيق كتاب التذكرة للدكتور الصادق إبراهيم (١/٥٦).

## المطلب السادس: المآخذ على الكتاب:

لا شك ولا ريب أن كتاب العاقبة للإشيلي عمدة في بابه، استفاد منه واعتمد عليه من جاء بعده، فجزاه الله خير الجزاء، ولكن الخطأ لا يسلم منه أحد من العلماء، فكان لهذا الكتاب بعض المآخذ، تتلخص فيما يلي<sup>(١)</sup>:

- وجود بعض الأحاديث الضعيفة، مع عدم التنبيه عليها، انظر على سبيل المثال (ص: ١٢٥، ١٤٣، ١٧٥، ١٨٥، ١٩٩).
- نقله لبعض القصص والأشعار التي يكون فيها بعض المخالفات الشرعية، ولا ينبه عليها، انظر (ص: ٢٨، ٣٦، ٣٨).
- الإكثار من ذكر الرؤى والمنامات، وبعضها لا يخلو من أخطاء عقدية، ولا ينبه عليها، انظر ص (٧٧، ١٠٧).
- وقوع الأخطاء العقدية في الكتاب، وهي ليست بالقليلة<sup>(٢)</sup>، وهي كما يلي:

١. في (ص: ٨٠) قال المؤلف: (وكذلك كان ممشاد الدينوري لما نزل به الموت جعل بعض المشايخ يدعو له، فضحك وقال: منذ ثلاثين سنة تعرض علي اللجنة بما فيها، فما نظرت إليها).
٢. في (ص: ١٣٤) قال المؤلف: (وكان أبو علي هذا ممن كان يعبد الله لذاته، وكان يقول: لا أريد الجنة ونعيمها، وإنما أريدك يا رب).
٣. في (ص: ١٥٨) نقل المؤلف خبراً عن جنازة الأوزاعي وهو: (قال: أرى قوما ينزلون من السماء يتمسحون بالجنازة).
٤. في (ص: ١٦١) قال المؤلف: (ويروى عن أبي علي الروذباري قال: قدم علينا فقير فمات فدفناه، فكشفت عن خده فجعلته على التراب ليرحم الله غربته،

---

(١) ترقيم الصفحات بحسب طبعة الأقصى.

(٢) وقد نبهت على هذه الأخطاء في مواضعها في القسم الذي حققته.

ففتح عينيه وقال: يا أبا علي، أتدللني بين يدي من يدللني؟ فقلت: يا سيدي، أحياء بعد ممات؟! فقال: بلى، أنا محبٌ لله، وكل محبٌ لله فهو حي، يا روذباري، لأنصرنك غداً لجاهي عنده).

٥. وفي (ص: ١٨٢) قال: (الباب السابع تلقين الميت بعد الدفن، والدعاء له، وقراءة القرآن عنده).

٦. في (ص: ١٩٨) ذكر المؤلف بيتاً من الشعر وفي شطره الأول: (يا قبر سيدنا المجن سباحة...) ثم ذكر المحقق في الحاشية أن معنى المجن: الحامي والواقى.

٧. في (ص: ١٩٩) ذكر أن فاطمة بنت الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ضربت على قبر زوجها الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم فسطاطاً، وأقامت عليه سنة.

٨. في (ص: ٢٠١) قال المؤلف: (ولعلك أيضاً ممن يرفع قبر وليه ويزخرفه ويشيده...) ثم ذكر أن الصدقة عن الميت أفضل من ذلك، ولم يبين المؤلف ولا المحقق حرمة البناء على القبور وتشيدها.

٩. في (ص: ٢٠٣) قال المؤلف: (ويروى أن رجلاً جاء إلى القبور فصولى ركعتين...) وكذلك في نفس الصفحة ذكر رجلاً أوصى أن يكتب على قبره، وكذلك ما بعدها من الصفحات ذكر آثاراً كثيرة في الكتابة على القبور.

١٠. في (ص: ٢١٦) ذكر المؤلف حكاية عن رجل اسمه أبو مروان، ثم قال: (وفي بعض طرقها أن ابنه قال: سبحان الذي جعل أبا مروان وكيلاً علينا في حياته وبعد مماته).

١١. في (ص: ٢١٨) قال المؤلف: (واعلم أن قبور الصالحين لا تخلوا من بركة).

**المبحث الثاني: التعريف بطبعات الكتاب السابقة، والنسخ الخطية  
المعتمدة، وفيه مطلبان:**

**المطلب الأول: طبعات الكتاب السابقة، وذكر أهم نقائصها.**

**المطلب الثاني: وصف النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق، وذكر نماذج منها.**

## المطلب الأول: طبعات الكتاب السابقة، وذكر أهم نقائصها.

طبع الكتاب حسب اطلاعي ثلاث طبعات، ولا تخلو طبعة منها من أخطاء أو قصور، وأفضل هذه الطبعات طبعة دار الأقصى، ولذلك سيكون الكلام على أخطائها أكثر من الكلام على الطبعات الأخرى، فالطبعات الأخرى فيها من السقط والتبديل في الأبواب ما يغني عن تطويل الكلام، فالطبعات السابقة على ما يلي:

- ١- طبعة دار الأقصى، الكويت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، وهو بعنوان (العاقبة في ذكر الموت والآخرة) تحقيق الشيخ خضر محمد خضر.

### أهم الملاحظات:

- يوجد بها بعض السقط، كما في (ص: ٣٧٢)، فإنه ذكر ما كانت في نسخة اليمن، ولم يذكر الزيادة من نسخة ليدن (نفس نسخة لا له لي التركية) [٢٧١/ب]، وهو حديث: (إن أهون أهل النار عذابا رجل متعل بنعلين من نار، يغلي منهما دماغه)، فقد جاءت زيادة في الحديث لم يذكرها المؤلف.
- يوجد بعض الآيات لم تعزى، انظر على سبيل المثال (ص: ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٧، ١٢٢، ١٢٧، ١٣٠، ١٤٤، ٢٠٣، ٢٢١، ٢٣٧، ٢٤١، ٢٤٤، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٦١، ٢٧٤، ٢٩٦، ٣٤١).
- لم يعزو كثيرا من الأحاديث، انظر (ص: ٢٨، ٣٠، ٣٥، ٣٨، ٣٩، ٤٣، ٥٠، ٦٨، ٧٩، ٨٠، ١١٣، ١١٥، ١٤٣، ١٤٦، ١٥٧، ١٦٠، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٨٢، ١٨٩، ٢١١، ٢١٢، ٢١٤، ٢١٦، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٣٢، ٢٣٥، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٧٠، ٢٧٢، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٣، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٦، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣١٤، ٣١٧، ٣١٩، ٣٢١).

٣٢٢، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣٠، ٣٣٩، ٣٤٢، ٣٤٤،  
٣٤٧، ٣٤٩، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٥، ٣٥٧، ٣٦٢، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦،  
٣٦٧، ٣٦٨، ٣٧٢، ٣٧٥).

- لم يعزو الآثار الواردة، سواء عن الصحابة أو عن غيرهم.
  - لم يعلق على الأخطاء العقدية، مثل:
- ١- في (ص: ٨٠) قال المؤلف: (وكذلك كان ممشاد الدينوري لما نزل به الموت جعل بعض المشايخ يدعو له، فضحك وقال: منذ ثلاثين سنة تعرض علي الجنة بما فيها، فما نظرت إليها).
  - ٢- في (ص: ١٣٤) قال المؤلف: (وكان أبو علي هذا ممن كان يعبد الله لذاته، وكان يقول: لا أريد الجنة ونعيمها، وإنما أريدك يا رب).
  - ٣- في (ص: ١٥٨) نقل المؤلف خبراً عن جنازة الأوزاعي وهو: (قال: أرى قوما ينزلون من السماء يتمسحون بالجنازة).
  - ٤- في (ص: ١٦١) قال المؤلف: (ويروى عن أبي علي الروذباري قال: قدم علينا فقير فمات فدفناه، فكشفت عن خده فجعلته على التراب ليرحم الله غربته، ففتح عينيه وقال: يا أبا علي، أتدللني بين يدي من يدللني؟ فقلت: يا سيدي، أحياء بعد ممات؟! فقال: بلى، أنا محبٌ لله، وكل محبٌ لله فهو حي، يا روذباري، لأنصرنك غداً لجاهي عنده).
  - ٥- وفي (ص: ١٨٢) قال: (الباب السابع تلقين الميت بعد الدفن، والدعاء له، وقراءة القرآن عنده).
  - ٦- في (ص: ١٩٨) ذكر المؤلف بيتاً من الشعر وفي شطره الأول: (يا قبر سيدنا المجن سباحة...) ثم ذكر المحقق في الحاشية أن معنى المجن: الحامي والواقى.

٧- في (ص:١٩٩) ذكر أن فاطمة بنت الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ضربت على قبر زوجها الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فسطاطا، وأقامت عليه سنة.

٨- في (ص:٢٠١) قال المؤلف: (ولعلك أيضا ممن يرفع قبر وليه ويزخرفه ويشيده...) ثم ذكر أن الصدقة عن الميت أفضل من ذلك، ولم يبين المؤلف ولا المحقق حرمة البناء على القبور وتشيدها.

٩- في (ص:٢٠٣) قال المؤلف: (ويروى أن رجلا جاء إلى القبور فصلى ركعتين...) وكذلك في نفس الصفحة ذكر رجلا أوصى أن يكتب على قبره، وكذلك ما بعدها من الصفحات ذكر آثارا كثيرة في الكتابة على القبور.

١٠- في (ص:٢١٦) ذكر المؤلف حكاية عن رجل اسمه أبو مروان، ثم قال: (وفي بعض طرقها أن ابنه قال: سبحان الذي جعل أبا مروان وكيلا علينا في حياته وبعد مماته).

١١- في (ص:٢١٨) قال المؤلف: (واعلم أن قبور الصالحين لا تخلوا من بركة).

• يوجد بها أخطاء في المتن، وأخطاء مطبعية، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

- في (ص:٤٠) في أول الصفحة: (قال لعبتة)، والصحيح: (قال لعنبة) كما في أصل المخطوط.

- في (ص:٤٧) في السطر (١١) كلمة (وللملك أبيك)، والصحيح (ولملك أبيك).

- في (ص:٧٧) في الحاشية رقم (١٤٨) كلمة (الوثين)، والصحيح (والوتين).

- في (ص:٨٩) في السطر (٨) اسم (أبو عبيدة الناجي)، والصحيح (أبو عبيدة

الباجي) كما في أصل المخطوط.

- في (ص: ١٢٨) في السطر (٩) كلمة (شهادة إن لا إله إلا الله)، والصحيح حرف (أن) بدل (إن).

- في (ص: ١٤٦) في السطر (٣) كلمة (يستعجبون)، والصحيح (يستحبون) كما في أصل المخطوط.

- في (ص: ٢٨٣) في السطر (١٠) سقطت بعض الكلمات، قال المؤلف كما في المطبوع: (في ساعة من ساعاته، أو فيما شاء الله)، وفي المخطوط: (وفي ساعة من ساعاته، أو في أقل من ذلك، أو فيما شاء الله).

- في (ص: ٢٨٩) في السطر (٣) في الحديث (بيننا إنا قائم اذا)، والصحيح (بيننا أنا قائم إذا).

- في (ص: ٣١٨) في السطر (١٢) كلمة (لا اله الا الله)، والصحيح (لا إله إلا الله).

- في (ص: ٢٤٩) في السطر (١٩) سقط في الحديث (ونصيفها -يعني خمارها- خير من الدنيا)، والصحيح (ونصيفها على رأسها خير من الدنيا)، فالمحقق وضع كلمة في المتن لشرح كلمة (نصيفها)، وحذف (على رأسها)، والأولى أن يوضع هذا الشرح في الحاشية.

- وفي (ص: ٣٥٨) السطر (١٤) في أبيات الشعر كلمة (الحميد)، وفي أصل المخطوط (المجيد).

• هناك كلمات غريبة كثيرة جدا، سواء في الأحاديث النبوة أو في الأشعار أو في

كلام المؤلف، لم يتعرض إليها المحقق إلا قليلا، ومن أمثلة ذلك:

- في (ص: ٥٣) في السطر (٧) كلمة (الساكر).

- في (ص: ٦٦) في السطر (١٦) كلمة (خُصًّا).

- في (ص: ٧٤) في السطر (٤) كلمة (ثوبان خلقان).
- في (ص: ٨٤) في السطر (٨) كلمة (البحر الثماد).
- في (ص: ١٨٨) في السطر (٤) كلمة (الرسنا).
- في (ص: ١٩٧) في السطر (١٨) كلمة (الشرى).
- في (ص: ٢٦٧) في السطر (٨) كلمة (ظهر طود).
- في (ص: ٣٧٥) في السطر (٢٤) كلمة (ذي الحجى).
- لم يترجم للأعلام.

٢- طبعة دار الصحابة للتراث بطنطا، الطبعة الأولى سنة ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، وهو بعنوان (كتاب العاقبة أو الموت والحشر والنشور)، تحقيق عبيد الله أبو عبدالرحمن المصري الأثري.

وأهم الملاحظات:

- يوجد في هذه الطبعة سقط كبير، حيث سقط منها ما يقارب ١٣ لوحة، ويوجد كذلك سقط كثير في بعض المواضع، وكذلك فيها أخطاء في ترتيب أبواب الكتاب، فقد سقط منها الأبواب التالية:
  - الباب الأول: من أخبار بعض الأموات.
  - الباب السادس: ما يحذر من سوء الخاتمة.
  - الباب التاسع: زيارة القبور.
- ذكر المحقق في المقدمة أن هذا الكتاب ينشر لأول مرة، وهذا ليس بصحيح، فإن الكتاب طبع بدار الأقصى كما تقدم ذكرها قريبا، ولعل المحقق لم يطلع عليها.
- ذكر المحقق الكتاب أنه اعتمد على مخطوطة معهد المخطوطات بعد أن راجعها على النسخ الموجودة بدار الكتب المصرية، ولم يبين المحقق الفروق بين المخطوطات، كما إنه صور أول صفحة من المخطوطة التي اعتمدها في أول

الكتاب، ولكنها غير التي اعتمدها، بل هي مخطوطة أخرى.

- لم يعزو بعض الأحاديث.
  - لم يترجم للأعلام.
  - إذا وجد المحقق سقطاً جعله بين المعقوفين، وقال: (سقط استدركناه من النسخ التي قابلناها)، ولم يذكر أي نسخة ولا رقمها.
  - يوجد فيها أخطاء مطبعية كثيرة، خاصة في النقط.
  - ذكر في الفهارس عناوين غير موجودة في الأصل، وإنما هي من وضع المحقق لها.
- ٣- طبعة دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة الأولى سنة ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، وهو بعنوان (كتاب العاقبة) تحقيق أبي عبدالله محمد بن حسن إسماعيل.

أهم الملاحظات:

- اعتمد المحقق على ثلاث نسخ خطية، ولم يقارن بينها، ولم يوضح السقط منها، ولم يذكر النسخة التي اعتمد عليها.
- يوجد فيها سقط كبير مقارنة، وهو نفس السقط الموجود في طبعة دار الصحابة للتراث بطنطا.
- يوجد تقديم وتأخير في المخطوطات، وأخطاء في ترتيبها.
- لم يعزو بعض الأحاديث والآثار، هذا مع وجود خطأ في تخريج بعض الأحاديث.
- لم يترجم للأعلام.
- لم يشرح الكلمات الغريبة إلا نادراً.
- التفاصيل والاستطرادات الطويلة في بعض الحواشي، يصل بعضها إلى أربع صفحات.

## المطلب الثاني: وصف النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق، وذكر نماذج منها:

لكتاب العاقبة نسخ خطية عديدة، للاطلاع عليها فإنها موجودة في إدارة المخطوطات التابعة لوزارة الأوقاف الكويتية، ومكتبة جابر الأحمد المركزية التابعة لجامعة الكويت، ومكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، ومركز الملك فيصل في الرياض، ومركز جمعة الماجد في دبي، وقد وقع الاختيار على أربع مخطوطات للعمل من خلالها في تحقيق هذا الكتاب<sup>(١)</sup>، وهي على النحو التالي:

### النسخة الأولى: من مخطوطات مكتبة لاله لي في تركيا - اسطنبول -، ووصفها كما يلي:

- اسم المخطوط: العاقبة في أحوال الآخرة.
- المؤلف: عبدالحق الأزدي، في عنوان المخطوط الخط غير واضح، ولكن ذكر في الصفحة الأولى من المخطوط اسمه كاملاً.
- صورتها مكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية برقم (٥٢٤٦).
- عدد اللوحات: تقع في (٢٧٤) لوحة، كاملة لا نقص فيها إلا أسطر قليلة غير واضحة، حوالي ستة أسطر من اللوحة الثانية، وستة أسطر من اللوحة الرابعة، وخطها واضح جداً.
- عدد الأسطر في كل لوحة (١٥) سطراً.
- عدد الكلمات في كل سطر ما بين (١٠) إلى (١١) كلمة.
- تاريخ النسخ: لا يوجد.
- اسم الناسخ: لا يوجد.
- نوع الخط: نسخ.

---

(١) وذلك لأنها أجود ما وقفت عليه من المخطوطات.

- جاء في نهاية المخطوط كلمة (قوبلت) على الهامش، وهذا مما يدل على أنها قوبلت على الأصل.

وهذه النسخة هي النسخة الوحيدة الكاملة من بين النسخ التي اعتمدتها، وبسبب ذلك جعلتها هي الأصل والنقص فيها يسير جدا.

- وقد رمزت لها بحرف (ت).

**النسخة الثانية:** من مخطوطات شستربتي - إيرلندا -، ووصفها كما يلي:

- اسم المخطوط: العاقبة.

- المؤلف: أبو محمد عبدالحق الأزدي الإشيلي.

- صورتها مكتبة جابر الأحمد المركزية التابعة لجامعة الكويت تحت رقم: (٣٢٦٤).

- عدد اللوحات: تقع في (١٤٥) لوحة، وخطها واضح، ولكن بها نقص في بعض

المواضع، وكذلك سقط منها أربعة أبواب وهي (باب في أهل الفترة)، و(باب في

سعة رحمة الله)، و(باب في الشفاعة الثانية)، و(باب ذكر من يخرج من النار برحمة

الله تعالى من غير شفاعة أحد).

- عدد الأسطر في كل لوحة (١٩) سطرا.

- عدد الكلمات في كل سطر ما بين (١٠) إلى (١٢) كلمة.

- تاريخ النسخ: أربعة مضت من شهر محرم سنة سبع وأربعين وسبعمائة.

- اسم الناسخ: أحمد بن محمد بن نجم الدين السرياقوسي.

- نوع الخط: نسخ معتاد.

- وقد رمزت لها بحرف (ش).

**النسخة الثالثة:** من مخطوطات خزانة رواق المغاربة الموقوفة في المكتبة الأزهرية في الأزهر

في مصر، تحت رقم: (٢٦٥٧)، ووصفها كما يلي:

- اسم المخطوط: العاقبة في أحوال الآخرة.

- المؤلف: عبدالحق الإشييلي.
- صورتها إدارة المخطوطات التابعة لوزارة الأوقاف الكويتية تحت رقم: (٣٥١١٧).
- عدد اللوحات: تقع في (١٤٩) لوحة، وخطها واضح وجميل، كتبت الفواصل بالمداد الأحمر، لكن بها نقص في بعض المواضع، وسقط منها أربعة أبواب، وهي نفس الأبواب الساقطة من مخطوطة شستربتبي.
- عدد الأسطر في كل لوحة (١٩) سطرا.
- عدد الكلمات في كل سطر ما بين (٩) إلى (١١) كلمة.
- تاريخ النسخ: رابع صفر سنة أربع وثمانين وسبعمائة.
- اسم النسخ: حسن القاسمي.
- نوع الخط: نسخ.
- وقد رمزت لها بحرف (م).
- النسخة الرابعة: من مخطوطات مكتبة الأحقاف - تريم - اليمن، مجموعة الكاف، ووصفها كما يلي:
- اسم المخطوطة: العاقبة.
- المؤلف: أبو محمد عبدالحق بن عبدالرحمن بن عبدالله الأزدي الإشييلي المالكي.
- صورتها مكتبة جابر الأحمد المركزية التابعة لجامعة الكويت تحت رقم: (١٢٥٩).
- عدد اللوحات: تقع في (٩٥) لوحة، وخطها واضح، ولكن فيها سوء ترتيب في النسخ، وكثير من السقط كتب في الهامش، والساقط منها قليل بالنسبة لمخطوطتي شستربتبي ورواق المغاربة.
- عدد الأسطر في كل لوحة (٢٧) سطرا.
- عدد الكلمات في كل سطر ما بين (١٤) إلى (١٥) كلمة.

- تاريخ النسخ: في الثاني من شهر ربيع الآخر سنة ستة وعشرين وثمانمائة.
- اسم النسخ: جاء في آخر لوحة ما نصه: (تتميم كتابة هذا الكتاب المسمى كتاب العاقبة بقلم السيد العلامة محمد بن عبدالرحمن الزواوي، وجله ما عدا المرقع بقلم سيدنا الشيخ الكبير محمد بن الشيخ عبدالرحمن السقاف، نفع الله بهم).
- نوع الخط: نسخ.
- وقد رمزت لها بحرف (ي).

# صور للنسخ الخطية



النسخة التركية (ت) الأولى





قَسِيءُ الْوَجْوهِ وَ تَوَّاهُ السُّطَلَاءُ السُّرَاتِ سَائِلُ الْمَلِكِ  
 وَ يَنَامُونَ أَرْطَافَ الْمَنَامِ وَلَا مَنَادَ لَهَا الْفَارِ فِي التَّانِ  
 وَ هِيَ صَائِلَةُ الْبَادِ سَائِلُهَا مِنْ ذِي الْجَوْهَرِ الْخَلَاءِ وَالْمَلِكِ  
 وَ خَرَّ تَسْتَعِينُ بِاللَّهِ مِنْ عَدَايِهِ الَّذِي لَا يَقُومُ لَهُ جَمِيعُ  
 الْوُجُودِ فَكَيْفَ الْحَسْرَاتِ مِنْهُ وَاللَّوْدُ وَ مِنْ عَقْبِهِ  
 الَّذِي لَا يَسْتَطَاعُ كُرَّةً وَلَا يَقْدَرُ رُقْرُقَةً وَ نَسَّاهُ رَحْمَتَهُ  
 الَّتِي تَنْقُلُ مِنْهَا بَاقِيَةَ الْبَالِ وَ تَنْتَبِذُ عَنْهَا بَقِيَةَ أَعْمَالِنَا  
 عَمَلَهُ وَ طَوَّاهُ لَا رَبَّ عِزُّهُ وَلَا مَعْبُودَ سِوَاهُ  
 ثُمَّ كَتَبَ الْقَافِيَةَ بِحَمْدِ اللَّهِ وَمِنْهُ وَعَوْنِهِ  
 فِي أَرْبَعَةِ مَضَيِّتٍ مِنْ شَهْرِ الْحَرَمِ مِنْ شَهْرِ  
 سَنَةِ سَبْعٍ وَ أَرْبَعِينَ وَ سَبْعٍ مِائَةٍ  
 . كَتَبَهُ الْعَبْدُ الْفَقِيرُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَحْمَدُ  
 مُحَمَّدُ بْنُ بَحْرٍ الدِّينِ السُّرَّافِ قَوْسِيَّ عَامِلِ اللَّهِ  
 بِطَبَقِهِ وَ رَجُلٍ مَسْلُومٍ عِنْدَ اللَّهِ لَزُومٍ  
 لِكِتَابِهِ وَ حَسْرَتِهِ وَ حَسْرَتِهِ  
 وَلِلَّهِ الْمُلْكُ وَ لِلَّهِ الْعِلْمُ

مكتبة شستربتي الورقة الأخيرة (ش)

كتاب الحاقبة في حوال الاميرة الفقيه ابو محمد الازدي  
 بسم الله الرحمن الرحيم  
 قال الفقيه ابو محمد عبد الله  
 الحسن ابن عبد الله الازدي رحمه الله عليه  
 الحمد لله الذي اذل الميت زمان الحيا  
 طوبى الاكاسية وتصبر تحت امان الامارة  
 عليهم خلقة الدارين ولقد هم بدم الساهر  
 فلما انزلوا وصبرهم بها ربحا الى رتبة الساهرة  
 فاصبحوا فاحسروا الدنيا وان يحملوا على شيء من الاحياء  
 مصيبة والله لا يجترعها لها ولا يتجرع صابرها ولا ينقص  
 الامانة ولا اوصافها لم يتعمم ما حصوه من المعاد والحصول  
 ولا حرسهم ما بعثوه من الحراس والعيون ولا يلهيهم من ريب  
 المنون ما ذكروه من غلق مقصون وذهب مخزون بل  
 صدمهم ركنه الشديد وتجهز بكليته المديد  
 وانفذ فيهم ما كتب عليهم الوعيد فقلهم من ليس اليهود  
 الى خشونة المجرود وصبرهم من حجرها المضود وجعلها  
 اكلا للهواتر والذود فطر المهر بعينه الشيساء  
 وارسل عليهم كتيبة الحرساء فاذا عز نفر القعساء  
 وازال من غماهم ما شاء وانطق بالعويل منهم السمعة  
 اعمر ساء وصبرهم حديثا يذكر عليهم الزمان ولا ينسى

٢  
 ٢  
 نزلوا عن الارباب والجلال والاستن والحقان  
 الى الحان والرمال والاراقم والحقان وشطه  
 القيش بضم الحاء وحلوا بربع غير حلال حيث  
 لا زوال ولا انقار ولا عشرة ثقال ولا يسمع  
 منها انقار ولا ينفق عندها الى كل من قال  
 ارسل عليهم ربك جنود العاتية ليدفعوا خدته  
 الراية وسلك بهم مسلك الامم الخالية والغروب  
 الماضية فاحسروا منهم من احدا اهل ترك لهم من رايته  
 وقيل فيهم في امثالهم  
 حدثت حديث القوم من من ينسب وبنو من  
 ومن نزل الا صغر العجب بهم وسيل الا نزل حاقان  
 الا بد من الاعطين الاول من جملنا خطان  
 من سبع العرب ومن قصير الرد وكثير الساسان  
 من كل قوم ساء الفة وكل بوغ من هالمان  
 وان نيت البور فلا تنس خطا تحت شاة كذا ان  
 واذا كرمك الارض من بعدهم من عرب مبيد النحمان  
 من كل سفير البلاء اروع سليل الهواق ويحسان  
 مجتمع الشمل عشرة شدت بلا سكر اركان  
 قد انزل الارض وراع الورد من حيث النعم بطوفان

رواق المغاربة (م) الاولى

وَسَلَّمَ رَحْمَتَهُ الَّتِي تَقْلُبُ مِنْهَا أَعْيَانَنَا وَتَبْدِلُ أَعْدَدَ  
عَنْهَا الْقِيَمِ أَعْمَالِنَا بِمَنِّهِ وَطَوْلِهِ لَا رَبَّ غَيْرُهُ  
وَلَا مَعْبُودَ سِوَاهُ هـ

بِحَدِّ اللَّهِ وَمَمِّهِ ۝ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ

التوبه والمغفرة وحسن الخاتمه

محمد وال وصاحب جامع السالكين

بسم رب العرش العظيم

الحمد لله الذي جعل العلم نوراً

اللهم اغفر الفقير اليك تعالى حسن بن قطلوبغا القاضى الشهير والده  
 اوله الاخوه رجاء الموعظه تقوه الله به واثامه الثواب يوم الحساب  
 ك د ا ب ع م ف ر ا م ب ا ر ك س م ا ن ا ب س م ع ل ه

له الموت فمروا فان في هذا نصف ومعه وفام قام الاول وقعد  
تبعه نصف سائر النجوم وكذلك عرفت طريق الجنة وارتحل على جناحه  
وفرضه تبيت يداه جانب مسعدة كانه ليرسبح من الله  
عن وجل كل من ينسب ذائقة الموت ولا يسمع قول القائلين  
فيه وفي امثاله

يا اكسير الودع للذاتة : كانه في اثني عشر  
والكل في الذي يشتهي : كانه في كلاء شجر  
ولما ههنا ان يدع داعي الحي : كانه من خفة طير  
وكذا يسمع او يسمع : كانه يعرف به الغير  
التي الموت بها الى ربي : ذائقة قسوة السحر  
وقد تقيت وان ابعلا وت : ان سوف ياتيكم بالهوى  
وكيف يات في سيرة جارية : ناله ما في سيرة هاجرة  
د بالداخل بالموت بخاطره ومجلسه بعض  
حق طوره فلا يبيع منه الا غبار لا يثير من قلبه الا حزن نا  
خافية ان يقطع به عما يقرب ال او يقطع به عن لذته  
في السيرة الطيرة وروعا من يفكر منه ورفيع ذكركم الخا طر  
منه بالوجه كانه له سيع مع قول الله عز وجل قل ان  
الموت الذي تمرون منه فانه ملا تكم  
عروس الموت اتر اتيته له : له لا يترى انك تاتاه  
والكس بهدي الدار يشته : ناله غناك سيقظ له

ان لا الله وحده لا شريك له شهادة موت وفق الجاهل الا ان لا كتب  
له هاهنا القسم الاول ففتح الجاهل باب وهتك درواجا كل حجاب  
وخالها من الشبهة والارتباب وظهورت عليه نعمة العزف  
والعاب النعمى التواضع ملكة اللوح ورتت الارباب والشباب  
ان عهده عهده ورسول الله المرفوع عليه علم الحقيقة للتحقق الجاهل  
التي يفتح الداعي الى الحق سبيل واضطر يق : عليه صلاة  
تريده من ناوله وقعه زلفى وقدر ناوله ودال على عذبة ومسا  
وعلى الله الطمينة ومجاينة الاربعين والناجيات لهم باحسان الى  
يوهم الدين وسلم وكلم وشرف وعظم : فاق  
الموت امر يتنازع لغيره وان كان قد اقام او جاز  
والبعض من تلك المدة بعد الاقدام وبزحك فيه حكم الاضطرار  
ويخرج من هذه الى الجنة الخالصة فقول الله يعلم الاضطرار  
الجميع ويكسر من الامام والافواج واعلموا انه لو لم يكن في  
الموت الا الامداد والاعوان وسبب التنازع للموت والايام  
لكان من هذا اهل اللذات تليها ولا يجعل النعمى معلى ولا يرب  
العتق عن الرغبة في هذه الدار الجاهل ومنغرا كما ان منغرا من  
مبد الله ابن الشخير ان هذا الموت ففرض على اهل النعمى نعمتهم  
فان على نعم الاموت فيه قليل ورواها فيهم نعمتهم من الموت  
وقد هتفت به الاباب وتفتى في حجة الاقلام والكتاب وتبين  
للغير فيه والاهتمام به الا الى اياه والاحسان : وحكم الله  
ان الناس في ذكر الموت على ضرب من نعمهم النعمى في اذانه التاخر  
على شغلهم انه المضيغ فيها ما لا يرجع من اوقات لا يغير الموت على  
بال ولا يعتد نفسه من ولا قد اطمح اخرها والكتب على دنياه  
واقننا الى هذه ههنا فاضحه ذلك واعداة وعلمه وارادة فان ذكر



النص المحقق

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كبيراً

قال الفقيه الخطيب المحدث الفاضل الورع الزاهد العالم العلامة الحجة أبو محمد عبدالحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الأزدي الإشبيلي رحمه الله وألحقه رضوانه<sup>(١)</sup>:

الحمد لله الذي أذلَّ بالموت رقاب الجبابرة، وكسر بصدمته ظهور الأكاسرة<sup>(٢)</sup>، وقصر بنقمة آمال القياصرة<sup>(٣)</sup>(٤)، الذي أدار عليهم حلقة الدائرة، وأخذهم بيده القاهرة، فخذفهم في ظلمات الحفرة<sup>(٥)</sup>، وصيرهم بها رهناً إلى وقفة<sup>(٦)</sup> الساهرة، فأضحوا قد خسروا الدنيا ولم<sup>(٧)</sup> يحصلوا على شيء من الآخرة، مصيبة - والله - لا تجرُّ مصائبها، ولا يُتجرع صابها<sup>(٨)</sup>(٩)، ولا تنقضي<sup>(١٠)</sup> آلامها ولا أوصابها<sup>(١١)</sup>، لم يمنعهم ما حصَّلوه من المعازل والحصون، ولا حرسهم ما بعثوه من الحرس والعيون، ولا فداهم من ريب المَنون ما ادخروه من عِلْقٍ<sup>(١٢)</sup> مَصُون وذهب مخزون، بل صدمهم بركنه [أ/١] الشديد، وصَبَّحهم<sup>(١٣)</sup> بجيشه المديد، وأنفذ فيهم ما

(١) في (م): (قال الفقيه أبو محمد عبدالحق بن عبد الله الأزدي الإشبيلي رحمه الله عليه: ...).

(٢) الأكاسرة: جمع كِسْرَى: اسمُ مَلِكِ الفُرس، مُعَرَّبٌ، ومعناه وَاسِعُ المُلْك. انظر: لسان العرب لابن منظور (١٤٢/٥).

(٣) في (م): (الأقاصرة).

(٤) القياصرة: جمع قيصر وهو لقبٌ كان يُلقَّبُ به ملك الروم، انظر: لسان العرب (١٠٤ / ٥) والمعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وآخرين (ص: ٧٧٠).

(٥) الحفرة: القبر. انظر: تهذيب اللغة للأزهري (١٤/٥).

(٦) في (م): (وقعة).

(٧) في (م): (ولن).

(٨) في (م): (صابها).

(٩) صابها: مرارتها، لأن الصاب ضربٌ من الشجر المرّ. انظر: لسان العرب (٥٣٤/١).

(١٠) في (م): (ولا ينقضي).

(١١) أوصابها: أوجاعها وأمراضها، انظر: لسان العرب (٧٩٧/١).

(١٢) العِلْق: الشيء النفيس، انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس (١٢٨/٤).

(١٣) في (م): (وطحنهم).

كتب عليهم من<sup>(١)</sup> الوعيد، نقلهم من لين المهود إلى خشونة اللحد، وصيرهم بين حَجَرِها المنضود<sup>(٢)</sup>، وجندلها<sup>(٣)</sup> المعقود<sup>(٤)</sup>، أَكَلَا للهِوَامِ وطُعْمَا للدود<sup>(٥)</sup>، نظر إليهم بعينه الشَّوْسَاءُ<sup>(٦)</sup>، وأرسل عليهم كتيبته الخرساء، فأذل عزَّتهم القَعْسَاءُ<sup>(٧)</sup>.

وأبدل من نعمائهم بأسا<sup>(٨)</sup>، وأنطق بالعويل منهم ألسنة خرسا<sup>(٩)</sup>، وصيرهم حديثا يُذكر على مَرِّ الزمان ولا يُنسى.

نزلوا عن الأرائك والكيلال<sup>(١٠)</sup>، والأسرة والحِجَال<sup>(١١)</sup> إلى الحجارة والرمال، والأراقم<sup>(١٢)</sup> والصَّلال<sup>(١٣)</sup>، وشَطَفَ<sup>(١٤)</sup> العيش وضيق المجال،.....

---

(١) (من) ساقطة من (م).

(٢) الحجر المنضود: أي الذي بعضه فوق بعض، انظر: المصدر السابق (٤٣٩/٥).

(٣) الجَنْدَل: الحِجَارَة، انظر: القاموس المحيط للفيروز آبادي (ص: ٩٨٠).

(٤) (المعقود) ساقطة من (م).

(٥) في (م): (أَكَلَا للهِوَامِ وللدود).

(٦) الشَّوْسَاءُ: مأخوذة من الشَّوْسَ، وهو النَّظَرُ بغضب. انظر: تهذيب اللغة (٢٦٥/١١).

(٧) القَعْسَاءُ: أي الثابتة. انظر: معجم مقاييس اللغة (١١٠/٥).

(٨) في (م): (وأزال من نعمتهم ما شاء).

(٩) في (م): (الخرسا).

(١٠) الكِلَال: ضربٌ من الستور، «قال أبو عبيد: الكِلَّة من السُّتُور: ما خيط فصار كالبيت. وأنشد للبيد:

من كلِّ محفوفٍ يُظَلَّ عَصِيَّه ... زوجٌ عليه كِلَّةٌ وقِرامُها»

تهذيب اللغة (٤٤٩/٩)

(١١) الحِجَال: جمع مفردة حَجَلَة، وهو بيت كالقُبَّة يُسْتَرُ بالثياب ويكون له أزرار كبار؛ ومنه حديث الاستئذان: «ليس

ليوتهم سُتُور ولا حِجَال». انظر: لسان العرب (١٤٤/١١) والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير (ص: ١٩٠).

(١٢) الأَرَقَم: أَخْبَثَ الحَيَّاتِ وأَطْلَبَهَا للنَّاسِ أو ما فيه سواد وبياض أو ذَكَرُ الحَيَّاتِ، انظر: القاموس المحيط (ص: ١١١٥)

ولسان العرب (٣٨٥/١١).

(١٣) الصَّلَّ: الحَيَّة التي تقتل إذا تَهَشَّت من ساعتها، وقيل غير ذلك، قال أبو فراس الحمداني:

نَمَدَّ يُبُوتَنَا، فِي كُلِّ فَجٍّ      بِهِ بَيْنَ الْأَرَاقِمِ وَالصَّلَالِ

انظر: القاموس المحيط (ص: ١٠٢٣) ولسان العرب (٢٤٨/١٢)، وديوان أبي فراس الحمداني (ص: ٢٦٩).

(١٤) الشَّطَفَ: يُبْسُ الْعَيْشِ وَشَدَّتْهُ. لسان العرب (١٧٦/٩).

وحلوا بَرَبْعٍ<sup>(١)</sup> غير محلال<sup>(٢)</sup>، بحيث لا زوال ولا انتقال، ولا عشرة تقال، ولا يُسمع فيها كل مقال، ولا يُلتفت عندها إلى كل من قال، أرسل ربك عليهم جنوده العاتية<sup>(٣)</sup>، وأخذهم أخذته الرابية<sup>(٤)</sup>، وسلك بهم مسلك الأمم الخالية، والقرون الماضية؛ فهل تحس منهم من أحد أو هل ترى لهم من باقية؟! وفيهم قيل وفي أمثالهم:

حَدَّثَ حَدِيثَ الْقَوْمِ مِنْ فَارِسٍ      وَمِنْ بَنِي قَبْطٍ<sup>(٥)</sup> وَيُونَانٍ<sup>(٦)</sup> [١/ب]  
وَمِنْ بَنِي الْأَصْفَرِ<sup>(٧)</sup> أَعْجَبَ بِهِمْ      وَسَيِّدِ الْأَتْرَاكِ خَاقَانٍ<sup>(٨)</sup>  
وَالْأَقْدَمِينَ الْأَعْظَمِينَ الْأَلَى      مِنْ حَمِيرٍ<sup>(٩)</sup> أَبْنَاءِ قَحْطَانٍ  
مَنْ تَبَعَ الْعَرَبِ<sup>(١٠)</sup> وَمِنْ قَيْصَرٍ<sup>(١١)</sup> الـ      رُّومٍ وَكِسْرَى<sup>(١٢)</sup> آلِ سَاسَانَ<sup>(١٣)</sup>  
مَنْ كُلِّ قَرْمٍ<sup>(١٤)</sup> شَامَخَ أَنْفَهُ      وَكُلِّ فِرْعَوْنٍ وَهَامَانَ

(١) الرَّبْع: مَحَلَّةُ الْقَوْمِ. انظر: معجم مقاييس اللغة (٢/٤٨٠).

(٢) المحلال: المكان الذي يحل به الناس كثيرا. والمعنى: نزلوا في مكان ليس فيه أحد. انظر: لسان العرب (١١/١٦٥).

(٣) العاتية: الجبارة. انظر: لسان العرب (١٥/٢٧).

(٤) أَخَذَتْ رَابِيَةً: أي أخذت شديدة. انظر: القاموس المحيط (ص: ١٢٨٦).

(٥) الْقَبْطُ: في الأصل وَلَدُ قَبْطِ ابْنِ مِصْرَ بْنِ قُوطِ بْنِ حَامٍ، ثم صارت تطلق على أهل مصر. انظر: تاج العروس (٥/٢٠).

(٦) الْيُونَانِيُّونَ: جِيلٌ يُنسَبُ إِلَى يُونَانَ بْنِ يَافِثَ وَقِيلَ: جَزِيرَةٌ كَانَتْ حُكْمَاءَ الرُّومِ يَنْزِلُونَهَا. انظر: المصدر السابق (٣٦/٣١٤).

(٧) أَيِ الرُّومِ، لِأَنَّ أَبَاهُمْ الْأَوَّلَ كَانَ أَصْفَرَ اللَّوْنِ، وَهُوَ رُومٌ بِنِ عِيصُو. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (ص: ٥٢٠).

(٨) خَاقَانُ: عَلَمٌ وَاسِمٌ لِكُلِّ مَلِكٍ خَقَنَهُ التُّرْكُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ، أَيِ: مَلَكُوهُ وَرَأْسُوهُ. انظر: القاموس المحيط (ص: ١١٩٤).

(٩) هُوَ حَمِيرُ بْنُ سَبَا بْنِ يَشْجُبَ بْنِ يَعْرُبَ بْنِ قَحْطَانَ وَهُوَ أَبُو الْقَبِيلَةِ، وَمِنْهُمْ كَانَتِ الْمُلُوكُ فِي الدَّهْرِ الْأَوَّلِ، وَاسِمٌ حَمِيرُ

الْعَرَنَجَجِ. انظر: لسان العرب (٤/٢١٥)، وتاج العروس (١١/٨٩).

(١٠) تَبَعَ مَلِكٌ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ، قِيلَ اسْمُهُ أَسْعَدُ أَبُو كَرْبٍ، وَالتَّبَاعَةُ: مُلُوكُ الْيَمَنِ، قِيلَ كَانَ لَا يُسَمَّى تَبْعًا حَتَّى يَمْلِكَ

حَضَرَمَوْتَ وَسَبَأَ وَحَمِيرَ. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (ص: ١٠٤).

(١١) قَيْصَرُ: اسْمُ مَلِكِ الرُّومِ. انظر: لسان العرب (٥/١٠٤).

(١٢) كِسْرَى: لَقَبُ مُلُوكِ الْفُرْسِ. النهاية في غريب الحديث (ص: ٨٠١).

(١٣) سَاسَانُ: اسْمُ كِسْرَى. لسان العرب (٦/١٠٩).

(١٤) الْقَرْمُ: الْمَقْدَمُ فِي الْمَعْرِفَةِ وَتَجَارِبِ الْأُمُورِ. النهاية في غريب الحديث (ص: ٧٤٦).

وَإِنْ نَسِيتَ الْيَوْمَ شَيْئًا فَلَا  
وَأَذْكُرْ مُلُوكَ الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ  
مِنْ كُلِّ مَنْصُورٍ اللَّوَا أُرُوعِ  
مُجْتَمَعِ الشَّامِلِ عَلَى غِرَّةٍ  
قَدْ زَلَزَلَ الْأَرْضَ وَرَاعَ الْوَرَى  
وَذَلَّلَ الْخَلْقَ بِسُلْطَانِهِ  
انْظُرْ إِلَيْهِمْ هَلْ تَرَى مِنْهُمْ  
وَانْظُرْ إِلَى الْمَوْتِ وَأَعْمَالِهِ  
وَأَبْصُرِ الْقَوْمَ وَمَاذَا لَقُوا  
قَدْ صَفَعَتْهُمْ يَدُهُ صَفْعَةً<sup>(٧)</sup>  
وَذَكَ<sup>(٨)</sup> فِي الْأَرْضِ بَتِيجَانِهِمْ<sup>(٩)</sup>  
[مَنْ حَجَرَ صَلْدٍ<sup>(١٠)</sup> وَرَخَوٍ<sup>(١١)</sup> وَمِنْ  
وَأَنْزَلُوا بَطْنَ الثَّرَى بَعْدَمَا  
تَنْسُ نَبِيطًا أُخْتُ كِلْدَانِ<sup>(١)</sup><sup>(٢)</sup>  
مِنْ عَرَبٍ صَيِّدٍ<sup>(٣)</sup> وَعُجْمَانِ  
سَلِيلِ<sup>(٤)</sup> أَطْوَاقٍ وَتِجْجَانِ  
شُدَّتْ<sup>(٥)</sup> بِأَسَاسٍ وَأَرْكَانِ  
مِنْ جَيْشِهِ الضَّخْمِ بِطُوفَانِ  
كَأَنََّّهُ رَبُّهُمْ ثَانِ  
غَيْرَ أَحَادِيثٍ بِأَفْنَانِ<sup>(٦)</sup>  
فِيهِمْ تَرَى الْمَلِكَ بَرَهَانِ  
بِالْمَوْتِ مَنْ ذُلٌّ وَخُسْرَانِ  
خَرُّوا لَهَا كُؤْلًا وَالْأَذْقَانِ  
وَالْبَسُوا تِجْجَانِ صَمَانِ<sup>[٢/أ]</sup>  
تُرْبٍ وَحَصْبَاءَ<sup>(١٢)</sup> وَصَيِّدَانِ<sup>(١٣)</sup>  
كَأَنُّوا قَعُودًا فَوْقَ إِيْوَانِ<sup>(١)</sup><sup>(٢)</sup>

(١) جِيلٌ مِنَ النَّاسِ انْقَرَضُوا، كَأَنَّهُمْ نُسِبُوا إِلَى كِلْدَانٍ، دَارُ مَمْلَكَةِ الْفُرسِ بِالْعِرَاقِ. تاج العروس (٥٧/٣٦).

(٢) فِي (م): (أُخْتُ شَاةِ كِلْدَانِ).

(٣) لَعَلَّهُ يَرِيدُ بِذَلِكَ: الصَّيِّدُ: مُصَدِّرُ الْأَصِيدِ وَهُوَ: الْمَلِكُ لَا يَلْتَفِتُ مِنْ زَهْوِهِ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا. تاج العروس (٣٠٧/٨).

(٤) السَّلِيلُ: الْوَلَدُ؛ سُمِّيَ سَلِيلًا لِأَنَّهُ خُلِقَ مِنَ السَّلَالَةِ. لسان العرب (٣٣٩/١١).

(٥) فِي (م): (شُدَّتْ).

(٦) الْعَرَبُ يَقُولُ: كُنْتُ بِحَالِ كَذَا وَكَذَا فَتَنَّةٌ وَفَيْتَنَةٌ مِنَ الدَّهْرِ، أَيِ طَرَفَا مِنْهُ. انظر: لسان العرب (٣٢٨/١٣).

(٧) فِي (م): (قَدْ صَفَقَتْهُمْ يَدُهُ صَفْقَةً).

(٨) النسخة (ش) بدأت من هنا.

(٩) فِي (م): (وَذَلَّلَتْ فِي الْأَرْضِ تِجْجَانَهُمْ)، وَفِي (ش): (وَذَلَّ فِي الْأَرْضِ تِجْجَانَهُمْ)

(١٠) حَجَرَ صَلْدٌ: أَيِ صَلْبٍ أَمْلَسَ. تاج العروس (٢٩٠/٨).

(١١) الرَّخَوُ - مُثَلَّثَةٌ -: الْهَشُّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. المصدر السابق (١٣٧/٣٨).

(١٢) الْحَصْبَاءُ: الْحَصَى، وَاحِدَتُهُ حَصْبَةٌ. لسان العرب (٣١٨/١).

(١٣) الصَّيِّدَانِ: حَجَرَ أبيضُ تُعْمَلُ مِنْهُ الْبَرَامُ. انظر: لسان العرب (٢٦٢/٣)، وتاج العروس (٣٠٣/٨).

وَأَطْعِمَ الدَّيْدَانَ حُمَانَهُمْ      يَالِكَ مَنْ لَحِمٍ وَدَيْدَانٍ  
فَكَمْ هُنَاكُم مِّنْ فَتَى نَاعِمٍ      وَمَنْ فَتَاةٍ ذَاتِ أُرْدَانٍ<sup>(٣)</sup>  
وَمِنْ<sup>(٤)</sup> هَزَبِرٍ<sup>(٥)</sup> مَرِحٍ<sup>(٦)</sup> فِي الْوَعَى      وَظِيَّةٍ تَسْرَحُ فِي بَانَ<sup>(٧)</sup>  
كَانُوا كَذَاثَمَّ اغْتَدُوا عِبْرَةً      لِلنَّازِحِ الدَّارِ وَلِلدَّانِ  
وَلَمْ يَدْفَعْ عَنْهُمْ جَحْفَلٌ<sup>(٨)</sup>      قَدْ طَبَقَ الْأَرْضَ بِفَرْسَانِ  
وَلَا بِيُوتٍ مُلِّئَتْ كُلُّهَا<sup>(٩)</sup>      مَن لُّؤْلُؤَ بَحْتٍ وَعَقِيَانِ<sup>(١٠)</sup>  
بَلْ مَرَّ ذَاكُم كُلُّهُ مَسْرَعًا      كَالرَّيْحِ مَرَّتْ بَيْنَ قُضْبَانِ  
وَأَصْبَحَ<sup>(١١)</sup> الْمَلِكُ لِمَنْ مُلْكُهُ      بَاقٍ وَكُلٌّ غَيْرُهُ فَاِنْ  
فسبحان من تفرّد بالعزة والكبرياء، وتوحد بالديمومة<sup>(١٢)</sup> والبقاء، وطوّق عباده بطوق  
الفناء، وفرّقهم بما كتب عليهم من السعادة والشقاء، وجعل الموت مخلصاً لأوليائه السعداء،  
ومُهْلِكاً لأعدائه الأشقياء، وخلق خذلانا، وقدر توفيقاً<sup>(١٣)</sup>، وأنهج سبيلاً، وأوضح طريقاً،

- 
- (١) الإيوان: الصُّفَّة العظيمة، ومنه إيوان كِسْرَى. تاج العروس (٢١٨/٣٤).  
(٢) ما بين المعكوفتين غير واضح في النسخة الأصل (ت)، وهو مثبت من (ش).  
(٣) الرُّدْن: مقدّم الكمّ، والجمع أُرْدَان. انظر: معجم مقاييس اللغة (٥٠٥/٢).  
(٤) من هنا إلى قوله (من لُّؤْلُؤَ بَحْتٍ وَعَقِيَانِ)، ساقط من (م).  
(٥) الهَزَبِر: من أسماء الأسد. لسان العرب (٢٦٣/٥).  
(٦) في (ش): (يمرح).  
(٧) البان: اسمٌ أطلق على قرى ومواقع متفرقة، وعلى الشجر المعروف. انظر: تاج العروس (٢٨٩/٣٤).  
(٨) الجَحْفَل: الجيش الكثير. لسان العرب (١٠٢/١١).  
(٩) في (ش): (كظها).  
(١٠) العَقِيَان: الذهب الخالص. النهاية في غريب الحديث (ص: ٦٣٤).  
(١١) هذا البيت ساقط من (م).  
(١٢) في (م): (بالديمومية).  
(١٣) قال ابن حزم رَحِمَهُ اللهُ: «القوة التي تَرِد من الله على العبد فيفعل بها الخير تسمى بالإجماع تَوْفِيقًا وعصمة وتأيداً، والقُوَّة التي تَرِد من الله تعالى فيفعل العبد بها الشَّرّ تسمى بالإجماع خذلاناً». الفصل في الملل والأهواء والنحل (١٩/٣).

فهدي [٢/ب] إليه فريقا، وأضل عنه فريقا، ﴿لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾<sup>(١)</sup>، ﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي  
بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وأشهد<sup>(٣)</sup> أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة من وفق لها في الأزل<sup>(٤)</sup>، وكتب له  
بها في القسم الأول، ففتح إليها كل باب، وهتك دونها كل حجاب، وخلصها من الشبه<sup>(٥)</sup>  
والارتباب، وظهرت عليه فيها نعمة العزيز الوهاب، الغفور التواب، ملك الأملاك، ورب  
الأرباب.

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، المرفوع عليه علم التحقيق، المختص بخصائص  
التوفيق، الداعي إلى أنجع سبيل وأوضح طريق، صلى الله عليه صلاة<sup>(٦)</sup> تزيده شرفا، وترفعه  
زلفى، وتوردنا مورده الذي عذب وصفأ، وعلى آله الطيبين، وصحابته الأكرمين، والتابعين  
لهم بإحسان إلى يوم الدين، وشرف<sup>(٧)</sup> وكرم وعظم، أما بعد:

---

(١) السورة: الأنبياء، الآية: ٢٣.

(٢) السورة: يس، الآية: ٨٣.

(٣) النسخة (ي) بدأت من هنا.

(٤) لعل المصنف رحمه الله يقول ذلك تفاؤلا ومن باب الرجاء وحسن الظن بربه وإلا فعلم ذلك عند الله سبحانه وتعالى.

(٥) في (ش): (الشبهة).

(٦) في (م) زيادة: (دائمة).

(٧) في (م) سقطت كلمة (وشرف).

فإنَّ الموتَ أمرٌ<sup>(١)</sup> كُبَّار، أنجد وأغار<sup>(٢)</sup>، وكأس تدور<sup>(٣)</sup> فيمن أقام أو سار، وباب تسوقك إليه يد الأقدار<sup>(٤)</sup>، ويزعجك فيه حكم الاضطرار، ويُخرجك<sup>(٥)</sup> منه إلى الجنة وإما إلى النار، خبرٌ - عَلِمَ اللهُ - يُصمُّ الأسماع، ويغير الطباع، ويكثر من الآلام والأوجاع.

واعلموا أنه لو لم يكن في الموت إلا الإعدام، وانحلال الأجسام، ونسيانك أخرى<sup>(٦)</sup> الليالي والأيام، لكان - والله - لأهل اللذات مُكدرًا، ولأصحاب النعيم مُغيِّرًا، ولأرباب العقول عن الرغبة في هذه الدار زاجرًا ومُنفرًا، كما قال مُطَرِّف بن عبد الله بن الشَّخِير<sup>(٧)</sup>: «إِنَّ هذا الموتَ نَغَصَ عَلَى أَهْلِ النَّعِيمِ نَعِيمَهُمْ<sup>(٨)</sup>، فَاطْلُبُوا نَعِيمًا لَا مَوْتَ فِيهِ<sup>(٩)</sup>»<sup>(١٠)</sup>.

فكيف ووراءه يوم يُعدم فيه الجواب، وتدهش فيه الألباب، وتفنى في شرحه الأقلام والكتاب، ويترك للنظر فيه والاهتمام به الأولياء والأحباب.

---

(١) في (ش): (فإن الموت كأسٌ أمرٌ كُبَّار).

(٢) أنجد: ارْتَفَعَ، وأغارَ: أسرع، انظر: لسان العرب (٣٤/٥)

(٣) في (ش): (يُدار).

(٤) هذه العبارة توهم بأن الأقدار لها تصرف ومشئنة وهذا غير صحيح؛ فإن الأقدار لا تشاء وإنما المشئنة لله رب العالمين ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٩] وإليه سبحانه يُنسب الأمر. انظر: مجموع فتاوى ابن باز (٣٥٢/٤)، ومجموع فتاوى ورسائل العثيمين (١١٤/٣).

(٥) في (ش): (يخرج بك منه).

(٦) في (ش): (آخر).

(٧) أبو عبد الله الحرشي العامري البصري، تابعي جليل حدَّث عن أبيه، وعمران بن حصين، وعلي، وعمار، وأبي ذر، وعثمان، وعائشة، وغيرهم رضي الله عنهم، وحدَّث عنه الحسن البصري، وأخوه يزيد بن عبد الله، وثابت البناني، وقتادة، ومحمد بن واسع، وغيرهم، توفي سنة ٨٦هـ، وقيل غير ذلك. انظر: حلية الأولياء لأبي نعيم (١٩٨/٢)، سير أعلام النبلاء للذهبي (١٨٧/٤).

(٨) في (ي): (نعمتهم).

(٩) معنى قوله: «فاطلبوا نعيمًا لا موت فيه» أي: اجتهدوا في طلب نعيم الجنة التي لا موت فيها.

(١٠) أخرجه أحمد في الزهد (ص: ٢٤٠)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٣٥٢/١٩)، وأبو نعيم في الحلية (٢٠٤/٢).

واعلموا<sup>(١)</sup> رحمكم الله أن الناس في ذكر الموت على ضروب:

فمنهم المنهمك في لذاته، المثابر على شهواته، المضيع فيها ما لا يرجع من أوقاته، لا يخطر الموت له على بال، ولا يحدث نفسه بزوال، [ب/٣] قد اطَّرح أخراه، وأكَبَّ على دنياءه، واتخذ إلهه هواه، فأصمَّه ذلك وأعماه، وأهلكه وأرداه.

فإن<sup>(٢)</sup> ذَكَرَ له الموت نَفَرَ وشرد، وإن وُعِظَ أَنْفَ وَعِنْدَ<sup>(٣)</sup>، وقام في أمره الأول وقعد، قد حاد عن سواء نهجه، ونَكَبَ عن طريق فَلَجِهِ<sup>(٤)</sup>، وأقبل على بطنه<sup>(٥)</sup> وفرجه، تَبَّتْ يَدَاهُ<sup>(٦)</sup>، وخاب مسعاه، وكأنه<sup>(٧)</sup> لم يسمع قول الله ﷻ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾<sup>(٨)</sup> ولا سمع<sup>(٩)</sup> قول القائل فيه<sup>(١٠)</sup> وفي أمثاله<sup>(١١)</sup>:

يا رَاكِبَ الرُّوْعِ لِلذَّاتِ	كَأَنَّهُ فِي أُتُنٍ <sup>(١٢)</sup> عَيْرٍ <sup>(١٣)</sup>
وَأَكْلًا كُلِّ الَّذِي يَشْتَهِيهِ <sup>(١٤)</sup>	كَأَنَّهُ فِي كَلٍّ ثَوْرٍ
وَنَاهِضًا إِنْ يَدْعُ دَاعِيَ الْهَوَى	كَأَنَّهُ مِنْ خَفَّةٍ طَيْرٍ

(١) من هنا إلى قوله (توفيت امرأة كان أصحاب... ) في (ص: ٦١) ساقط من (ش).

(٢) في (م): (وإن).

(٣) في (ي): (وبعد).

(٤) الفَلَجُ: الظَّفَرُ والفوز. القاموس المحيط (ص: ٢٠٢).

(٥) في (م): (وأقبل عبد بطنه).

(٦) تَبَّتْ يَدَاهُ: أي خَسِرَتَا. لسان العرب (١/ ٢٢٦).

(٧) في (م) و(ي): (كأنه).

(٨) السورة: آل عمران، الآية: ١٨٥.

(٩) في (م): (ولا يسمع).

(١٠) من هنا إلى قوله (فر من الموت أو اثبت له...) في (ص: ٦٠) غير موجود في (م).

(١١) ذكر هذه الأبيات أبو جعفر الضبي في بغية الملتبس (ص: ٣٩١)، في ترجمة المصنف ونسبها له.

(١٢) أُتُنٌ وَأُتْنٌ: جمع، ومفرده أتان: وهي الأنثى من الحُمُر. انظر: القاموس المحيط (ص: ١١٧٤).

(١٣) الْعَيْرُ: الحمارة، وهي تُقَالُ للحمارة الأهلي والوحشي. انظر: تهذيب اللغة (٣/ ١٠٥).

(١٤) في (ي): (يشتهي).

وكلما يسمعُ أو ما يرى      كأنَّما يُعْنَى بِهِ الْغَيْرُ  
 إنَّ كُؤُوسَ الْمَوْتِ بَيْنَ الْوَرَى      دائِرَةٌ قَدْ حَثَّهَا السَّيْرُ  
 وَقَدْ تَيَقَّنَتْ وَإِنْ أَبْطَأَتْ      أَنْ سَوْفَ يَأْتِيكَ بِهَا الدَّوْرُ  
 وَمَنْ يَكُنْ فِي سَيْرِهِ جَائِراً      تَاللَّهِ مَا فِي سَيْرِهَا جَوْرُ

نعم ربما أخطر الموت بخاطره، وجعله من بعض خواطره [٤/أ]، فلا يهيج منه إلا غما، ولا يثير من قلبه إلا حزنا، مخافة أن يقطعه عما يُؤمِّل، أو يَفْطِمَهُ عن لَذَّة في المستقبل، وربما فرَّ بفكره منه، ودفع ذلك الخاطر عنه، ويا ويحه (١) كأنه لم يسمع قول الله ﷻ: ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلْقِيكُمْ﴾ (٢)، ولا قول القائل (٣):

فَرَّ مِنَ الْمَوْتِ أَوْ اثْبُتْ لَهُ      لَا بَدَّ مِنْ أَنَّكَ تَلْقَاهُ  
 وَاكْتُبْ بِهَذَا الدَّارِ مَا شِئْتَهُ      فَإِنَّ فِي تِلْكَ سَتَقْرَاهُ

وكذلك من كان قلبه متعلقا بالدنيا، وهمُّه فيها، ونظره مصروفا إليها، وسعيه كله لها، وهو مع ذلك من طلابها المحرومين، وأبنائها المكدودين (٤)، لم ينل منها حظا، ولا رقى منها مرقى، ولا نجح له فيها مسعى، إن ذُكِرَ له الموت تصامم عن ذكره، ولم يُمَكِّنْهُ من فكره، وتمادى على أول أمره، رجاء أن يبلُغَ ما أَمَّل، أو يُدرك بعض ما تَحَيَّل، فعمره ينقص وحرصه يزد، وجسمه يُخْلَقُ وأمله جديد، وحتفه قريب ومطلبه بعيد، يَحْرِصُ حِرْصَ مُقِيمٍ، ويسيرُ إلى الآخرة [٤/ب] سَيْرُ مُجِدٍّ، كأنَّ الدُّنْيَا حَقُّ الْيَقِينِ، والآخرة ظَنٌّ مِنَ الظُّنُونِ (٥)، وفي مثل هذا قيل:

أَتَحْرِصُ يَا ابْنَ آدَمَ حِرْصَ بَاقٍ      وَأَنْتَ تَمُرُّ وَيْحَكَ كُلَّ حِينٍ  
 وَتَعْمَلُ طَوْلَ دَهْرِكَ فِي ظُنُونٍ      وَأَنْتَ مِنَ الْمَمُونِ عَلَى يَقِينٍ

(١) في (ي): (يا ويحه) من غير الواو.

(٢) السورة: الجمعة، الآية: ٨.

(٣) قوله: (ولا قول القائل) غير موجود في (ي).

(٤) في (ي): (المكدوحين المكدودين).

(٥) قوله: (سير مجد، كأن الدنيا حق اليقين، والآخرة ظن من الظنون) ساقط في (م).

وهذا<sup>(١)</sup> إذا ذَكَرَ الموت أو ذُكِّرَ به لم يخف أن يقطع عليه مُهمًّا من الأغراض قد كان حصَّله، ولا عظيمًا من الآمال في نفسه قد كان أدركه، لأنه لم يصل إليه، ولا قدر عليه، لكنه يخاف أن يقطعه في المستقبل عن بلوغ أمل يُحدِّث به نفسه، ويخضع به حسَّه، وهو يرى فيه يومه، كما قد [رأى]<sup>(٢)</sup> فيه أمسه، قد ملأ قلبه بتلك الأحاديث المشغلة، والآمال<sup>(٣)</sup> المزدلة، والوساوس المتلفة، قد جعلها ديدنه<sup>(٤)</sup> ودينه وإيمانه وبقينه، وربما ضاق ذَرْعُه بالدُّنيا، وطال همُّه فيها من تعذُّرٍ مراده عليه، وقِلَّةٍ تَأْتِيهِ له، فتمنى الموت إذ ذاك ليستريح بزعمه، وهذا من جهله بالموت، وبما بعد الموت، والذي يستريح بالموت غيره [أ/ه]، والذي يفرح به سواه، إنما الفرح من وراء الصراط، والراحة بعد المغفرة.

توفيت امرأة كان أصحاب رسول الله ﷺ يمازحونها ويضحكون منها فقالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: استراحت، فقال رسول الله ﷺ: «إِنَّمَا يَسْتَرِيحُ مَنْ غُفِرَ لَهُ»<sup>(٥)</sup> ذكره أبو بكر البزار<sup>(٦)</sup> في مسنده<sup>(٧)(٨)</sup>.

(١) من هنا إلى قوله: (إنما الفرح من وراء الصراط، والراحة بعد المغفرة) ساقط في (م).

(٢) في الأصل (ت): (وار)، والمثبت من (ي) وهو الصواب المناسب للمعنى.

(٣) في (ي): (والأمان).

(٤) في (ي): (دنيا).

(٥) أخرجه أحمد في المسند (٢٤٠/٤١) ح (٢٤٧١٣)، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٨٦/٤) ح (١٧١٠)، ويشهد له ما أخرجه البخاري [كتاب الرقاق، باب سكرات الموت] (ص: ١٦١٩)، ح (٦٥١٢)، ومسلم [كتاب الجنائز، باب ما جاء في مستريح ومستراح منه] (٤٢٣/١) ح (٩٥٠)، من حديث أبي قتادة أنه كان يحدث أن رسول الله ﷺ مرَّ عليه بِجَنَازَةٍ، فقال: «مُسْتَرِيحٌ وَمُسْتَرَاخٌ مِنْهُ»، قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْمُسْتَرِيحُ وَالْمُسْتَرَاخُ مِنْهُ؟ قال: «الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ يَسْتَرِيحُ مِنْ نَصَبِ الدُّنْيَا وَأَذَاهَا إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ، وَالْعَبْدُ الْفَاجِرُ يَسْتَرِيحُ مِنَ الْعِبَادِ وَالْبِلَادِ وَالشَّجَرِ وَالْدَّوَابِّ».

(٦) أحمد بن عمرو بن عبد الخالق، البصري، البزار، صاحب «المسند» الكبير، ولد سنة نيف عشرة ومائتين، اختلف المحدثون في توثيقه، قال الذهبي: صدوق مشهور، توفي بالرملة سنة ٢٩٢هـ. انظر: السير (٥٥٤/١٣)، تاريخ بغداد (٣٣٥/٤).

(٧) انظر: كشف الأستار عن زوائد البزار للهيتمي (٣٧٤/١).

(٨) من هنا إلى قوله (كما يُروى عن بعض الصالحين وقد بكى) في (ص): ساقط من (ش).

فلا يزال هذا البأس يتحمل من الدنيا بؤسها، ويتلقى نحوسها<sup>(١)</sup>، ويلبس لكل شدة لبؤسها<sup>(٢)</sup>، وهو يتعلل بعسى ولعل، ويرى جنده الأفل<sup>(٣)</sup>، وحزبه الأقل، وناصره الأذل، فلا يرعوي ولا يزدجر، ولا يفكر ولا يعتبر، ولا ينظر ولا يستبصر، حتى إذا وقعت رايته، وقامت قيامته، وهجمت عليه منيته، وأحاطت به خطيئته، وكُشِفَ له الغطاء، وتبدت له موارد الشقاء، صاح: واخيبتاه، واثكل أمّاه، واسوء منقلباه!

هيهات هيهات ندم -والله- حيث لا ينفعه الندم، وأراد الثبّت بعدما زلت به القدم [ه/ب]:  
فَخَرَّ صَرِيحاً لِلْيَدِينِ وَلِلْفَمِ<sup>(٤)</sup> إِلَى حَيْثُ أَلْقَتْ رَحْلَهَا أُمُّ قَشْعَمِ<sup>(٥)</sup>  
فنعوذ بالله من الحرمان، ومن ضحك العدو<sup>(٦)</sup> وشماته الشيطان.  
وهذا<sup>(٧)</sup> والذي قبله إن لم يكن لهما عناية أزلية، وسابقة أولية، فيمسك عليهما الإيمان، ويُنْجِثُ لهما بالإسلام، وإلا فقد هلكا كلّ الهلاك، ووقعا بحيث لا دَرَاك ولا مخلص ولا انفكاك، فنعوذ بالله من سوء القضاء، ودَرْكِ<sup>(٨)</sup> الشقاء بفضلته ورحمته.  
ورجل آخر وقليل ما هم، مَنْ أُرِيْلَ عَنْ عَيْنِيهِ قَذَاهَا<sup>(٩)</sup>، وكُشِفَ<sup>(١٠)</sup> عن بصيرته عماها،

(١) (ويتلقى نحوسها) ليست في (م).

(٢) اللبؤس: الثياب. لسان العرب (٦/٢٠٣)

(٣) جنده الأفل: أي المنهزم. انظر: لسان العرب (١١/٥٣١)

(٤) قال السيوطي: «هذا المصراع وقع في عدة قصائد لعدة شعراء». شرح شواهد المغني (٢/٥٦٢).

(٥) (إلى حيث أَلْقَتْ رَحْلَهَا أُمُّ قَشْعَمِ) هذا الشطر من معلقة زهير بن أبي سُلمى لكنه يبدأ بـ(لدى) بدلا من (إلى)، وأُمُّ قَشْعَمِ

قيل هي: الحرب، وقيل: المنيّة، وقيل غير ذلك والمراد بها هنا المنية. انظر: شرح المعلقات السبع للزوزني (ص: ١٤٧)،

ولسان العرب (١٢/٤٨٥)

(٦) في (م): (وشماته العدو).

(٧) من هنا إلى قوله: (ودَرْكِ الشقاء بفضلته ورحمته) غير موجود في (م).

(٨) الدَرْك: اللّحاق والوصول إلى الشّيء. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (ص: ٣٠٣)

(٩) القذى جمع قَذَاة، وهو ما يقع في العين من تراب أو وسخ أو نحوه. انظر: لسان العرب (١٥/١٧٤)

(١٠) في (م): (وكشف له).

وعُرضت عليه الحقيقة فرآها، وأبصر نفسه وهوأها، فزَجَرها ونهاها وأبغضها وقلاها<sup>(١)</sup>، فلبَّى  
المنادي، وأجاب الداعي، وشَمَّر<sup>(٢)</sup> لتلافي ما فات، والنظر فيما هو آت، وتأهَّب لهجوم الممات،  
وحلول الشَّتات<sup>(٣)</sup>، والانتقال إلى محلّ<sup>(٤)</sup> الأموات.

ومع هذا فإنَّه يكره الموت أن يشهد وقائعه، أو يرى طلائعه، أو يكون ذاكرَ حديثه أو  
سامعه، وليس يكره الموتَ لذاته، ولا [١/٦] لأنَّه هادِمٌ لذاته، لكن<sup>(٥)</sup> يخاف أن يقطعه عن  
الاستعداد ليوم المعاد، والاكْتساب ليوم الحساب، ويكره أن تُطوى صحيفة عمله قبل بلوغ  
أمله، وأن يبادر بأجله قبل إصلاح خلله، وتدارك<sup>(٦)</sup> زَلَلِه، فهو يريد البقاء في هذه الدار لقضاء  
هذه الأوطار، والإقامة بهذه المحلة بسبب هذه العلة.

كما يُروى عن بعض الصالحين<sup>(٧)</sup> وقد بكى عند الموت، ف قيل له: ما يبكيك؟ فقال: والله  
ما أبكي لفراق هذه الدار حرصا على غرس الأشجار، وإجراء الأنهار، لكن<sup>(٨)</sup> على ما يفوتني  
من الادخار ليوم الافتقار، والاكْتساب ليوم المآب. قال هذا أو معناه<sup>(٩)</sup><sup>(١٠)</sup>، وقال القائل:

أهونُ بدارِكم الدُّنيا وأهلِها      واضربْ بها [صفحاتٍ]<sup>(١١)</sup> من حُبِّها  
الله أعلم أنِّي لستُ وامِقُها<sup>(١٢)</sup>      ولا أريدُ بقاءَ ساعةٍ فيها

(١) قلاها أي أبغضها. انظر: القاموس المحيط (ص: ١٣٢٦).

(٢) في (م): (وتشَمَّر لتلافي ما هو آت وتأهَّب لهجوم الممات).

(٣) الشَّتات: الفُرقة. لسان العرب (٤٨/٢)

(٤) في (م): (محلة).

(٥) في (ي): (ولكن).

(٦) في (م): (وإدراك).

(٧) روي قريبا من هذا عن عامر بن عبد قيس. انظر: الزهد والرفائق لابن المبارك (٩٥/١).

(٨) في (ش): (لكن أبكي على).

(٩) من هنا إلى قوله (وأكمل حبوره) (ص: ٦٤) غير موجود في (م).

(١٠) من هنا إلى قوله (ويستعد لفصل القضاء) (ص: ٦٤) غير موجود في (ش).

(١١) في الأصل (ت): (الصفحات)، والمثبت من (ي).

(١٢) الوموق: التودد والمحبة. انظر: لسان العرب (٣٨٥/١٠)، القاموس المحيط (ص: ٩٢٩).

لكن تَمَرَّغْتُ<sup>(١)</sup> في أدناسِها<sup>(٢)</sup> حَقَبًا<sup>(٣)</sup> وبيتٌ أنشرُها حِينًا وأطويها  
أيامَ أسْحَبْ ذيلي في ملاعبِها وكم تَحَمَّلْتُ فيها غيرَ مُكْتَرِثٍ  
[٦/ب] فقلتُ أبقى لعلِّي أن أهدمَ ما ومن ورائي عِقَابٌ لستُ أقطعُها  
يا ويلتِي وبحارُ العفوِ زَاخِرَةٌ إن لم تُصْنِ بِرَشٍّ في تشيِّها  
وهذا إذا مات فيا لله دُرَّةٌ من مَيِّتٍ، ما أفضلَ حياتِه، وأطيبَ مماتِه، وأعظمَ سعادته،  
وأكرمَ وفادته، وأتمَ سروره، وأكملَ حُبوره<sup>(٤)</sup>.

واعلم أنَّ هذا لا يدخل تحت قوله ﷺ: «من كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ»<sup>(٥)</sup> لأنَّ هذا لم  
يكره لِقَاءَ اللَّهِ لذاتِ اللِّقَاءِ<sup>(٦)</sup>، إنما كَرِهَ أَنْ يَقْدَمَ على اللَّهِ ﷻ متدنسا بأوزارِه<sup>(٧)</sup>، ثَقِيلَ الظَّهْرِ  
بأوزارِه<sup>(٨)</sup>، مَلَانٌ من عارِه وشنارِه<sup>(٩)</sup>، فأراد أن يتطيبَ لِلِّقَاءِ، ويستعدَّ<sup>(١٠)</sup> لفصلِ القضاء.

(١) التَمَرُّغُ: التَّغَلُّبُ في التُّرَابِ. لسان العرب (٨/ ٤٥٠).

(٢) الدَّنَسُ: الوَسَخُ. المصدر السابق (٦/ ٨٨).

(٣) الحِقَبُ مفردُها حِقْبَةٌ وهي السَّنَةُ. انظر: المصدر السابق (١/ ٣٢٦).

(٤) الحُبور: الشُّرور. انظر: القاموس المحيط (ص: ٣٧٠).

(٥) أخرجه البخاري [كتاب الرقاق، باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه]، (ص: ١٦١٨) ح (٦٥٠٧)، ومسلم في [كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه] (٢/ ١٢٣٧) ح (٢٦٨٤).

(٦) قوله: (لذات اللِّقَاءِ) غير موجود في (م).

(٧) الوَضْرُ: الوَسَخُ. انظر: لسان العرب (٥/ ٢٨٤).

(٨) في (م): (من أوزارِه).

(٩) الشَّنَارُ: العار والعيب. انظر: المصدر السابق (٤/ ٣٩٤).

(١٠) في (م): (ويستغنم).

قال أبو سليمان الداراني<sup>(١)</sup>: قلت لأُم هارون العابدة<sup>(٢)</sup>: تحبين<sup>(٣)</sup> أن تموتي<sup>(٤)</sup>؟ قالت: لا، قلت: فلم؟ قالت: والله لو عصيتُ مخلوقاً لكرهتُ لقاءه فكيف بالخالق جَلَّ جَلَالُهُ؟<sup>(٥)</sup>.

وقال سليمان بن عبد الملك<sup>(٦)</sup> لأبي حازم<sup>(٧)</sup>: يا أبا حازم! ما لنا نكره الموت؟ فقال: لأنكم عمَّرتُم<sup>(٨)</sup> دُنْيَاكُمْ، وخَرَبْتُم<sup>(٩)</sup> أَخْرَاكُمْ، فأنتم تكرهون النُّقْلَةَ من العِمران إلى الخراب! قال: كيف القدوم على الله ﷻ؟ فقال: يا أمير المؤمنين! أما المُحسن فكالغائب يأتي أهله فَرِحاً مسروراً، وأما المسيء فكالعبد الآبق<sup>(١٠)</sup> يأتي مولاه خائفاً محزوناً<sup>(١١)</sup>.

(١) أبو سليمان الداراني، عبد الرحمن بن أحمد، وقيل: عبد الرحمن بن عطية وقيل: ابن عسكر العنسي الداراني، ولد في حدود ١٤٠هـ، وروى عن: سفيان الثوري وغيره، وروى عنه: تلميذه أحمد بن أبي الحواري وغيره، توفي سنة ٢١٥هـ وقيل ٢٠٥هـ. انظر: حلية الأولياء (٢٥٤/٩)، وسير أعلام النبلاء (١٨٢/١٠).

(٢) أم هارون الخراسانية من النسوة المتعبدات، كانت أستاذة أبي سليمان الداراني. انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٢٦٥/٧٠)، وصفة الصفوة لابن الجوزي (٤٣٣/٢).

(٣) في (ش) و(ي): (أتحبين).

(٤) في (ش): (تموتين).

(٥) أخرج هذه القصة مسندةً عبد الجبار الخولاني في كتابه تاريخ داريا (ص: ١١٢)، وذكرها ابن عساكر بسياق أطول في تاريخ دمشق (٢٦٨/٧٠)، وقد أوردها مختصرة ابن الجوزي في صفة الصفوة ولكن جعل أحمد بن أبي الحواري هو السائل لأُم هارون (٤٣٤/٢).

(٦) سليمان بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص، الخليفة أبو أيوب القرشي الأموي، ولد سنة ٥٩هـ، بويع بعد أخيه الوليد سنة ٩٦هـ، وتوفي سنة ٩٩هـ انظر: التاريخ الكبير للبخاري (٢٥/٤) وسير أعلام النبلاء (١١١/٥).

(٧) أبو حازم سلمة بن دينار المدني، المخزومي، مولا هم الأعرج، له حِكْم ومواعظ، ولد في أيام ابن الزبير وابن عمر، روى عن سهل بن سعد، وأبي أمامة بن سهل، وآخرون، توفي سنة ١٤٤هـ، وقيل غير ذلك. انظر: حلية الأولياء (٢٢٩/٣)، وسير أعلام النبلاء (٩٦/٦).

(٨) في (م): (أعمرت).

(٩) في (م): (أخربت).

(١٠) الآبق أي الهارب. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (ص: ٢٢).

(١١) حلية الأولياء (٢٣٤/٣)، تاريخ دمشق (٢٨/٢٢) ولابن تيمية تعليق مهم على هذا الأثر في الفتاوى (٤٨٢/٦).

قال أبو بكر الكتاني<sup>(١)</sup>: كان رجلٌ يحاسب نفسه، فحَسَبَ<sup>(٢)</sup> يوماً سِنِيهِ فوجدَهَا ستين سنة، فحَسَبَ أيامَهَا فوجدَهَا واحداً<sup>(٣)</sup> وعشرين ألف يومٍ وخمسمائة يوم، فصرخ صرخةً وخرَّ مَغْشِيًّا عليه، فلما أَفَاقَ قال: يا وَيْلَاهُ!<sup>(٤)</sup> أنا آتِي ربي بواحدٍ<sup>(٥)</sup> وعشرين ألف ذنب وخمسمائة ذنب؟! يقول هذا لو كان ذنب واحد كل يومٍ فكيف بذنوب لا تحصى؟! ثم قال: آهِ عَلَيَّ، عَمَّرْتُ دُنْيَايَ، وَخَرَّبْتُ أُخْرَايَ، وَعَصَيْتُ مُوَلَايَ، ثُمَّ أَشْتَهِي الثُّقْلَةَ مِنَ الْعِمْرَانِ إِلَى الْخَرَابِ<sup>(٦)</sup>، وَكَيْفَ أَشْتَهِي الثُّقْلَةَ<sup>(٧)</sup> إِلَى دَارِ الْكِتَابِ وَالْحِسَابِ<sup>(٨)</sup> وَالْعِتَابِ<sup>(٩)</sup> وَالْعَذَابِ بِلَا عَمَلٍ وَلَا ثَوَابٍ؟! وَأُنْشِدُ:

مَنَازِلُ دُنْيَاكَ شَيِّدَتْهَا      وَخَرَّبَتْ دَارَكَ فِي الْآخِرَةِ

فَأَصْبَحْتَ تَكْرَهُهَا لِلْخَرَابِ      وَتَرَعَبْتُ فِي دَارِكَ الْعَامِرَةِ

ثم شَهَقَ شَهَقَةً عَظِيمَةً، فَحَرَّكُوهُ فَإِذَا هُوَ مَيِّتٌ<sup>(١٠)</sup>.

على [ب/٧] أن هذا الحديث «مَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ» قد جاء مفسراً؛ قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ»

(١) محمد بن علي بن جعفر أبو بكر الكتاني، أحد مشايخ الصوفية، سكن مكة، وتوفي سنة ٣٢٢هـ. انظر: تاريخ دمشق (٢٥١/٥٤)، وتاريخ بغداد (١٢٧/٤).

(٢) في (م): (فحاسب).

(٣) في (ي، ش): (إحدى).

(٤) في (ش) و(ي): (يا ويلتاه).

(٥) في (ش) و(م) و(ي): (بأحد).

(٦) في (ش): (إلى دار القرار).

(٧) في (م) و(ي): (الثقلان).

(٨) في (ش): (دار الحساب والكتاب).

(٩) في (ش) و(م): (والعقاب).

(١٠) أخرج هذه القصة مختصرة ومن غير ذكر الأبيات ابن أبي الدنيا في محاسبة النفس [٣٠٢/٥] ضمن موسوعته [والبيهقي في شعب الإيمان (٢٩٥/٢) والخطيب البغدادي في المنتخب من كتاب الزهد والرفائق (ص: ١٠٠)] وقد ذكر في الرواية اسم الرجل القائل وهو توبة بن الصَّمَّة.

لقاءه»<sup>(١)</sup>، فقلت: يا نبي الله! أكرهية الموت؟ فكلنا نكره الموت، فقال: «ليس كذلك، ولكن المؤمن إذا بُشِّرَ برحمة الله ورضوانه وجته أحب لقاء الله فأحب<sup>(٢)</sup> الله لقاءه، وإن<sup>(٣)</sup> الكافر إذا بُشِّرَ بعذاب الله وسخطه<sup>(٤)</sup> كره لقاء الله فكراهية لقاءه»<sup>(٥)</sup>»<sup>(٦)</sup> ذكره مسلم بن الحجاج<sup>(٧)</sup>، وقال البخاري<sup>(٨)</sup> في هذا الحديث: «ولكن المؤمن إذا حَصَرَهُ الموتُ بُشِّرَ برضوان الله وكرامته، فليس شيء أحب إليه مما أمامه، فأحب لقاء الله وأحب<sup>(٩)</sup> الله لقاءه، وإن الكافر إذا حُضِرَ<sup>(١٠)</sup> بُشِّرَ بعذاب الله وعقوبته، فليس شيء أكره إليه مما أمامه، فكراهية لقاء الله وكراهية<sup>(١١)</sup> الله لقاءه»<sup>(١٢)</sup>.

ورجل<sup>(١٣)</sup> آخر وهو من القليل قليل، قد عرف الله بأسمائه الحسنی، وصفاته العلا<sup>(١٤)</sup>،

---

(١) قوله: (قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ») غير موجود في (ش).

(٢) في (م): (أحب)، وفي (ش): (وأحب)، وما جاء في النسخة الأصل (ت) هو الموافق لما في صحيح مسلم.

(٣) في (ش): (والكافر إذا بشر).

(٤) في (ي): (وسخطه وعقوبته)، وما جاء في النسخة الأصل (ت) هو الموافق لما في صحيح مسلم.

(٥) قوله: (فكره الله لقاءه) ساقط من (ش).

(٦) صحيح مسلم [كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه] (١٢٣٧/٢) ح (٢٦٨٤).

(٧) أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد القشيري النيسابوري، الإمام المشهور صاحب الصحيح، ولد سنة ٢٠٦هـ، وتوفي ٢٦١هـ. انظر: تاريخ بغداد (١٥/١٢١)، وسير أعلام النبلاء (١٢/٥٥٧).

(٨) أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه البخاري الجعفي، الإمام المشهور صاحب الصحيح، ولد سنة ١٩٤هـ، وتوفي سنة ٢٥٦هـ. انظر: تاريخ بغداد (٢/٣٢٢)، وسير أعلام النبلاء (١٢/٣٩١).

(٩) في (ش) و(م) و(ي): (فأحب).

(١٠) في (م) و(ي): (حَصَرَهُ الموت) وما جاء في النسخة الأصل (ت) هو الموافق لما في صحيح البخاري.

(١١) في (ش) و(م) و(ي): (فكره) وما جاء في النسخة الأصل (ت) هو الموافق لما في صحيح البخاري.

(١٢) أخرجه البخاري [كتاب الرقاق، باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه]، (ص: ١٦١٨) ح (٦٥٠٧).

(١٣) من هنا إلى آخر الآيات (فليُثَبِّتْ المرأة لها جِسْرَهُ) غير موجود في (ش).

(١٤) في (م): (العليا).

وشاهد ما شاهد من كمال الربوبية وجمال الحضرة الإلهية<sup>(١)</sup>، فملأت عينه وقلبه [أ/٨] وأطاشت عقله ولبّه، فهو يحن إلى ذلك المشهد، ويحوم على ذلك المورد، ويستعجل إنجاز ذلك الموعد، وقد عَلِمَ أَنَّ الموتَ حجاب بينه وبين محبوبه، وَسِتْرٌ مُسْدَلٌ بينه وبين مطلوبه، وباب مُغْلَقٌ يمنعه من الوصول إلى مطلوبه<sup>(٢)</sup>، فلو أصاب [سبيلا]<sup>(٣)</sup> إلى هتك ذلك الحجاب هَتَكَه، وَرَفَعَ ذلك السِتْرَ رَفَعَهُ، وَكَسَرَ ذلك الباب كَسَرَهُ، فعذابه في الحياة، وراحته في الممات، كما يُروى أَنَّ<sup>(٤)</sup> حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما نزل به الموت قال: «حبيبٌ جاء على فاقة<sup>(٥)</sup>»<sup>(٦)</sup>، وقد قيل: «[إِنَّ] الموت جِسْرٌ يُوصل الحبيب إلى الحبيب»<sup>(٨)</sup>، وأنشد<sup>(٩)</sup> بعضهم:

يا حَبْذا الموتُ وأهواله      وسكرةٌ منه تلي سكره  
وزفرة<sup>(١٠)</sup> في إثرها زفرة      كأنها في كيدي جمره  
وروعةٌ تقطع مني الحشا      كأنها في أضلعي شفره<sup>(١١)</sup>

(١) جاء في معجم المناهي اللفظية (ص: ٢٢٩): «الحضرة... من مفاصد الاصطلاح لدى الصوفية فيريدون بها حضرة جمع الفناء في توحيد الربوبية، أي فناء العبد في الرب ليكون كما قيل:

هو من أهوى ومن أهوى أنا      نحن روحان حللنا بدنا

وهي نظير الحضرة عند أهل الإلحاد يريدون بها حضرة جمع الوجود في وجود واحد».، وقال الشيخ الوكيل في هامش الروض الأنف (٢٥٩/٣): «كلمة الحضرة لا يجوز نسبتها إلى الله، إنما هو تعبير مبتدع لهذه النسبة»، وانظر: مدارج السالكين لابن القيم (٢/ ٢٥٦).

(٢) في (ي): (مرغوبه).

(٣) زيادة من (ي)، غير موجودة في (ت).

(٤) في (م): (عن).

(٥) الفَاقَةُ: الْفَقْرُ وَالْحَاجَةُ. لسان العرب (٣١٩/١٠).

(٦) مصنف ابن أبي شيبة، (٦٩/٢١)، وحلية الأولياء (٢٨٢/١).

(٧) زيادة من (ي)، غير موجودة في (ت).

(٨) نسب القرطبي هذا القول لحَيَّان بن الأسود كما في التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة (١١٦/١).

(٩) من هنا إلى نهاية الأبيات غير موجود في (م).

(١٠) الزَّفَرَةُ: التَّنَفُّس. القاموس المحيط (ص: ٤٠٠).

(١١) الشَّفَرَةُ: السَّكِين العريضة. لسان العرب (٤٢٠/٤)

يا حبذا يا حبذا كلُّ ما      لا قيتُ من ضُرٍّ ومن عُسْره  
أَهْوَنُ به ثَمَّتْ أَهْوَنُ به      ولو غَدًا مثلَ الحصى كَثْرَه  
إذ كان ذاكُم مُعْقِبِي نَظْرَه      في وجهِ ذي العِزِّ وذِي القُدْرَه  
[ب/٨] يا لَأَمَّانِ تَمَنِّيْتُهَا      تَنفِرُ نَفْسِي دُونَهَا حَسْرَه  
والموتُ جِسْرٌ لِلِقَاءِ الْمُنى      فليُثْبِتِ المرءُ لها جِسْرَه<sup>(١)</sup>

ويروى<sup>(٢)</sup> عن علي بن الفتح<sup>(٣)</sup> رَحِمَهُ اللهُ أَنَّهُ رَأَى النَّاسَ فِي يَوْمِ عِيدٍ يَتَقَرَّبُونَ بِقَرَابِينِهِمْ - يعني: بضحاياهم - فقال: «يا رب وأنا أتقرب<sup>(٤)</sup> إليك بأحزاني»، ثم غشي عليه<sup>(٥)</sup> فلما أفاق قال: «إلهي إلى كم ترددني<sup>(٦)</sup> في هذه الدنيا؟!»، فمات من ساعته<sup>(٧)</sup>، ومقدمات<sup>(٨)</sup> هذا وأمثاله تدل على ما وراءها من الوصال، والاتصال<sup>(٩)</sup>، والأنس بذلك الجلال والجمال. وآخر<sup>(١٠)</sup> قد شاهد ما شاهد ذلك، وربِّما زاد عليه، لكنَّه فَوَّضَ الأمر إلى خالقه، وسَلَّمَ الحُكْمَ لبارئه، فلم يَرْضَ إلا ما رضي له، ولم يُرْذِ إلا ما أُرِيدَ به، ولا اختار إلا ما حَكَمَ فيه؛ إن

(١) هذا الشطر ورد في (ي) هكذا: (فليعمل الغافل ما سرَّه).

(٢) في هامش (ت) كُتِبَ: (مطلب: إمكان الموت بإرادة السالك).

(٣) علي بن الفتح الحلبي، ذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة (٢/٣٩٢) وذكر عنه هذا الأثر، ولم أجد من ترجم له.

(٤) في (م): (تقرَّبْتُ).

(٥) هذا مخالف للسنة؛ فإن السنة إظهار الفرح والسرور في الأعياد بل ذلك من شعار الدين. انظر: فتح الباري (٢/٤٤٣)،

وقد ذكر شيخ الإسلام أن الأحوال التي يَقْتَرِنُ بها الغُشْيُ ونحوه حتَّى لا يَشعر الإنسان بنفسه إذا كانت أسبابها

مشروعةً وصاحبها صادقًا عاجزًا عن دَفْعِها كان محمودًا وإلا فلا. انظر: مجموع الفتاوى (١١/١٢).

(٦) في (م): (إلهي كم ترددني)، وفي (ش): (إلهي لم ترددني).

(٧) أخرج الأثر البيهقي في شعب الإيمان (٢/٢٧٤) عن فتح الموصلي بدلا من علي بن الفتح، وأخرجه ابن الجوزي في مثير

الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن (ص: ٢٢٢) مرة عن علي بن الفتح ومرة عن فتح الموصلي بالألفاظ متقاربة.

(٨) من هنا إلى قوله: (وإن أَخَذَهُ إليه أَخَذَهُ) غير موجود في (ش).

(٩) هذه من الألفاظ الموهمة والتي كثيرا ما يُطلقها الصوفية ويريدون بها وحدة الوجود. انظر: دراسات في التصوف

لإحسان إلهي ظهير (ص: ٣٠٦).

(١٠) من هنا إلى قوله: (وإن أَخَذَهُ إليه أَخَذَهُ) غير موجود في (م).

أبقاه في هذه الدار أبقاه، وإن أَخَذَهُ إِلَيْهِ أَخَذَهُ؛ قال أحمد بن أبي الحواري<sup>(١)</sup>: «قال [أبو]<sup>(٢)</sup> سليمان الداراني: الناس رجلان: رجلٌ أَحَبَّ اللهَ فَأَحَبَّ الموتَ شوقاً إلى لقاء الله، ورجلٌ أَحَبَّ البقاء لإقامة حق الله، قال: فَوَثَبَ غلامٌ لم يحتلم، وقال: ورجلٌ ثالث، أو قال: ورجلٌ آخر، فقال [أ/٩] أبو سليمان: ومن هو<sup>(٣)</sup>؟ فقال: ومن لم يَحْتَرَّ<sup>(٤)</sup> هذا ولا هذا، اختار<sup>(٥)</sup> ما اختار الله ﷻ له، فقال أبو سليمان: احتفظوا بالغلام فإنه صديق»<sup>(٦)</sup>.

واجتمع يوماً وهيب بن الورد<sup>(٧)</sup> وسفيان الثوري<sup>(٨)</sup> ويوسف بن أسباط<sup>(٩)</sup> فقال الثوري رَحِمَهُ اللهُ: <sup>(١٠)</sup> «كنتُ أكره موتَ الفجأة<sup>(١١)</sup>، وَوَدِدْتُ اليومَ أَنِي مِتُّ»، فقال له يوسف بن أسباط

---

(١) أحمد بن أبي الحواري بن عبدالله بن ميمون، شيخ أهل الشام، أبو الحسن الثعلبي الغطفاني الدمشقي، ولد سنة ١٦٤ هـ، وتوفي سنة ٢٤٦ هـ. انظر: حلية الأولياء (5/10)، سير أعلام النبلاء (١٢/٨٦).

(٢) زيادة من (م) غير موجودة في الأصل (ت).

(٣) في (ي): (ومن هو يا بني؟).

(٤) في (ش): (يُحْسِن).

(٥) في (ش): (بل اختار ما اختار الله).

(٦) لم أقف على من ذكرها.

(٧) وهيب بن الورد، ويقال: أبو عثمان المكي، مولى بني مخزوم، روى عن تابعي لقي عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، وروى عنه: بشر بن منصور السلمي، وابن المبارك، وآخرون، وثقه ابن معين، توفي سنة ١٥٣ هـ. انظر: حلية الأولياء (٨/١٤٠)، وسير أعلام النبلاء (٧/١٩٨).

(٨) سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع، أبو عبد الله الثوري الكوفي، من أئمة السنة والحديث ومن أكابر العلماء، قال ابن المبارك: (ما أعلم على الأرض أعلم من سفيان الثوري رَحِمَهُ اللهُ)، ولد سنة ٩٧ هـ، وتوفي سنة ١٦١ هـ. انظر: حلية الأولياء (٦/٣٥٦)، وسير أعلام النبلاء (٧/٢٣٠).

(٩) يوسف بن أسباط، أبو يعقوب الزاهد له مواظ وحكم، روى عن الثوري وزائدة بن قدامة وغيرهم، وروى عنه المسيب ابن واضح وغيره، توفي سنة ١٩٥ هـ. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٩/١٦٩)، وحلية الأولياء لأبي نعيم (٨/٢٣٧).

(١٠) في (ش): (فقال سفيان الثوري: «إني أحب الموت»، فقال له..).

(١١) موت الفجأة هو الذي يجيء بغتة من غير تقدم سبب. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (ص: ٦٩٢).

رَحِمَهُ اللَّهُ: «لِمَ؟» قال: «لِمَا الخوف<sup>(١)</sup> من الفتنة في الدين»، فقال يوسف<sup>(٢)</sup>: «لَكُنِّي أُحِبُّ الْحَيَاةَ وَطَوَّلَ الْبَقَاءَ»، قال له سفيان: «لِمَ؟» قال<sup>(٣)</sup>: «لَعَلِّي أَنْ أَصَادِفَ يَوْمًا أَتُوبُ<sup>(٤)</sup> فِيهِ وَأَعْمَلُ صَالِحًا»، فقيل لوهيب رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَيُّ شَيْءٍ تَقُولُ أَنْتَ؟» فقال: «أَنَا لَا أَخْتَارُ شَيْئًا، أَحَبُّ ذَلِكَ إِلَيَّ أَحَبُّهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»، فَقَبَّلَ الثَّوْرِيُّ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَقَالَ: «رَوْحَانِيَّةٌ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ»<sup>(٥)</sup>.

وقال علي بن جهضم<sup>(٦)</sup><sup>(٧)</sup> عن علي بن عثمان بن سهل<sup>(٨)</sup><sup>(٩)</sup>: دَخَلْتُ عَلَى عَمْرُو بْنِ عَثْمَانَ<sup>(١٠)</sup> وَهُوَ فِي عِلَّتِهِ الَّتِي تُوْفِي فِيهَا، فَقُلْتُ لَهُ<sup>(١١)</sup>: كَيْفَ تَجِدُكَ؟ فَقَالَ: أَجِدُ سِرِّي وَاقِفًا مِثْلَ الْمَاءِ<sup>(١٢)</sup>، لَا يَخْتَارُ الثَّقَلَةَ وَلَا الْمُقَامَ - يَعْنِي: مِثْلَ الْمَاءِ فِي الْإِنَاءِ أَوْ الْقَرَارِ مِنْ<sup>(١٣)</sup> الْأَرْضِ،

(١) في (م): (أَتَخَوَّفُ).

(٢) في (ش) زيادة: (بن أسباط).

(٣) في (ي): (فقال).

(٤) في (م): (فأتوب).

(٥) أورده الغزالي في إحياء علوم الدين (ص: ١٧٢٢)، وأبو طالب في قوت القلوب (٧٣/٢) بدون إسناد.

(٦) في (ش): (ابن جهضم).

(٧) أبو الحسن علي بن عبدالله بن الحسن بن جهضم الهمداني الصوفي، مُتَّهَمٌ بِالْكَذِبِ، مُصَنِّفُ كِتَابِ «بَهْجَةُ الْأَسْرَارِ»؛ تُوْفِي سَنَةَ ٤١٤ هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (١٧/٢٧٥)، ولسان الميزان (٤/٢٣٨).

(٨) في (ش): (سهيل).

(٩) هكذا ذكر المصنف الإسناد بينما ذكره ابن الجوزي في الثبات عند الممات (ص: ١٦٩) عن «ابن جهضم قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن علي، قال: حدثني عثمان بن سهل، قال: دخلتُ على عمرو بن عثمان المكي»، ولعل ما ذكره ابن الجوزي هو الصواب لأن اسم الراوي كما في المصادر الحديثية عثمان بن سهل بن مخلد البزاز، ويقال: الأدمي وثقة العلماء، توفي سنة ٣١٣ هـ. انظر: تاريخ بغداد (١٣/١٧٨).

(١٠) عمرو بن عثمان بن كرب بن غصص، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَكِّي، مِنْ مَشَايِخِ الصُّوفِيَّةِ، سَكَنَ بَغْدَادَ حَتَّى مَاتَ بِهَا، وَلَهُ مُصَنَّفَاتٌ فِي التَّصَوُّفِ، تُوْفِي سَنَةَ ٢٩٧ هـ. انظر: تاريخ بغداد (١٤/١٣٦).

(١١) في (ش): (فقلت: كيف..).

(١٢) في (ش): (أحب ربي مثل الماء!).

(١٣) في (م): (في).

يقول: لا يختار الحياة ولا الموت-، وقال القائل في هذا المعنى<sup>(١)</sup> [٩/ب]:

كُلُّ مَا يَفْعَلُ الْحَبِيبُ حَبِيبٌ      وَالَّذِي شَاءَ بِي<sup>(٢)</sup> فَشَيْءٌ عَجِيبٌ  
إِنْ سَكُونٌ أَرَادَنِي فَسَكُونٌ      أَوْ وَجِيبٌ أَرَادَنِي فَوْجِيبٌ<sup>(٣)</sup> (٤)  
وَإِذَا مَا أَرَادَ مَوْتِي فَمَوْتِي      أَوْ حَيَاتِي لِكُلِّ ذَاكَ أَجِيبٌ  
كُلُّ مَا كَانَ مِنْ قَضَاءٍ فَيَحُلُّو      بِنُزُولِهِ وَيَطِيبُ<sup>(٥)</sup>  
وهذا<sup>(٦)</sup> إذا مات فلا يُسأل عن حاله ولا يُقال ما فُعل به!<sup>(٧)</sup>

ومنهم من يتمنى الموت، ويشتهيهِ، ويسأله ربه تعالى، ويرغب إليه فيه، وقد عَلِمَ أَنَّ وراءه يوما ثقيلا، وحسبا طويلا، ومقاما يقوم فيه ذليلا، لكنَّ لَمَّا رَأَى نفسه منصوبا لِلْمَحَن، مُعَرَّضا للفتن، مُرْتَهِنًا بِمَا هُوَ بِهِ مُرْتَهِن، وَأَبْصَرَ تَفْرِيطَهُ فِي الزَادِ لِيَوْمِ الْمَعَاد، وَفِي الْإِسْتِعْدَادِ لِيَوْمِ الْأَشْهَاد، وَخَافَ أَنْ يُقْطَعَ<sup>(٨)</sup> عَنْ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ، وَيُخْتَلَجَ<sup>(٩)</sup> عَنْ طَرِيقِ [المُسْلِمِينَ]<sup>(١٠)</sup>، تَمَنَّى الْمَوْتَ لِيَنْجُو مِنْ هَذَا الْخَطَرِ، وَيَسْلَمَ مِنْ هَذَا الْغَرَرِ، وَأَنْ يَقْدَمَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِالْإِيمَانِ كَائِنًا مِنْهُ بَعْدَ ذَلِكَ مَا كَانَ، وَهَذَا -إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى- إِذَا مَاتَ خَرَجَتْ لَهُ الْبُشْرَى بِالْأَمَانِ، وَأَنْ يَحِلَّ<sup>(١١)</sup> فِي جَوَارِ الرَّحْمَنِ، حَيْثُ شَاءَ مِنْ دَارِ الْكَرَامَةِ وَالرِّضْوَانِ [١٠/أ].

(١) قوله (في هذا المعنى) غير موجود في (ش).

(٢) في (ش): (سأني) بدلا من (شاء بي).

(٣) هذا الشطر جاء في (ي) هكذا: (أو وحب أراد بي فوجيب).

(٤) الوجيب: الاضطراب والحركة. انظر: لسان العرب (١/٧٩٤).

(٥) في (ش) تقديم وتأخير في البيتين الأخيرين.

(٦) من هنا إلى قوله: (وَمَرَدًا غَيْرَ مُخْزٍ وَلَا فَاضِحٍ بِرَحْمَتِهِ لَا رَبَّ سِوَاهُ) في (ص: ٧٣) غير موجود في (ش).

(٧) قوله: (وهذا إذا مات فلا يُسأل عن حاله ولا يُقال ما فُعل به) غير موجود في (م).

(٨) في (ي): (يقتطع).

(٩) يُخْتَلَجُ أَي يُنْتَزَع. انظر: لسان العرب (٢/٢٥٨).

(١٠) ساقطة من النسخة الأصل (ت)، ومثبتة من النسخة (م) و(ي).

(١١) في (ي): (يحتل).

واعلم أن هذا لا يدخل تحت قوله ﷺ: «لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به»<sup>(١)</sup> فإنه ﷺ إنما أراد الضر<sup>(٢)</sup> الدنيوي الذي ينزل بالإنسان من مَحَن الدنيا في النفس والأهل والمال، وهذا إنما تمناه مخافة أن ينزل به الضر<sup>(٣)</sup> الأخروي، وأن يُقْتَطَعَ<sup>(٤)</sup> بالمعاصي عن الله، وأن يُصَدَّ بالفتن عن سبيل الله تعالى<sup>(٥)</sup>، وبالجملة: فالموت طريق نجاة يركبها المؤمنون<sup>(٦)</sup>، ومورد سلامة يردُّها المسلمون، لقوا فيه ما لقوا، وسقوا منه ما سقوا، كل ذلك يهون لما يُفِضِي بهم إليه من السعادة الأبدية، والحياة السرمدية<sup>(٧)</sup>، نسأل الله جميل الخاتمة، وحسن العاقبة، ومردًا غير مُخْزٍ ولا فاضحٍ برحمته لا ربَّ سِواه<sup>(٨)</sup>.

والأحاديث<sup>(٩)</sup> التي وردت في النهي عن تمني الموت صحيحة مشهورة<sup>(١٠)</sup>، ذكر مُسلم بن الحجاج رَحِمَهُ اللهُ من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به؛ فإن كان لا بدَّ مُتَمَنِّيًا [١٠/ب] فليقل: اللَّهُمَّ أَخِينِي ما كانت الحياة

(١) أخرجه البخاري [كتاب الطب، باب نهى تمني المريض الموت] (ص: ١٤٣٨) ح (٥٦٧١)، ومسلم [كتاب الذكر والدعاء، باب كراهية تمني الموت لضر نزل به] (٢/١٢٣٦) ح (٢٦٨٠).

(٢) في (م) و(ي): (الضرر).

(٣) في (م) و(ي): (الضرر).

(٤) في (م): (يقطع).

(٥) قال الألباني رَحِمَهُ اللهُ تعليقاً على قوله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، فيقول: يا ليتني مكانه ما به حب لقاء الله ﷻ»: «ومعنى الحديث أنه لا يتمنى الموت تدنيا وتقرباً إلى الله وحبا في لقائه وإنما لما نزل به من البلاء والمحن في أمور دنياه؛ ففيه إشارة إلى جواز تمني الموت تدنيا، ولا ينافيه قوله ﷺ: «لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به...» لأنه خاص بما إذا كان التمني لأمر دنيوي كما هو ظاهر، قال الحافظ [في فتح الباري (١٣/٧٥)]: (ويؤيده ثبوت تمني الموت عند فساد أمر الدين عن جماعة من السلف، قال النووي: لا كراهة في ذلك بل فعله خلافت من السلف منهم عمر ابن الخطاب). سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢/١٢١) ح (٥٧٨).

(٦) في (م): (المؤمن).

(٧) السَّرمِد: الدائم الذي لا ينقطع. لسان العرب (٣/٢١٢).

(٨) في (م): (لا رب غيره).

(٩) في (ش): (على أن الأحاديث).

(١٠) كلمة (مشهورة) غير موجودة في (م).

خيرا لي، وتوفني إذا<sup>(١)</sup> كانت الوفاة خيرا لي»<sup>(٢)</sup>، وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يتمنين أحدكم الموت، ولا يدعُ به من قبل أن يأتيه»<sup>(٣)</sup>، إنه إذا مات أحدكم انقطع عمله، وإنه لا يزيد المؤمن عُمره إلا خيرا»<sup>(٤)</sup>، وذكر البخاري من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ<sup>(٥)</sup> أن رسول الله ﷺ قال: «لا يتمنى<sup>(٦)</sup> أحدكم الموت؛ إمّا مُحسناً فلعله يزداد»<sup>(٧)</sup>، وإمّا مُسيئاً فلعله يَسْتَعْتَبُ<sup>(٨)</sup>»<sup>(٩)</sup>، وذكر أبو بكر البزار من حديث جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تَمْنُوا<sup>(١٠)</sup> الموت؛ فإنَّ هَوْلَ المَطْلَعِ شديد، وإنَّ من السعادة أن يطول عُمرُ العبدِ حتى يَرْزُقَهُ اللهُ الإِنَابَةَ»<sup>(١١)</sup>، وسأذكر لك إن شاء الله تعالى جملة كافية مما ورد في الموت، ومما<sup>(١٢)</sup> يُعين على ذِكْرِهِ، والفِكْرَةَ فيه، وذِكْرُ الصالحين له، وكلامهم عند نزوله مع كلام غيرهم [١١/أ] من المُعْتَرِينَ، والجهلة المخدوعين، وما وراءه من السُّؤال والحساب، والثواب والعقاب، والله المستعان، وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم<sup>(١٣)</sup>.

(١) في (م): (وتوفني ما كانت)، والمثبت من النسخة الأصل (ت) هو الموافق لما في البخاري ومسلم.

(٢) تقدّم تخرجه.

(٣) في (ش): (إتيانه)، والمثبت من النسخة الأصل (ت) هو الموافق لما في صحيح مسلم.

(٤) أخرجه مسلم [كتاب الذكر والدعاء، باب كراهية تمنّي الموت لضر نزل به] (٢/١٢٣٦) ح (٢٦٨٢).

(٥) في (م، ي) زيادة: (أيضا).

(٦) في (ي): (لا يتمنين)، والمثبت من النسخة الأصل (ت) هو الموافق لما في صحيح البخاري.

(٧) في (ش) و(م) و(ي): (أن يزداد)، والمثبت من النسخة الأصل (ت) هو الموافق لما في صحيح البخاري.

(٨) في (ش) و(م) و(ي): (أن يستعْتَب)، والمثبت من النسخة الأصل (ت) هو الموافق لما في صحيح البخاري.

(٩) أخرجه البخاري [كتاب التمني، باب ما يُكره من التمني] (ص: ١٧٨٨) ح (٧٢٣٥)، من رواية سعد بن عبيد مولى

عبدالرحمن بن أضر.

(١٠) في (ي): (لا تَمْنُوا).

(١١) أخرجه أحمد في مسنده (٤٢٦/٢٢) ح (١٤٥٦٤)، والبزار كما في كشف الأستار عن زوائد البزار للهيتمي (٧٨/٤)

ح (٣٢٤٠)، والحديث ضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٧٣١/١٠) ح (٤٩٧٩).

(١٢) من هنا إلى قوله: (أو طَلِي منك محبس ماء أو مَوْقِدُ نار كما) (ص: ٧٦) غير موجود في (ش).

(١٣) قوله: (العلي العظيم) غير موجود في (ي) و(م).

ولعلك<sup>(١)</sup> تَظُنُّ بقولي هذا: «وبالجملة فالموت طريق نجاة يركبها المؤمنون...» الكلام إلى آخره، أني إِنَّمَا أَرَدْتُ بذلك تهوينَ الموت، وتسهيلَ كَرْبِهِ، وتحقيرَ خَطْبِهِ، والازدراءَ بِشَأْنِهِ، وقلةَ المبالاة به، كلا وَمَنْ كَتَبَهُ عَلَى الْبَشَرِ، وَجَعَلَهُ عِبْرَةً مِنَ الْعِبَرِ، وَإِحْدَى آيَاتِهِ الْكُبْرَى، مَا قَلَتْ ذَلِكَ لِهَذَا، وَإِنَّمَا قَلَّتْهُ لِلْحَالَةِ الَّتِي يُؤُولُ إِلَيْهَا الْمُؤْمِنُونَ<sup>(٢)</sup>، وَيُتَّقِمُونَ عَلَيْهَا، وَيُكْرِمُونَ بِهَا، وَيُخَلِّدُونَ فِيهَا، فَذَلِكَ يُهَوِّنُ الْمَوْتَ، وَمَا هُوَ أَعْظَمُ مِنَ الْمَوْتِ، بَلْ الْإِقَامَةُ فِي سَكَرَاتِهِ، وَتَجَرُّعُ مَرَارَاتِهِ آلَافاً مِنَ السِّنِينَ، وَأَضْعَافُ مَا تَعُدُّهُ مِائِينَ، وَإِلَّا فَالْمَوْتُ هُوَ الْخَطْبُ الْأَفْظَعُ، وَالْأَمْرُ الْأَشْنَعُ، وَالْكَأْسُ الَّتِي طَعَمَهَا أَكْرَهُ وَأَبْشَعُ، [وَإِنَّهُ الْحَادِثُ الْهَادِمُ لِلذَّاتِ، وَالْأَقْطَعُ لِلرَّاحَاتِ، وَالْأَجْلَبُ لِلْكَرِيهَاتِ، وَإِنَّ أَمْرًا يُقَطِّعُ أَوْصَالَكَ]<sup>(٣)</sup> [١١/ب] وَيُفَرِّقُ أَعْضَاءَكَ، وَيَقْتُلُ<sup>(٤)</sup> أَعْضَادَكَ، وَيَهْدُّ أَرْكَانَكَ، لَهُوَ الْأَمْرُ الْعَظِيمُ، وَالْخَطْبُ الْجَسِيمُ، وَإِنَّ يَوْمَهُ لَهُوَ الْيَوْمُ الْعَقِيمُ<sup>(٥)</sup>.

وَمَا ظَنُّكَ رَحِمَكَ اللَّهُ بِنَازِلٍ يَنْزِلُ بِكَ فَيُذْهِبُ رَوْقَكَ<sup>(٦)</sup> وَبِهَاءَكَ، وَيُغَيِّرُ مَنَظَرَكَ وَرُؤَاكَ<sup>(٧)</sup>، وَيَمْحُو صُورَةَ جَمَالِكَ، وَيَمْنَعُ مِنْ اجْتِمَاعِكَ وَاتِّصَالِكَ، وَيَرُدُّكَ بَعْدَ النِّعْمَةِ وَالنُّصْرَةِ وَالسَّطْوَةِ<sup>(٨)</sup> وَالْقُدْرَةِ وَالنَّخْوَةِ<sup>(٩)</sup> وَالْعِزَّةِ إِلَى حَالَةٍ يُبَادِرُ فِيهَا أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيْكَ<sup>(١٠)</sup>، وَأَرْحَمُهُمْ بِكَ، وَأَعْطَفَهُمْ عَلَيْكَ، فَيَقْذِفُكَ فِي حُفْرَةٍ مِنَ الْأَرْضِ قَرِيبَةٍ أَنْحَاؤِهَا، مَظْلَمَةٌ

(١) من هنا إلى قوله: (أَوْ طَلَّيْ مِنْكَ مَحْبَسُ مَاءٍ أَوْ مَوْقِدُ نَارٍ كَمَا) (ص: ٧٦) غير موجود في (م).

(٢) في (ي): (يُؤُولُ الْمُؤْمِنُونَ إِلَيْهَا).

(٣) ما بين المعكوفتين غير واضح في الأصل، وقد أثبتته من (ي).

(٤) في (ي): (وَيَقْتُلُ).

(٥) في (ي): (الْعَظِيمُ).

(٦) الرُّوْقُ: الْحُسْنُ. انظر: القاموس المحيط (ص: ٨٨٨).

(٧) الرُّؤَا: حُسْنُ الْمَنْظَرِ. لسان العرب (٢٩٥/١٤).

(٨) السَّطْوَةُ: شِدَّةُ الْبَطْشِ. المصدر السابق (٣٨٤/١٤).

(٩) النَّخْوَةُ: الْعِظَمَةُ وَالْكِبَرُ وَالْفَخْرُ. المصدر السابق (٣١٣/١٥).

(١٠) في (ي): (لَكَ).

أرجاؤها، محكم عليك حجرها وصيدانها<sup>(١)</sup>، متحكم فيك هوامها وديدانها، ثم بعد ذلك يتمكن منك الإعدام، وتختلط بالرَّغام<sup>(٢)</sup>، وتصير تراباً تطؤه الأقدام، وربما ضُرب منك إناء فخار أو أُحْكِم بك<sup>(٣)</sup> باب جدار أو طُلِّي منك محبس ماء أو مَوْقِدُ نار كما روي عن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ أَتَى بِإِنَاءٍ مَاءٍ لِيَشْرَبَ مِنْهُ، فَأَخَذَهُ بِيَدِهِ، وَنَظَرَ إِلَيْهِ، وَقَالَ: «كَمْ فِيكَ مِنْ عَيْنٍ كَحِيلٍ، وَخَدٌّ أَسِيلٍ»<sup>(٤)</sup>»<sup>(٥)</sup>.

وكان<sup>(٦)</sup> بقرطبة<sup>(٧)</sup> امرأةً صالحة، مذكورة بالخير، معروفة، اسمها عزيزة [١٢/أ] بنت القلفيطي<sup>(٨)</sup>، وكانت لها رؤيا صادقة<sup>(٩)</sup>، فرأت فيما يرى النائم كأنها خارجة على باب الضاغط بقرطبة، وعن يسار الخارج بنيانا من أعضاء بني آدم، وشعورهم، ولهم صياح وضجيج، ورجلٌ طويل واقف، وعليه ثياب خضرة نيرة، ويداه على عينيه، وهو يقول: عينايا يا قوم في الحائط، فأخبرتُ بهذه الرؤيا أبا بكر بن مؤمن<sup>(١٠)</sup> رَحِمَهُ اللَّهُ فخرج إلى الموضع، فوجد فيه

(١) الصَّيْدَان: الحَصَى الصَّغَار. المصدر السابق (٢٤٦/١٣).

(٢) الرَّغَام: التُّرَاب. المصدر السابق (٢٤٧/١٢).

(٣) في (ي): (منك).

(٤) الحَدُّ الْأَسِيل: السَّهْل اللَّيِّن. المصدر السابق (١٥/١١).

(٥) لم أجد من ذكر هذا الأثر قبل المصنّف، وقد نقله عنه القرطبي في التذكرة (١٦٧/١).

(٦) هذه الحكاية غير موجودة في جميع النسخ عدا النسخة الأصل (ت).

(٧) مدينة عظيمة في الأندلس وهي عاصمتها وبها كانت بنو أمية، ولا زالت إلى اليوم تعرف بهذا الاسم في إسبانيا. انظر:

معجم البلدان لياقوت الحموي (٣٦٨/٤).

(٨) لم أقف على ترجمة لها.

(٩) اتفق أهل العلم على أن الرؤيا الصالحة لا يحتاج بها، إلا إذا وافقت حجة شرعية صحيحة، وعند ذلك تكون العبرة

بالنص لا بها، فإنما حاصلها البشارة والاستئناس كما وصفت بأنها مبشرات، فلا يعتمد عليها في الأحكام. انظر: مجموع

الفتاوى لابن تيمية (٦٦/١٨)، (٤٥٧/٢٧)، والتكميل للمعلمي البيهقي (٣٨٢/٢).

(١٠) عتيق بن عيسى بن مؤمن الأنصاري الخزرجي، من أهل قرطبة، يكنى أبا بكر، ولد سنة ٤٩٦ هـ، وتوفي بقرطبة سنة

٥٤٨ هـ. انظر: التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار (٢١/٤).

مسجداً، ودورا قد بُنِيَتْ في طَرَفِ مقبرة<sup>(١)</sup> كانت هنالك، تُعرَفُ بمقبرة عباس، وبُنِيَتْ تلك الدور والمسجد لمصلحة رأى الجيران في ذلك.....<sup>(٢)</sup> ذلك، حدثني بهذه الحكاية صاحبنا الوجيه أبو الحسن بن أبي بكر بن مؤمن<sup>(٣)</sup> عن أبيه، وعن المرأة أيضاً، وقد سمعت أيضاً الحكاية قبل هذا من أبي الحسن بن كامل الصوفي<sup>(٤)</sup>، ومن غيره من أصحابه.

[ويحكى أن رجلين تنازعا، وتخاصما في أرض، فأنطق الله ﷻ لَبَنَةً في حائط من تلك الأرض، فقالت: يا هذان إني كُنْتُ مَلِكاً من الملوك، مَلَكْتُ كذا وكذا سنة ثم مِتُّ وصِرْتُ تراباً، فَبَقِيْتُ<sup>(٥)</sup> كذلك ألف سنة ثم أَخَذَنِي خَزَافٌ<sup>(٦)</sup> [١٢/ب] -يعني: فَخَّاراً<sup>(٧)</sup> - فَعَمَلَ مِنِّي إِنَاءً، فاستُعْمِلْتُ حتى تَكَسَّرْتُ ثم عُدْتُ تراباً، فَبَقِيْتُ ألف سنة ثم أَخَذَنِي رجل فَضَرَبَنِي<sup>(٨)</sup> لَبَنَةً فجعلني في هذا الحائط، فَفِيمَ تنازُعُكُمَا<sup>(٩)</sup> وَفِيمَ تَخَاصُّمُكُمَا؟!<sup>(١٠)</sup>

(١) ثبت النهي عن بناء المساجد على القبور في أحاديث كثيرة، منها قوله ﷺ: «لَعَنَهُ اللَّهُ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ» [أخرجه البخاري (ص: ١١٨) ح (٤٣٥)] وقد قال بالتحريم عامة العلماء؛ قال القرطبي: «قال علماؤنا: ... يحرم على المسلمين أن يتخذوا قبور الأنبياء والعلماء مساجد». [تفسير القرطبي (٣٨٠/١٠)]، فلا ريب في القطع بتحريم هذا الفعل، لاسيما وأن أكثر ما فتح باب الشرك على هذه الأمة الغلو في الصالحين وتعظيم قبورهم. وانظر: اقتضاء الصراط المستقيم (٦٧٢/٢)، وزاد المعاد لابن القيم (٥٠٦/١).

(٢) في الأصل (ت) ثلاث كلمات لم أستطع قراءتها.

(٣) عَلِيّ بن عَتِيق بن عيسى بن مؤمن الأنصاري الخزرجي، يكنى بأبي الحسن، ولد سنة ٥٢٣هـ، وتوفي سنة ٥٩٨هـ. انظر: التكملة لكتاب الصلة (٢٢١/٣).

(٤) لم أقف على ترجمته.

(٥) في (ش): (وبقيت)، والمثبت من (م) و(ي).

(٦) ما بين المعكوفتين غير واضح في الأصل، ومثبت من النسخ الثلاث الباقية.

(٧) المقصود من كانت صنعته الخزف والفخار.

(٨) في (م) و(ي): (فضرب مني لينة).

(٩) من هنا إلى قوله في نهاية البيتين: (عَنْ وَصَفِ ضَرْبِهِمْ قَالُوا هُوَ الْمَوْتُ) غير موجود في (ش).

(١٠) لم أقف على من ذكر هذه القصة قبل المصنّف، وقد نقلها عنه القرطبي في التذكرة (١٦٧/١)، وليت المصنّف رَحِمَهُ اللَّهُ تجبّ ذكر مثل هذه القصص الخرافية التي ليس لها أي مستند شرعي.

وهذا <sup>(١)</sup> التَّغْيِيرُ <sup>(٢)</sup> إنما يَحُلُّ بجسدك، وَيَنْزِلُ ببدنك، لا بروحك، لأنَّ <sup>(٣)</sup> الروح لها حُكْمٌ آخر، وما مضى منك فغير مُضَاعٍ، وتَفَرُّقُهُ لا يَمْنَعُهُ من الاجتماع؛ قال الله تعالى: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كَنْزٌ حَفِيظٌ﴾ <sup>(٤)</sup>، والحكايات في هذا الباب أكثر من هذا، والكلام فيه مُتَسَعٍ <sup>(٥)</sup>، وقد دُوِّنَتْ في الموت الأخبار، وصِيغَتْ فيه الأشعار، وَضُرِبَتْ بِشِدَّتِهِ <sup>(٦)</sup> الأمثال، وَكَثُرَ فيه القيل والقال، وَعُمِلَتْ بسببه أعمال وأعمال، قال بعضهم:

قالوا صِفْ لَنَا الموتَ يا هذا وشِدَّتَهُ      فقلتُ وامتدَّ مِنِّي عندها الصَّوْتُ  
يَكْفِيكُمْ مِنْهُ أَنَّ النَّاسَ إِن عَجَزُوا      عَنْ وَصْفِ ضَرْبِهِمْ قالوا هُوَ الموتُ  
وقد أَمَرَ ﷺ بِذِكْرِ الموت، وأعاد القول فيه تهويلاً لأمره، وتعظيماً لشأنه؛ ذكر النسائي <sup>(٧)</sup> <sup>(٨)</sup> عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله ﷺ: [١/١٣] «أَكثَرُوا ذِكْرَ هَادِمٍ» <sup>(٩)</sup>

(١) من هنا إلى قوله: (تهويلاً لأمره، وتعظيماً لشأنه) غير موجود في (م).

(٢) في (ي): (التغيير).

(٣) في (ي): (فإن).

(٤) السورة: ق، الآية: ٤.

(٥) في (ي): (والكلام متسع فيه).

(٦) في (ي): (لشدته).

(٧) أخرجه في السنن الكبرى [كتاب الجنائز، كثرة ذكر الموت] (٣٧٩/٢) ح (١٩٦٣)، وفي السنن الصغرى [كتاب الجنائز، كثرة ذكر الموت] (١٠/٤) ح (١٨٤٠)، وأحمد في مسنده (٣٠١/١٣) ح (٧٩٢٥)، والترمذي في سننه [كتاب الزهد، باب ما جاء في ذكر الموت] (ص: ٥٢٢) ح (٢٣٠٧)، وقال: «هذا حديث غريب حسن»، وابن ماجه في سننه [كتاب الزهد، باب ذكر الموت والاستعداد له] (ص: ٧٠٥) ح (٤٢٥٨)، وابن حبان في صحيحه (٢٦١/٧) ح (٢٩٩٥) جميعهم عن أبي هريرة، وصححه ابن الملقن في البدر المنير (١٨١/٥)، وابن حجر في نتائج الأفكار (١٥٩/٤)، وأحمد شاکر في هامش تحقيقه لمسند أحمد (٣٥/٨)، والألباني في صحيح الجامع الصغير (٢٦٤/١) ح (١٢١٠).

(٨) أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر الخراساني النسائي، صاحب السنن، ولد بنسأ سنة ٢١٥هـ، وتوفي ٣٠٢هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (١٤/١٢٥).

(٩) وردت هذه الكلمة في المصادر الحديثية المشار إليها بالذال المعجمة؛ قال المُنَاوِي في التيسير (٢٠١/١): «(هاذم اللذات)، بالمعجمة: قاطع، أما بمهملة فمعناه: مزيل الشيء من أصله، قال السُّهَيْلِي: والرواية بالمعجمة».

**اللذات: الموت**»، وهذا<sup>(١)</sup> كلام مختصر وجيز، قد جَمَعَ التذكرة، وأبلغ في الموعظة؛ فإنَّ مَنْ ذَكَرَ الموت حقيقة ذَكَرَ نَعَصَ عليه لذته الحاضرة، وَمَنَعَهُ مِنْ تَمَنِّيها في المستقبل، وزَهَّدَهُ فيها كان منها يُؤمِّل، ولكنَّ النفوس الراكدة، والقلوب الغافلة، تحتاج إلى تطويل الوعاظ، وتزويق<sup>(٢)</sup> الألفاظ، وإلا ففيها ذَكَرُتُهُ<sup>(٣)</sup> من قوله ﷺ: «أكثرُوا من ذِكْرِ هادم اللذات: الموت» ما يكفي السامع له، وَيَشغُلُ الناظر فيه.

ويروى عن عطاء الخراساني<sup>(٤)</sup> قال<sup>(٥)</sup>: مَرَّ رسولُ الله ﷺ بمجلس قد ارتفع فيه الضحك، فقال: «شوبوا<sup>(٦)</sup> مجلسكم بذكرٍ مُكَدِّرٍ للذات»<sup>(٧)</sup>، وقال: «الموت»<sup>(٨)</sup>. وخرَجَ يوما ﷺ إلى المسجد، وإذا<sup>(٩)</sup> قوم يتحدثون ويضحكون، فقال: «اذكروا الموت؛ أما والذي نفسي بيده لو تعلمون<sup>(١٠)</sup> ما أعلم لضحكتم قليلا، ولبكيتم كثيرا»<sup>(١١)</sup>.

(١) من هنا إلى قوله: (يكفي السامع له، وَيَشغُلُ الناظر فيه) ساقط من (ش).

(٢) التزويق: التزيين. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (ص: ٤٠٥)

(٣) في (ي): (ففيها ذُكِرَ).

(٤) عطاء بن أبي مسلم الخراساني، مُحدِّث واعظ، روى عن ابن المسيب، وعروة، وآخرون، وروى عنه: معمر، وشعبة، وسفيان، ومالك، وآخرون، ولد سنة ٥٠ هـ، وتوفي سنة ١٣٥ هـ. انظر: حلية الأولياء (١٩٣/٥)، وسير أعلام النبلاء (١٤٠/٦)

(٥) في (م) و(ي): (أنه قال).

(٦) الشُّوبُ: الحُلُط. لسان العرب (٥١٠/١).

(٧) في (ش) و(م) و(ي): (قالوا: وما مُكَدِّرُ اللذات؟، قال: الموت).

(٨) قال العراقي في تخريج إحياء علوم الدين المسمى بـ«المغني عن حمل الأسفار» (ص: ١٨٢٨): «أخرجه ابن أبي الدنيا في الموت هكذا مُرسلا، ورويناه في أمالي الجلال من حديث أنس وَلَا يَصح»، ولم أجده في كتب ابن أبي الدنيا المطبوعة، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (ص: ٤٩٨) ح (٣٤٠٩).

(٩) في (م): (فإذا).

(١٠) في (ي): (لو تعلمون من الموت).

(١١) قال العراقي في «المغني عن حمل الأسفار» (ص: ١٨٢٨): «أخرجه ابن أبي الدنيا في الموت» من حديث ابن عمر بإسناد ضعيف، ولم أجده في كتب ابن أبي الدنيا المطبوعة، وقال ابن حجر في فتح الباري (٣١٩/١١): «أخرجه سُنيْد في تفسيره بسند واه»، لكن التذكير بالموت ثابت في الأحاديث الصحيحة كما تقدّم.

وعن ابن عمر قال: أتيتُ رسولَ الله ﷺ عَشْرَ عَشْرَةٍ، فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله! مَنْ أَكْبَسُ النَّاسَ؟ قال: «أَكْثَرُهُمُ لِلْمَوْتِ ذِكْرًا، [ب/١٣] وَأَحْسَنُهُمُ لَهُ اسْتِعْدَادًا قَبْلَ أَنْ يَنْزَلَ بِهِ، أَوْلَيْكَ الْأَكْيَاسُ»<sup>(١)</sup>، ذهبوا بشرف الدنيا، وكرم الآخرة»<sup>(٢)</sup>، [وقال ﷺ: «أَنَا النَّذِيرُ، وَالْمَوْتُ الْمُغِيرُ، وَالسَّاعَةُ الْمَوْعِدُ»]<sup>(٣)</sup><sup>(٤)</sup>، ويروى عنه ﷺ أنه قال: «تَرَكْتُ فِيكُمْ وَاعِظِينَ: نَاطِقًا وَصَامِتًا، فَالْنَاطِقُ الْقُرْآنُ، وَالصَّامِتُ الْمَوْتُ»<sup>(٥)</sup>، وَيُرْوَى أَنَّ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «عِشْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ، وَأَحْبِبْ مَنْ شِئْتَ فَإِنَّكَ مُفَارِقُهُ، وَاعْمَلْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مُجْزِيٌّ بِهِ»<sup>(٦)</sup>، وهذه الأحاديث رويتها<sup>(٧)</sup> من طريق أبي بكر البزار<sup>(٨)</sup>، والقاضي أبي الحسن<sup>(٩)</sup> بن صخر<sup>(١٠)</sup>، وأبي علي الغساني<sup>(١١)</sup><sup>(١٢)</sup>، وغيرهم.

- 
- (١) الأكياس جمع كَيْس وهو العاقل. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (ص: ٨٢٠).
- (٢) أخرجه ابن ماجه في سننه [كتاب الزهد، باب ذكر الموت والاستعداد له] (ص: ٧٠٥) ح (٤٢٥٩)، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣/٣٧٢) ح (١٣٨٤) إلا زيادة «ذهبوا بشرف الدنيا، وكرم الآخرة» فهي عند الطبراني في الأوسط (٦/٣٠٨).
- (٣) ما بين المعكوفتين غير موجود في النسخة الأصل (ت)، ومثبت من (ش) و(ي).
- (٤) أخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده (١١/١٠)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٣/١٥١)، وابن أبي الدنيا في قصر الأمل [٥/ ٦٠] ضمن موسوعته، وقال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (ص: ١٨٣٧): «أخرجه ابن أبي الدنيا في «قصر الأمل»، وأبو القاسم البغوي بإسناد فيه لين». وضعفه أيضا محقق مسند أبي يعلى الموصلي.
- (٥) لم أجد من أخرج هذا الحديث، ولعل ذكر المصنف له بصيغة التمريض إشارة إلى ضعفه.
- (٦) أخرجه الحاكم في المستدرك (٤/٣٢٥)، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢/٤٨٣) ح (٨٣١).
- (٧) في (ش): (رويناها).
- (٨) في (م): (البزار)، وقد تقدمت ترجمته.
- (٩) في (ي): (الحسين).
- (١٠) أبو الحسن محمد بن علي بن محمد بن صخر، الأزدي، البصري، حدث بمصر، والحجاز، واليمن، توفي برَبِيد سنة ٤٤٣ هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (١٧/٦٣٨).
- (١١) في (ش): (القباني).
- (١٢) أبو علي الحسين بن محمد بن أحمد الغساني، الأندلسي، الجياني صاحب كتاب «تقييد المهمل»، ولد سنة ٤٢٧ هـ، وتوفي ٤٩٨ هـ. انظر: بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس لأبي جعفر الضبي (ص: ٢٦٥)، وسير أعلام النبلاء (١٩/١٤٨).

وقال أبو الدرداء: «من أَكْثَرَ ذِكْرَ الموت قَلَّ فرحه، وَقَلَّ حسده»<sup>(١)</sup>، وقال بعض<sup>(٢)</sup> أصحاب الحسن<sup>(٣)</sup>: «كنا ندخل على الحسن فما هو»<sup>(٤)</sup> إلا النار، والقيامة، والآخرة، وذكر الموت»<sup>(٥)</sup>.

وكان ابن سيرين<sup>(٦)</sup> إذا ذُكِرَ عنده الموت، مَاتَ كُلُّ عَضْوٍ مِنْهُ عَلَى حَدِّهِ<sup>(٧)</sup>، وقال التيمي<sup>(٨)</sup> رَحِمَهُ اللَّهُ: «شَيْثَانٌ قَطَعَ عَنِي لَذَاذَةُ»<sup>(٩)</sup> الدنيا: ذُكِرَ الموت، وَذُكِرَ الوقوف بين يدي الله ﷻ<sup>(١٠)</sup>، وقال مطرف بن عبد الله: «رَأَيْتُ [١٤/أ] فِيهَا يَرَى النَّائِمُ كَأَن قَائِلًا يَقُولُ فِي وَسْطِ جَامِعِ الْبَصْرَةِ: قَطَعَ ذِكْرُ الموت قُلُوبَ الْخَائِفِينَ؛ فَوَ اللَّهِ مَا تَرَاهُمْ إِلَّا وَالْهَيْنَ مُحْزُونِينَ!»<sup>(١١)</sup>.

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٧٨/١٩)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٢٢٠/١)

(٢) (بعض) غير موجودة في (م).

(٣) الحسن بن أبي الحسن يسار، أبو سعيد، مولى زيد بن ثابت الأنصاري، ويقال مولى أبي اليسر كعب بن عمرو السلمي، البصري، سكن المدينة، وأعتق، وتزوج بها في خلافة عمر، رأى عثمان، وطلحة، والكبار، وروى عن جمع من الصحابة وروايته عن بعضهم مرسلة، وروى عن خلق من التابعين، وكان من سادات زمانه علما وورعا وزهدا، قال أبو بردة: (ما رأيت أحدا أشبه بأصحاب محمد ﷺ منه)، توفي سنة ١١٠ هـ، وقد عاش نحو من ثمان وثمانين سنة. انظر: حلية الأولياء (١٣١/٢)، وسير أعلام النبلاء (٥٦٣/٤).

(٤) في (م): (فما هو ذاكر).

(٥) لم أقف على من ذكرها.

(٦) أبو بكر محمد بن سيرين البصري مولى أنس بن مالك، تابعي مشهور، سمع أبا هريرة، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، وعمران بن حصين، وأنس بن مالك، وكان أحد الفقهاء من أهل البصرة، توفي سنة ١١٠ هـ. انظر: حلية الأولياء (٢٦٣/٢)، تاريخ بغداد (٢٨٣/٣).

(٧) أخرجه أحمد في الزهد (ص: ٣٠٨)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٢٧٢/٢).

(٨) عبد الأعلى التيمي؛ أحد العباد الخائفين، روى عن إبراهيم التيمي وروى عنه مسعر والمسعودي، قال عنه الإمام أحمد: «رجل صالح» توفي في حدود سنة ١٤٠ هـ. انظر: العلل ومعرفة الرجال لأحمد (٣٠٧/١)، وحلية الأولياء (٨٧/٥)، وتاريخ الإسلام للذهبي (٦٧٥/٣).

(٩) في (ش): (لذة).

(١٠) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٨٨/٥).

(١١) أخرجه ابن أبي الدنيا في المنامات [٢٧٨/٦] ضمن الموسوعة، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٢٤٥/٦).

وقال عمر بن عبد العزيز<sup>(١)</sup> رَحِمَهُ اللهُ: «لَوْ فَارَقَ ذِكْرُ الْمَوْتِ قَلْبِي سَاعَةً لَفَسَدَ»<sup>(٢)(٣)</sup>.  
وقال لعنبة<sup>(٤)(٥)</sup>: «أَكْثَرُ ذِكْرِ الْمَوْتِ؛ فَإِنْ كُنْتَ وَاسِعَ الْعَيْشِ ضَيِّقُهُ عَلَيْكَ، وَإِنْ كُنْتَ ضَيِّقَ الْعَيْشِ وَسَّعَهُ عَلَيْكَ»<sup>(٦)</sup>.

وكان يزيد الرقاشي<sup>(٧)</sup> يقول لنفسه: «ويحك يا يزيد! من ذا يُصَلِّي<sup>(٨)</sup> عنك بعد الموت؟! من ذا يصوم عنك بعد الموت؟! من ذا يترضى عنك<sup>(٩)</sup> بعد الموت?!»، ثم يقول: «أيها الناس! ألا تبكون وتنوحون على أنفسكم باقي حياتكم؟! مَنْ<sup>(١٠)</sup> الموتُ مَوْعِدُهُ، والقبرُ بَيْتُهُ، والثرى فِرَاشُهُ، والدودُ أُنَيْسُهُ، وهو مع هذا يَتَتَبَرَّعُ الْفَرْعَ الْأَكْبَرَ، كيف يكون حاله?!»، ثم يبكي حتى

---

(١) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص، أبو حفص، القرشي الأموي المدني ثم المصري، الخليفة الزاهد، ولد سنة ٦٣هـ، وتوفي سنة ١٠١هـ. انظر: حلية الأولياء (٢٥٣/٥)، وسير أعلام النبلاء (١١٤/٥)، ولابن الجوزي كتاب مستقل في سيرته وأخباره ومناقبه.

(٢) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٩٠/١)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٤٢٩/١٩)، وأحمد في الزهد (ص: ٣٩٥)، رَوَاهُ جَمِيعُهُمْ عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ خَثِيمٍ وَلَيْسَ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ.

(٣) أثر مطرف بن عبدالله وقول عمر بن عبدالعزيز سقطا من النسخة (ش).

(٤) في (ش): (وقال عمر بن عبدالعزيز لعنبة).

(٥) عنبة بن سعيد بن العاص بن سعيد ابن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، أبو خالد، ويقال: أبو أيوب الأموي، شقيق عمرو بن سعيد الأشدق الذي غلب على دمشق في أيام عبد الملك، روى عن أبي هريرة وأنس وعمر بن عبد العزيز، توفي في حدود ١٠٠هـ. انظر: تاريخ دمشق (٣/٤٧)، التاريخ الكبير (٣٦/٧)، تهذيب الكمال للمزي (٤٠٨/٢٢).

(٦) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٢٦٥/٥)، والبيهقي في الزهد الكبير (ص: ٢١٧).

(٧) يزيد بن أبان، أبو عمرو الرقاشي البصري، من وعظا البصرة، حَدَّثَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، وَالْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ، وَغَيْرِهِمْ، وَرَوَى عَنْهُ هَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ وَمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ وَجَمَاعَةٌ، ضَعَّفَ رَوَايَتَهُ الْمُحَدِّثُونَ. انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٧٢/٦٥)، ميزان الاعتدال للذهبي (١٥٠/٥)، حلية الأولياء (٥٠/٣).

(٨) في (ي): (من ذا الذي يصلي عنك بعد الموت، من ذا الذي يصوم).

(٩) في (م) و(ي): (من ذا يترضى عنك ربك)، وفي (ش): (من ذا يرضي ربك عنك).

(١٠) في (ي): (ويا من).

يسقط مغشياً عليه<sup>(١)</sup>.

ويُروى أن عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ كان إذا ذُكِرَ عنده الموت، والقيامة، يَقْطُرُ جَسَدُهُ دُمًّا<sup>(٢)</sup>.  
وعن داود عَلَيْهِ السَّلَامُ أنه كان إذا ذُكِرَ عنده الموت، والقيامة، بكى<sup>(٣)</sup> حتى تَنَخَّلَعَ أوصاله،  
فإذا ذُكِرَت الرحمة رَجَعَتْ<sup>(٤)</sup>.

وكان عمر بن عبد العزيز [١٤/ب] رَحِمَهُ اللَّهُ يجمع الفقهاء؛ فيتذكرون الموت، والقيامة،  
والآخرة، فيكون حتى كأنَّ بين أيديهم جنازة<sup>(٥)</sup>، وأنشد<sup>(٦)</sup> بعضهم:

يا بَاكِياً مِنْ خِيفَةِ الْمَوْتِ	أَصَبْتَ فَارْفَعْ مِنْ مَدَى الصَّوْتِ
وَنَادِياً لَهْفاً عَلَى فُسْحَةٍ	فِي الْعُمْرِ فَاتَتْ أَيَّماً فَوْتِ
ضَيَّعْتُهَا ظَالِمَ نَفْسِي وَلَمْ	أُضْغِ إِلَى مَوْتٍ وَلَا مَيِّتِ
يَا لَيْتَهَا عَادَتْ وَهِيَّاتِ أَنْ	يَعُودَ مَا قَدْ فَاتَ يَا لَيْتِ <sup>(٧)</sup>
فَخَلَّ عَنْ هَذَا الْأَمَانِ وَدَعْ	خَوْضَكَ فِي هَاتِ وَفِي هَيْتِ
وَبَادِرِ الْأَمْرَ فَمَا غَائِبُ	أَسْرَعَ إِتْيَاناً مِنَ الْمَوْتِ
كَمْ شَائِدٍ بَيْتاً لِيَغْنَى بِهِ	مَاتَ وَلَمْ يَفْرُغْ مِنَ الْبَيْتِ

واعلم أنَّ كثرة ذِكْرِ الموت تَرَدُّعُ عن المعاصي، وتُلِينُ القلبَ القاسي، وتُذْهِبُ الفرح  
بالدنيا، وتُهَوِّنُ المصائبَ فيها، وإن لم<sup>(٨)</sup> يَخَفْهُ في هذه الدار رُبَّما تَمَّتَّاهُ في الآخرة، فلا يُؤْتَاهُ،  
وَيَسْأَلُ فِيهِ فَلَا يُعْطَاهُ.

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٥١/٣)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٨٥/٦٥).

(٢) ذكره ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٦٩/٤٧).

(٣) في (ش): (بيكي).

(٤) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٣٢٨/٢).

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٣٩/٤٥)، وأورده الذهبي في سير أعلام النبلاء (١٣٨/٥).

(٦) من هنا إلى نهاية الأبيات ساقط من النسختين (ش) و(م).

(٧) في (ي): (بالليت).

(٨) في (ي): (وإن من لم يخفه).

وكتب رجل إلى بعض إخوانه: «يا أخي! اخذ الموت في هذه الدار من قبل أن تصير إلى دارٍ تَتَمَنَّى<sup>(١)</sup> الموت فيها فلا يُوجد، ويُطَلَبُ فيها فلا يُدرَك»<sup>(٢)</sup>.

ويروى أن امرأة شَكَتْ إلى عائشة [أ/١٥] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قساوةً في قلبها، فقالت لها: «أكثر من ذكر الموت يَرِقُّ قلبك»، ففعلت ذلك فَرَقَّ قلبها؛ فجاءت تشكر عائشة<sup>(٣)</sup>، وقال الحسن: «فَضَحَ الدنيا -والله- هذا الموت؛ فلم يترك فيها لذي لبٍّ فرحاً»<sup>(٤)</sup>، وقال: «ما رأيت عاقلاً قطُّ إلا وَجَدْتُهُ حَزِيراً من الموت، حزينا من أجله»<sup>(٥)</sup>، وقال كعب<sup>(٦)</sup><sup>(٧)</sup>: «مَنْ ذَكَرَ الموتَ هَانَتْ عليه المصائب»<sup>(٨)</sup>، وقال<sup>(٩)</sup> حامد اللفاف<sup>(١٠)</sup>: «وَيَحَ ابن آدم، إِنَّ أَمَامَهُ<sup>(١١)</sup> ثلاثة أشياء: مَوْتُ كَرِيهِ المذاق، ونازٌ أَلِيْمَةُ العذاب، وَجَنَّةٌ عَظِيْمَةُ الثواب»<sup>(١٢)</sup>.

---

(١) في (ش): (يُتَمَنَّى).

(٢) أورده الغزالي في إحياء علوم الدين (ص: ١٨٢٨)، وذكر ابن الجوزي نحوه في المقلق (ص: ٩٧).

(٣) أورده الغزالي في إحياء علوم الدين (ص: ١٨٢٨)، وابن رجب في ذم قسوة القلوب [٢٦٥/١] ضمن مجموع رسائله.

(٤) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٢/١٤٩).

(٥) أورده الغزالي في إحياء علوم الدين (ص: ١٨٢٨).

(٦) في (ش): (كعب الأخبار).

(٧) كعب بن ماتع، وهو كعب الأخبار، يكنى أبا إسحاق، كان يهودياً، فأسلم بعد وفاة النبي ﷺ، وقدم المدينة من اليمن

في أيام عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وجالس الصحابة، وكان يُحَدِّث عن كتب بني إسرائيل، وكان حسن الإسلام، توفي بحمص سنة

٣٤هـ، وقيل سنة ٣٢هـ، وقد بلغ مئة وأربع سنين. انظر: أسد الغابة لابن الأثير (٤/٤٦٠)، الإصابة في تمييز الصحابة

(٣٤٧/٩)، سير أعلام النبلاء (٣/٤٨٩).

(٨) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٦/٤٤).

(٩) قول حامد اللفاف والفقرة التي بعده المنتهية بقوله (ولا البلد البعيد) ساقط من النسخة (ش).

(١٠) أحمد بن خضرويه، أبو حامد البلخي، ويقال: اللفاف، من شيوخ الصوفية، ومن أصحاب حاتم الأصم، وقد كان

مُعَمَّرًا، توفي سنة ٢٤٠هـ. انظر: حلية الأولياء (١٠/٤٢)، وسير أعلام النبلاء (١١/٤٨٧)، وحاشية رد المحتار على

الدر المختار لابن عابدين (١/٥٩).

(١١) في (م): (وراءه).

(١٢) لم أقف عليه.

واعلم<sup>(١)</sup> أَنَّ الموتَ لَن يَمْنَعَكَ مِنكَ مانع، ولا يدفعه عنكَ دافع، وإنَّ فيه لَزَجْراً لليب،  
وشُغلاً للأريب<sup>(٢)</sup>، وَمَنْبَهَةً للنائم، وتنشيطاً للمستيقظ، وإنَّه الطالبُ المُدْرِك، والمُتَّبِعُ  
اللاحق، والمُغِيرُ<sup>(٣)</sup> الذي يَبْعَثُ الطَّلِيعَةَ<sup>(٤)</sup>، وَيُعَجِّلُ [الرَّيْبَةَ]<sup>(٥)</sup>، وَيَسْبِقُ النَّذِيرَ، لا يردّه الباب  
الشديد، ولا البروج المشيدة<sup>(٦)</sup>، ولا [اللَّجَبَ]<sup>(٧)(٨)</sup> العرمرم<sup>(٩)</sup>، ولا البلد البعيد.  
ورُوي<sup>(١٠)</sup> عن سُلَيْمَانَ بْنِ مَهْرَانَ الْأَعْمَشِ<sup>(١١)</sup>، وَحَدَّثَ بِهِ غَيْرُهُ أَيْضاً: أَنَّ رجلاً كان  
جالساً مع سُلَيْمَانَ نَبِيِّ اللَّهِ<sup>(١٢)</sup> عَلَيْهِ السَّلَامُ [ب/١٥] فدخل عليه داخلٌ، فَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَى الرَّجُلِ  
الجالس مع سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَيُدِيمُ النَّظَرَ إِلَيْهِ، فَلَمَّا خَرَجَ قَالَ الرَّجُلُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! مِنْ هَذَا  
الداخل عليك؟ قَالَ: مَلَكُ الْمَوْتِ، قَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! لَقَدْ رَأَيْتُهُ يُدِيمُ النَّظَرَ إِلَيَّ، وَيُشَخِّصُ فِيَّ،  
وإِنِّي لَا أَظُنُّهُ يُرِيدُنِي، قَالَ: فَمَا تَرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَنْ تَأْمُرَ الرِّيحَ فَتَأْخُذَنِي فَتُلْقِيَنِي فِي أْبْعَدِ  
جَزَائِرِ الْبَحْرِ؛ فَإِنَّهُ قَدْ أَطَاشَ<sup>(١٣)</sup> عَقْلِي، وَأَذْهَبَ لُبِّي، وَنَقَضَ كُلَّ عُضْوٍ فِي بَدَنِي<sup>(١٤)</sup>!

(١) من هنا إلى قوله: (ولا البلد البعيد) ساقط من النسخة (م).

(٢) الأريب: ذو الدَّهَاءِ والبَصَر. لسان العرب (٢٠٩/١)

(٣) المغير: هو الذي يُسْرِعُ فِي الْعُدُو. انظر: تاج العروس (٢٧١/١٣).

(٤) الطليعة: القوم الَّذِينَ يُبْعَثُونَ لِيُطْلِعُوا عَلَى الْعَدُوِّ كَالْجَوَاسِيس. انظر: لسان العرب (٢٣٧/٨)

(٥) الكلمة غير واضحة في الأصل (ت)، ومثبتة من (ي).

(٦) في (ي): (ولا البرج المشيد).

(٧) الكلمة غير واضحة في الأصل (ت)، ومثبتة من (ي).

(٨) اللَّجَبُ: صَوْتُ الْعَسْكَر. لسان العرب (٧٣٥/١).

(٩) الْعَرْمَرَمُ: الشَّدِيد، وَالْجَيْشُ الْكَثِير. القاموس المحيط (ص: ١١٣٧).

(١٠) في (ش) و(م) و(ي): (وروى خيثمة عن سليمان).

(١١) سُلَيْمَانُ بْنُ مَهْرَانَ، أَبُو مُحَمَّدٍ الْأَعْمَشُ مَوْلَى بَنِي كَاهِل، أَصْلُهُ مِنْ نَوَاحِي الرِّيِّ، رَأَى أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، وَلَمْ يَسْمَعْ مِنْهُ شَيْئاً

مرفوعاً، وُلِدَ سَنَةَ ٦٠ هـ، وَمَاتَ سَنَةَ ١٤٨ هـ. انظر: حلية الأولياء (٤٦/٥)، تاريخ بغداد (٥/١٠)، سير أعلام النبلاء

(٢٢٧/٦).

(١٢) في (ش): (جالسا مع نبي الله سليمان بن داود).

(١٣) في (ي): (طاش) وفي (م): (أطار).

(١٤) في (ش): (ونقض كلَّ عُضْوٍ فِيَّ).

فأوحى الله ﷻ إلى سليمان أو ألقى في نفسه أن يفعل ذلك<sup>(١)</sup>؛ فأمر الريح فأخذته فألقته حيث أراد، فما استقر<sup>(٢)</sup> بالأرض حتى نزل عليه ملك الموت، فقبض روحه ثم رجع إلى سليمان، فقال له سليمان: رأيته تديم النظر<sup>(٣)</sup> إلى جليسي، قال: نعم، كنت أتعجب منه، لأنني أمرت بقبض روحه في أبعد بلاد الهند في ساعة قريبة من الوقت الذي كان عندك، فما هو إلا أن خرجت قيل لي: انزل عليه فإنه بها، فنزلت عليه فوجدته بها فقبضت روحه<sup>(٤)</sup>، وأنشد<sup>(٥)</sup> بعضهم:

ما أنت والرَّشَا <sup>(٦)</sup> الأَحْوَى <sup>(٧)</sup> تغالزه	والركب تسأل عنه بانث الواد
وقد أظلك جيش للردى لجب <sup>(٨)</sup>	كالبحر يوصل أمدادا بأمداد <sup>(٩)</sup>
[١٦/أ] مِنْ كُلِّ دَاهِيَةٍ لَوْ أَنَّهَا مَثَلْتُ	شخصا لأظلم منها كل وقاد
لا يمنع المرء منها رأس شاهقة	ولا يرُدُّ شباها <sup>(١٠)</sup> نسج زراد <sup>(١١)</sup>
وأنت غاد على ظهر الطريق وما	لديك من ناصر يرجى ولا فاد
كأنني بك مصروعا لوطأته	هذا أو أن مغار الفارس العاد
قم قد أتيت ولا منجبا ولا وزر	للويل أصبحت من ركضي وإنشاد
صح بالندی وبالقصير المشيد عسى	هيهات هيهات كان القصر والناد

(١) في (ش): (كذلك).

(٢) في (ش): (فلم يستقر بالأرض).

(٣) في (ش): (رأيته تنظر إلى جليسي).

(٤) ذكرها أبو نعيم في حلية الأولياء (٤/١١٨).

(٥) من هنا إلى قوله: (ويزيد في الاجتهاد والتعب) - في نهاية الفقرة التي تلي الأبيات - ليس موجودا في (ش) و(م).

(٦) الرَّشَا: من أولاد الظُّبَاء. لسان العرب (١٤/٣٢٢).

(٧) الأَحْوَى: الذي يميل لونه إلى السواد. انظر: تاج العروس (٣٧/٤٩٩).

(٨) في هامش المخطوط: (جيش لجب: أي مضطرب اضطراب موج البحر من كثرتة).

(٩) أي يُزَاد ويكثر ويُعطى ويُغاث. انظر: تاج العروس (٩/١٥٩).

(١٠) شباها: شبة كل شيء: حد طرفه، وقيل حده، وتُطلق على طرف السيف. انظر: لسان العرب (١٤/٤١٩).

(١١) الزَّرَاد: صانع الدروع. انظر: لسان العرب (٣/٢١٢)، تاج العروس (٨/١٤٢).

يا راقداً وعيون الليل<sup>(١)</sup> ساهرةٌ لقد أُعِرَّتْ لأمرٍ غير رَقَادٍ  
واعلم أنَّ في النظرِ إلى الميت، ومشاهدة سكراته ونزعاته، وتأمل صورته بعد مماته، ما  
يقطع عن النفوس لذاتها، ويطرد عن القلوب مَسَرَّاتها، ويمنع الأجفان من النوم، والأبدان  
من الراحة، ويبعث على العمل، ويزيد في الاجتهاد والتعب.

يُروى أنَّ الحسن البصري رَحِمَهُ اللهُ دخل على مريضٍ يَعُوْذُهُ، فوجده في سكرات الموت،  
فنظر إلى كَرْبه وَعِلَّتْه، وشدة ما نَزَلَ به، فرجع إلى أهله بغير<sup>(٢)</sup> الذي خرج به من عندهم،  
فقالوا<sup>(٣)</sup>: الطعامُ يرحمك الله، أأأكل؟ فقال: «يا أهلاه، عليكم بطعامكم [١٦/ب] وشرابكم،  
فو الله لقد رأيتُ مَصْرَعاً لا أزالُ أعمل له حتى ألقاه»<sup>(٤)</sup>.

وقال بعض العلماء<sup>(٥)</sup>: «أَيُّ عِيشٍ يَطِيبُ وليسَ للموتِ طيبٌ؟!»<sup>(٦)</sup>، وقال بعض  
الزهاد: «لنا مِنْ كُلِّ مِيتٍ عِظَةٌ بحالِه، وعِبرَةٌ بمالِه»<sup>(٧)(٨)</sup>، وقال ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «كفى  
بالموت واعظاً، وباليقين غنى، وبالعبادة شُغلاً»<sup>(٩)</sup>.

واعلم أنَّ الموتَ وإن كان هو المصيبة العظمى، والرَّزِيَّةُ الكُبرى، فأعظمُ مِنْه الغفلةُ عنه،  
والإعراض عن ذِكْرِهِ، وقِلَّةُ التفكر فيه، وترك العمل له، وإنَّ فيه وَحْدَهُ لَعِبرَةٌ<sup>(١٠)</sup> لمن اعتبر،

---

(١) في (ي): (وعيون الموت).

(٢) في (ي): (بغير اللون)، وفي (م): (بغير الوجه).

(٣) في (ش): (فقالوا له).

(٤) أخرجه أحمد في الزهد (ص: ٢٧٠)، وذكره ابن الجوزي في آداب الحسن البصري (ص: ١٢٤).

(٥) في (ش): (بعض الحكماء).

(٦) أدب الدين والدنيا للماوردي (ص: ١٩٣).

(٧) هذا الأثر ساقط من النسخة (ش).

(٨) أورده الماوردي في أدب الدين والدنيا (ص: ٢٠٥).

(٩) أخرجه نعيم بن حماد في زوائد زهد ابن المبارك (٣٧/٢) عن ابن مسعود موقوفاً، وأخرجه أحمد في الزهد (ص: ١٧٦)

بسند صحيح عن عمار بن ياسر موقوفاً عليه، وقد روي مرفوعاً بسند ضعيف جداً. انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة

والموضوعة للألباني (١/٢) ح (٥٠٢).

(١٠) في (ش) و(ي): (عبرة).

وَفِكْرَةً لِمَنْ تَفَكَّرَ.

وفي خبر مروي<sup>(١)</sup> عن النبي ﷺ: «لَوْ أَنَّ الْبَهَائِمَ تَعَلَّمُ مِنَ الْمَوْتِ مَا تَعْلَمُونَ مَا أَكَلْتُمْ مِنْهَا سَمِينًا»<sup>(٢)</sup>.

ويُروى أَنَّ رجلاً من الأغنياء نَزَلَ به داءٌ في وجهه، فَعَجَزَ أطباءُ بلاده عن معالجته، ولم يجدوا سبيلاً إلى شفائه، فَخَرَجَ يَضْرِبُ في الأرض، ويخترق البلاد، ويطلب علاجاً لدائه<sup>(٣)</sup>، وفرجاً لبلائه، فَدَلَّ على طبيب حاذق ببلاد الهند، فَقَطَعَ إليها<sup>(٤)</sup> المفاوز<sup>(٥)</sup> البعيدة، وَرَكِبَ إليه البحار الحَظِرَةَ، واللَجَجَ<sup>(٦)</sup> الهائلة حتى وصل إليه بعدما كاد [١٧/أ] أن يهلك<sup>(٧)</sup>، فَدَخَلَ عليه، فوجد رجلاً مُلْقَى على فراشه - جِلْدٌ<sup>(٨)</sup> على عظم - فَسَلَّمَ عليه فَأَحْسَنَ الرَّدَّ، وَأَظْهَرَ الْبِشْرَ، فسأله عن حاله، ومن أيِّ البلاد هو، وما الذي جاء به، فَأَخْبَرَهُ خَبْرَهُ، وَأَنَّهُ إِنَّمَا جَاءَ يَلْتَمِسُ معالجة دائه، فقال له: كَمْ مَعَكَ مِنَ الْمَالِ؟ وما جِئْتَ به من البضاعة؟ فَأَخْبَرَهُ، فقال له: آخِذْ مِنْكَ نِصْفَ مَا عِنْدَكَ<sup>(٩)</sup>، وَأَعَالَجْكَ حتى تستريح، فَأَجَابَهُ إِلَى ذَلِكَ، وَدَفَعَ إِلَيْهِ نِصْفَ مَا عِنْدَهُ، فعالجه ولاطفه حتى ذهب عنه الألم، وجميع ما كَانَ بوجهه، ولم يَبْقَ به شيء إلا موضع<sup>(١٠)</sup> الداء بقي أسودَ دُونَ أَلَمٍ يَحْدُهُ فِيهِ، فقال<sup>(١١)</sup>: قَدْ بَرَّءَ دَاوُكُ، وَذَهَبَتْ عِلَّتُكَ، وَقَدْ اسْتَوْجَبْتُ مَا

(١) في (ش) و(ي): (يُروى).

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة (٣٤/٦) وضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (٥٢٦/١٤) ح (٤٣٥٣).

(٣) في (ش): (ويطلب شفاء لدائه).

(٤) في (ش) و(ي) و(م): (إليه).

(٥) المفاوز واحدتها مفازة؛ والمراد بها البرية القفر والصحراء؛ وقد سُميت الصحراء مفازة لأنَّ مَنْ خَرَجَ مِنْهَا وقطعها فاز،

وقيل غير ذلك. انظر: لسان العرب (٣٩٣/٥).

(٦) جُتَّةُ الْبَحْرِ: حيث لا يُدْرِكُ قَعْرُهُ. لسان العرب (٣٥٤/٢).

(٧) في (ش): (بعدما كاد يتلف).

(٨) في (ش) و(ي) و(م): (جلده).

(٩) في (ي): (ما معك)، وفي (ش): (ما معك من المال).

(١٠) في (م): (إلا أن موضع).

(١١) في (ش) و(ي): (فقال له).

أَخَذَتْهُ مِنْكَ، فَقَالَ<sup>(١)</sup>: أَيُّهَا الْفَاضِلُ، أَمَا تَرَى الْمَوْضِعَ قَدْ بَقِيَ أَسْوَدَ مَخَالَفًا لَوْنِهِ لَوْنِي؟ وَكَيْفَ يَكُونُ هَذَا الْبُرْءُ؟ وَكَيْفَ تَكُونُ هَذِهِ الصَّحَّةُ؟ وَكَيْفَ تَسْتَوْجِبُ مَا أَخَذَتْهُ مِنِّي؟ فَقَالَ: لَمْ أَشَارِطْكَ عَلَى نَقَاءِ اللَّوْنِ، وَبَيَاضِ الْبَشَرَةِ، إِنَّمَا شَارِطْتُكَ عَلَى ذَهَابِ الْأَلَمِ، وَحَسْمِ الدَّاءِ، وَلَسْتُ أَنْظُرَ لَكَ فِيهِمَا تَرْيُدُهُ<sup>(٢)</sup> مِنْ إِزَالَةِ هَذَا السَّوَادِ إِلَّا بِأَنْ تَدْفَعَ إِلَيَّ النِّصْفَ الثَّانِي مِنْ مَالِكَ، فَقَالَ لَهُ: أَيُّهَا الْفَاضِلُ، أَنَا رَجُلٌ بَعِيدُ الدَّارِ [١٧/ب]، نَاءُ الْأَهْلِ، وَإِذَا دَفَعْتُ لَكَ<sup>(٣)</sup> النِّصْفَ الثَّانِي بَقِيَتْ مُنْقَطِعًا عَنْ أَهْلِي وَوَطَنِي، فَقِيرًا بِأَرْضِ غُرْبَةٍ، عَالَةً عَلَى مَنْ لَا يَعْرِفُنِي، فَقَالَ: لَا بُدَّ لَكَ مِنْ أَنْ تُعْطِيَنِي مَا قُلْتُ لَكَ وَإِلَّا لَمْ أَنْظُرَ لَكَ فِي شَيْءٍ مِمَّا تُرِيدُ، فَلَمَّا رَأَى الرَّجُلُ أَنَّهُ لَا يُجِيبُهُ إِلَى مُعَالَجَتِهِ، وَالنَّظَرَ فِي أَمْرِهِ حَتَّى يُعْطِيَهُ مَا سَأَلَ، أَجَابَهُ إِلَى مَا أَرَادَ، وَدَفَعَ<sup>(٤)</sup> النِّصْفَ الثَّانِي، فَعَاجَلَهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ سَوَادُهُ، فَلَمَّا بَرَّأ قَالَ لَهُ: أَبْقِيَ لَكَ شَيْءٌ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَاسْتَوْجِبْتُ مَا أَخَذْتُ<sup>(٥)</sup> مِنْكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ لَهُ: يَا هَذَا، إِنِّي لَمْ أَخْذُ مَالَكَ رَغْبَةً فِيهِ، وَلَا لِاسْتَأْثَرٍ بِهِ دُونَكَ، وَلَكِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَدْرِيَ<sup>(٦)</sup> مِقْدَارَ نَفْسِكَ عِنْدَكَ، وَأَيُّهُمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ: الْمَالُ أَمْ هِيَ؟ فَقَدْ رَأَيْتُ، وَهَذَا مَالُكَ كُلُّهُ مُرْدُودٌ عَلَيْكَ، لَا وَاللَّهِ لَا أَخْذُ مِنْهُ دِرْهَمًا وَاحِدًا، فَارَدَّهُ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: مَا نِحْلَتُكُمْ الَّتِي تَنْتَحِلُونَ؟ وَمَا شَرِيعَتُكُمْ الَّتِي بِهَا تَتَشَرَّعُونَ؟ فَقَالَ لَهُ: نَحْنُ مُسْلِمُونَ<sup>(٧)</sup>، فَقَالَ لَهُ: وَمَا مُسْلِمُونَ؟ فَقَالَ: نَحْنُ أُمَّةُ مُحَمَّدٍ ﷺ، قَالَ: وَمَا مُحَمَّدٌ؟ قَالَ: رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ ثُمَّ مِنْ قُرَيْشٍ، بَعَثَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْنَا رَسُولًا، وَاخْتَارَهُ صَفِيًّا أَمِينًا، فَبَلَغَ الرِّسَالَةَ، وَأَدَّى الْأَمَانَةَ، وَذَكَرَ لَنَا أَنَّ بَيْنَ أَيْدِينَا [١٨/أ] يَوْمًا يُبْعَثُ فِيهِ الْأَمْوَاتُ، وَيُجَازَى فِيهِ بِالسَّيِّئَاتِ وَالْحَسَنَاتِ، فَقَالَ لَهُ:

(١) فِي (ش) وَ(ي) وَ(م): (فَقَالَ لَهُ).

(٢) فِي (ش): (تَرِيدُ).

(٣) فِي (ش) وَ(ي) وَ(م): (دَفَعْتُ إِلَيْكَ).

(٤) فِي (ي) وَ(م): (وَدَفَعَ إِلَيْهِ).

(٥) فِي (ي): (مَا أَخَذْتَهُ).

(٦) فِي (م): (أَنْ أَعْرِفَ).

(٧) فِي (ش): (فَقَالَ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ).

وكيف أنتم في اتّباعه؟ قال: إِنَّا لَنَسْلُكُ فِي [غير] <sup>(١)</sup> هديهِ، وَنَتْرُكُ كَثِيرًا مِنْ أَمْرِهِ، قال: والله يا هذا، ما أَقُولُ بما تقولون، وما رَدَّني كما ترى -جلدة على عظم- إِلَّا الْفِكْرَةَ فِي الْمَوْتِ <sup>(٢)</sup>، وفيما هو، فكيف لو قُلْتُ بما تقولون مما بعد الموت من الحساب والعقاب، والجزاء والثواب؟ ما رأيْتُ أَقْلَ عقولاً منكم! ثم دَفَعَ إِلَيْهِ ماله، وانصَرَفَ.

حدثني <sup>(٣)</sup> بهذه الحكاية أبو عمر الشريف <sup>(٤)</sup> رَحِمَهُ اللهُ.

وهذا الكلام الأخير منها في ذِكر الموت وغيره، شَكَّكْتُ هل ذَكَرَهُ في الحكاية أم لا؟ ولكنِّي قد سَمِعْتُهُ مِنْ غَيْرِهِ.

وَيُرَوَّى أَنَّ أَعْرَابِيًّا كَانَ يَسِيرُ عَلَى جَمَلٍ لَهُ، فَخَرَّ الْجَمْلُ مَيِّتًا، فَتَزَلَّ الْأَعْرَابِيُّ عَنْهُ، وَجَعَلَ يَطُوفُ بِهِ، وَيَتَفَكَّرُ فِيهِ وَيَقُولُ: مَا لَكَ لَا تَقُومُ؟ مَا لَكَ لَا تَنْبُعُ؟ هَذِهِ أَعْضَاؤُكَ كَامِلَةٌ، وَجَوَارِحُكَ سَالِمَةٌ، مَا شَأْنُكَ؟ مَا الَّذِي كَانَ يَحْمِلُكَ؟ مَا الَّذِي كَانَ يَبْعَثُكَ؟ مَا الَّذِي صَرَعَكَ؟ مَا الَّذِي عَنْ الْحَرَكَةِ مَنَعَكَ؟ ثُمَّ تَرَكَهُ وَانصَرَفَ مُتَفَكِّرًا فِي شَأْنِهِ، متعجباً مِنْ أَمْرِهِ <sup>(٥)</sup>، وَأَنْشَدُوا <sup>(٦)</sup>:

وَجُرِرَ يَوْمَ الْوَعَى <sup>(٧)</sup> خَطِيئَةً <sup>(٨)</sup>      مُنْسَابَةً مِنْ خَلْفِهِ كَالْأَرْقَمِ  
[١٨/ب] تَتَضَاءَلُ الْأَبْطَالُ سَاعَةَ ذِكْرِهِ      وَتَبَيَّتْ مِنْهُ فِي إِبَاءَةٍ ضَيِّغَمٍ <sup>(٩)</sup>

(١) موجودة في جميع النسخ عدا الأصل (ت).

(٢) في (ش) و(ي): (في الموت خاصة).

(٣) في (ش): (حدث).

(٤) لم أقف على ترجمته.

(٥) لم أقف على من ذكرها.

(٦) من هنا إلى نهاية الأبيات ساقط من (ش) و(م).

(٧) الوعى: الحرب. لسان العرب (٣٩٧/١٥).

(٨) في (ي): (ومجرر خطية يوم الوعى).

(٩) الضيغم: الأسد. القاموس المحيط (ص: ١١٣٢).

شَرِسُ المَقَادَةِ لَا يَزَالُ رِيئَةً<sup>(١)</sup>      فَمَتَى يَحْسُ بِنَارِ حَرْبٍ يَقْدُمُ  
تَقَعُ الْفَرِيْسَةُ مِنْهُ فِي فَوْهَاءٍ<sup>(٢)</sup>      يُطْرَحُ بِهَا صُفْمُ الْجِبَالِ تَحْطُمُ<sup>(٣)</sup>  
ظَمَانٌ لِلدَّمِ لَا يَقُومُ بِرِيَّهِ      إِلَّا الْمُرُوقُ فِي الْجِسْمِ مِنَ الدَّمِ  
جَاءَتْهُ مِنْ قَبْلِ الْمَنُونِ إِشَارَةٌ      فَهَوَى صَرِيْعًا لِلْيَدَيْنِ وَلِلْفَمِ  
وَرَمَى بِمُحْكَمٍ دُرْعَهُ وَبِرْمَحِهِ      وَامْتَدَّ مُلْقَى كَالْفَنِيْقِ<sup>(٤)</sup> الْأَعْظَمِ  
لَا يَسْتَجِيبُ لَصَارِخٍ إِنْ يَدْعُوهُ      أَبْدَأُ وَلَا يُرْجَى لِحَطْبٍ مُعْظَمِ  
ذَهَبَتْ بَسَالَتُهُ وَمَرَّ غَرَامُهُ      لَمَّا رَأَى خَيْلَ الْمَنِيَّةِ تَرْتَمِ  
يَا وَيْحَهُ مِنْ فَارِسٍ مَا بَالُهُ؟      ذَهَبَتْ مُرُوءَتُهُ وَلَمَّا يُكَلِّمُ<sup>(٥)</sup>  
هَذَا يَدَاهُ وَهَذِهِ أَعْضَاؤُهُ      مَا مِنْهُ مِنْ عَضْوٍ غَدَا بِمُثْلَمِ<sup>(٦)</sup>  
هِيَهَاتَ مَا خَيْلُ الرَّدَى مَحْتَاجَةٌ      لِلْمَشْرِفِي<sup>(٧)</sup> وَلَا السَّنَانِ اللَّهْذَمِ<sup>(٨)</sup>  
هِيَ وَيَحْكُمُ أَمْرُ الْإِلَهِ وَحُكْمُهُ      وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْقَضَاءِ الْمُحْكَمِ  
يَا حَسْرَةً لَوْ كَانَ يَقْدِرُ قَدْرَهَا      وَمَصِيَّةٌ عَظُمَتْ وَلَمَّا تَعْظُمُ<sup>(٩)</sup>  
نَبَأُ<sup>(١٠)</sup> عَلِمْنَا كُلَّنَا بِمَكَانِهِ      وَكَأَنَّنَا فِي حَالِنَا لَمْ نَعْلَمِ

فكيف إذا أضاف إلى الفكرة في الموت الفكرة فيما بعد الموت، [١٩/أ] وفي حال الميت

(١) رِيئَةُ الْقَوْمِ: عَيْنُهُمُ الَّذِي يَكُونُ عَلَى مَكَانٍ عَالٍ، فَإِذَا رَأَى الْعَدُوَّ قَدْ أَقْبَلَ نَزَعَ ثَوْبَهُ وَأَلَاَحَ بِهِ لِيُنْذِرَ قَوْمَهُ. انظر: لسان العرب (٤٨/١٥).

(٢) فِي (ي): (فِي فَوْهَاءٍ وَإِنْ).

(٣) فَوْهَاءُ: الْقَوَّةُ سَعَةُ الْفَمِ. الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ (ص: ١٢٥١).

(٤) الْفَنِيْقُ: الْجَمَلُ الْفَحْلُ. لِسَانُ الْعَرَبِ (١٠/٣١٣).

(٥) الْكَلْمُ: الْجَرْحُ. الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ (ص: ١١٥٥).

(٦) الثَّلْمُ: الْحَرْمُ. انظر: لسان العرب (١٢/١٧١).

(٧) الْمَشْرِفِي: نَوْعٌ مِنَ السُّيُوفِ مَنْسُوبٌ لِلْمَشَارِفِ وَهِيَ قُرَى مِنْ أَرْضِ الْيَمَنِ. انظر: تاج العروس (٢٣/٥٠٣).

(٨) اللَّهْذَمُ: الْحَاد. لِسَانُ الْعَرَبِ (١٢/٥٥٦).

(٩) فِي (ي): (يَعْظُم).

(١٠) فِي (ي): (خَبْرٌ).

ومآله، وما يُجَازَى به من<sup>(١)</sup> أقواله وأفعاله، وفي أيِّ مَتَجَرِّ فاتِه، وأيِّ بضاعة فَرَطَ فيها، وأيِّ عِلْقٍ نفيس من العمر ضَيَّعَه.

هنالك تطيش الألباب، وتذهل العقول، وتخرس الألسن، وتنبذ الدنيا بالعراء، وتُطْرَحُ بجميع ما فيها من الوراء<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن السماك<sup>(٣)</sup> رَحِمَهُ اللهُ: «إن الموتى لم ييكنوا من الموت، ولكنهم بكوا<sup>(٤)</sup> من حسرة الفوت، فَاتَتْهُمْ<sup>(٥)</sup> -والله- دارٌ لم يتزودوا منها، ودخلوا دارا لم يتزودوا لها، فَأَيَّةَ ساعة مَضَّتْ<sup>(٦)</sup> على مَنْ مَضَى، وَأَيَّةَ ساعة بَقِيَتْ علينا، والله إنَّ المتفكر في هذا لجديرٌ أَنْ يترك الأوطان، ويهجر الخِلاَّن، وَيَدَعَّ ما عَزَّ وما هان<sup>(٧)</sup>».

ويُروى<sup>(٨)</sup> أَنَّ مَلِكاً من ملوك بني إسرائيل كان كُلَّمَا وُلِدَ له وَلَدٌ فَبَلَغَ مَبْلَغَ الرِّجال، وَعَقَلَ ما يَعْقِلُهُ الرِّجال، لَبِسَ مِسْوَحَه<sup>(٩)</sup>، وتعلق برؤوس الجبال، وسلك بطون الأودية يَعْبُدُ اللهَ عَظَمًا، فلم يَزَلْ ذلك دَأْبُه حتى<sup>(١٠)</sup> وُلِدَ له مولودٌ فَشَبَّ إلى أَنْ وُلِدَ له وَلَدٌ، فَجَمَعَ رجاله وخاصته وقال: «تعلمون ما كان من أمرِ بَنِيَّ، وأنه ليس منهم واحدٌ بَقِيَ معي، ولا التفتَ إليَّ، وإنه ليس يَصْلُحُ بكم، ولا [١٩/ب] يستقيم أمركم إلا بأن يَلِيكم واحد من ولدي، وإني أخاف

(١) في (ي): (من).

(٢) في (م): (ما فيها بالوراء).

(٣) أبو العباس محمد بن صبيح العجلي، مولا هم الكوفي، ابن السماك، مشهور بالوعظ والزهد، توفي سنة ١٨٣ هـ. انظر: حلية الأولياء (٢٠٤/٨)، سير أعلام النبلاء (٣٢٨/٨).

(٤) في (ي): (يكنون).

(٥) في (ش): (فإنهم والله قد خرجوا من دار إلى دار لم يتزودوا منها، ودخلوا والله إلى دار لم يتزودوا لها).

(٦) في (ي) و(م): (مَرَّت).

(٧) لم أقف على من ذكره قبل المصنف، وقد ذكره الثعالبي في تفسيره نقلاً عن المصنف (٣/٣٩٤).

(٨) هذه القصة سقطت بكاملها من (م).

(٩) المسح: ثوب غليظ من الشعر. انظر: تاج العروس (٧/١٢٢).

(١٠) في (ش): (ذلك دَأْبُه كلما وُلِدَ له وَلَدٌ إلى أَنْ وُلِدَ له مولود).

إن لم يكن ذلك أن تَهْلِكُوا بهلاكي، فَخُذُوا ولدي هذا، فَرُبُّوهُ وَقُومُوا بأمره، فإذا شَبَّ وَعَقَلَ فَرَيْنُوا له الدُّنْيَا، وَعَظَّمُوا قَدْرَهَا عنده».

ثم أَمَرَ فَبْنِيَّ له قصر عظيم؛ فرسخا في فرسخ<sup>(١)</sup>، وَجَمَعَ<sup>(٢)</sup> له المراضع، وَأَكْثَرَ له من الخواضن، وَوَكَّلَ به رجالا من عقلاء أصحابه، ووجوه دولته.

وَأَمَرَ إذا فَهِمَ وَعَقَلَ أن لا يخرج من ذلك القصر، وأن لا يُذَكَّرَ عنده الموت، ولا يكون ميت<sup>(٣)</sup> في موضع يكون فيه؛ مخافة أن يسمع بالموت أو يرى ميتا فيَسْأَلُ عنه فيُفَسِّرَ له فيَنَغْصُ عليه لذته، وتتكدَّر<sup>(٤)</sup> عليه حياته، وَيَزْهَدَ في المُلْكِ، وَيَسْلُكُ مَسْلَكَ إخوته، ويلحق بهم، ويجذو على طريقهم<sup>(٥)</sup>، والاستنان بستتهم.

فَبَقِيَ الغلام على ذلك، لا يذكرون له<sup>(٦)</sup> موتا، ولا يُسَمِعُونَهُ حديث ميت، ولا يُطْلَعُونَهُ عليه، ولا يُذَكِّرُ عنده إلا الدنيا، وتعظيمها، والفرح بها، والإقبال عليها، وتعظيم آبائه الملوك، وأجداده العظماء، والترغيب في الاقتداء بهم، والمشي على طريقتهم<sup>(٧)</sup>.

إلى أن شَبَّ الغلام، وَعَقَلَ ما يَعْقِلُهُ الناس، فمشى ذات يوم في ذلك [٢٠/أ] القصر، وطاف في أرجائه، وقد أَحْدَقَ<sup>(٨)</sup> به خاصته، والموكلون به، فانتهى إلى سور القصر، فقال: «ما وراء هذا السور؟ وما خلف هذا الحائط؟»، فقالوا له<sup>(٩)</sup>: «وراء الأرض الواسعة، والبلاد

---

(١) الفَرْسَخُ جمعه فَرَاْسَخٌ وهو مقياس للطول يُقَدَّر بثلاثة أميال (٤٨٢٧ مترًا) أو ثمانية عشر ألف قدم. انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة المفردة رقم (٣٧٣٣).

(٢) في (ش): (ووضع).

(٣) في (ي): (ميتا).

(٤) في (ش): (وَتُنَكَّد).

(٥) في (ي): (ويجذو حذوهم).

(٦) في (ش) و(ي): (لا يذكرون عنده).

(٧) في (ش) و(ي): (زيادة: والاستنان بستتهم).

(٨) أَحْدَقَ به خاصته أي رَمَوْه بأبصارهم ونظروا إليه. انظر: تاج العروس (١٤٢/٢٥).

(٩) في (ش): (فقال له وزرأوه وخاصته: أيها الملك، وراء الأرض الواسعة).

الكثيرة، والجم الغفير من الناس، وكل ذلك لك، وللملك أبيك»، فقال: «أخرجوني حتى أنظر وأرى»، فأبوا<sup>(١)</sup> حتى يشاوروا أباه، فشاوروه وأخبروه بأنه يريد أن يخرج ويرى الناس، وظنوا أنه يحكمهم.

فأذن لهم، فأخرجوه فرأى ونظر، فأول<sup>(٢)</sup> موضع وقع عليه بصره من الناس شيخ كبير، قد سأل لعابه، وسقط حاجبه<sup>(٣)</sup> على عينيه من الكبر.

فقال: «ما هذا؟»، فقالوا: «شيخ كبير»، فقال: «وما شيخ كبير؟»، قالوا: «كان شاباً فعمّر وعاش حتى أصابه الهرم فعمل به ما ترى»، قال: «وما الهرم؟»، قالوا: «الكبر وطول العمر؛ يعيش إلى أن تقل طاقته، وتضعف حركته، حتى لا يقدر أن يمسك لعابه في فيه مع علل آخر تعثره من طول الحياة».

قال: «ويصيبكم هذا؟ أو هو شيء يصيب قوما دون قوم؟»، قالوا: «ليس هو<sup>(٤)</sup> مختصاً بأحد دون أحد، بل يصيب كل من طال عمره»، قال: «ويصيبني أنا مع ما أنا فيه من النعيم، [٢٠/ب] وضروب اللذات، وبلوغ الشهوات؟»، قالوا: «نعم ويصيبك أنت إن طالت بك الحياة»، فقال: «أف لعيش يكون آخره هذا!».

ثم رجع إلى قصره، وقد تكدر عليه بعض نعيمه، وتغص عليه بعض ما كان فيه، فعالجوه بكل لهو، وكل باطل، حتى استخرجوا من قلبه ما كان وقع فيه من أمر الهرم والكبر، فأقام عليه عاماً، ثم إنه أمرهم أن يخرجوه ثانية فأبوا عليه، وخافوا من أبيه، ثم إنه عزم عليهم فأخرجوه، فأول ما<sup>(٥)</sup> رأى من الناس شاباً به جذام<sup>(٦)</sup> أو غيره من الأدواء، فقال: «ما هذا؟»

---

(١) في (ي): (فأبوا أن يخرجوه).

(٢) في (ش): (فأول ما وقع نظره من الناس فإذا شيخ كبير)، وفي (ي): (فأول ما وقع بصره من الناس شيخ كبير).

(٣) في (ي): (حاجباه).

(٤) في (ش): (ليس هذا).

(٥) في (ي): (فأول من رأى).

(٦) الجذام: مرض يصيب البدن، ويفسد الأعضاء، وربما تأكلت بسببه وسقطت. انظر: القاموس المحيط (ص: ١٠٨٦).

وَمِمَّ يَكُونُ هَذَا؟»، فقالوا: «هذا فسادٌ في المزاج، وتحريك في الأخلاط، فيتولد عنه هذا وغيره»، قال: «وهذا وحده أَصَابَهُ<sup>(١)</sup> أو كُلُّكُمْ خَائِفٌ<sup>(٢)</sup> أَنْ يُصِيبَهُ هَذَا الداء؟»، فقالوا: «ما عند أحد أَمَانٌ؛ كُلُّ أَحَدٍ خَائِفٌ هَذَا الداء ومن غيره، هذه الدارُ دارُ<sup>(٣)</sup> أمراض وأسقام ورزايا وبلايا»، قال: «وأنا خائف؟»، قالوا: «وأنت، قد أخبرناك أنه ليس لأحد أَمَانٌ»، قَالَ فَأَصَابَهُ مِنَ الْغَمِّ أَكْثَرَ مِمَّا أَصَابَهُ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى!

فَرَجَعَ وَرَجَعُوا، وَلَمْ يَزَالُوا يَشْغَلُونَهُ بِضُرُوبِ الْمَحَابِّ، وَأَصْنَافِ<sup>(٤)</sup> [٢١/١] الملاذ، حَتَّى أَخْرَجُوا مِنْ قَلْبِهِ مَا كَانَ وَقَعَ فِيهِ أَوْ كَادَ.

فَأَقَامَ كَذَلِكَ حَوْلًا ثُمَّ قَالَ: «أَخْرَجُونِي»، فَأَخْرَجُوهُ، فَنَظَرَ فَإِذَا بِرَجُلٍ مَيِّتٍ يُحْمَلُ، قَالَ: «ما هذا؟»، قالوا: «مَيِّتٌ»، قال: «وما ميت؟»، قالوا: «رجل مثلنا نَزَلَ بِهِ قَضَاءُ إِلَهِي، وَحَادِثُ سَمَآوِي، فَأَظْفَأَ شَرَارَتَهُ، وَأَخْمَدَ حَرَارَتَهُ، وَرَدَّهَ حَجَرًا مِنَ الْحِجَارَةِ، وَجَمَادًا مِنَ الْجَمَادَاتِ»، فَقَالَ: «عَلَيَّ بِهِ حَتَّى أَرَاهُ»، فَجَاؤُوهُ بِهِ فَكُشِفَ لَهُ عَنْهُ، فَقَالَ: «كَلِّمُوهُ»، فقالوا: «إِنَّهُ<sup>(٥)</sup> لَا يَتَكَلَّمُ»، فَقَالَ: «أَجْلِسُوهُ»، فقالوا: «إِنَّهُ لَا يَجْلِسُ»، فَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، وَيَتَفَكَّرُ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: «وَهَذَا وَحْدَهُ خُصَّ بِهَذَا الْحَادِثِ أَوْ أَنْتُمْ كُلُّكُمْ يَنْزِلُ بِكُمْ مِثْلُ مَا نَزَلَ بِهَذَا؟»، قالوا: «كلنا فيه سواء، وكلنا يَنْزِلُ بِهِ هَذَا الْحَادِثُ»، قال: «وأنا؟»، قالوا: «وأنت<sup>(٦)</sup>»، قال: «وَلَا يَدْفَعُ عَنِّي أَبِي؟»، قالوا: «لَا يَدْفَعُ عَنْكَ أَبُوكَ، وَلَا يَدْفَعُ عَنْ نَفْسِهِ»، فَقَالَ: «إِنَّ نَعِيمًا يَصِيرُ آخِرَهُ إِلَى هَذَا الْجَدِيرِ أَنْ يَتَكَدَّرَ، وَإِنَّ قَلْبًا يَخْطُرُ بِهِ ذِكْرُ هَذَا الْحَقِيقِ أَنْ يَتَفَطَّرَ»، قال: «وما تصنعون به؟» قالوا: «نَحْفِرُ لَهُ حَفْرَةً فِي الْأَرْضِ، وَنَرُدُّ عَلَيْهِ التُّرَابَ إِلَى يَوْمِ النُّشُورِ وَالْعَرْضِ»، قال: «وما يوم النُّشُورِ وَالْعَرْضِ؟»،

---

(١) فِي (ش): (وهذا وحده أَصَابَهُ هَذَا الداء أم كلكم).

(٢) فِي (ي): (خائف من).

(٣) فِي (ش): (دار بلاء وأمراض وأسقام وآلام وأوجاع ورزايا).

(٤) فِي (ش): (وأنواع الملهي).

(٥) فِي (ش): (إنه ميت لا يتكلم).

(٦) فِي (ي): (وأنت، وقد أخبرناك).

قالوا له: «هو يومٌ يُبعث [٢١/ب] فيه الأموات، وتظهر فيه المخبات، ويكون ويكون!»، قال: «ولا بد منه؟»، قالوا: «لا بد منه»، فقال: «وهذه أشد!»، فَعَمِلَ الكلام في نفسه عمله، وأَخَذَ الكلام من قلبه مأخذه، فَتَغَيَّرَ وجهه، وَضَعُفَ جسمه، وَشَحِبَ لونه، وَأَقْصَرَ عَمَّا كان فيه من تلك الراحات، وتلك البطالات.

فأخبر أبوه بخبره، وَوُصِفَ له حديثه، فقال: «أَوَ قد فعلها؟»، قالوا: «نعم»، فدَارَاهُ أبوه بكل شيء فلم يَنْفَع فيه شيءٌ، وَهَوَّنَ عليه الأمر فلم يَهِنْ، وَسَلَّاهُ فلم يَتَسَلَّ، فقال له أبوه: «لا جرم<sup>(١)</sup>»، -والله- لَأَدْعَنَّكَ تَلْحَقَ بإخوتك، فَبَعَثَ إليه ثيابه من المسوح فَلَبِسَهَا، وَأُخْرِجَ<sup>(٢)</sup> مِنْ جوف الليل، فَتَعَلَّقَ بالجبال، وَلَحِقَ بإخوته، فَتَعَبَّدَ معهم، فكان يقول في مناجاته: «اللهم إني أسألك أمرا ليس إليّ، قد سَبَقْتُ به المقادير، وَلَوَدِدْتُ أَني كُنْتُ طيراً<sup>(٣)</sup> في الهواء، أو سَمَكاً في الماء، ولم أَكُ شيئاً مذكوراً»، مخافة الحساب والعقاب<sup>(٤)</sup>.

واعلم<sup>(٥)</sup> رحمك الله أن كثرة الاشتغال بالدنيا، وإفراغ المجهود فيها، والميل بالكلية إليها، وحلاوة أحاديثها، ولذة أمانيتها، تمنع حرارة ذِكْرِ [٢٢/أ] الموت أن تَرَدَّ على القلب، وأن تَلِجَ فيه، لأن القلب إذا امتلأ بشيء لم يكن لشيء آخر فيه مدخل، ولا لسواه فيه مجال، ألا ترى أن الإناء إذا ملأته بشيء لم يُمْكِنَكَ أن تُدْخِلَ فيه شيئاً آخر، ووجهك إذا صرفته إلى موضع صَرَفْتَهُ عن موضع آخر، ومتى دام القلب على هذا لم يكن لذكر الموت فيه تأثير، ولا لِرِتْدَادِهِ عليه حلاوة، وكيف يُؤَثِّر فيه وهو لا يجد مكاناً ينزل فيه، ولا موضعاً يتعلق به، قد ملأه حبُّ

---

(١) لا جرم: أي لا بُدَّ أو حَقًّا، أو لا مَحَالَةَ. انظر: القاموس المحيط (ص: ١٠٨٧).

(٢) في (ش): (وخرج).

(٣) في (ي) و(ش): (الطير في الهواء أو السمك في الماء).

(٤) أخرجه الدينوري في المجالسة وجواهر العلم (٢٣/٧) عن بكر بن عبد الله المزني؛ قال: كان رجل من ملوك بني إسرائيل.. ثم ذكره، قال بكر-بعد أن ساقها-: «فهذا رجلٌ خَرَجَ من ذنبٍ لا يعلم ماذا عليه فيه؛ فكيف بمن يُذنب وهو يعلم بما عليه فيه ولا يتحرَّج ولا يجزُّع ولا يتوب؟!».

(٥) من هنا إلى قوله: (فأصبحوا آية للمتوسمين، وعبرة للمعتبرين) ساقط من (ش).

الشهوات الفانية، واللذات المنصرمة، فهو شعبان رِيَّانٌ حَيْرَانٌ سَكْرَانٌ أَصَمٌّ أَعْمَى، إنْ عُرِضَ عليه طريقٌ هدى لم يَرَهُ، أو نُودِيَ باجتناب رَدَى لم يسمع.

وإذا أراد صاحب هذا القلب سماعَ الحكمة، والانتفاعَ بالموعظة، لم يكن له بدٌّ من تفرّغه لِيَجِدَ الذِّكْرَ فيه منزلاً، وتلقى الموعظةَ فيه محلاً قابلاً، ولا يزال يَتَعَهَّدُهُ وَيَتَفَقَّدُهُ بالأذكار والأفكار، والنظر والاعتبار، آناء الليل، وآناء<sup>(١)</sup> النهار، لئلا يرجع إلى ما كان عليه من الرِّين<sup>(٢)</sup>، ويعود إلى حالته الأولى من الغين<sup>(٣)</sup>.

فإن لم يقدر على تفرّغه مرّة، فَرَّغَ منه ما أمكن، وجَعَلَ مكان ما أزاله ضِدَّهُ [٢٢/ب] فَيَجْعَلَ مكان الغفلة ذِكْراً، ومكان الفرح حُزْناً، ومكان الاغتراب نَدَماً، ومكان السهو تَقِظاً، ولا يزال هكذا يُزِيلُ شَيْئاً، ويجعل مكانه ضِدَّهُ، ويستعين بِجَعْلِهِ هذا على إزالة هذا، وبإزالة هذا على جَعْلِهِ هذا، وبالله تعالى يُسْتَعَانُ على ما يحاول، وبِمَنِّهِ وتيسيره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَتَنَوَّلُ كُلَّ ما يتناول، لا رَبَّ غَيْرَهُ، ولا معبود سواه.

واعلم رحمك الله تعالى أَنَّ مِمَّا يُعِينُكَ على الفكرة في الموت، وَيُفَرِّغُكَ<sup>(٤)</sup> وَيُكْثِرُ اشتغالك به تَذَكُّرُ مَنْ مَضَى من خِلَانِكَ وإخوانك، وأصحابك وأترابك<sup>(٥)</sup>، الذين مَضَوْا قبلك، وَتَقَدَّمَوا أمامك، كانوا يَحْرِصُونَ حِرْصَكَ، ويسعون سَعِيكَ، وَيَأْمَلُونَ أَمْلَكَ، ويعملون في هذه الدنيا عملك، وَقَصَّتْ المنون أعمارَهم<sup>(٦)</sup>، وَقَلَعَتْ أعراقَهم، وَقَصَمَتْ أصْلَابَهم، وَفَجَعَتْ فيهم أهليهم وأحبابهم، فأصبحوا آيةً للمتوسمين<sup>(٧)</sup>، وعبرة للمعتبرين.

---

(١) في (ي): (وَأَطْرَافِ النَّهَارِ).

(٢) الرِّينُ: مَا يَعْشَى الْقَلْبَ وَيُغْطِيهِ، يُقَالُ: رَانَ الدُّنْبُ عَلَى قَلْبِهِ: أَيِ غَلَبَ عَلَيْهِ وَغَطَّاهُ. انظر: لسان العرب (١٣/١٩٢).

(٣) الغين: أَيِ هُوَ أَنْ تَغْطِيَ الشَّهْوَةُ عَلَى الْقَلْبِ. انظر: القاموس المحيط (ص: ١٢٢٠).

(٤) في (ي) و(م): (وَيُفَرِّغُكَ لَهُ).

(٥) في (ي): (وَأَقْرَانِكَ).

(٦) في (ي) و(م): (أَعْنَاقَهُمْ).

(٧) المتوسمين: قِيلَ مَعْنَاهَا الْمُتَفَرِّسِينَ، وَقِيلَ الْمُتَعَبِّرِينَ، وَقِيلَ غَيْرَ ذَلِكَ. انظر: تفسير الطبري (١٤/٩٤).

يُروى عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يا أبا هريرة، ألا أريك الدنيا جمعاء؟»، قلت: بلى يا رسول الله، [٢٣/أ] قال: فَأَخَذَ بِيَدِي، وَأَتَى بِنَا<sup>(١)</sup> واديا من أودية المدينة، فإذا مَزْبَلَةٌ فيها رؤوس، وعِظَامٌ، وَخِرْقٌ بالية، وَعَذَرَاتٌ، فقال: «يا أبا هريرة، هذه الرؤوس كانت تَحْرِصُ كحِرْصِكُمْ، وتَأْمُلُ كَأَمَالِكُمْ<sup>(٢)</sup>»، ثم هي اليوم عِظَامٌ لا جِلْدَ عليها، ثم هي صائرة رَمَادًا، وهذه العَذَرَاتُ ألوان أطعمتهم، اكتسبوها من حيث اكتسبوها، ثم قذفوها<sup>(٣)</sup> من بطونهم؛ فأصبحت والناس يتحامونها، وهذه الخِرْقُ البالية كانت ريشهم ولباسهم، وأصبحت والرياح تَصْفِفُهَا، وهذه العِظَامُ عِظَامُ دَوَابِّهِمُ التي كانوا يتتبعون عليها أطراف البلاد، فمن كان باكيا على الدنيا فَلْيُنْكِرْ!»، قال: فَمَا بَرَحْنَا حَتَّى اشْتَدَّ بَكَاءُنَا<sup>(٤)</sup>.

رَوَيْتُ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ طَرِيقِ أُسَدِ بْنِ مُوسَى<sup>(٥)(٦)</sup>.

ويتذكر<sup>(٧)</sup> أيضا ما كانوا عليه من جِدَّةٍ<sup>(٨)</sup> الجلباب، ونَضَارَةٍ<sup>(٩)</sup> الإهاب<sup>(١٠)</sup>، وما كانوا يسحبون<sup>(١١)</sup> من أردية الشباب، وأنهم كانوا في ظلال النعيم يتقلبون، وعلى أسرة السرور

(١) في (ي): (وَأَتَى بِي)، وفي (ش): (أَرَانِي).

(٢) في (م): (كَأْمَالِكُمْ).

(٣) في (ش): (نَبَذُوهَا).

(٤) قال الحافظ العراقي في تخريج إحياء علوم الدين المسمى بـ«المغني عن حمل الأسفار» (ص: ١١٠٤): «لم أجد له أصلا».

(٥) لم أقف على رواية المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٦) أبو سعيد، أسد بن موسى بن إبراهيم بن الخليفة الوليد بن عبد الملك بن مروان، القرشي الأموي المرواني المصري، يُقال له: أسد السُّنَّة، ولد سنة ١٣٢هـ، حَدَّثَ عَنْ: شعبة بن الحجاج، وابن أبي ذئب، وحماد بن سلمة، وغيرهم، وَحَدَّثَ عَنْهُ: عبد الملك بن حبيب الفقيه، والربيع بن سليمان المرادي، وآخرون. مات بمصر في المحرم سنة ٢١٢هـ. انظر: تهذيب الكمال (٥١٢/٢)، وسير أعلام النبلاء (١٦٢/١٠).

(٧) من هنا إلى قوله (واعلم أن طول الأمل) (ص: ١١٣) ساقط من (ش).

(٨) الجِدَّةُ: نقبض البلي؛ يُقال: شيء جديد، والجمع أَجْدَةٌ وَجُدَّدٌ وَجُدَّدٌ. لسان العرب (١١١/٣).

(٩) النَّضَارَةُ: حُسْنُ الْبَرِيقِ. انظر: المصدر السابق (٢١٢/٥).

(١٠) الإهاب: الجِلْد. انظر: معجم مقاييس اللغة (١٤٩/١).

(١١) في (ي) و(م): (يسحبونه).

يتكئون، وبما شاءوا من محابهم يتنعمون، وفي أمانهم يقومون ويقعدون، لا يتحدثون بزوال، ولا يهْمُون بانتقال، ولا يخطر [ب/٢٣] الموت لهم ببال<sup>(١)</sup>.

قد خَدَعَتْهُمْ الدنيا بِزُخْرِهَا، وَخَلَبَتْهُمْ<sup>(٢)</sup> بَرُونِهَا<sup>(٣)</sup>، وَحَدَّثَتْهُمْ بِأَحَادِيثِهَا الْكَاذِبَةِ، وَوَعَدَتْهُمْ بِمَوَاعِيدِهَا الْمَخْلُفَةِ، لَمْ تَزَلْ تُقَرِّبُ لَهُمْ بَعِيدَهَا، وَتَرْفَعُ لَهُمْ مَشِيدَهَا، وَتُلْبِسُهُمْ غَضَبَهَا<sup>(٤)</sup> وَجَدِيدَهَا، حَتَّى إِذَا تَمَكَّنَتْ مِنْهُمْ عَلَائِقُهَا<sup>(٥)</sup>، وَتَحَكَّمَتْ فِيهِمْ رَوَاشِقُهَا<sup>(٦)</sup>، وَتَكْشَفَتْ لَهُمْ حَقَائِقُهَا، وَرَمَقَتْهُمْ مِنَ الْمَنِيَّةِ رَوَاقِهَا<sup>(٧)</sup>، فَوَثَبَتْ عَلَيْهِمْ وَثْبَةُ الْحَقِّ<sup>(٨)</sup>، وَأَغَصَّتْهُمْ غَصَّةُ الشَّرْقِ<sup>(٩)</sup>، وَقَتَلَتْهُمْ قَتْلَةُ الْمُخْتَنَقِ.

فَمَا شَتَّ عَلَيْهِمْ<sup>(١٠)</sup> مِنْ عَيُونِ بَاكِيةٍ، وَدُمُوعِ جَارِيَةٍ، وَخُدُودِ دَامِيَةٍ، وَقُلُوبِ مِنَ الْفَرَحِ وَالسُّرُورِ لِفَقْدِهِمْ خَالِيَةٍ، وَأَنْشَدُوا فِي هَذَا الْمَعْنَى:

وَرِيَّانُ مِنْ مَاءِ الشَّابِ إِذَا مَشَى	يَمِيلُ عَلَى حُكْمِ الصَّبَا وَيَمِيدُ
تَعْلَقُ مِنْ دُنْيَاهُ إِذْ عَرَضَتْ لَهُ	خَلُوبًا أَلْيَاءَ الرِّجَالِ تَصِيدُ
فَأَصْبَحَ مِنْهَا فِي حَصِيدٍ وَقَائِمٍ	وَلِلْمَرْءِ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدُ <sup>(١١)</sup>
خَلَا بِالْأُمَانِي وَاسْتَطَابَ حَدِيثُهَا	فَيَنْقُصُ مِنْ أَطْمَاعِهِ وَيَزِيدُ

(١) في (م): (على بال).

(٢) خَلَبَتْهُمْ: أَيِ جَرَحَتْهُمْ وافترستهم. انظر: لسان العرب (١/٣٦٣).

(٣) بَرُونِهَا: أَيِ بَحْسْنَهَا. انظر: القاموس المحيط (ص: ٨٨٨).

(٤) الْغَضُّ: الطَّرِيٌّ. لسان العرب (٧/١٩٦).

(٥) الْعَلَائِقُ وَاحِدَتَا عِلَاقَةٍ، وَلَهَا مَعَانٍ عَدِيدَةٌ، مِنْهَا: الْهُوَى وَالْحُبُّ لِلْقَلْبِ، وَهُوَ الْمُنَاسِبُ هُنَا. انظر: المصدر السابق (١٠/٢٦٢).

(٦) الرَّشَقُ: الرَّمْيُ بِالنَّبْلِ وَغَيْرِهِ، وَالْمُرَادُ أَنَّ سَهَامَ الدُّنْيَا تَمَكَّنَتْ مِنْهُمْ وَمِنْ قُلُوبِهِمْ. انظر: القاموس المحيط (ص: ٨٨٦).

(٧) يُقَالُ رَمَقْتُهُ بَبَصْرِي، وَرَامَقْتُهُ: إِذَا أَتْبَعْتَهُ بَصْرَكَ تَتَعَهَّدُهُ، وَتَنْظُرُ إِلَيْهِ وَتَرْقُبُهُ. تاج العروس (٢٥/٣٦٦).

(٨) مَأْخُوذٌ مِنَ الْحَقِّ وَهُوَ الْغَيْطُ. انظر: لسان العرب (١٠/٧٠).

(٩) الشَّرْقُ: الْغَصَّةُ. انظر: القاموس المحيط (ص: ٨٩٧).

(١٠) في (ي) زيادة (هناك).

(١١) الْحَصِيدُ: الزَّرْعُ. انظر: لسان العرب (٣/١٥١).

وَأَذْنَتْ لَهُ أَشْيَاءَ وَهِيَ بَعِيدَةٌ      وَتَفْعُلُ تُدْنِي الشَّيْءَ وَهُوَ بَعِيدٌ  
أُتِيحَتْ لَهُ مِنْ جَانِبِ الْمَوْتِ رَمِيَّةٌ      فَرَّاحٌ بِهَا الْمَغْرُورُ وَهُوَ حَصِيدٌ  
وَصَارَ هَشِيماً بَعْدَ مَا<sup>(١)</sup> كَانَ يَانِعاً      وَعَادَ حَدِيثاً يَنْقُضِي وَيَبِيدُ [أ/٢٤]  
كَأَنَّ لَمْ يَنْلُ يَوْماً مِنَ الدَّهْرِ لَذَّةً      وَلَا طَلَعَتْ فِيهِ عَلَيْهِ سُعُودٌ  
لِيَبْكِي<sup>(٢)</sup> عَلَيْهِ زَهْوُهُ وَشَبَابُهُ      وَتُدْمِي جَفُونَ إِيْرَهُ وَخُدُودُ  
تَبَارَكَ مَنْ يَجْرِي عَلَى الْخَلْقِ حُكْمُهُ      فَلَيْسَ لَشَيْءٍ مِنْهُ عَنْهُ مَحِيدٌ

يا لله<sup>(٣)</sup> مصرعهم! كم فيهم من مُجَرَّرٍ ذِيلٍ إعجابه، متطاول<sup>(٤)</sup> متعاضمٍ على أقرانه وأترابه<sup>(٥)</sup>، تُجْمَعُ له الأمانى، وتترتاح إلى وصله الغواني<sup>(٦)</sup>، إن بُصِّرَ لا يَتَبَصَّرَ<sup>(٧)</sup>، وإن أُمِرَ لا يَأْتَمِرَ، وإن زُجِرَ لا يَكُفُّ ولا يَنْزَجِرُ، لا يَسْمَعُ إلا داعي الهوى، ولا يستجيبُ إلا لمن إليه دعا، يلهو ويمرح، ويمزح ويسرح<sup>(٨)</sup>، ويبيت من دُنياه في مثل ما كان أصبح، قد أبدأ في أمره وأعاد، وأَحْكَمَ عَيْهَ وأجاد، وأشاد من أَمَلِه ما أشاد، حتى إذا نَالَ مراده أو كاد، صاحت به المنيَّةُ صيحةَ الغضبان، وصدمتهُ صدمةُ اللفهان، فَهَدَّتْ أركانَه، وكَسَرَتْ أغصانه، وفرَّقَتْ أنصاره وأعوانه، فأصبح قد باع النَّفِيسَ بالدون، وأعطى الثمين بالمشمون، وَمَضَى يَعُضُّ بنائه المغبون<sup>(٩)</sup>، لم يَرَحْ بنائل<sup>(١٠)</sup>، ولا حصل على طائل، فنعوذ بالله من سوء الأقدار، وسيء

(١) في (ي) و(م): (بعد أن).

(٢) في (م): (ويبكي).

(٣) من هنا إلى قوله: (ويحركه الذي سكَّنه تبارك وتعالى) (ص: ١١٢) ساقط من (م).

(٤) في (ي): (متطاول على أصحابه).

(٥) الأتراب: الأخدان والأصحاب. انظر: معجم مقاييس اللغة (١/٣٤٧).

(٦) الغانية من النساء هي التي تُطَلَّبُ ولا تَطْلُبُ أو هي الغنيَّة بحُسْنِها وجمالها عن الزينة. انظر: تاج العروس (٣٩/١٩٠).

(٧) في (ي): (فلا يستبصر).

(٨) في (ي): (يلهو ويفرح ويمزح ويمرح).

(٩) المغبون: المخدوع. انظر: القاموس المحيط (ص: ١٢١٩).

(١٠) بنائل: أي بحاصل أو أخذ لشيء. انظر: لسان العرب (١١/٦٨٣).

الاختيار، وأنشدوا [٢٤/ب]:

وَقَالَ مَنْ مِثْلِي فِي الْحَيِّ	جَرَّ ذَيْلَ التِّيهِ <sup>(١)</sup> وَالْغَيِّ
مَا شَاءَ مِنْ زَيْنَبٍ أَوْ مَيِّ <sup>(٢)</sup>	وَمَرَّ يَرْتَاخُ إِلَى وَصْلِهِ
يَسْمَعُ إِلَّا دَاعِيَ الْغَيِّ	لَا يَتَّهِي عَنْ خَوْفِ شَيْءٍ وَلَا
أَصْبَحَ مِنْ نَشْرِ وَمِنْ طَيِّ	وَبَاتَ مِنْ دُنْيَاهُ فِي مِثْلِ مَا
يَنَالُ مِنْهَا جُرْعَةَ الرِّيِّ	حَتَّى إِذَا مَانَالَ أَوْ كَادَ أَنْ
ضَعَّضَ <sup>(٤)</sup> مِنْهُ كُلَّ مَا شَيْ	صِيحَ بِهِ فِي شَرْبِهِ <sup>(٣)</sup> صِيحَةً
وَأُنْجِزَ الْوَعْدُ بِلَالِي <sup>(٥)</sup>	وَأُنْفِذَ الْأَمْرَ عَلَى رَغْمِهِ
رَاحَ الَّذِي يَقْبِضُ فِي الْفَيِّ <sup>(٦)</sup>	وَلَمْ يَرْخَ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا بِمَا
مَا أَقْرَبَ الْمَوْتَ مِنَ الْحَيِّ	تَبَارَكَ اللَّهُ <sup>(٧)</sup> وَسُبَّحَانَهُ

ويا لله كم هنالك من مَلِكٍ، طويل النِّجاد<sup>(٨)</sup><sup>(٩)</sup>، رفيع العِداد، عظيم الأنجاد<sup>(١٠)</sup>، كثير الأمداد، قد مَلَكَ البلاد، وقَهَرَ العباد، ووصل من دُنْيَاهُ إلى كثيرٍ مما أَرَادَ، قَعَدَ ونَهَضَ، وأَبْرَمَ<sup>(١١)</sup> ونَقَضَ، وجَعَلَ أَمْرَهُ الْمُفْتَرَضَ، وحكَمَهُ الذي لا يُرَدُّ ولا يُنْقَضُ<sup>(١٢)</sup>، لطالما حَرَّقَ

(١) التِّيهِ: الصَّلَف والكِبَر. تاج العروس (٣٥٩/٣٦).

(٢) في هامش المخطوط: مَيِّ: (اسم امرأة).

(٣) في (ي): (سربه).

(٤) ضَعَّضَ: خَضَعَ، وَذَلَّ، وافترق. انظر: القاموس المحيط (ص: ٧٤٢).

(٥) اللَّيُّ هو المِطْلَع. انظر: لسان العرب (٢٦٣/١٥).

(٦) الْفَيِّ: الرجوع والتحول. انظر: القاموس المحيط (ص: ٤٨).

(٧) في (ي): (تبارك الرحمن).

(٨) في (ي): (الأجناد).

(٩) النِّجاد: حمائل السِّيف، وهو هنا كناية عن عظمة مُلكه وقوته. انظر: لسان العرب (٤١٩/٣).

(١٠) الأنجاد جمع نَجْد - بالتَّحْرِيك - وهو متاع البيت من فُرُش ونَآرِقٍ وستُور. المصدر السابق (٤١٦/٣).

(١١) أَبْرَمَ الْأَمْرَ: أَحْكَمَهُ. انظر: القاموس المحيط (ص: ١٠٧٨).

(١٢) في (ي): (ولا ينتقض).

وهَدَمَ، وَكَسَّرَ وَحَطَّمَ، وَزَلَزَلَ وَدَمَدَمَ<sup>(١)</sup>، وَاسْتَرْحِمَ فَلَمْ يَرْحَمْ، وَمَضَى عَلَى مَا شَاءَ مِنْ رَأْيِهِ وَصَمَّمَ.

بنى المدائن [٢٥/أ] والحصون، وأكثر من ماله المخزون، واستعد لما قد يكون أو لا يكون، حتى إذا استحکمت له الأمور، وأطال الفرح والسرور، وزخرف الدساكر<sup>(٢)</sup> والقصور، وظن أنه قد ساعده فيما بقي من أمله المقدور، قَلَبَتْ له الدنيا ظَهَرَ المِجَن<sup>(٣)</sup>، وَكَسَتْهُ مِنْ خَطْبِهَا مَا أَجَنَ، وَسَقَتْهُ مِنْ كَرْبِهَا مَا يَسْكُرُ بِهِ وَيَجُنُ، نظرت بعينها الشوساء إليه، وَقَبَضَتْ مَا كَانَ مِنْهَا فِي يَدَيْهِ، وَأَتَتْ بِنْيَانَهُ مِنْ قَوَاعِدِهِ فَأَلْقَتْهُ عَلَيْهِ، فأصبح وقد هُذِّ ذلك البنيان، وَسَقَطَ ذَلِكَ الْإِيوَانُ، وَتَبَدَّدَتْ تِلْكَ الْمُقَاتِلَةُ وَالْفُرْسَانُ، وَتَفَرَّقُوا شَذَرَ مَذَرَ<sup>(٤)</sup> بكل مكان، وأصبح كُلُّ مَا كَانَ كَأَنَّهُ مَا كَانَ، وَقِيلَ مَلِكٌ فِي سَالِفِ الزَّمَانِ! مَلِكٌ يُقَالُ لَهُ فَلَانُ بْنُ فَلَانٍ! لَمْ يُحْصَلْ مِمَّا مَلَكَ مِنَ الْبِلَادِ، وَلَا مَا ادَّخَرَ مِنَ الْعَتَادِ<sup>(٥)</sup>، إِلَّا عَلَى حَنَوطَةٍ وَكَفَنَ، وَحُفِرَ ضَيْقَةُ الْعَطَنِ<sup>(٦)</sup>، يَحْتَبَسُ فِيهَا وَيُرْتَهَنُ، بِكُلِّ مَا عَمِلَ مِنْ قَبِيحٍ وَحَسَنٍ، وَأَنْشَدُوا:

يَا بَنِي الْقَصْرِ الْكَبِيرِ	بَيْنَ الدَّسَاكِرِ وَالْقَصُورِ
وَجُجْهِزَ الْجَيْشِ الَّذِي	مَلَأَ الْبَسِيطَةَ وَالصَّدُورَ [٢٥/ب]
وَمُودُوخِ الْأَرْضِ التِّي	أَعْيَتْ عَلَى مَرِّ الدَّهْوَرِ
أَمَا فَرَّغْتَ فَلَا تَدَعِ	بُنْيَانَ قَبْرِكَ فِي الْقَبُورِ

(١) الدَّمَدَمَةُ فِي الْأَصْلِ الْغَضَبُ، وَدَمَدَمَ عَلَيْهِ: كَلَّمَهُ مُغَضِبًا، إِلَّا أَنَّ الْمَعْنَى الَّتِي يَرِيدُهَا الْمُصَنِّفُ رَحْمَةُ اللَّهِ -مِمَّا يَدُلُّ عَلَيْهِ سِيَاقُ كَلَامِهِ- دَمَدَمَ: أَيِ أَرْجَفَ الْأَرْضَ بِهِمْ، وَهَذَا الْمَعْنَى مَذْكُورٌ عَنِ الْمَفْسَرِينَ. انظر: تفسير القرطبي (٣١٨/٢٢)، وتاج العروس (١٧٦/٣٢).

(٢) الدساكر جمع دسكر، والدسكرة: بناء كالقصر. لسان العرب (٢٨٥/٤).

(٣) يقال في المثل المشهور: قلب له ظهر المِجَن: أَيِ انْقَلَبَ عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ مِنْ وَدَّهِ، وَالْمِجَنُ: التُّرْسُ. جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري (١٢٥/٢).

(٤) تَفَرَّقُوا شَذَرَ مَذَرَ: أَيِ تَفَرَّقُوا وَتَبَدَّدُوا فِي كُلِّ وَجْهٍ. انظر: تاج العروس (١٥٠/١٢).

(٥) فِي (ي): (وَلَا مَا ادَّخَرَ مِنَ الْمَالِ وَأَعَدَّ مِنَ الْعَتَادِ).

(٦) المراد ضيقة المكان. انظر: لسان العرب (٢٨٧/١٣).

وَأَنْظُرْ إِلَيْهِ تَرَاهُ كَيْفَ  
وَأَذْكُرْ رِقَادَكَ وَسَطَهُ  
قَدْ بُدِّدْتَ تِلْكَ الْجِيُوشُ  
وَأَعْتَضْتَ مِنْ لَيْنِ الْحَرِيِّ  
وَتَرَكْتَ مُرْتَهَنًا بِهِ  
حَيْرَانَ تُغْلِنُ بِالْأَسَى  
وَدُعِيتَ بِاسْمِكَ بَعْدَمَا  
وَلَأَنْتَ أَهْوَنُ فِيهِ مِنْ  
إِنْ لَمْ يَجْذِبْ بِالْعَفْوِ مَنْ  
هَذَا هُوَ الْحَقُّ الْيَقِينُ

وَأَنْشِدُوا أَيْضًا:

أَبَادَ ذَا الدَّهْرِ أَمْلَاكَ وَمَا مَلَكَوْا  
أَدَارَ دَوْرَتَهُ فِي أَرْضِهِمْ فَغَدَتْ  
[٢٦/أ] رَمَى بِهِمْ حَيْثُ لَا قِيْعَانَ تُمَسِّكُهُمْ  
هَوَتْ هَوِيَّ ثَقِيلِ الصَّخْرِ أَمَّهُمْ  
غَدَتْ رُؤُوسُهُمْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ  
يَا بَطْشَةً مِنْ حَلِيمٍ مَا بِهَا مَهْلُ

وَدَارَ مُسْتَعْقِبًا<sup>(٣)</sup> عَلَيْهِمُ الْفَلَكَ  
كَالرَّاحِ لَيْسَ لِنَاضِرٍ بِهَا نَبْكَ<sup>(٤)</sup>  
وَلَا مِرَارًا بِهَا الْمَرْمِي يُمْتَسِكُ  
فَلَا حَسِيْسَ وَلَا رِكْزٍ<sup>(٥)</sup> وَلَا حَرَكَ  
وَزَلْزَلَتْ بِهِمُ الْأَطْبَاقُ وَالْدَّرَكُ<sup>(٦)</sup>  
وَعُظْبَةً مِنْ عَزِيْزٍ مَا لَهَا<sup>(٧)</sup> دَرَكُ<sup>(٨)</sup>

(١) الثُّبُورُ: الهلاك والخسران. تاج العروس (٣٠٧/١٠).

(٢) الْجُعْلُ: حشرة سوداء صغيرة. انظر: المصدر السابق (٢٨/٢١٠).

(٣) فِي (ي): (مستعقبا).

(٤) النَّبْكَ: كلمة تدلُّ على ارتفاع وهبوط في الأرض، يقال: نَبَكَةً، والجمع نَبَاك. مقاييس اللغة (٥/٣٨٢).

(٥) الرِّكْزُ: الصوت. تاج العروس (١/٤٤٩).

(٦) الدَّرَكُ والدَّرَكُ: أَقْصَى قَعْرِ الشَّيْءِ، وتُطْلَقُ عَلَى مَعَانٍ أُخْرَى. انظر: لسان العرب (١٠/٤٢٢-٤١٩).

(٧) فِي (ي): (ما بها).

(٨) الدَّرَكُ هُنَا: اللَّحَاقُ. انظر: المصدر السابق (١٠/٤١٩).

جَرَوْا إِلَى اللَّهِ وَمَلَائِي مِنْ أَعْنَتِهِمْ  
حَطَّوْا بِدَارِ الْبَيْلِ مَنْزِلًا حَرِجًا  
لَطَالَمَا تَقَضُّوا مُلْكًا وَمَا هَدَمُوا  
مَرَّوًا وَمَا بَلَغُوا كُلَّ الَّذِي طَلَبُوا  
أَضْحَاهُمْ الْيَوْمَ صَرْفُ الدَّهْرِ إِذْ هَلَكُوا  
وَأَنشَدُوا أَيْضًا:

أَفَاصَ عَلَى الْمُلْكِ سِرْبَالُهُ<sup>(١)</sup>  
وَصَاحَ فَوَافَاهُ مَا شَاءَ مِنْ  
وَزُلْزَلَتِ الْأَرْضُ مِنْ أَجْلِهِ  
وَلَا بُدَّ يَوْمَئِذٍ أَنْ يَصِيحَ  
وَلَا أَحَدٌ مُسْتَجِيبٌ لَهُ  
وَتَأْتِيهِ فِي سِرْبِهِ رَوْعَةٌ  
وَيُطْرَحُ فَرْدًا بِدَارِ الْبَيْلِ  
فَكَمْ قَائِلٍ عَنْهُ لَا يَبْعُدُنْ  
فَقُلْ لِلَّذِي شَادَ سُلْطَانَهُ  
تَأْهَبُ لِتَصْدَعَ صَدْعَ الزُّجَاجِ  
وَتَحْمِلُ مِمَّا جَمَعْتَ الْأُجَاجِ<sup>(٥)</sup>  
وَإِنْ مَا نَسِيتَ فَلَا تَنْسِينَ

وَجَرَّرَ فِي الْعِزِّ أَذْيَالَهُ  
هَزَبًا يَعْزُّ لُ أَشْشِبَالَهُ  
وَقَالَ فَكَانَ الَّذِي قَالَهُ  
وَيُبْدِي شَجَاهُ<sup>(٢)</sup> وَأَعْوَالَهُ<sup>(٣)</sup>  
وَلَا أَحَدٌ كَاشَفُ حَالِهِ [٢٦/ب]  
تُقَطَّعُ بِأَلْمُوتِ أَوْصَالَهُ<sup>(٤)</sup>  
وَيُتْرَكُ فِيهَا وَأَعْمَالَهُ  
وَكَمْ قَائِلٍ فِيهِ أَوْلَى لَهُ  
وَطَوَّلَ مَا شَاءَ أَمَالَهُ  
وَتَلَحَّقَ هَذَا وَأَمْثَالَهُ  
وَتَتْرَكَ لِلنَّاسِ سَلْسَالَهُ<sup>(٦)</sup>  
يَوْمَ الْحِسَابِ وَأَهْوَالَهُ

(١) السَّرْبَالُ: القَمِيصُ أَوْ الدَّرْعُ. الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ (ص: ١٠١٤).

(٢) شَجَاهُ أَيُّ حُزْنِهِ. انْظُرْ: لِسَانُ الْعَرَبِ (٤٢٣/١٤).

(٣) أَعْوَالُهُ أَيُّ بُكَاءِهِ. انْظُرْ: الْمَصْدَرُ السَّابِقُ (٤٨٥/١١).

(٤) الْأَوْصَالُ: مَجْتَمَعُ الْعِظَامِ. تَاجُ الْعُرُوسِ (٨٠/٣١).

(٥) الْأُجَاجُ: الْمَاءُ شَدِيدُ الْمُلُوحَةِ أَوْ شَدِيدُ الْمَرَارَةِ. انْظُرْ: لِسَانُ الْعَرَبِ (٢٠٧/٢).

(٦) السَّلْسَالُ: الْمَاءُ الْعَذْبُ السَّلْسُ السَّهْلُ فِي الْحُلُقِ أَوْ الْبَارِدُ. تَاجُ الْعُرُوسِ (٢١٧/٢٩).

هنالك تعلمٌ عُقِبَى الذنوبِ وشوْمٌ خلافٍ وأثقالُهُ<sup>(١)</sup>  
يا بؤس الدنيا [شدَّ ما]<sup>(٢)</sup> عن ثديها فَطَمَتَهُمْ، وَمِنْ سُمِّهَا أَطَعَمَتَهُمْ، وبيدها الباطشة  
لَطَمَتَهُمْ، وفي ظلمات الأرض وغيابات الثرى طَرَحَتَهُمْ، فقلبت قالب<sup>(٣)</sup> تلك الأعيان،  
وطمست تلك الوجوه الحسان، وأَعَمَّت تلك الأبصار، وَأَصَمَّت تلك الآذان، وأسالت تلك  
الأحداق<sup>(٤)</sup> على الخدود والوجنات<sup>(٥)</sup>، وَغَسَلَتْ بالصدید جميلَ القَسِمَاتِ<sup>(٦)</sup>، ومَلَأَتْ بالتراب  
اللهازم<sup>(٧)</sup> واللهوات<sup>(٨)</sup>، وَكَسَرَتْ تلك الضواحك<sup>(٩)</sup> [أ/٢٧] والرَّبَاعِيَاتِ<sup>(١٠)</sup>، وَعَبَّتْ بجسوم  
أولئك الفتيان وتلك الفتيات.

لطالما أغربوا ضاحكين، وتقلبوا فاكهين، وباتوا على سُرُرِهِمْ مطمئنين آمنين، فكم بها من  
لسان فصيح، لطالما أنشد وخطب، وأزهب ورغب، ومدح فأطنب، [وكم بها]<sup>(١١)</sup> الآن من  
فصيح لسان، وعظيم بيان، أخرسه الحدّثان<sup>(١٢)</sup>، وتحكمت فيه الهوام والديدان، وأنشدوا:

(١) في (ي): (وشوْمُ الخلاف وأنكاله).

(٢) كلمة غير واضحة في الأصل (ت)، والمثبت من (ي).

(٣) في (ي): (قائم).

(٤) حدقة العين: سوادها الأعظم. تاج العروس (١٤١/٢٥).

(٥) الوجنة: ما ارتفع من الحدين للشّدق والمَحْجَر، وقيل: ما نتأ من لحم الحدين بين الصّدغين وَكَنَفِي الأنف، وقيل: هو  
فرق ما بين الحدين والمدّمع من العظم الشّاخص. لسان العرب (٤٤٣/١٣).

(٦) القَسَام: الحُسْن والجمال، وفلانٌ مُقَسَّم الوجه، أي ذو جمالٍ. والقَسِمة: الوجه، وهو أحسن ما في الإنسان، وجمعها  
قَسِمَات. انظر: معجم مقاييس اللغة (٨٦/٥)، ولسان العرب (٤٨٢/١٢).

(٧) اللّهازم: عظمان ناتئان في اللّحيين تحت الأذنين. انظر: القاموس المحيط (ص: ١١٦٠).

(٨) اللّهاة: اللّحمة المشرفة على الخلق، وقيل: هي ما بين مُنْقَطع أصل اللّسان إلى منقَطع القلب من أعلى القم، والجمع  
لهوات. لسان العرب (٢٦٢/١٥).

(٩) الصّواحك: الأسنان التي تبدو عند الضّحك. لسان العرب (٥١٣/٣).

(١٠) الرّباعيَات: الأسنان الأربع التي تلي الثّنايا بين الثّنيّة والنّاب. انظر: تاج العروس (٤٨/٢١).

(١١) كلمة غير واضحة في الأصل (ت)، ومثبتة من (ي).

(١٢) أي أصابته الحوادث والمصائب فأهلكته. انظر: لسان العرب (١٣٣/٢).

وذي بيانٍ إذا ما قال أو خطباً  
أتى بسهلٍ من الألفاظِ ممتنعٍ  
فلو تمَّعَ كان مشرباً سلساً  
رَمَتْهُ هذي المنايا وهي صائبةٌ  
فأخْرَسَتْهُ فما يُبدي بضاحكةٍ  
وباتٍ مُطَرِّحاً في قعرٍ مُوحِشَةٍ  
أعطى يديه لدنياه بما طلبتُ  
أتى بسحرٍ يزينُ القولَ والخطباً  
جَزَلَ يُصِيبُ المعاني آيةً عَجَباً  
ولو تَجَسَّدَ كان خالِصاً ذَهَباً  
سَهْمًا فما هو إلا أن رَمَتْهُ كَباً<sup>(١)</sup>  
ولا يَرُدُّ جواباً هانٍ أو صَعْباً  
غبراء مُضْطَفِقٍ<sup>(٢)</sup> الأحشاءِ مُسْتَلَباً  
إذ أدركَ الدودُ من جَنَبِهِ ما طَلَبَا

وكم هناكم<sup>(٣)</sup> من مِسْعِرِ حَرْبٍ<sup>(٤)</sup> قد لَبَسَ أوزارها، وأضرمَ نارها، [وأوصل إلى القلوب  
أوارها]<sup>(٥)</sup>، وأقام سوقها ورفع غبارها]<sup>(٦)</sup>، كم أَعَارَ مِنْ غَارَةِ شَعِواء<sup>(٧)</sup>، وفَتَكَ مِنْ فَتَكَةٍ  
شَنْعاء، وأثَّارَ مِنْ فِتْنَةٍ [٢٧/ب] عَمِيَاء، صالَ بجنان، وطَعَنَ بِسِنان، ورَكَضَ بِحِصان، ولَعِبَ  
بِفُرْسَانٍ وفُرسان، وقال: خُذُوا<sup>(٨)</sup> وأنا فلانُ بنُ فلان!

هاك هو اليوم! قد خُبِلَ جنائهُ، وتَكَسَّرَ سِنائهُ، وأَكَبَّ به حصانهُ، لأُمِّهِ الويلُ، وحسرةٌ  
سوداءٌ مثلُ الليل، وأنشدوا:

ومُقَدِّمٌ على الأهوالِ صِدْقٌ  
لدى الفَتَكَاتِ<sup>(٩)</sup> والأَمْرِ الكَبِيرِ  
تَيَّيْتُ لِذِكْرِهِ الأبطالِ سَكْرَى  
وتَضَحَّى مِنْهُ ضَيْقَةَ الصُّدُورِ

(١) كَبَا أَي تَعَثَّرَ وانْكَبَّ على وجهه. انظر: القاموس المحيط (ص: ١٣٢٧).

(٢) مضطفِق: مضطرب ومهتز. انظر: تاج العروس (٣٤/٢٦).

(٣) في (ي): (هنالك).

(٤) وصفٌ يُقال للشجاع، مأخوذ من سَعَرَتْ الحرب إذا هَيَّجَتْها. انظر: تاج العروس (٣٠/١٢).

(٥) الأواژ: شدة حرارة النار ولهبها ووهجها. انظر: لسان العرب (٣٥/٤).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من النسخة الأصل (ت)، ومثبت من (ي).

(٧) غارة شَعِواء: مُتَفَرِّقة. القاموس المحيط (ص: ١٣٠٠).

(٨) في (ي): (وقال خذها).

(٩) الفتكات: هي الأمور التي يهْمُ المرء بركوبها وتدعوه نفسه إليها. انظر: لسان العرب (٤٧٢/١٠).

يَرُضُ<sup>(١)</sup> فَرَائِصَ<sup>(٢)</sup> الْفُرْسَانِ رَضًا  
وَيَخْطُمُهُنَّ كَالْأَسَدِ الْهَاصِرِ<sup>(٣)</sup>  
طَمُوحُ السَّيْفِ لَا يُثْنِيهِ شَيْءٌ  
جَهْلٌ بِالْبَشِيرِ وَبِالنَّذِيرِ  
أَشَارَ الْمَوْتُ مِنْ بُعْدٍ إِلَيْهِ  
فَخَرَّ مُوسَدًا إِحْدَى الصُّخُورِ  
وَكَبَّ<sup>(٤)</sup> حِصَانَهُ وَنَبَا شَبَاهُ<sup>(٥)</sup>  
وَأَعْلَنَ نَادِبُوهُ بِالثُّبُورِ  
وَأَنَسَى أَنْ يُقِيمَ لِسَوَاءٍ رَوْعِ  
بِرَوَعَاتٍ أَتَتْهُ مِنَ الْقُبُورِ

وإن أنت أطلت اعتبارك، وأمعنت استبصارك، فكم بها من عادة<sup>(٦)</sup> [قد]<sup>(٧)</sup> هُضم  
وشاحها<sup>(٨)</sup> ونور مصباحها، ومُلِيَ فيه غُدُوها ورواحها، قد فتكت بذلك الأسد الهصور،  
واقتنصت ذلك الفارس المذكور، أذلت إذلالها، وجرت أذيالها، وأرسلت [أ/٢٨] جمالها،  
فعملت أعمالها، وسلبت الملوك قلوبها وأموالها.

ما كان بأوشك من أن صارت جيفةً من الجيف، تُبعدُ وتُصرف، وتُنكر ولا تُعرف،  
أحسن أحوالها أن تُلَفَّ في سربالها، وتُدفع لحملها، فتطرح في شقٍّ من الأرض، قريب الطول  
والعرض، مظلم القعر إلى يوم القيامة والحشر، قضاء الله النازل من سمائه، وحكمه في عبده  
وإمائه، وأنشد بعضهم:

عَرَجَ عَلَى الْقَبْرِ بِدَارِ الْبَلَى  
حَيْثُ مَنَى نَفْسِي مَقْبُورُ  
حَيْثُ هَوَى بَدْرُ الدُّجَى سَاقِطًا  
قَدْ زَالَ عَنْ صَفْحَتِهِ النُّورُ

(١) الرَضُ الكسر والدق، وارتَضَ الشيء: تَكَسَّرَ. انظر: تاج العروس (٣٤٤/١٨).

(٢) الفرائص جمع فريضة: وهي اللحم الذي بين الكتف والصدر. انظر: لسان العرب (٦٤/٧).

(٣) الأسد الهصور: أي الأسد الشديد الذي يَفْتَرَسُ وَيَكْسِرُ، ويُجمَع على هَوَاصِر. تاج العروس (٤٣٦/١٤).

(٤) كَبَّ أي صَرَعَ. انظر: لسان العرب (٦٩٥/١).

(٥) نبا شبهه: أي لم يكن حدُّ السيف قاطعاً. انظر: معجم مقاييس اللغة (٣٨٤/٥).

(٦) الغادة: الفتاة الناعمة اللينة. لسان العرب (٣٢٨/٣).

(٧) زيادة من (ي)، غير موجودة في النسخة الأصل (ت).

(٨) الوشاح والوشاح -بالفتح والضم-: نوعٌ من حُلِي النساء، تُشدُّ المرأة بين عاتقها وكشحيها. انظر: معجم مقاييس اللغة

(٦٣٢/٢)، والقاموس المحيط (ص: ٢٤٦).

وحيثُ حَلَّتْ دَا عِيَا تٌ<sup>(١)</sup> الهَوَى  
يا ظبيَّة<sup>(٢)</sup> بَطْنِ الثَّرَى أُسْكِنَتْ  
حَقًّا تَمَطَّيْتُ عَلَى رَضْمَةٍ<sup>(٣)</sup>  
و طَالَمَا بَتَّ عَلَى سُنْدُسٍ  
و جِسْمُكَ النَّاعِمُ حَقًّا بِهِ  
و طَالَمَا أَتَّرَ مِنْ قَبْلُ ذَا  
و نَعْرُكَ الْعَذْبُ وَيَا وَيَلْتَنَى  
و لَوِ بِهِ عُلَّ قَتِيلُ الهَوَى  
و شَعْرُكَ الْجَثْلُ<sup>(٥)</sup> وَعَهْدِي بِهِ  
قَدْ عَشَّشْتُ<sup>(٦)</sup> فِيهِ نَبَاتُ الثَّرَى  
يَا حَسْرَتَا ثَمَّتَ يَا حَسْرَتَا  
يَا تَا<sup>(٧)</sup> الَّتِي أَعْجَبَهَا عِطْفُهَا  
و كُنْتُ نَا ذَاكَ وَلَكِنَّتَا

أَجْمَعَ مَسْمُوعٌ وَمَنْظُورٌ  
و بَيْتُهَا فِي الْقَصْرِ مَعْمُورٌ  
جَبَّكَ مِنْهَا الْيَوْمَ مَكْسُورٌ  
بِالذَّهَبِ الْإِبْرِيْزِ<sup>(٤)</sup> مَظْفُورٌ  
لِلتُّرْبِ تَشْقِيقٌ وَتَفْطِيرٌ  
فِي لَيْنِهِ وَهَمٌّ وَتَفَكِيرٌ  
فِيهِ مِنَ الدَّيْدَانِ جُمُهورٌ [٢٨/ب]  
قَبْلُ لِأَضْحَى وَهُوَ مَنْشُورٌ  
فِيهِ فَتِيْتُ الْمِسْكِ مَنُشُورٌ  
فَفِيهِ تَشْـعِيعٌ وَتَغْيِيرٌ  
لَوْ كَانَ يُغْنِي الْيَوْمَ تَحْسِيرٌ  
قَبْرُكَ فِي الْأَقْبَرِ مُحْفُورٌ  
كُلُّ هَذَا الدَّارِ مَسْحُورٌ

فَأَنْتَ إِذَا تَفَكَّرْتَ<sup>(٨)</sup> بِهِذِهِ الْأَذْكَارِ، وَأَطَلْتَ لَهَا التَّرْدَادَ وَالتَّكَرَّارَ، وَأَعْمَلْتَ فِيهَا النَّظَرَ

(١) في (ي): (عاديَات).

(٢) الظَّبْيَةُ: أنثى الظبي وهي الحيوان المعروف وعلى معنى الاستعارة أُطلق على الحَيَاءِ مِنَ الْمَرْأَةِ وَقِيلَ: جَهَّازُ الْمَرْأَةِ، وَكَانَ الْمَصْنَفُ أَرَادَ بِهِ الْمَرْأَةَ نَفْسَهَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ. انظر: لسان العرب (٢٣/١٥)، ومعجم مقاييس اللغة (٤٧٤/٣).

(٣) رَضْمَةٌ أَيْ صَخْرَةٌ. انظر: لسان العرب (٢٤٣/١٢).

(٤) يُقَالُ ذَهَبٌ إِبْرِيْزٌ: أَيْ خَالِصٌ. انظر: القاموس المحيط (ص: ٥٠٣).

(٥) الشَّعْرُ الْجَثْلُ: أَيْ الْكَثِيرُ الْمُتَلَفِّ. انظر: لسان العرب (١١٠/١١).

(٦) في (ي): (عشعشت).

(٧) يَا تَا: تَا مِنْ أَسْمَاءِ الْإِشَارَةِ يُشَارُ بِهَا لِلْمَوْثِقِ؛ قَالَ ابْنُ مَالِكٍ فِي الْأَلْفِيَةِ:

بِذَا الْمُفْرَدِ مُذَكَّرٍ أَشْرُ      بِذِي وَذِهِ تَا عَلَى الْأُنْثَى اقْتَصَرُ

انظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (١٣٠/١).

(٨) في (ي): (تذكَّرت).

والاعتبار، ورأيت أنك واحدٌ من المذكورين، مَلِكٌ أو غيرُ ذلك من أصناف الناس، ورأيتَ خَلَقْتَكَ خَلَقْتَهُمْ<sup>(١)</sup>، وصِفْتَكَ صِفْتَهُمْ<sup>(٢)</sup>، وأنه لا بدَّ أن يُصيبَكَ من الموت ما أصابهم، وَيَنْزِلُ بِكَ مَا نَزَلَ بِهِمْ، وأنتَ تُشاهد بهذه الدار أنواعَ المصيبات، وأجناسَ البليّات، وضروباً من المهلكات، وأنَّ الموتَ واحد، وأسبابه كثيرة.

فَمِنْ رَجُلٍ بَاشَرَ الْكِفَاحَ فَتَخَلَّلَتْهُ الرِّمَاحُ، وَتَمَكَّنَتْ مِنْ رَقَبَتِهِ الصِّفَاحُ<sup>(٣)</sup>، وربّما كان هذا أسهلهم مماتا، [٢٩/أ] وأكرمهم وفاة.

وثانٍ قد طُرِحَ في يد<sup>(٤)</sup> أعدائه، وأسلمَ لبلائه، فَقَطَّعُوهُ إِرْباً إِرْباً، وَفَصَّلُوهُ عُضْواً عُضْواً. وثالثٌ رَدُّوا مِشَارِعَ الْعِقَابِ إِلَيْهِ، وَصَبُّوا أَنْوَاعَ الْعَذَابِ عَلَيْهِ، وما مات حتى كان الموت أحبَّ غائبٍ إليه، وأكرمَ قادمٍ يقدّمُ عليه.

ورابعٌ قد أَمْسَى أَكِيلَةَ حُوتٍ فِي ظِلْمَاتِ الْبَحَارِ.

وخامسٌ أَصْبَحَ فَرِيْسَةً أَسَدٍ فِي مُوَحِشَاتِ الْقِفَارِ<sup>(٥)</sup>.

إلى غير ذلك من الأمراض الصعبة، والآلام الشّاقة، وما تَظُنُّه وما لا تَظُنُّه، حتى إنَّ الرجلَ لِيَغْصُ بِالطَّعَامِ، وَيَشْرِقَ بِالشَّرَابِ، فَيَكُونُ فِي ذَلِكَ حَتْفُهُ، وتذهب فيه نفسه، كما قال القائل:

وَمَا طَرِيقُ الْمَوْتِ فِي ذَا الْوَرَى      وَاحِدَةٌ بَلْ جَمَّةٌ لَا حِجَّةَ<sup>(٦)</sup>

وَرَبِّمَا لَذَّامِرٌ شُرْبُهُ      فَأَنْقَلَبْتُ وَهِيَ لَهُ شَارِبُهُ

وأَسْبَابُ الْمَوْتِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ أُحْصِيَهَا لَكَ، وَأَعُدُّهَا عَلَيْكَ، وَلَا تَدْرِي مَا السَّبَبُ الْوَاصِلُ

---

(١) في (ي): (خَلَقْتَكَ كَخَلَقَهُمْ).

(٢) في (ي): (كَصِفْتَهُمْ).

(٣) أي السيوف العراض، يُقال: سَيْفٌ مُصَفَّحٌ وَمُصَفَّحٌ أَي عَرِيضٌ. انظر: لسان العرب (٥١٣/٢).

(٤) في (ي): (أَيْدِي).

(٥) القِفَار: واحدُه قَفْرٌ: وهو الأرض الخالية. انظر: معجم مقاييس اللغة (١١٤/٥).

(٦) اللاحِب: الطَّرِيقُ الواسع المنقاد الذي لا ينقطع. لسان العرب (٧٣٧/١).

إليك منها، ولا النصيب الذي قُسم لك من جُملتها، وإنَّك لا تدري متى يَهْجُم عليك الموتُ [٢٩/ب] فيَقْصِمَكَ، ولا متى يَنْزِلُ بك فيَحْطِمَكَ، ولَعَلَّهُ لا يُمَهِّلُكَ حتى يَنْقُضِيَ نَفْسَكَ.

فأنت إذا واطبتَ على هذا تَمَكَّنَ ذِكْرُ الموتِ من قلبك، ومَلَكْتَ القِيَادَ من نفسك، ونَظَرْتَ بعونِ الله ﷻ في أمرِك، ومَهَّدْتَ الْمُضْطَجَعَ<sup>(١)</sup> من قبرك، وأَعَدَدْتَ به الأَنْيسَ ليومِ حَشْرِكَ، وإلا فقد نَبَّهَ مَنْ حَذَّرَ، وأَعَذَّرَ مَنْ أُنْذَرَ، ولا لومَ إلا على الْمُقْصِرِ، والله المستعان، وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ولعلَّكَ تقولُ: يا هذا قد أَرَعَدْتَ في ذِكْرِ الموتِ، وأَبْرَقْتَ، وطَوَّلْتَ فيه، وعَرَّضْتَ<sup>(٢)</sup>، وأَمَرْتَ بالتفكير<sup>(٣)</sup> فيه، والاشتغال به<sup>(٤)</sup>، وجمَعَ الهمَّ له، وتَقْصِيرَ الأملِ، والخوفَ من انقضاء الأجلِ، وأيُّ فائدة في ذِكْرِ الموتِ وأنواعه، وضيقِ العُمُرِ واتساعِه، وهذا أمرٌ قد فُرِغَ منه، وأعْجَزَتِ الحيلة فيه؟! وكما تقول لي: لا تُكثِرِ الاشتغال بأمر الرِّزْقِ، ولا تَعْتَمِمْ له، ولا تَتَفَكَّرْ فيه؛ فَإِنَّهُ مُقَدَّرٌ مَفْرُوعٌ منه، وما تُرْزَقُ يَأْتِيكَ، فَكَذَلِكَ الموتُ أيضًا وأسبابُه، والعُمُرُ ومُدَّتُه، كُلُّ ذلك أمرٌ مُقَدَّرٌ مَفْرُوعٌ منه، ما قَدَّرَ عَلَيَّ [٣٠/أ] يُصِيبُنِي، وما كُتِبَ عَلَيَّ يَأْتِينِي؟! فأقول: نعم، كلاهما قد سَبَقَ في الأَزَلِ، وكُتِبَ في القِسمِ الأوَّلِ، والسبب الذي كُتِبَ عليك في الموتِ لَنْ تَتَعَدَّاهُ، والعُمُرُ الذي قُسمَ لك لَنْ تَتَخَطَّاهُ.

ولكنْ بين الأمرين في الاشتغال بهما فَرْقَانِ، وذلك أَنَّ الرِّزْقَ المُقَدَّرَ المَفْرُوعَ منه لا يَزِيدُ فيه حِرْصُكَ، وكذا لا يُنْقِصُ مِنْهُ كَسَلُكَ وَعَجْزُكَ، وإنْ كانت له أسباب، ولِطَلْبِهِ أبواب، فقد تَعَلَّقَتْ بِأسبابه، وتَأْتِيهِ في الظاهر من أبوابه، فتكون أحدَ المحرومين والمكدودين المجتهدين<sup>(٥)</sup>!

---

(١) في (ي): (المضجع).

(٢) في (ي): (وعرضت في كلامك بمن عرضت).

(٣) في (ي): (بالتفكير).

(٤) في (ي): (والاشتغال بذكره).

(٥) في (ي): (والمجتهدين المجدودين).

هذا<sup>(١)</sup> أمرٌ قد شُوهِدَ بِالْعِيَانِ، وَعَلِمَ بِهِ كُلُّ إِنْسَانٍ، وَلَا يُفِيدُكَ الْطَلَبُ إِلَّا الْعَنَاءَ وَالتَّعَبَ، وَلَسْتَ بِمَاجُورٍ فِي أَلَمِ الْحِرْصِ، وَلَا فِيمَا تَتَحَمَّلُهُ مِنْ مَشَقَّةِ الْطَلَبِ لِأَكْثَرِ مِمَّا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ، وَرَبِّمَا تَبَرَّمْتَ<sup>(٢)</sup> فِي الْحَالِ، وَلَمْ تَنْظُرْ فِي الْمَالِ، وَسَخِطْتَ قَضَاءَ اللَّهِ<sup>(٣)</sup> تَعَالَى عَلَيْكَ، وَحُكِّمَهُ فَيْكَ، وَإِرَادَتَهُ لَكَ، وَفِي هَذَا مَا فِيهِ، وَقَدْ تُؤْجِرُ فِيمَا يُصِيبُكَ مِنَ الْمَشَقَّةِ فِي طَلَبِ أَكْثَرِ مِمَّا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ، إِذَا كَانَ لَكَ فِيهِ نِيَّةٌ صَالِحَةٌ مِنْ صَدَقَةٍ أَوْ صِلَةٍ رَحِمَ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَفْعَالِ الْخَيْرِ وَأَعْمَالِ الْبِرِّ، وَأَمَّا إِنَّ [٣٠/ب] كَانَ سَعْيُكَ ذَلِكَ لِلتَّكَاثُرِ، وَالتَّفَاخُرِ، وَحُبِّهِ فِي الْمَالِ، فَلَا! وَالْحَوْلُ وَالْقُوَّةُ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَأَمَّا ذِكْرُ الْمَوْتِ، وَالتَّفَكُّرُ فِيهِ، فَإِنَّهُ وَإِنْ كَانَ أَمْرًا مُقَدَّرًا مَفْرُوعًا مِنْهُ؛ فَإِنَّهُ يُكْسِبُكَ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تَجَاوُزُهُ عَنِ دَارِ الْغُرُورِ، وَالْإِنَابَةَ إِلَى دَارِ الْخُلُودِ، وَالِاسْتِعْدَادَ لِلْمَوْتِ، وَالنَّظَرَ فِيمَا تَقْدُمُ عَلَيْهِ، وَفِيمَا يَصِيرُ أَمْرُكَ إِلَيْهِ، وَيُهَيِّؤُكَ عَلَيْكَ مَصَائِبَ الدُّنْيَا، وَيُصَغِّرُ عِنْدَكَ ثُرَاتَهَا<sup>(٤)</sup><sup>(٥)</sup>، فَإِنْ كَانَ سَبَبُ مَوْتِكَ سَهْلًا، وَأَمْرُهُ قَرِيبًا هِينًا فَهُوَ ذَلِكَ، وَإِنْ كَانَتْ الْأُخْرَى كُنْتَ مَاجُورًا فِيمَا تُقَاسِيهِ، مُثَابًا عَلَى مَا تَتَحَمَّلُهُ.

وَاعْلَمْ أَنَّ ذِكْرَ الْمَوْتِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْأَذْكَارِ، إِنَّمَا يَكُونُ بِالْقَلْبِ، وَإِقْبَالِكَ عَلَى مَا تَذْكُرُ، وَأَيُّ فَائِدَةٍ لَكَ رَحِمَكَ اللَّهُ تَعَالَى فِي تَحْرِيكِ لِسَانِكَ إِذَا لَمْ يَخْطُرْ بِجَنَانِكَ؟! وَإِنَّمَا مَثَلُ ذَلِكَ مَثَلُ مَنْ يَكُونُ فِي بَعْضِ أَعْضَائِهِ جِرَاحَةٌ؛ فَيُرِيدُ أَنْ يُدَاوِيَهَا؛ فَيَجْعَلُ الدَّوَاءَ عَلَى عُضْوٍ آخَرَ صَحِيحٍ، وَيَدَعُ الْعُضْوَ الْمَرِيضَ لَيْسَ عَلَيْهِ شَيْءٌ! فَانْظُرْ كَيْفَ يَسْتَرِيحُ هَذَا بِهَذَا التَّدَاوِيِ؟ وَمَتَى يَسْتَرِيحُ؟ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُ الْبُرْءُ مِنْ بَارِئِهِ، وَالشِّفَاءُ مِنْ خَالِقِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

أَوْ مَثَلُ مَنْ يُرِيدُ أَنْ يُوقِظَ نَائِمًا فَيَدَعُهُ [٣١/أ] فِي غَمْرَةٍ نَوْمِهِ وَيُوقِظُ غَيْرَهُ، فَانْظُرْ كَيْفَ يَسْتَيْقِظُ لَهُ ذَلِكَ الَّذِي أَرَادَ إِيقَازَهُ بِإِيقَازِ هَذَا الْآخَرِ، وَمَتَى يَسْتَيْقِظُ؟! وَإِنَّمَا سُنَّةُ اللَّهِ تَعَالَى

(١) فِي (ي): (فَهَذَا).

(٢) تَبَرَّمَ: تَصَجَّرَ. انْظُرْ: الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ (ص: ٤٢٨).

(٣) فِي (ي) زِيَادَةٌ: (وَقَدْرُهُ).

(٤) فِي (ي): (نَوَائِبُهَا).

(٥) الثَّرَاثُ: مَا يَخْلُفُهُ الرَّجُلُ لَوَرِثْتَهُ. لِسَانُ الْعَرَبِ (٢/٢٠١).

الجارية أن يقصد العضو المريض بدوائه، والنائم بما يُوقظ به، اللهم إلا أن يكون في إيقاظ هذا النائم حركة عظيمة، ومعالجة كثيرة، تتعدى إلى ذلك النائم الآخر فيستيقظ، فيكون إذن كأنه قصده بالإيقاظ مع صاحبه، وأما إن كانت حركته لا تتعداه؛ فإن النائم الآخر يبتقى بحاله، وفي غمرات نومه حتى يُوقظه الذي أنامه، ويُحرّكه الذي سَكَنَهُ<sup>(١)</sup> تبارك وتعالى.

وإنما<sup>(٢)</sup> مثل الذُكر الذي يَعْقُبُ التَّنبِيه، ويكون معه البرء من السَّقَم<sup>(٣)</sup>، والإيقاظ من النوم، أن تُحْضَرَ المذكورَ قلبك، وتَجْمَعَ له ذهنك، وتجعله نَصَبَ عَيْنِكَ، ومثالا حاضرا بين يديك، وأن تنظر إلى كل ما تُحِبُّه من الدنيا من ولدٍ أو أهلٍ أو مالٍ أو جاهٍ أو غير ذلك، فتعلم أنه لا بد لك من مُفَارِقَتِهِ إمّا في الحياة، وإمّا في الممات، سُنَّةَ الله الجارية، وَحِكْمَتُهُ الْمُطَرِّدَةُ<sup>(٤)</sup>.  
وَتُشْعِرُ هذا قلبك، وتُفَرِّغَ له نفسك، فتمنعها بذلك من الميل إلى [٣١/ب] ذلك المحبوب، والتعلّق به، والهلكة بسببه؛ كما قيل: «يا ابن آدم! لا تُعَلِّقْ قَلْبَكَ بما يَأْخُذُهُ مِنْكَ الْفُوتُ أو يَأْخُذُكَ أَنْتَ عَنْهُ الْمَوْتُ!»<sup>(٥)</sup>.

نَظَرَ رجلٌ إلى بُنَيٍّ له صغيرٍ يَمْشِي بين يديه، فَأَعْجَبَهُ حُسْنُهُ وَأَلْهَتُهُ حَرَكَتُهُ، فقال: «يا بُنَيَّ! وَلَوْلَا الْمَوْتُ، لَعَلَّقْتُ قَلْبِي بِكَ، وَلَأَكْثَرْتُ مِنْ حُبِّي لَكَ»<sup>(٦)</sup>.

وَنَظَرَ<sup>(٧)</sup> ابنُ مُطِيعٍ<sup>(٨)</sup> يوما إلى داره، فَأَعْجَبَهُ حُسْنُهَا فَبَكَى، ثم قال: «والله! لولا الموت لكنت بك مسرورا، ولولا ما أصيرُ إليه من ضيق القبر، لقررت عيني بك»، ثم بكى حتى ارتفع

(١) في (ي): (أسكنه).

(٢) في (م): (واعلم رحمك الله أن مثل الفكر الذي يعقب التنبيه).

(٣) يقال: السَّقَمُ والسَّقَمُ والسَّقَامُ وكلها بمعنى المرض. انظر: تاج العروس (٣٦٨/٣٢).

(٤) في (ي): (وحكمه المطرد).

(٥) لم أقف عليه.

(٦) لم أقف عليه.

(٧) هذا الأثر ساقط من (ش) و(م).

(٨) هو عبد الله بن مطيع بن الأسود القرشي العدوي المدني، ذكره ابن حبان، وابن قانع، وغيرهما في الصحابة، وُلِدَ في عهد النبي ﷺ وحُكِّمَ، وسماه عبد الله، ودعا له بالبركة، توفي سنة ٧٤ هـ. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (٣٥/٨).

بكاؤه، وعَلَا نَحِيْبُهُ<sup>(١)</sup>.

واعلم أَنَّ طول الأمل داءٌ عُضَال، ومرضٌ مُزْمِنٌ<sup>(٢)</sup>، ومَتَى تَمَكَّنَ من القلب<sup>(٣)</sup> فَسَدَ مَزَاجُهُ، واشتَدَّ علاجه، ولم يَفَارِقْهُ<sup>(٤)</sup> داءٌ، ولا نَجَعَ<sup>(٥)</sup> فيه دواءٌ، بَلْ أَعْيَا الأطباءُ، وَيَسَّ من بُرْئِهِ الحكماءُ والعلماءُ.

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في قصر الأمل [٩٦/٥] ضمن موسوعته.

(٢) مُزْمِنٌ: أي طويل. انظر: تاج العروس (١٥٣/٣٥).

(٣) في (ي): (ومتى ما تمكن)، وفي (ش): (ومتى تمكن في القلب).

(٤) في (ش): (ولم يقاربه).

(٥) يقال نَجَعَ فيه الدواء أي نفع وعَمِلَ. انظر: لسان العرب (٣٤٨/٨).

وقد ورد<sup>(١)</sup> في طول الأمل وذمّه، وفي التحريض<sup>(٢)</sup> على العمل والترغيب فيه، ما في بعضه الكفاية، وما بأقل منه يُوصل إلى المقصود مع عون<sup>(٣)</sup> الله تعالى؛ قال تبارك وتعالى: ﴿ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَمْتَعُوا وَيُلْهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْمَلُونَ﴾<sup>(٤)</sup> [١/٣٢] وقال ﷺ: «لا يزال قلبُ الشيخ شاباً في اثنتين: حُبُّ الدُّنيا، وطول الأمل»، ذكره البخاري ومسلم وغيرهما<sup>(٥)</sup>.

وذكر ابن<sup>(٦)</sup> أبي شيبة في مسنده<sup>(٧)</sup> عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَطًّا مُرَبَّعًا، فقال: «هذا الأجل»، وَخَطَّ فِي وَسْطِهِ خَطًّا، وقال: «هذا الإنسان»، وَخَطَّ فِي عَرْضِهِ -يعني في جانبه- خُطُوطًا، فقال: «هذه الأعراض»، وَخَطَّ خَطًّا خَارِجًا، فقال: «هذا الأمل»، قال: «والأعراضُ تَنْهَشُهُ، وَعَيْنُهُ إِلَى الْأَمَلِ»<sup>(٨)</sup>.

يُرِيدُ ﷺ أَنَّ الْإِنْسَانَ قَدْ أَحَاطَ بِهِ أَجْلُهُ، وَأَنَّهُ دَائِرٌ بِهِ، وَحَيْثُ مَا تَوَجَّهَ لِقِيَاهُ، وَأَنَّ مَحَنَ الدُّنْيَا وَفَتْتَهَا تَعَرَّضُهُ، وَتَنْهَشُهُ، وَتَتَلَقَّاهُ، وَتَسْتَقْبِلُهُ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ بَعِيدُ الْأَمَلِ، مَصْرُوفُ الْبَصَرِ<sup>(٩)</sup> إِلَيْهِ.

وَيُرْوَى<sup>(١٠)</sup> أَنَّهُ<sup>(١١)</sup> ﷺ أَخَذَ عُودًا فَغَرَزَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَغَرَزَ عُودًا آخَرَ إِلَى جَنْبِهِ قَرِيبًا مِنْهُ، ثُمَّ

(١) في (ي): (روي).

(٢) في (ي): (الحرص).

(٣) في (ي): (بعون).

(٤) السورة: الحجر، الآية: ٣.


(٥) أخرجه البخاري [كتاب الرقاق، باب مَنْ بَلَغَ سِتِينَ سَنَةً، فَقَدْ أَعَذَّرَ اللَّهُ إِلَيْهِ فِي الْعُمْرِ] (ص: ١٦٠٠) ح (٦٤٢٠)،

وأخرجه مسلم [كتاب الزكاة، باب كراهة الحرص على الدنيا] (٤٦٢/١) ح (١٠٤٦) وعند مسلم: «وكثرة المال».

(٦) في (ي): (وذكر أبو بكر ابن أبي شيبة).

(٧) مسند ابن أبي شيبة (١٩٩/١) ح (٢٩٣)، وأخرجه البخاري في صحيحه [كتاب الرقاق، باب في الأمل وطوله]

(ص: ١٥٩٩) ح (٦٤١٧).

(٨) في هامش المخطوط رسمة: 

(٩) في (ي): (النظر).

(١٠) هذا الحديث ساقط من (م).

(١١) في (ش): (عنه).

أَخَذَ عُوْدًا ثَالِثًا فَغَرَزَهُ بَعِيدًا مِنْهُ، ثُمَّ قَالَ: «أَتَذَرُون مَا هَذَا؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، فقال: «هذا الإنسان»، وأشار إلى العُود الذي بين يديه، «وهذا الأجل»، وأشار [ب/٣٢] إلى العُود الذي إلى جنبه، ثُمَّ قَالَ: «وذلك الأمل»، وأشار إلى العُود الثالث البعيد، «فالإنسان يتعاطى الأمل، ويختلجه<sup>(١)</sup> قبل ذلك الأجل»<sup>(٢)</sup>.

وَيُرَوَّى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَطْلَعَ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى النَّاسِ، فَقَالَ: «أَلَا تَسْتَحْيُونَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى؟» قالوا: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: «تَجْمَعُونَ مَا لَا تَأْكُلُونَ، وَتَأْمَلُونَ مَا لَا تُدْرِكُونَ»<sup>(٣)</sup>.

وَيُرَوَّى عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ<sup>(٤)</sup>: اشْتَرَى أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ وَلَيْدَةَ بِمِائَةِ دِينَارٍ إِلَى شَهْرٍ، فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «أَلَا تَعْجَبُونَ مِنْ أُسَامَةَ الْمُشْتَرَى إِلَى شَهْرٍ؟! إِنَّ أُسَامَةَ لَطَوِيلُ الْأَمَلِ! وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا طَرَفْتُ عَيْنِي إِلَّا ظَنَنْتُ أَنَّ شُفْرِيَّ<sup>(٥)</sup> لَا يَلْتَقِيَانِ حَتَّى تُقْبِضَ رُوحِي، وَلَا طَعِمْتُ لُقْمَةً إِلَّا ظَنَنْتُ أَنِّي لَا أُسَيِّغُهَا حَتَّى أَغْتَصَّ<sup>(٦)</sup> بِهَا مِنَ الْمَوْتِ»، ثُمَّ قَالَ: «يَا بَنِي آدَمَ، إِنَّ كِتْمَ تَعْقِلُونَ فَعُدُّوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ الْمَوْتِ، فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ؛ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَا تِ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ!»<sup>(٧)</sup>.

(١) يختلجه أي ينتزعه. انظر: لسان العرب (٢/٢٥٨).

(٢) أخرجه أحمد في المسند رقم (٢١٢/١٧) ح (١١١٣٢)، وحسنه العراقي في تخريج الإحياء المسمى بـ«المغني عن حمل الأسفار» (ص: ١٨٣١)، والألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٧/١٢٦٥) ح (٣٤٢٨).

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٧٢/٢٥)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٣/١٤١)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (١٠/٢٨٤): «رواه الطبراني، وفيه الوأزع بن نافع، وهو متروك»، وضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (١٠/٧٢٧) ح (٤٩٧٦).

(٤) في (ش) و(م): (أنه قال).

(٥) الشُّفْرُ: طرف جَفْنِ الْعَيْنِ الَّذِي يَنْبُتُ عَلَيْهِ الشَّعْرُ. النهاية في غريب الحديث والأثر (ص: ٤٨٤).

(٦) في (ش) و(ي) و(م): (أغص).

(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في قصر الأمل [٣١/٥] ضمن موسوعته، وأبو نعيم في الحلية (٦/٩١)، وضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (١٠/٧٢٨) ح (٤٩٧٧).

وعن<sup>(١)</sup> ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ: كَانَ [١/٣٣] رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُهْرِيقُ<sup>(٢)</sup> الْمَاءَ، فَيَتِيَمُ بِالتُّرَابِ، فَأَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ الْمَاءَ مِنْكَ قَرِيبٌ<sup>(٣)</sup>، فيقول: «مَا يُدْرِينِي لَعَلِّي لَا أَبْلُغُهُ!» ذكره الحارث بن أبي أسامة<sup>(٤)</sup> في مسنده<sup>(٥)</sup>، و[يُروى]<sup>(٦)</sup> عنه<sup>(٧)</sup> رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «نَجَا أَوَّلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بِالْيَقِينِ وَالزُّهْدِ، وَيَهْلِكُ آخِرُهَا بِالْبُخْلِ وَالْأَمَلِ»<sup>(٨)</sup>.

ومن<sup>(٩)</sup> كلام بعضهم: أَيُّهَا الْجَارِي فِي أَمَلِهِ رُؤْيَدُكَ؛ فَإِنَّ الزَّمَانَ يَفْتُلُ<sup>(١٠)</sup> قَيْدَكَ، وَرَبِّمَا صَرَعَكَ قَبْلَ أَنْ تَنَالَ مَا بِهِ خَدَعَكَ، وَقَتْلَكَ قَبْلَ أَنْ تَسْتَوْفِيَ أَمْلَكَ، فَأُورِدَكَ مِنْهَلٍ رَدَاكَ، وَأَشْمَتَ بِكَ عِدَاكَ، وَأَخَذَكَ بِمَا كَسَبْتَ يَدَاكَ، وَرَبِّمَا أَذْرَكَتَ مَا طَلَبْتَ، وَاسْتَوْفَيْتَ مَا أَمَلْتَ، فَأَخَذَكَ أَخْذَةَ أَسْفٍ<sup>(١١)</sup> قَبْلَ قَتْلِ عَرْشِكَ، وَهَدَمَ حَوْضِكَ، وَأَطْبَقَ سَمَاكَ، وَزَلَزَلَ أَرْضَكَ، وَرَمَى بِكَ حَيْث لَا يُرْعَى لَكَ ذِمَّةٌ، وَلَا يُدْرِكُكَ رَحْمَةٌ، وَلَا تَنْكَشِفُ عَنْكَ كُرْبَةٌ، وَلَا تَنْجَلِي عَنْكَ غُمَّةٌ، وَأَنْشَدُوا:

(١) في (م): (ويُروى).

(٢) أهراق الماء: أي صَبَّهُ. انظر: لسان العرب (١٠/١٣٥).

(٣) ذكر الحافظ ابن رجب رَحْمَةُ اللَّهِ تَوْجِيهًا لِهَذَا الْحَدِيثِ عَنْ جَمْعٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَهُوَ أَنَّ التَّيَمُّ هُنَا لَمْ يَكُنْ لِمَا تَجِبُ لَهُ الطَّهَارَةُ وَإِنَّمَا لِمَا تُسْتَحَبُّ وَذَكَرَ أَحَادِيثَ أُخْرَى تَدُلُّ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى. انظر: فتح الباري (٢/٢٣٤).

(٤) الحارث بن محمد بن أبي أسامة، أبو محمد التميمي، مولا هم البغدادي الخصيب، ولد سنة ١٨٦ هـ، وسمع من يزيد بن هارون، والواقدي، وأبي نعيم، وأبي عبيد، وخَلَقَ سِوَاهُمْ، وَرَوَى عَنْهُ: ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا، وَابْنُ جُرَيْرٍ الطَّبْرِيِّ، وَآخَرُونَ، وَذَكَرَهُ ابْنُ حَبَانَ فِي الثَّقَاتِ، تَوَفَّى سَنَةَ ٢٨٢ هـ. انظر: تاريخ بغداد (٩/١١٤)، وسير أعلام النبلاء (١٣/٣٨٨).

(٥) أخرجه ابن المبارك في الزهد (١/٩٨)، وأحمد في مسنده (٤/٣٧٤) ح (٢٦١٤)، والحارث في مسنده (١/٢٣٢) ح (١٠٠)، وصححه أحمد شاكر في تحقيقه للمسنَد (٣/١٧٧)، والألباني في السلسلة الصحيحة (٦/٢٦٥) ح (٢٦٢٩).

(٦) زيادة من (م) و(ش)، غير موجودة في الأصل (ت).

(٧) في (ي): (وروي عنه).

(٨) أخرجه أحمد في الزهد (ص: ١٢)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٣/١١٧)، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٧/١٢٦٣) ح (٣٤٢٧).

(٩) من هنا إلى نهاية الأبيات التي ستأتي ساقط من النسخ الثلاث (ش) و(م) و(ي)، ومثبت من النسخة الأصل (ت).

(١٠) الْفَتْلُ: لِيُ الشَّيْءُ، يُقَالُ: قَتَلَ الْحَبْلُ: أَي لَوَاهُ. انظر: لسان العرب (١١/٥١٤).

(١١) الْأَسْفُ: الْعَضْبَانُ. انظر: القاموس المحيط (ص: ٧٩١).

أَمَّلَ مِنْ دُنْيَاهُ مَا أَمَّلَا      وَقَالَ مَا قَالَا لِأَنْ يَفْعَلَا  
 وَصَالَ فِي هَذَا الْوَرَى صَوْلَةً      بَزَّ<sup>(١)</sup> بِهَا الْآخِرَ وَالْأَوَّلَا  
 وَطَبَّقَ<sup>(٢)</sup> الْأَرْضَ بِفُرْسَانِهِ      وَهَدَّ مِنْهَا شَعَفَاتِ<sup>(٣)</sup> الْفَلَا<sup>(٤)</sup>  
 وَقَالَ هَذِي ثَمَرَاتُ الْمُئْنَى      فَلْيَجْنِهَا الْأَفْضَلَ وَالْأَفْضَلَا [٣٣/ب]  
 فَمِنْ حَرِيمٍ فَضَّ خَيْتَامَهُ<sup>(٥)</sup>      وَمِنْ مَلِيكَ فِي الثَّرَى جَنْدَلَا<sup>(٦)</sup>  
 حَتَّى إِذَا بَاتَ عَلَى عَرْشِهِ      مُسْتَوْفِيًا كُلَّ الَّذِي أَمَّلَا  
 صَاحَ بِهِ صَرْفُ<sup>(٧)</sup> الرَّدَى صَيْحَةً      أَلْقَى بِأَعْلَى عَرْشِهِ أَسْفَلَا  
 وَذَكَ فِي الْأَرْضِ بَيَوانَ<sup>(٨)</sup>      وَزُلْزَلَتْ أَرْجَاءُ ذَاكَ الْمَلَا  
 وَمَرَّ لَا يَنْعَشُ مِنْ عَثَرَةٍ      إِلَّا إِلَى ثَمَّ \_\_\_\_\_ تَ إِلَّا إِلَى  
 فَلَا سَقَتْ مَضْرَعَهُ مُزْنَةً<sup>(٩)</sup>      وَلَا انْجَلَّتْ كُرْبُتُهُ لَا وَلَا

وَخَطَبَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: «أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ أَدْبَرَتْ، وَأَذَنْتَ بِوَدَاعٍ، وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ  
 أَقْبَلَتْ، وَأَذَنْتَ بِاطِّلَاعٍ، أَلَا وَإِنَّ الْمَضْمَارَ<sup>(١٠)</sup> الْيَوْمَ، وَالسَّبَّاقَ غَدًا، أَلَا وَإِنَّ السَّبْقَةَ الْجَنَّةَ،  
 وَالْغَايَةَ الْمَوْتَ<sup>(١١)</sup>، أَلَا وَإِنَّكُمْ فِي أَيَّامٍ مَهْلٍ، وَمِنْ وَرَائِهِ أَجَلٌ [يَحْتُهُ]<sup>(١٢)</sup> عَجَلٌ، فَمَنْ عَمِلَ فِي

(١) بَزَّ: أَي غَلَبَ. انظر: لسان العرب (٣١٢/٥).

(٢) طَبَّقَ الْأَرْضَ: غَطَّاهَا. انظر: القاموس المحيط (ص: ٩٠٢).

(٣) الشَّعَفُ: رُؤُوسُ الْجِبَالِ. انظر: تاج العروس (٥١٣/٢٣).

(٤) الْفَلَا: الْفَقْرُ مِنَ الْأَرْضِ، وَقِيلَ: هِيَ الَّتِي لَا مَاءَ فِيهَا، وَقِيلَ: هِيَ الصَّحْرَاءُ الْوَاسِعَةُ. لسان العرب (١٦٤/١٥).

(٥) الْحَيْتَامُ: لِحْيُ الْإِصْبَعِ لِأَنَّهُ يُحْتَمُّ، وَيُقَالُ الْخَاتِمُ، وَالْخَاتَامُ. انظر: معجم مقاييس اللغة (٢/٢٤٥).

(٦) الْجَنْدَلُ: الْحِجَارَةُ. انظر: القاموس المحيط (ص: ٩٨٠).

(٧) الصَّرْفُ: أَنْ تَصْرِفَ الشَّيْءَ عَنْ وَجْهِ يَرِيدُهُ إِلَى مَصْرِفٍ غَيْرِهِ. لسان العرب (١٨٩/٩).

(٨) الْإِيْوَانُ: الصُّفَّةُ الْعَظِيمَةُ كَالْإِيْوَانِ كِسْرَى. المصدر السابق (٤٠/١٣).

(٩) الْمُزْنُ: السَّحَابُ. معجم مقاييس اللغة (٣١٨/٥).

(١٠) فِي (ش): (الضَّمَارُ).

(١١) فِي (ش): (وَالْغَايَةُ النَّارُ).

(١٢) غَيْرُ وَاضِحَةٍ فِي الْأَصْلِ (ت)، وَثَبَتَتْ مِنَ النُّسخَةِ (ي)، وَفِي (ش): (بَجْنَبِهِ)، وَفِي (م): (يَحْتُهُ).

أَيَّامٍ مَّهْلَةٍ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ نَفَعَهُ عَمَلُهُ وَلَمْ يَضُرَّهُ أَمَلُهُ، وَمَنْ لَمْ يَعْمَلْ فِي أَيَّامِ مَهْلِهِ <sup>(١)</sup> قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ ضُرَّهُ عَمَلُهُ، وَسَاءَ أَمَلُهُ <sup>(٢)</sup>» <sup>(٣)</sup>.

وقال عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ ارْتَحَلَتْ مُدْبِرَةً، وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ ارْتَحَلَتْ <sup>(٤)</sup> مُقْبِلَةً، وَإِنَّ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا بَنِينَ <sup>(٥)</sup>، فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ، وَلَا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا، أَلَا وَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ [٣٤/أ] بَلَا <sup>(٦)</sup> حِسَابٍ، وَغَدَا حِسَابٌ بَلَا <sup>(٧)</sup> عَمَلٍ، أَلَا وَإِنَّ أَشَدَّ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ خَصَلَتَانِ: طَوْلُ الْأَمَلِ، وَاتِّبَاعُ الْهَوَى، أَمَّا طَوْلُ الْأَمَلِ؛ فَإِنَّهُ يُنْسِي الْآخِرَةَ، وَأَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَى فَإِنَّهُ يَصُدُّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ <sup>(٨)</sup>» <sup>(٩)</sup>.

وقال سلمان الفارسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ثَلَاثٌ أَعْجَبَتْنِي حَتَّى أَضْحَكْتَنِي، وَثَلَاثٌ أَحْزَنَتْنِي حَتَّى أَبْكَيْتَنِي، أَمَّا الثَّلَاثُ الْأُولَى: فَمُؤَمِّلُ دُنْيَا وَالْمَوْتُ يَطْلُبُهُ، وَالْغَافِلُ <sup>(٩)</sup> وَلَيْسَ بِمَغْفُولٍ عَنْهُ، وَضَاحِكٌ مِلءَ فِيهِ وَلَا يَدْرِي أَسَاخِطُ عَلَيْهِ رَبُّ الْعَالَمِينَ أَمْ رَاضٍ عَنْهُ؟! أَمَّا الثَّلَاثُ الَّتِي <sup>(١٠)</sup> أَحْزَنَتْنِي حَتَّى أَبْكَيْتَنِي: فَفِرَاقُ مُحَمَّدٍ ﷺ وَفِرَاقُ الْأَحِبَّةِ أَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَالْوُقُوفُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ <sup>(١١)</sup>، وَلَا أَدْرِي أَيُّ مَرُءٍ بِي إِلَى الْجَنَّةِ أَمْ <sup>(١٢)</sup> إِلَى النَّارِ؟! <sup>(١٣)</sup>» <sup>(١٤)</sup>.

(١) في (م): (مهلهته).

(٢) في (ي): (ضره أمله وساء عمله).

(٣) أخرجه أبو بكر الدينوري في المجالسة وجواهر العلم (١١٦/٤).

(٤) في (ش) و(م): (أقبلت)، وفي (ي): (أشرفت).

(٥) في (ش) و(م): (ولكل واحد منهما بنون).

(٦) في (ش) و(م): (ولا).

(٧) في (م): (ولا).

(٨) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٨٦/١)، والدينوري في المجالسة وجواهر العلم (١٤٤/٢).

(٩) في (ش) و(م) و(ي): (وغافل).

(١٠) في (ش) و(م): (اللاتي).

(١١) في (ش): (أو).

(١٢) أخرجه أحمد في الزهد (ص: ١٥٣)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٩٢/١٣).

وقال أبو زكريا التيمي<sup>(١)</sup><sup>(٢)</sup> رَحِمَهُ اللهُ: بينما هشام بن عبد الملك<sup>(٣)</sup><sup>(٤)</sup> في المسجد الحرام، إذ أُتِيَ بِحَجَرٍ مَكْتُوبٍ فِيهِ بِاللِّسَانِ الْعَجَمِيِّ، فَطَلَبَ مَنْ يَقْرُؤُهُ [عليه]<sup>(٥)</sup>، فَأُتِيَ بِوَهْبِ بْنِ مُنْبَهٍ<sup>(٦)</sup> رَحِمَهُ اللهُ فَقَرَأَهُ، فَإِذَا فِيهِ: «يَا ابْنَ آدَمَ! إِنَّكَ لَوْ رَأَيْتَ قُرْبَ مَا بَقِيَ مِنْ أَجْلِكَ لَزَهَدْتَ فِي طَوْلِ أَمْلِكَ، وَلَرَغَبْتَ فِي الزِّيَادَةِ مِنْ<sup>(٧)</sup> عَمَلِكَ، وَلَقَصَّرْتَ مِنْ حِرْصِكَ وَحِيلِكَ، [٣٤/ب] وَإِنَّمَا يَلْقَاكَ نَدَمُكَ لَوْ<sup>(٨)</sup> قَدْ زَلَّتْ بِكَ قَدَمُكَ، وَأَسْلَمَكَ أَهْلُكَ وَحَشَمُكَ، فَفَارَقَكَ الْوَلَدُ وَالْقَرِيبُ، وَرَفَضَكَ الْوَالِدُ وَالنَّسِيبُ<sup>(٩)</sup>، فَلَا أَنْتَ لَدُنْيَاكَ عَائِدٌ<sup>(١٠)</sup>، وَلَا فِي حَسَنَاتِكَ زَائِدٌ<sup>(١١)</sup>، فَاعْمَلْ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ؛ يَوْمِ الْحُسْرَةِ وَالنَّدَامَةِ»<sup>(١٢)</sup>.

(١) في (ي): (التميمي).

(٢) لم أقف على ترجمة له.

(٣) هكذا في جميع النسخ إلا أن من أخرج الأثر كابن أبي الدنيا وأبي نعيم وابن عساكر -كما سيأتي- ذكروا سليمان بن عبد الملك بدلا من هشام بن عبد الملك.

(٤) هشام بن عبد الملك بن مروان، الخليفة أبو الوليد القرشي الأموي الدمشقي، وُلِدَ بعد السبعين، استخلف في شعبان سنة ١٠٥ هـ إلى أن مات في ربيع الآخر وله أربع وخمسون سنة، وتسلم الخلافة من بعده الوليد بن يزيد. انظر: سير أعلام النبلاء (٣٥١/٥).

(٥) زيادة من (م)، غير موجودة في الأصل (ت).

(٦) وهب بن منبه ابن كامل بن سبيح بن ذي كبار، أبو عبد الله الأبنائوي اليباني الذماري الصنعاني، أخو همام، ومعتل، وغيلان، ولد سنة ٣٤ هـ، تابعي ثقة، أخذ عن ابن عباس، وأبي سعيد، وجابر، وابن عمر، وغيرهم من الصحابة، وَحَدَّثَ عنه ولده: عبد الله وعبد الرحمن، وخلق سواهم، مات سنة ١١٠ هـ، وقيل ١١٤ هـ وقيل ١١٣ هـ. انظر: تاريخ دمشق (٣٦٦/٦٣)، وسير أعلام النبلاء (٥٤٤/٤).

(٧) في (ش): (في عملك).

(٨) في (ش): (إذا زلَّت).

(٩) في (ي): (والحبيب).

(١٠) في (ش): (فلا أنت إلى الدنيا بعائد).

(١١) في (ش): (ولا أنت في حسناتك بزائد).

(١٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في قصر الأمل [٤٦/٥] ضمن موسوعته، وأبونعيم في الحلية (٦٩/٤) وابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٦٨/٦٣) إلا أنهم ذكروا سليمان بن عبد الملك بدلا من هشام، وذكرها ابن عساكر عن أبي زكريا التيمي بدلا من التيمي.

وقال<sup>(١)</sup> الحسنُ البصري رَحِمَهُ اللهُ: «كَانَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَبْلَ أَنْ يُخْطِئَ الْخَطِيئَةَ، أَمَلَهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ، وَالْمَوْتُ نَضَبَ عَيْنِهِ، فَلَمَّا أَصَابَ الْخَطِيئَةَ، تَحَوَّلَ أَمَلُهُ فَصَارَ بَيْنَ عَيْنِهِ، وَصَارَ أَجَلُهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ»<sup>(٢)</sup>، وقال<sup>(٣)</sup> الحسنُ رَحِمَهُ اللهُ: «مَا أَطَالَ عَبْدُ الْأَمَلِ إِلَّا نَسِيَ الْعَمَلَ»<sup>(٤)</sup>.

ويُروى عن أبي الدرداء رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَامَ عَلَى دَرَجٍ مَسْجِدِ دِمَشْقَ فَقَالَ: «يَا أَهْلَ دِمَشْقَ، أَلَا تَسْمَعُونَ مِنْ أَخٍ لَكُمْ نَاصِحٍ؟! إِنَّ مَنْ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَجْمَعُونَ كَثِيرًا، وَيَبْنُونَ مَشِيدًا، وَيَأْمَلُونَ بَعِيدًا، فَأَصْبَحَ جَمْعُهُمْ بُورًا، وَبُنْيَانُهُمْ<sup>(٥)</sup> قُبُورًا، وَأَمَلُهُمْ غُرُورًا، هَذِهِ عَادَةٌ قَدْ مَلَأَتْ الْبِلَادَ أَهْلًا وَمَالًا وَخِيَلًا وَرِجَالًا، فَمَنْ يَشْتَرِي الْيَوْمَ مِنِّي<sup>(٦)</sup> تَرَكْتَهُمْ بِدِرْهَمَيْنِ<sup>(٧)؟!؟</sup>»<sup>(٨)</sup>.  
وَأَنشَدُوا<sup>(٩)</sup>:

يَا ذَا الْمُؤْمَلِ أَمَالًا وَإِنْ بَعُدَتْ      عَنْهُ وَيَزْعُمُ أَنْ يَحْظَى بِأَقْصَاها  
[٣٥/أ] أَنَّى تَفُوزُ بِمَا تَرْجُوهُ وَيُكَ وَمَا      أَصْبَحْتَ فِي ثِقَةٍ مِنْ نَيْلِ أَذْنَاهَا  
وَأَنشَدُوا أَيْضًا:

مَا الْأَمْرُ أَمْرُكَ فِي حِلٍّ وَلَا ظَعْنٍ<sup>(١٠)</sup>      تَجَوَّلُ فِي خُلْدٍ جَذْلَانٍ<sup>(١١)</sup> وَمُنْفَسِحٍ  
رُدَّتْ أَوَائِلُهَا بِالْمَوْتِ فَانْقَبَضَتْ      وَالْمَوْتُ يَقْبِضُ ذَا الْأَحْزَانِ وَالْفَرَحِ

(١) هذا الأثر ساقط من (م).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في قصر الأمل [٤٤/٥] ضمن موسوعته.

(٣) هذا الأثر ساقط من (ش).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في قصر الأمل [٥٧/٥] ضمن موسوعته، وأورده ابن الجوزي في آداب الحسن البصري (ص: ٧٨).

(٥) في (ش): (وبناؤهم).

(٦) في (ي) و(ش): (مني اليوم).

(٧) في (م): (من يشتري من عاد تركتهم بدرهمين).

(٨) أخرجه أبو داود في الزهد (ص: ٢١٩)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٢١٧/١)، والبيهقي في شعب الإيثار (٢٣٧/١٣).

(٩) الأبيات الست ساقطة من جميع النسخ، ومثبتة من النسخة الأصل (ت).

(١٠) ظَعْنٌ: ذهب وسار. انظر: القاموس المحيط (ص: ١٢١٣).

(١١) جَذْلَانٌ: فرحان. انظر: لسان العرب (١٠٧/١١).

وَبَادِرُ الْأَمْرِ مَا أَضْبَحَتْ فِي مَهَلٍ      مِنَ الْمَشْيِبِ وَمِنْ مَدَاكَ فِي فَسَحِ  
فَرُبَّمَا سَكَنْتُ فِي الْحَالِ عَاصِفَةً      وَعَادَ غُورٌ<sup>(١)</sup> مِيَاهِ الْقَوْمِ لِلنَّضْحِ

[وقيل لبعض الزُّهَّاد بالبصرة: ألك حاجة ببغداد؟ فقال: «ما أَحَبُّ أَنْ أُبْسَطَ أُمْلِي حَتَّى تَمْضِيَ إِلَى بَغْدَادَ وَتُجِيءَ»<sup>(٢)</sup>، وقال<sup>(٣)</sup> بعض الحكماء: «الأمْل كالسَّرَابِ غَرَّ مَنْ رَأَاهُ، وَخَيَّبَ مَنْ رَجَاهُ»<sup>(٤)</sup>، وخطب عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَوْمًا فَقَالَ: «أَلَا إِنَّ لِكُلِّ<sup>(٥)</sup> سَفَرٍ زَادًا، فَتَزَوَّدُوا التَّقْوَى لِسَفَرِكُمْ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى الْآخِرَةِ، وَكُونُوا كَمَنْ عَايَنَ مَا أَعَدَّ اللَّهُ<sup>(٦)</sup> مِنْ ثَوَابِهِ وَعِقَابِهِ، وَلَا يَطُولَنَّ عَلَيْكُمْ الْأَمَدُ فَتَقْسُو قُلُوبَكُمْ، وَتَنْقَادُوا لِعَدُوِّكُمْ»<sup>(٧)</sup>، وَإِنَّهُ وَاللَّهِ مَا بُسِطَ أَمْلٌ مَنْ لَا يَدْرِي لَعَلَّهُ لَا يُصْبِحُ بَعْدَ مَسَائِهِ، وَلَا يُمَسِّي بَعْدَ صَبَاحِهِ، وَبَيْنَ ذَلِكَ خَطَفَاتُ الْمَنَايَا، وَهَجَمَاتُ الْمَنُونِ، وَإِنَّمَا تَقَرُّ عَيْنٌ مَنْ وَثِقَ بِالنَّجَاةِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ تَعَالَى، وَإِنَّمَا يَفْرَحُ مَنْ آمَنَ مِنْ أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَأَمَّا مَنْ لَا يُدَاوِي جَرْحًا إِلَّا أَصَابَهُ جَرْحٌ<sup>(٨)</sup> مِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى فَكَيْفَ يَفْرَحُ؟!

أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَمْرَكُمْ بِمَا أَنهى عَنْهُ نَفْسِي، فَتَخَسَّرَ صَفَقَتِي، وَتَظْهَرَ غِبَاوَتِي، إِنَّكُمْ قَدْ عُيِنْتُمْ بِأَمْرِ لَوْ عُيِنْتُ بِهِ النُّجُومُ لَا نُكْدَرَتْ<sup>(٩)</sup> أَوْ الْجِبَالُ لَذَابَتْ أَوْ<sup>(١٠)</sup> الْأَرْضُ لَتَشَقَّقَتْ، أَمَّا تَعْلَمُونَ أَنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ مَنَزَلٌ، وَأَنْتُمْ صَائِرُونَ إِلَى أَحَدِهِمَا»<sup>(١١)</sup>.

(١) غُورُ الشَّيْءِ: عُمُقُهُ وَبُعْدُهُ وَقَعْرُهُ. نَظَرُ: الْمَصْدَرُ السَّابِقُ (٣٣/٥).

(٢) أَوْرَدَهُ الْمَاوَرِدِيُّ فِي أَدَبِ الدُّنْيَا وَالْدِينِ (ص: ١٦٨).

(٣) هَذَا الْأَثَرُ غَيْرُ مَوْجُودٍ فِي (ش)، وَثَبَتَ مِنْ (م) وَ(ي).

(٤) أَوْرَدَهُ الْمَاوَرِدِيُّ فِي أَدَبِ الدُّنْيَا وَالْدِينِ (ص: ١٦٩).

(٥) فِي (ش): (إِنْ لِكُلِّ).

(٦) فِي (ش): (مَا عِنْدَ اللَّهِ).

(٧) فِي (م): (إِلَى عَدُوِّكُمْ).

(٨) فِي (ي): (جَارِح).

(٩) انْكَدَرَتْ النُّجُومُ: أَيِ تَنَاقَرَتْ. انْظُرْ: تَاجُ الْعُرُوسِ (٢٣/١٤).

(١٠) فِي (ش): (لَا تَنْكَدَرُ وَالْجِبَالُ لَذَابَتْ وَالْأَرْضُ لَتَشَقَّقَتْ).

(١١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي قَصْرِ الْأَمَلِ [٤٠/٥] ضَمَّنَ مُوسَوْعَتَهُ، وَأَبُو نَعِيمٍ فِي حَلِيَّةِ الْأَوْلِيَاءِ (٢٩١/٥).

وروي<sup>(١)</sup> عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ نُصَلِّحُ خُصًّا لَنَا إِذْ مَرَّ بَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «مَا هَذَا؟» فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ وَهَى فَنَحْنُ نُصَلِّحُهُ، فَقَالَ: «مَا أَرَى الْأَمْرَ إِلَّا أَعْجَلَ مِنْ ذَلِكَ» ذكره الترمذي<sup>(٢)</sup>(٣)، والخُصُّ: بَيْتٌ مِنْ قَصَبٍ<sup>(٤)</sup>، يُرِيدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَعْجِيلَ الْأَمْرِ، وَتَقْرِيْبَهُ، وَخَوْفَ بَغْتَتِهِ، وَالْحَذَرَ<sup>(٥)</sup> مِنْ فَجْأَتِهِ.

وقيل للحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: يَا أَبَا سَعِيدٍ أَلَا تَغْسِلُ ثَوْبَكَ<sup>(٦)</sup>؟ فَقَالَ: «الْأَمْرُ أَعْجَلَ مِنْ ذَلِكَ»<sup>(٧)</sup>، وَكَانَ الْحَسَنُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَصِيرَ الْأَمَلِ، شَدِيدَ<sup>(٨)</sup> الْخَوْفِ، وَكَانَ يَأْتِي عَلَيْهِ الْأَحْيَانُ يَظُنُّ الظَّانُّ أَنَّ الْمَوْتَ قَدْ نَزَلَ بِهِ، وَأَنَّهُ فِي سِيَاقِهِ مِنْ كَثْرَةِ تَفَكُّرِهِ فِيهِ، وَتَخَيُّلِهِ لَهُ.

وقال<sup>(٩)</sup> داود الطَّائِي<sup>(١٠)</sup> رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَوْ أَمَلْتُ أَنْ أَعِيشَ شَهْرًا لَرَأَيْتُ أَنِّي قَدْ أَتَيْتُ عَظِيمًا، وَكَيْفَ أَمَلْتُ ذَلِكَ، وَأَنَا أَرَى الْفَجَائِعَ تَنْزِلُ بِالْخَلَائِقِ آتَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ»<sup>(١١)</sup>.

(١) في (ش): (ويروي).

(٢) مُحَمَّدُ بْنُ عِيْسَى بْنِ سُورَةَ بْنِ مُوسَى بْنِ الضَّحَّاكِ السُّلَمِيِّ، أَبُو عِيْسَى التِّرْمِذِيُّ، وَلَدَ فِي حُدُودِ سَنَةِ ٢١٠ هـ، الضَّرِيرُ الْحَافِظُ، صَاحِبُ (الْجَامِعِ) وَ(الْعِلَلِ)، وَغَيْرُهُمَا مِنَ الْمَصْنُفَاتِ، أَحَدُ الْأَثَمَةِ الْخَفَافِ، قَالَ ابْنُ حِبَّانَ: (كَانَ أَبُو عِيْسَى مَمَّنْ جَمَعَ، وَصَنَّفَ وَحَفِظَ، وَذَكَرَ)، تَوَفَّى سَنَةَ ٢٧٩ هـ. انظر: تهذيب الكمال (٢٦/٢٥٠)، وسير أعلام النبلاء (١٣/٢٧٠).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده (٤٦/١١) ح (٦٥٠٢)، وأبو داود في سننه [كتاب الأدب، باب ما جاء في البناء] (ص: ٩٤٦) ح (٥٢٣٥)، والترمذي في جامعه [كتاب الزهد، باب ما جاء في قصر الأمل] (ص: ٥٢٧) ح (٢٣٣٥) وابن ماجه في سننه [كتاب الزهد، باب في البناء] (ص: ٦٩٢) ح (٤١٦٠)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٣/٢٨٥).

(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (ص: ٢٦٦).

(٥) في (ش) و(م): (والخوف من فجأته).

(٦) في (ي): (قميصك).

(٧) أخرجه أحمد في الزهد (ص: ٢٧٨)، وابن أبي الدنيا في قصر الأمل [٣٨/٥] ضمن موسوعته.

(٨) في (ي): (طويل الخوف).

(٩) هذا الأثر ساقط من (ش).

(١٠) داود بن نصير الطائي، أبو سليمان الكوفي، الزاهد، ولد بعد المائة بسنوات، روى عن: عبد الملك بن عمير، وحميد الطويل، وجماعة، وحدث عنه: ابن علية، وأبو نعيم، وآخرون، كان الثوري يُعَظِّمُهُ ويقول: أَبْصَرَ دَاوُدُ أَمْرَهُ، تَوَفَّى سَنَةَ ١٦٢ هـ، وقيل: ١٦٥ هـ. انظر: حلية الأولياء (٧/٣٣٥)، وسير أعلام النبلاء (٧/٤٢٢).

(١١) في (م): (وآناء النهار).

وقيل للربيع بن خثيم رَحِمَهُ اللهُ: كيف أصبحت؟ فقال: «كيف يُصْبِحُ رجل إذا أَصْبَحَ لا يدري أنه يُمسي، وإذا أَمْسَى لا يدري أنه يُصْبِحُ»<sup>(٢)</sup>، امثّل الربيع رَحِمَهُ اللهُ الحديث المروي عن عبد الله بن عمر بن الخطاب<sup>(٣)</sup> رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: أَخَذَ رسولُ الله ﷺ بِمَنْكِبِي وقال: «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ، وَعُدَّ نَفْسَكَ مِنْ أَهْلِ الْقُبُورِ»؛ فإذا أصبحت فلا تُحَدِّثْ نَفْسَكَ بِالْمَسَاءِ، وإذا أَمْسَيْتَ فلا تُحَدِّثْ نَفْسَكَ بِالصَّبَاحِ، وَخُذْ مِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ، وَمِنْ غِنَاكَ لِفَقْرِكَ، وَمِنْ صِحَّتِكَ لِسَقَمِكَ؛ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي يَا عَبْدَ اللَّهِ مَا اسْمُكَ غَدًا<sup>(٤)</sup>، وقوله: «إذا أصبحت...»، الكلام إلى آخره، أكثر ما يُروى من قول عبد الله بن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، ذكر الحديث الترمذي وغيره.

وقال ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: «مَا انْتَفَعْتُ وَلَا اتَّعَظْتُ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمِثْلِ كِتَابِ كَتَبَهُ إِلَيَّ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَهُوَ: <sup>(٥)</sup> أما بعد: فَإِنَّ الْإِنْسَانَ يَسْرُهُ دَرَكُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيَقُوتَهُ، وَيَسُوؤُهُ فَوْتُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيُدْرِكَه، فَلَا تَكُنْ بِمَا نِلْتَ مِنْ دُنْيَاكَ فَرِحًا، وَلَا بِمَا فَاتَكَ مِنْهَا تَرِحًا<sup>(٦)</sup>، وَلَا تَكُنْ مِمَّنْ يَرْجُو الْآخِرَةَ بغيرِ عملٍ، وَيُؤَخِّرُ التَّوْبَةَ لَطَوِيلٍ<sup>(٧)</sup> الْأَمَلِ، فَكَأَنَّ قَدْ...<sup>(٨)</sup>

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في قصر الأمل [٣٩/٥] ضمن موسوعته.

(٢) لم أقف عليه بهذا اللفظ لكن أخرج ابن المبارك في الزهد (٣٨/٢) عن الربيع بن خثيم أنه قيل له: كيف أصبحت يا أبا يزيد؟ قال: «أصبحنا ضعفاء مُدْنِينَ، نَأْكُلُ أَرْزَاقَنَا، وَنَنْتَظِرُ أَجَالَنا».

(٣) في (ش) و(م) لم يُذكر (خطاب).

(٤) أخرجه بهذا اللفظ الترمذي في جامعه [كتاب الزهد، باب ما جاء في قصر الأمل] (ص: ٥٢٧)، ح (٢٣٣٣)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٤٧/٣) ح (١١٥٧)، وقد أخرجه البخاري في كتاب الرقاق: باب قول النبي ﷺ: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل» (ص: ١٥٩٩) ح (٦٤١٦) بلفظ: أَخَذَ رسولُ الله ﷺ بِمَنْكِبِي، فَقَالَ: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل» وكان ابن عمر، يقول: «إذا أَمْسَيْتَ فلا تنتظر الصَّبَاحِ، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك».

(٥) في (ش): (سلام الله عليك، أما بعد).

(٦) التَّرَحُّ: الحُزْنُ. انظر: لسان العرب (٤١٧/٢).

(٧) في (ش): (بطول).

(٨) هكذا في (ش) و(م).

والسلام»<sup>(١)</sup>[٢].

[لَا تَفْرَحَنَّ بِدُنْيَا إِنْ ظَفِرْتَ بِهَا      اللَّهُ فَمَاذَا مَوْضِعُ الْفَرَحِ  
وَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَلَا تَتَبَتْ لَهَا تَرَحًّا      فَمَا لَذِي الْعَقْلِ إِنْ وَلَّيْتَ وَلِلتَّرَحِ  
وَإِنْ تَوَلَّيْتَ غَدَاةً عَنْكَ مُدْبِرَةً      فَبِتْ بِصَدْرِ رَضِيِّ الْبَالِ مُنْشَرِحِ  
فَخَلَّ عَنْهَا فَلَيْسَتْ دَارَ مُقْتَدِرِ      يَسِيرُ مِنْهَا بَلِيلَ غَيْرِ ذِي وَضَحِ  
إِذَا سَمِعْتَ بِأَمَالٍ مُطَوَّلَةٍ      تَجُولُ فِي خُلْدِ جَذَلَانٍ وَمُنْفَسِحِ  
رَدَّتْ أَوَائِلَهَا بِالْمَوْتِ فَانْقَبَضَتْ      وَالْمَوْتُ يَقْبِضُ عَنَانَ الشَّيْخِ فِي الْمَرَحِ  
فَبَادِرِ الْأَمْرَ مَا أَصْبَحْتَ فِي مَهَلٍ      مِنَ الْمَشْيِبِ وَمِنْ دُنْيَاكَ فِي فَسَحِ]<sup>(٣)</sup>  
وقال<sup>(٤)</sup> بعض الحكماء في موعظة له: «كُلُّنَا قَدْ تَيَقَّنَ بِالْمَوْتِ<sup>(٥)</sup>؛ وَمَا نَرَى لَهُ مِنَّْا  
مُسْتَبْعَدًا<sup>(٦)</sup>، وَكُلُّنَا قَدْ تَيَقَّنَ الْجَنَّةَ؛ وَمَا نَرَى لَهَا مِنَّْا عَمَلًا<sup>(٧)</sup>، وَكُلُّنَا قَدْ تَيَقَّنَ النَّارَ؛ وَمَا نَرَى لَهَا مِنَّْا  
خَائِفًا، فَعَلَامَ تُعَرَّجُونَ؟<sup>(٨)</sup> وَمَا عَسَى تَنْتَظِرُونَ؟ وَمَاذَا تَرْجُونَ؟ وَمَاذَا<sup>(٩)</sup> تَأْمَلُونَ؟ الْمَوْتُ أَوَّلُ  
قَادِمٍ يُقَدِّمُ عَلَيْكُمْ بِخَيْرٍ أَوْ بِشَرٍّ<sup>(١٠)</sup>، فَيَا إِخْوَتَا! سِيرُوا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى سِيرًا جَمِيلًا<sup>(١١)</sup>، وَقَالَ

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٠٣/٤٢)، والبلاذري في أنساب الأشراف (١١٦/٢)، وأورده الماوردي في أدب

الدنيا والدين (ص: ١٦٧)، وابن الجوزي في صفة الصفوة (١٢٢/١).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من النسخة الأصل (ت)، وموجود في النسخ الباقية كلها.

(٣) هذه الآيات لم ترد إلا في (ش).

(٤) هذا الأثر ساقط من (م).

(٥) في (ي): (الموت).

(٦) في (ش) و(ي): (مستعدًا).

(٧) في (ش): (وما نرى منا لها عاملاً)، وفي (ي): (وما نرى لها منا عاملاً).

(٨) في (ش): (تفرحون).

(٩) في (ش) و(ي): (أو ماذا).

(١٠) في (ي): (أو شر).

(١١) القائل هو خُلَيْدُ الْعَصْرِيِّ كما أخرجه عنه البيهقي في شعب الإيثار (٢٥٦/١٣).

آخر<sup>(١)</sup>: «العاقِل يَعْتَمِد على عمله، والجاهل يعتمد على أمله»<sup>(٢)</sup>، وقال آخر: «بطول الأمل تَقْسُو القلوب، وبإخلاص النية تَقِلُّ الذُّنوب»<sup>(٣)</sup>.

ويُروى عن شقيقِ البلخي<sup>(٤)</sup> رَحِمَهُ اللهُ أَنَّهُ جاء إلى أستاذ يُقال له<sup>(٥)</sup>: [٣٥/ب] أبو هشيم<sup>(٦)</sup><sup>(٧)</sup>، وفي طَرَفِ كِسائه شيء مَضْرُور، فَضَرَبَ عليه الباب فَخَرَجَ إليه، فرأى ما في كِسائه، فقال له: «ما هذا الذي في كِسائك؟»، فقال له: يا أستاذ دَفَعَ إِلَيَّ أَخٌ لِي<sup>(٨)</sup> لَوَزَاتٍ<sup>(٩)</sup><sup>(١٠)</sup>، وقال: أَحَبُّ أن تُفْطِرَ عليها<sup>(١١)</sup> الليلة، فقال<sup>(١٢)</sup>: «يا شقيق، وأنتَ تُحَدِّثُ نَفْسَكَ أَنَّكَ تَعِيشُ إلى الليل؟! لا أَكَلِّمُكَ!»، ثُمَّ أَغْلَقَ الباب في وجهه ودَخَلَ<sup>(١٣)</sup>.

ويُروى عن الحسن أَنَّهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «أَكَلْتُكُمْ يُحِبُّ أن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ؟»، قالوا: نعم يا رسول الله، فقال: «قَصِّرُوا أَمالكم، وَثَبِّتُوا<sup>(١٤)</sup> أجالكم بين أبصاركم، واستَحْيُوا مِنَ الله

---

(١) في (م): (وقال بعض الحكماء).

(٢) أورده الماوردي في أدب الدنيا والدين (ص: ١٦٨).

(٣) أورده الماوردي في أدب الدنيا والدين (ص: ٢٠٢).

(٤) شقيق بن إبراهيم، أبو علي الأزدي البلخي، الزاهد، صحب إبراهيم بن أدهم، وروى عن: وإسرائيل بن يونس، وعباد بن كثير، وحدث عنه: عبد الصمد بن يزيد، وحاتم الأصم، وغيرهم، وهو نزر الرواية، وقتل في غزاة كولان سنة ١٩٤ هـ. انظر: حلية الأولياء (٥٨/٨)، وسير أعلام النبلاء (٣١٣/٩).

(٥) في (ش): (إلى أستاذ له)، وفي (ي): (إلى أستاذ له فقال له).

(٦) في (ش) و(م) و(ي): (أبو هاشم).

(٧) لم أقف على ترجمته.

(٨) في (ش): (دفع لي أخ)، وفي (م): (دفع إلي أخ لي في الله).

(٩) في (ي): (لوزيات).

(١٠) اللُّوز: نوعٌ من الثَّمَر، وَهُوَ في بلاد العرب كثير. انظر: لسان العرب (٤٠٧/٥).

(١١) في (ش): (عليهن).

(١٢) في (ش): (فقال له).

(١٣) أورده الغزالي في إحياء علوم الدين (ص: ١٨٣٢).

(١٤) في (ش): (ويثبتوا).

## حَقُّ الْحَيَاءِ<sup>(١)</sup>.

وقال بعضهم: رَأَيْتُ زُرَّارَةَ بْنَ أَبِي أَوْفَى<sup>(٢)</sup><sup>(٣)</sup> رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الْمَنَامِ بَعْدَ مَوْتِهِ، فَقُلْتُ لَهُ: أَيُّ الْعَمَلِ<sup>(٤)</sup> أَبْلَغُ عِنْدَكُمْ؟ قَالَ: «التَّوَكُّلُ، وَقِصْرُ الْأَمَلِ»<sup>(٥)</sup>.

وقال بعضهم في موعظة له: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، حَسِّنُوا أَعْمَالَكُمْ، وَقَصِّرُوا آمَالَكُمْ، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْمَوْتَ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيكُمْ، وَأَنَّ الدُّنْيَا تُطَوَّى مِنْ وَرَائِكُمْ»<sup>(٦)</sup>، وَأَنْشَدُوا<sup>(٧)</sup>:

عَقَدَ الْمَوْتَ مِنْكُمْ بِالنَّوَاصِي <sup>(٨)</sup>	وَذَفَعْتُمْ مِنْهُ لِهَوْلِ الْقِصَاصِ
[٣٦/أ] فَفَرَاراً وَلَاتٍ <sup>(٩)</sup> حِينَ فَرَارٍ	وَمَنَاصِياً وَلَاتٍ حِينَ مَنَاصِ <sup>(١٠)</sup>
قَدْ طَوَّيْتُمْ صُرُوفَ هَذَا اللَّيَالِي	عَنْ كَمَالٍ فَعُدْتُمْ لِانْتِقَاصِ
أَحْكَمْتُمْ أَسْرَكُمْ وَمَا مِنْ أَسِيرٍ	فِي يَدَيْهَا يُرْجَى لَهُ مِنْ خَلَاصِ
كَمْ رَكَضْتُمْ وَرَاءَهَا مِنْ جِيَادٍ <sup>(١١)</sup>	وَأَمْتَطَيْتُمْ بِإِثْرِهَا مِنْ قِلَاصِ <sup>(١٢)</sup>

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد (١/ ١٠٧)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٨/ ١٨٥)، وهو مرسلٌ ضعيفٌ من مراسيل الحسن؛ قال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (ص: ١٨٣٢): «أخرجه ابن أبي الدنيا من حديث الحسن مُرسلاً».

(٢) في (م): (زرارة بن أوفى).

(٣) زرارة بن أوفى، أبو حاجب العامري البصري، العابد، قاضي البصرة، سمع عمران بن حصين، وأبا هريرة، وابن عباس، وروى عنه أيوب السخيتاني، وقتادة، وهب بن حكيم، وآخرون، وثقه النسائي وغيره، مات سنة ٩٣ هـ. انظر: حلية الأولياء (٢/ ٢٥٨)، وسير أعلام النبلاء (٤/ ٥١٥).

(٤) في (ش): (الأعمال).

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في قصر الأمل [٣٧/ ٥] ضمن موسوعته.

(٦) أخرج ابن أبي الدنيا في قصر الأمل [٣٩/ ٥] ضمن موسوعته [عن الحسن البصري أنه قال: «الموت معقود بنواصيكم، والدنيا تطوى من ورائكم»].

(٧) الأبيات ساقطة من جميع النسخ عدا الأصل (ت).

(٨) النَّاصِيَّةُ: وَاحِدَةُ النَّوَاصِي، وهو قُصَاصُ الشَّعْرِ فِي مُقَدِّمِ الرَّأْسِ. انظر: القاموس المحيط (ص: ١٣٣٩).

(٩) وَلَاتٌ: كلمة معناها ليس، تَقَعُ عَلَى لَفْظِ الْحَيْنِ خَاصَّةً. لسان العرب (٢/ ٨٦).

(١٠) وَلَاتٌ حِينَ مَنَاصٍ: أي ليس وقت هروب وتأخر وفرار. انظر: المصدر السابق (٧/ ١٠٢).

(١١) جِيَادٌ جَيْدٌ: وهو نَقِيضُ الرَّدِيِّ. انظر: القاموس المحيط (ص: ٢٧٥)، ويريد بذلك الخيل الجياد.

(١٢) الْقُلُوصُ: الناقة، وجمعها قَلَاوِصُ وَقِلَاصُ وَقُلُصٌ. انظر: لسان العرب (٧/ ٨١).

وَأَنْتَصَيْتُمْ لِحَرْبِهَا مِنْ نِصَالٍ<sup>(١)</sup> وَلَيْسْتُمْ لِدَاكُم مِّنْ دِلَاصٍ<sup>(٢)</sup>  
وَنَزَلْتُمْ مَسَارِيَا<sup>(٣)</sup> وَغِيَاضًا<sup>(٤)</sup> وَعَلَوْتُمْ شَوَاهِقًا وَصَيَّاصِي<sup>(٥)</sup>  
وإِلَى ذَا فُلْمَا وَجَدْتُمْ نَجَاءً مِنْ تَرَدُّدِكُمْ بِهَا وَالتَّحَاصِي<sup>(٦)</sup>  
رُحْتُمْ مُتَخَنِينَ جَرَحًا وَقَتْلًا كَقَنَاصِي<sup>(٧)</sup> بِأَسْهُمِ الْقُنَّاصِ  
فَاطْلُبُوهَا بِمَا لَكُمْ مِنْ قِصَاصٍ وَحَالٌ أَنْ تُسْعِفُوا بِقِصَاصِ  
فَذَرُوهَا ذَمِيمَةً دَارَ دُنْيَا أَخْلَصَتْ عَيْشَهَا لَذِي الْإِحْلَاصِ  
وَإِذَا امْتَدَّتْ الْأُمَانِي فِيهَا وَأَشَادَتْ بِوَصْلِهَا الْمُتَعَصِي  
فَاقْطَعُوا ذِكْرَهَا بِذِكْرِ مُقَامِ هَامٍ مِنْ ذِكْرِهِ مُطِيعٌ وَعَاصِي  
وَإِنْ ارْتَاعَ مِنْ حَدِيثٍ فُرَادِي فَذَاكُمْ يُشِيبُ سُودَ النَّوَاصِي

وقال الثوري رحمه الله: «الزهد في الدنيا هو قصر الأمل، وليس بأكل الحشن، ولُبْسِ  
العباءة»<sup>(٨)</sup>، وَصَدَقَ الثوري رَحِمَهُ اللهُ [ب/٣٦]؛ فَإِنَّ مَنْ قَصَرَ أَمَلُهُ لَمْ يَتَأَنَّقْ<sup>(٩)</sup> فِي الْمَطْعُومَاتِ<sup>(١٠)</sup>،  
وَلَا تَفَنَّنَ<sup>(١١)</sup> فِي الْمَلْبُوسَاتِ، وَأَخَذَ مِنَ الدُّنْيَا مَا تَيْسَّرَ، وَاجْتَزَأَ مِنْهَا بِمَا تَبَلَّغَ<sup>(١٢)</sup>.

(١) النَّصْل: حديدة السَّهْم والرمح. انظر: تاج العروس (٤٩٤/٣٠).

(٢) الدَّلَاصُ مِنَ الدُّرُوعِ: اللَّيْتَةُ، وَدِرْعُ دِلَاصٍ: بَرَّاقَةٌ مَلْسَاءٌ لَيِّنَةٌ يَبِينَةُ الدَّلَاصِ. انظر: لسان العرب (٣٧/٧).

(٣) الْأَنْهَارُ الصَّغِيرَةُ وَالْجُدَاوِلُ أَخْذًا مِنَ السَّرِيِّ: وَهُوَ النَّهْرُ الصَّغِيرُ، وَقِيلَ: الْجُدُولُ. انظر: المصدر السابق (٣٨٠/١٤).

(٤) الْغِيَاضُ: الشَّجَرُ الْمُتَجَمِّعُ وَالنَّابِتُ فِي الْمَكَانِ الَّذِي يَجْتَمِعُ فِيهِ الْمَاءُ. انظر: تاج العروس (٤٧٣/١٨).

(٥) الصَّيَّاصِي: الْحُصُونُ. انظر: معجم مقاييس اللغة (٢٧٩/٣).

(٦) الْإِتِحَاصُ: الْإِضْطِرَارُ، يُقَالُ: اتَّحَصَّ إِلَى ذَلِكَ الْأَمْرِ أَيِ الْجَهِّ إِلَيْهِ وَاضْطَرَّه. انظر: لسان العرب (٨٦/٧).

(٧) الْقَنَاصُ: الْمَصِيدُ الَّذِي اقْتَنَصَ. انظر: المصدر السابق (٨٣/٧).

(٨) أَخْرَجَهُ وَكَبَعَ فِي الزَّهْدِ (٢٢٢/١)، وَأَبُو نَعِيمٍ فِي حَلِيَةِ الْأَوْلِيَاءِ (٣٨٦/٦).

(٩) التَّائِقُ فِي الْمَطْعُومَاتِ: أَنْ يَنْتَقِي أَفْضَلَهَا وَأَجْوَدَهَا. انظر: معجم مقاييس اللغة (١٤٩/١).

(١٠) فِي (ي): (فِي الْمَأْكُولَاتِ وَالْمَطْعُومَاتِ).

(١١) فِي (ش): (وَلَا يَتَأَنَّقُ).

(١٢) فِي (ش): (يَتَلَعَّ، وَفِي (م): (يُبَلِّغُ)، وَفِي (ي): (يَبْلُغُ).

وفي بعض الخطب: «أيُّها الناس، إِنَّ سِهَامَ المنيَّةِ قد [فُوقَتْ] <sup>(١)</sup><sup>(٢)</sup>إليكم فانظروها، وحبالةُ الأمل قد نُصِبَتْ بين أيديكم فاحذروها، وفتن الدنيا قد أحاطت بكم من كل جانب فاتَّقوها، ولا تغتروا بما أنتم فيه من حُسْنِ الحال؛ فإنَّه إلى زوال، ومُقيَّمُه إلى ارتحال، ومُمتدُّه إلى تَقْلُصٍ واضْمِحْلال <sup>(٣)</sup>، أمَّا <sup>(٤)</sup>تسمعون أيُّها الناس ما به تُوعظون؟ أمَّا تَعتبرون بما إليه تَنظُرُونَ؟ أمَّا تتفكرون <sup>(٥)</sup> فيما عنه تَزُولُونَ، وفيما إليه ترجعون وعليه تقدمون؟ أينَ مَنْ تَقَدَّمَكُمْ وَكَانَ قَبْلَكُمْ <sup>(٦)</sup> مِمَّنْ أَمَّلَ أَمْلَكُمْ، وَسَعَى سَعْيَكُمْ، وَعَمِلَ عَمَلَكُمْ؟ أينَ الذين بَنَوْا المَدَائِنَ، وَمَلَأُوا الخِزَانِ، وَاسْتَعَدَّوْا لما هو عندهم كائن؟ أينَ الذين غَرَسُوا في رَوْضَةِ المُلْكِ، وَنَظَّمُوا الآمالَ في سِلْكِ، وَهَتَكُوا حُجُبَهَا أَيَّما هَتَكٍ، وَكَانُوا في ظاهر أَعْمَالِهِمْ في رَيْبٍ مِنَ الزمان وفي شك؟ انظروا <sup>(٧)</sup>إليهم كيف نَضَبَتْ لَهُمْ <sup>(٨)</sup>تِلْكَ المِياه، وَذَبَلَتْ مِنْهُمْ تِلْكَ الشِّفَاه، وَتَكَسَّرَتْ عند سُقُوطِهِمْ تِلْكَ [٣٧/أ] الوَجَنَات، وَتَثَلَّمَتْ <sup>(٩)</sup>تِلْكَ الجِبَاه، وَتَغَيَّرَتْ <sup>(١٠)</sup>الأحوال، وَانْكَمَشَتْ <sup>(١١)</sup><sup>(١٢)</sup>الآمال، وَبَقِيَتْ شَاهِدَةً عَلَيْهِمْ <sup>(١٣)</sup>الرُّسُومُ وَالْأَطْلَالُ <sup>(١٤)</sup>.

(١) كلمة غير واضحة في الأصل (ت)، ومثبتة من النسخ الباقية.

(٢) أي وُضِعَت السِّهَامُ في أوتارها لرميكم بها. انظر: لسان العرب (٣٢٠/١٠).

(٣) اضمحلَّ الشيء: ذَهَبَ وَزَالَ. انظر: القاموس المحيط (ص: ١٠٢٤).

(٤) في (ش): (أوما).

(٥) في (م) و(ي): (تفكرون).

(٦) في (ش): (أين من كان قبلكم ممن أمل أملككم).

(٧) في (ش): (انظر).

(٨) في (م): (إليهم).

(٩) تَثَلَّمَتْ: تَكَسَّرَتْ. انظر: تاج العروس (٣٥٧/٣١).

(١٠) في (م) زيادة (تلك).

(١١) في (م) زيادة (تلك).

(١٢) انكمشت: أي تَقَلَّصَتْ. انظر: تاج العروس (٣٦٧/١٧).

(١٣) في (م) و(ي) زيادة (تلك).

(١٤) لم أقف على القائل.

وأنشدوا<sup>(١)</sup>:

رَفَعْتَ عَرْشَكَ فِي الدُّنْيَا وَتَهْتِ بِهِ  
وَبِتَّ [فِيهَا]<sup>(٢)</sup> عَلَى فُرْشٍ مُلَيَّنَةٍ  
وَضَلَّتْ تَسْعَى لَأَمْوَالٍ<sup>(٣)</sup> وَتَفْرِشُهَا  
كَمْ كَانَ قَبْلَكَ مِنْ مَأْسُورٍ رَغْبَتِهِ  
يُمْسِي وَيُضْبِحُ فِي حِلٍّ وَفِي ظَعْنٍ  
عَطَشَانٍ لِلْمَالِ مَحْمَاهُ جَوَانِحُهُ<sup>(٤)</sup>  
حَتَّى إِذَا قِيلَ قَدْ تَمَّتْ مَطَالِبُهُ  
مُدَّتْ إِلَيْهِ يَدٌ لِلْمَوْتِ بَاطِشَةٌ  
فَأَقْعَسَتْهُ<sup>(٨)</sup><sup>(٩)</sup> وَقَدْ مَّا كَانَ ذَا حَيْدٍ<sup>(١٠)</sup>  
فَبَاتَ مُسْتَلَبًا وَبَاتَ وَارِثُهُ  
أَمَّا سَمِعْتَ بِأَمْلَاكِ مَضَوْا قَدْ مَأْمُورًا  
إِنْ دُوفِعُوا دَفَعُوا أَوْ زُوِّجُوا زَحْمُوا  
وَمَا بِهَا لَلْيَبِ تَرْفَعُ الْعُرْشُ  
وَلَوْ عَقَلْتَ لَمَّا لَأَنْتَ لَكَ الْفُرْشُ  
وَلِلْمَوَارِيثِ مَا تَسْعَى وَتَقْتَرِشُ  
بِالْحَرْصِ تَلْدَغُ جَنْبِيهِ وَتَنْتَهَشُ  
يُضْمُّ هَذَا إِلَى هَذَا وَيَخْتَوِشُ  
أَلْقَى عَلَى صَدْرِهِ لِسَانَهُ الْعَطَشُ  
وَطَافَ مِنْ حَوْلِهِ أَهْلُوهُ وَاحْتَوَشُوا<sup>(٥)</sup>  
خَشَنَاءُ لَا دَهْشَ فِيهَا<sup>(٦)</sup> وَلَا رَعَشَ<sup>(٧)</sup>  
وَأَجْهَشَتْهُ<sup>(١١)</sup> وَلَمَّا يَدْرِ مَا الْجَهَشُ  
وَقَدْ تَغَطَّوْا بِذَلِكَ الْمَالِ وَاقْتَرَشُوا  
شَمَّ الْأَنْوَفِ<sup>(١٢)</sup> بِرَوْضِ الْمُلْكِ قَدْ عُرِشُوا  
أَوْ غُولِيُوا غَلَبُوا أَوْ بُوْطِشُوا بَطِشُوا

(١) من هنا إلى قوله في (ص: ١٣٤): (واعلم أن طول الأمل حجاب على قلبك) ساقط من (ش)، وأيضا من هنا إلى قوله في

(ص: ١٣٣): (فانظر رحمك الله تعالى: أي الرجلين تريد أن تكون؟) ساقط من (م).

(٢) زيادة من (ي) غير موجودة في الأصل (ت).

(٣) في (ي): (لأمال).

(٤) الجوانح: أوائل الضلوع تحت الترائب مما يلي الصدر، سُميت بذلك لجنوحها على القلب. انظر: لسان العرب (٢/٤٢٩).

(٥) احتوشوا: أي تفرقوا عنه وانصرفوا. انظر: تاج العروس (١٧/١٦٦).

(٦) لا دهش فيها: لا تحير فيها. لسان العرب (٦/٣٠٣).

(٧) لا رعش فيها: أي لا ترتعد ولا ترتجف. انظر: القاموس المحيط (ص: ٥٩٥).

(٨) في (ي): (فأقصعته).

(٩) فأقصعته: أي أخرته وأرجعته إلى خلف. انظر: لسان العرب (٦/١٧٧).

(١٠) الحيد: الميل، حاد عن الشيء إذا صد عنه خوفاً وأنفة. انظر: القاموس المحيط (ص: ٢٧٩)، ولسان العرب (٣/١٥٩).

(١١) أجْهَشَتْهُ: دفعته إلى البكاء وهيأته له. انظر: تاج العروس (١٧/١١٦).

(١٢) شَمَّ الأنوف: مما يمدح به القوم، وهو كناية عن الرفعة والعُلو وشرف الأنفس. انظر: المصدر السابق (١٢/٣٢٧).

[٣٧/ب] جَاءَهُمْ وَجُنُودُ اللَّهِ غَالِبَةٌ كَتَائِبُ لِّلْمَنَآيَا كُلُّهَا حَبَشٌ<sup>(١)</sup>  
فَضَعَضَتْ جَنَابَاتِ عِزِّهِمْ وَرَمَتْ مَنَارَهُمْ بِمَنَارٍ<sup>(٢)</sup> مَا بِهِ<sup>(٣)</sup> غَبَشٌ<sup>(٤)</sup>  
لَطَامُوا أَكَلُوا وَطَالَمَا شَرِبُوا وَطَالَمَا رَفَعُوا الْأَخِيَامَ وَاعْتَرَشُوا  
مَرَّوَا فَلَا أَثَرَ مِنْهُمْ بَدَارِهِمْ وَلَا حَسِيْسٌ<sup>(٥)</sup> وَلَا رُكُزٌ<sup>(٦)</sup> وَلَا وَقَشٌ<sup>(٧)</sup>  
قَدْ كَانَ لِلْقَوْمِ آمَالٌ مُبَسَّطَةٌ فَأَصْبَحُوا قَبَضُوا الْأَمَالَ وَانكَمَشُوا  
وَيُرَوَى<sup>(٨)</sup> أَنَّ الْمَهْدِيَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ نَامَ لَيْلَةً، وَنَسَاؤُهُ حَوْلَهُ، فَانْتَبَهَنَ لُبُكَائِهِ، فَقُلِنَ  
لَهُ: «مَا شَأْنُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟» فَقَالَ: «مَا رَأَيْتَنَ الشَّيْخَ؟» قُلِنَ: «لَا وَاللَّهِ، مَا رَأَيْنَا أَحَدًا»،  
فَقَالَ: «دَخَلَ عَلَيَّ شَيْخٌ وَأَنَا بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ، وَاللَّهِ لَوْ كَانَ بَيْنَ أَلْفِ رَجُلٍ لَعَرَفْتُهُ، فَأَنْشَدَنِي:  
كَأَنِّي بِهَذَا الْقَصْرِ قَدْ بَادَ أَهْلُهُ وَأَوْحَشَ مِنْهُ رُكْنُهُ وَمَنَازِلُهُ  
وَصَارَ عَمِيدَ الْقَصْرِ مِنْ بَعْدِ بَهْجَةٍ وَمُلِكٍ إِلَى قَبْرِ عَلَيْهِ جَنَادِلُهُ  
وَلَمْ يَنْتَقِ إِلَّا ذِكْرُهُ وَحَدِيثُهُ يُنَادِي بِوَيْلٍ مُعْوَلَاتٍ<sup>(٩)</sup> حَلَائِلُهُ<sup>(١٠)</sup>»  
فَقُلِنَ لَهُ: «أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ، خَيْرًا رَأَيْتَ»، فَوَاللَّهِ مَا أَتَتْ عَلَيْهِ سَابِعَةٌ حَتَّى مَاتَ<sup>(١١)</sup>.  
وَاعْلَمْ أَنَّ النَّاسَ فِي قِصْرِ الْأَمَلِ [٣٨/أ] وَطَوْلِهِ مُخْتَلِفُونَ، وَفِي دَرَجَاتِهِ مُتَفَاوِتُونَ؛ فَمِنْهُمْ مَنْ

(١) الْحَبَشُ: يُطْلَقُ عَلَى السَّوَادِ وَالْمَرَادُ الْجَمَاعَةُ لِأَنَّهُمْ إِذَا تَجَمَّعُوا اسْوَدُّوا. انظر: تاج العروس (١٧/١٢٠).

(٢) فِي (ي): (بِظْلَام).

(٣) فِي (ي): (لَهُ).

(٤) مَا بِهِ غَبَشٌ: لَيْسَ فِيهِ غَبَشٌ وَلَا خِدَاعٌ. انظر: القاموس المحيط (ص: ٥٩٩)، ولسان العرب (٦/٣٢٢).

(٥) الْحَسِيْسُ: الصَّوْتُ الْحَقِيْقِيُّ. تاج العروس (١٥/٥٣٦).

(٦) الرُّكُزُ: الصَّوْتُ الْخَفِيُّ، وَقِيلَ: هُوَ الصَّوْتُ لَيْسَ بِالشَّدِيدِ. انظر: المصدر السابق (١٥/١٥٩).

(٧) الْوَقَشُ: الصَّوْتُ وَالْحَرَكَةُ. لسان العرب (٦/٣٧٢).

(٨) هَذَا الْأَثَرُ سَاقِطٌ مِنْ (ي).

(٩) مُعْوَلَاتٌ: أَيُّ رَافِعَاتٍ لِأَصْوَاتِهِنَّ بِالْبُكَاءِ، مَأْخُوذٌ مِنَ الْعَوِيلِ. انظر: المصدر السابق (١١/٤٨٢).

(١٠) الْحَلَائِلُ: جَمْعُ حَلِيلَةٍ: وَهِيَ الزَّوْجَةُ. انظر: القاموس المحيط (ص: ٩٨٦).

(١١) أَخْرَجَ هَذِهِ الْقِصَّةَ الطَّبْرِيَّ فِي تَارِيخِ الرِّسْلِ وَالْمُلُوكِ (٨/١٧٠)، وَابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي الْمُنْتَظَمِ فِي تَارِيخِ الْمُلُوكِ وَالْأُمَمِ (٨/٣١٥).

يُؤْمَلُ أَنْ يَعِيشَ أَقْصَى مَا يَعِيشُهُ إِنْسَانٌ مَنْ شَهِدَ أَوْ سَمِعَ بِهِ فِي زَمَانِهِ، وَلَوْ كَانَ الْإِخْتِيَارُ إِلَيْهِ لَمَّا مَاتَ أَبَدًا! حُبًّا مِنْهُ لِلدُّنْيَا، وَكَلْفًا بِهَا، وَتَلَذُّذًا بِالْبَقَاءِ فِيهَا، وَهَيْهَاتَ! لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّى، وَلَا أَنْ يُدْرِكَ كُلَّ مَا فِيهِ تَعَنَّى، وَغَايَةُ هَذَا أَنْ يَتَمَنَّى طُولَ الْعُمُرِ، وَيَوَدُّ أَنْ لَوْ بَقِيَ الْأَحْقَابَ الْكَثِيرَةَ مِنَ الدَّهْرِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي قَوْمٍ كَانُوا كَذَلِكَ: ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾<sup>(١)</sup>، وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ هَؤُلَاءِ تَمَنَّوْا<sup>(٢)</sup> طُولَ الْبَقَاءِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا لَمْ يَتَحَقَّقْ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ رَجَاءٌ لِكُفْرِهِمْ بِمُحَمَّدٍ ﷺ، وَتَكْذِيبِهِمْ لَهُ مَعَ صِحَّةِ نُبُوته ﷺ عندهم، لَكِنْ حَمَلَهُمْ بَغْيُهُمْ وَحَسَدُهُمْ لَهُ عَلَى الْكُفْرِ بِهِ، وَالْإِنْكَارِ لِدَعْوَتِهِ، أَوْ<sup>(٣)</sup> كَانُوا يَقُولُونَ إِنَّهُمْ يَدْخُلُونَ النَّارَ ثُمَّ يُخْرَجُونَ مِنْهَا، فَيَتَمَنَّوْنَ لَذَلِكَ طُولَ الْعُمُرِ، وَهَذِهِ الْآيَةُ نَزَلَتْ فِي الْيَهُودِ<sup>(٤)</sup>، وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمَلُ أَنْ يَعِيشَ سِتِينَ سَنَةً، وَسَبْعِينَ سَنَةً، وَأَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمَلُ أَنْ يَعِيشَ دُونَ ذَلِكَ وَدُونَ ذَلِكَ، حَتَّى إِنَّ مِنْهُمْ مَنْ لَا يُجَاوِزُ أَمْلُهُ يَوْمَهُ، وَرَبِّمَا كَانَ [٣٨/ب] أَمْلُهُ أَقْصَرَ مِنْ ذَلِكَ، بَلْ مِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ الْمَوْتُ نَصَبَ عَيْنِيهِ، يَتَوَقَّعُهُ مَعَ الْأَنْفَاسِ أَنْ يَثْبَ عَلَيْهِ.

يُذَكِّرُ عَنِ الْأَسْوَدِ الْحَبْشِيِّ<sup>(٥)</sup> رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ كَانَ يَلْتَفِتُ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَقِيلَ لَهُ: مَا هَذَا الْإِلْتِفَاتُ؟ قَالَ: «أَنْظُرْ مَلَكَ الْمَوْتِ مَتَى يَأْتِينِي!»<sup>(٦)</sup>، وَأَنْشَدَ<sup>(٧)</sup> بَعْضُهُمْ مِنْ كَلِمَةٍ:

وَالْبَسَ لِهَذَا الْمَوْتِ جُبَّةَ خَائِفٍ	قَدْ ضَاقَ عَنْهُ مَسَلُكٌ وَمُقَامٌ
لَا تَأْمَنَنَّ عَلَيْكَ مِنْ إِقْدَامِهِ	فَلَهُ عَلَى هَذَا الْوَرَى إِقْدَامٌ
وَأَحْلَلْ جُفُونَكَ بِالرَّقَادِ لِأَجْلِهِ	فَالسُّهْدُ <sup>(٨)</sup> حِلٌّ وَالْمَنَامُ حَرَامٌ

(١) سورة البقرة: الآية ٩٦.

(٢) فِي (ي): (يَتَمَنُونَ).

(٣) فِي (ي): (وَكَانُوا).

(٤) انظر: تفسير الطبري (٢/٢٧٥)، وتفسير البغوي (١/١٢٣).

(٥) لَمْ أَهْتَدِ لَتَعْيِينِ الْمَقْصُودِ بِهِ لَكثْرَةِ مَنْ سُمِّيَ وَوَصِفَ بِذَلِكَ.

(٦) إحياء علوم الدين (ص: ١٨٣٦)، وَهَذَا الْفِعْلُ لَا وَجْهَ لَهُ وَلَا دَلِيلَ يَسْنَدُهُ وَلَمْ يُوَثِّرْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَلَا أَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

(٧) هَذِهِ الْأَبْيَاتُ سَاقِطَةٌ مِنْ (ي).

(٨) السُّهْدُ: نَقِيضُ الرَّقَادِ. لِسَانُ الْعَرَبِ (٣/٢٢٤).

إِلَّا غِرَاراً كَالْغَدَاءِ تَنَالُهُ      لَوْلَا الضَّرُورَةُ مَا وَجَدْتَ تَنَامَ  
وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنْ تَرَاهُ نَائِماً      مَنْ طَالِيُوهُ سَاهِرُونَ قِيَامَ  
وكان بعض الصالحين يقول: «ما أَحْسَبُنِي إِلَّا رجلاً قد أُقْعِدَ»<sup>(١)</sup> وَجَرَّدَ السَّيْفُ عَلَيْهِ، وَمُدَّتْ  
عُنُقُهُ فَهُوَ يَنْتَظِرُ أَنْ يُضْرَبَ فَيُلْقَى بِرَأْسِهِ<sup>(٢)</sup> بَيْنَ يَدَيْهِ!«<sup>(٣)</sup>.  
فَشَتَّانِ مَا بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ:

رَجُلٌ قَدْ مُدَّ فِي عُمُرِهِ، وَطَوَّلَ فِي أَمَلِهِ، فَازْدَادَ فِي كَسَلِهِ، وَدَخَلَ الْوَهْنُ<sup>(٤)</sup> فِي عَمَلِهِ.  
وآخَرُ<sup>(٥)</sup> جَعَلَ التَّقْوَى بَضَاعَتَهُ، وَالْعِبَادَةَ صِنَاعَتَهُ، وَلَمْ يَتَجَاوَزْ بِأَمَلِهِ [٣٩/أ] سَاعَتَهُ، بَلْ  
جَعَلَ الْمَوْتَ نَصَبَ عَيْنِيهِ، وَمَثَالاً قَائِماً بَيْنَ يَدَيْهِ، وَسَيْفَا مُصَلَّتَا عَلَيْهِ، فَهُوَ مُرْتَقِبٌ لَهُ، مُسْتَعِدٌّ  
لِنَزْوَلِهِ، لَا يَشْغَلُهُ عَنْ ارْتِقَابِهِ شَاغِلٌ، وَلَا يَصْرِفُهُ عَنِ الْإِسْتِعْدَادِ لَهُ صَارْفٌ، قَدْ مَلَأَ قَلْبَهُ وَجَلًا،  
وَعُمُرُهُ عَمَلًا، وَعَدَّ يَوْمًا وَاحِدًا يَعْيشُهُ بَقَاءً وَمَهْلًا، وَغَنِيمَةً تَمْلَأُ نَفْسَهُ سُرُورًا وَجَدَلًا<sup>(٦)</sup>،  
لَا زِيَادَةَ فِيهِ مِنَ الْخَيْرِ، وَادِّخَارَهُ فِيهِ مِنَ الْأَجْرِ، وَاكْتِسَابَهُ عِنْدَ اللَّهِ ﷻ مِنْ جَمِيلِ الذِّكْرِ، وَمِثْلُ  
هَذَا قَدْ رَفَعَ التَّوْفِيقُ عَلَيْهِ لَوَاءَهُ، وَأَلْبَسَهُ رِدَاءَهُ، وَأَعْطَاهُ جَمَالَهِ وَبَهَاءَهُ.  
فَانْظُرْ رَحِمَكَ اللَّهُ تَعَالَى: أَيُّ الرَّجُلَيْنِ تَرِيدُ أَنْ تَكُونَ؟ وَأَيُّ الْعَمَلَيْنِ تَرِيدُ أَنْ تَعْمَلَ؟ وَأَيُّ<sup>(٧)</sup>  
الرَّادَيْنِ تَرِيدُ أَنْ تَشْمَلَ<sup>(٨)</sup>؟ وَبِأَيِّهِمَا تَرِيدُ أَنْ تَتَزَيَّنَ وَتَتَجَمَّلَ؟ فَلَسْتَ تَلْبَسُ هُنَاكَ إِلَّا مَا لَبَسْتَهُ  
هُنَا، وَلَا تُحْشِرُ هُنَاكَ إِلَّا فِيمَا كُنْتَ فِيهِ هُنَا، إِنَّ صَلَاحَ فِصْلَاحٍ، وَإِنْ فَجُورٌ فَفَجُورٌ.

(١) فِي (ي) زِيَادَةُ (لِيُقْتَلَ).

(٢) فِي (ي): (فَتَلْقَى رَأْسَهُ).

(٣) لَمْ أَقِفْ عَلَى الْقَائِلِ.

(٤) الْوَهْنُ: الضَّعْفُ. انْظُرْ: تَاجُ الْعُرُوسِ (٢٦٧/٣٦).

(٥) فِي (ي): (وَرَجُلٌ قَدْ).

(٦) جَدَلًا: فَرَحًا. انْظُرْ: لِسَانُ الْعَرَبِ (١٠٧/١١).

(٧) فِي (ش) وَ(ي): (بِأَيِّ).

(٨) فِي (ش): (الْمُرَادَيْنِ تَرِيدُ تَسْتَمِرُّ).

ولعلَّ هذا [هو] <sup>(١)</sup> تأويل [الخبر] <sup>(٢)</sup> المروي عن رسول الله <sup>(٣)</sup> ﷺ [أنه قال] <sup>(٤)</sup>: «يُبْعَثُ الميْتُ <sup>(٥)</sup> في ثيابه التي مات فيها» <sup>(٦)</sup> <sup>(٧)</sup>، لأنَّه [قد] <sup>(٨)</sup> صَحَّ أَنَّ النَّاسَ يُبْعَثُونَ حُفَاةً عُرَاةً <sup>(٩)</sup>، وهذا الخبر [٣٩/ب] ذكره أبو داود رَحِمَهُ اللهُ <sup>(١٠)</sup> [في السنن] <sup>(١١)</sup>، وأنشدوا <sup>(١٢)</sup>:

قَدْ طَوَاكَ الزَّمَانُ شَيْئًا فَشَيْئًا      وَيُرِيكَ الْخُطُوبَ جُزْءًا فَجُزْءًا  
وَرَمَتْ مِنْكَ حَادِثَاتُ اللَّيَالِي      حَبَّةَ الْقَلْبِ فَادُنْ بَعْدُ أَوْ اِنْأَى  
كَانَ مَا كَانَ وَانْقَضَتْ مُدَّةُ الْـ      عُمُرٍ وَوَلَّى الشَّبَابُ خَبْرًا وَمَرَأَى  
وَقَدِيمًا قَدْ أَعْلَمْتَكَ اللَّيَالِي      أَنَّ أَدَوَاءَهَا تَقُوتُكَ بُرْءًا

(١) زيادة من (ش) غير موجودة في الأصل (ت).

(٢) زيادة من (ش) و(ي) غير موجودة في الأصل (ت).

(٣) في (ش) و(ي): (النبى).

(٤) زيادة من (ي) غير موجودة في الأصل (ت).

(٥) في (ي): (المرء).

(٦) أخرجه أبو داود [كتاب الجنائز، باب ما يستحب من تطهير ثياب الميت عند الموت] (ص: ٥٦١) ح (٣١١٤)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٤/٢٣٤) ح (١٦٧١).

(٧) يحتمل أن يكون المراد في أعماله التي عليها من خير أو شر، ويحتمل أن يُبعث في ثيابه التي يموت فيها ثم تتناثر عنه أو عن بعضهم ثم يُحسَّر عاريا ثم يُكسى بعد ذلك من ثياب الجنة. انظر: شعب الإيوان (١/٥٤٩)، والاستذكار (٥/٩٨).

(٨) زيادة من (ش) و(ي) غير موجودة في الأصل (ت).

(٩) أخرج البخاري [كتاب الرقاق، باب: كيف الحشر] (ص: ١٦٢٢) ح (٦٥٢٧) ومسلم [كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة] (٢/١٣٠٩) ح (٢٨٥٩) واللفظ لمسلم عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يُحْسَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا» قلت: يا رسول الله النساء والرجال جميعاً ينظر بعضهم إلى بعض، قال ﷺ: «يا عائشة الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض»، والغزل: القُلْف الذين لم يُجْتَنُوا. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (ص: ٦٦٩).

(١٠) سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير أبو داود الأزدي السجستاني، صاحب السنن، أثنى عليه الأئمة وقدموه، ولد سنة ٢٠٢ هـ، وسمع من ابن معين، وأحمد بن حنبل، وخلق آخرون، وروى عنه ابنه عبد الله، والنسائي، وآخرون، مات سنة ٢٧٥ هـ. انظر: تاريخ بغداد (١٠/٧٥)، وتاريخ دمشق (٢٢/١٩١)، وسير أعلام النبلاء (١٣/٢٠٣).

(١١) زيادة من (ي) غير موجودة في الأصل (ت).

(١٢) هذه الأبيات ساقطة من (ش) و(ي).

فَأَذْرِكُ مِنْهَا فَائِتًا بِمَتَابِ      بَلْ بِلِيَانٍ أَنْشَىءَ الْيَوْمَ نَشْتًا  
وَأَتَّخِذُ لِلْهُيَامِ<sup>(١)</sup> وَيَحْكُ رِيَا      وَاتَّخِذْ لِلشُّهُومِ وَيَلْكَ فَيَّا  
وَإِذَا مَا خَرَقْتَ بِالْدِّينِ خَرَقَا      فَارْزِفِيهِ<sup>(٢)</sup> بِالْإِنَابَةِ رَفَّيَا  
وَإِذَا مَا وَرَدَتْ مَوْرِدَ دُنْيَا      فَلْيَكُنْ مَا وَرَدَتْ مِنْ ذَاكَ ظَمَّيَا  
وَلْتَدْعُهَا تَحْيِيلاً وَأَمَانِي      أَلْبَسْتَ قَلْبَكَ الْمُغْفَلَ صَدَاءِ  
وَإِذَا مَا الْحِمَامُ<sup>(٣)</sup> جَاءَكَ يَوْمَا      لَمْ تَجِدْ مِنْ جَمِيعِ ذَلِكَ شَيْئَا

واعلم أنَّ طول الأمل حِجابٌ على قلبك يَمْنَعُكَ مِنْ رُؤْيَةِ الْمَوْتِ وَمُشَاهَدَتِهِ، وَوَقَرٌ<sup>(٤)</sup> فِي أَذْنِكَ يَمْنَعُكَ مِنْ سَمَاعِ وَجِبَّتِهِ<sup>(٥)</sup> وَدَوِيِّ وَقْعَتِهِ، وَبِقَدْرِ مَا يُرْفَعُ لَكَ مِنَ الْحِجَابِ تَرَى، وَبِقَدْرِ مَا يُخَفَّفُ عَنْ أَذْنِكَ مِنَ الْوَقْرِ تَسْمَعُ، فَانْظُرْ [أ/٤٠] رَحِمَكَ اللَّهُ نَظَرَ مَنْ رَفَعَ الْحِجَابَ<sup>(٦)</sup> وَفَتَحَ بَابَهُ، وَاسْتَمَعَ سَمَاعَ مَنْ أُزِيلَ وَقْرُهُ، وَخُوطِبَ سِرُّهُ، وَبَادِرَ قَبْلَ أَنْ يُبَادَرَ بِكَ وَيُنْزَلَ عَلَيْكَ، وَيُنْقَذَ حُكْمُ اللَّهِ عَنكَ فَيْكَ، فَتُطَوَّى صَحِيفَةُ عَمَلِكَ، وَيُحْتَمَ عَلَى مَا فِي يَدَيْكَ، وَيُقَالُ لَكَ: اجْنِ مَا عَرَسْتَ، وَاحْصِدْ مَا زَرَعْتَ، وَأَقْرَأْ كِتَابَكَ الَّذِي كَتَبْتَ، كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا، وَبِرَبِّكَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى شَهِيدًا وَرَقِيبًا.

قال<sup>(٧)</sup> مالك بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ<sup>(٨)</sup>: «رَأَيْتُ بِالْبَادِيَةِ<sup>(٩)</sup> فِي يَوْمٍ شَدِيدِ الْبَرْدِ شَابَا عَلَيْهِ ثَوْبَانِ

(١) الهَيَامُ: العطش. انظر: القاموس المحيط (ص: ١١٧٢).

(٢) الرِّفَا: الإصلاح؛ يقال: رَفَأَ الثَّوبَ: أَي لَأَمَ خَرَقَهُ، وَضَمَّ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ. انظر: لسان العرب (١/٨٧).

(٣) الْحِمَامُ: الموت. انظر: تاج العروس (٥/٣٢).

(٤) الْوَقْرُ: ثِقَلٌ فِي الْأُذُنِ، وَقِيلَ: هُوَ أَنْ يَذْهَبَ السَّمْعُ كُلُّهُ. انظر: لسان العرب (٥/٢٨٩).

(٥) الْوَجْبَةُ: صَوْتُ السَّقُوطِ. انظر: تاج العروس (٤/٣٣٥).

(٦) فِي (م) وَ(ي): (حِجَابُهُ).

(٧) فِي (ش): (وَيُرْوَى أَنَّ مَالِكَ بْنَ دِينَارٍ قَالَ).

(٨) مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ، أَبُو يَحْيَى الْبَصْرِيُّ الزَّاهِدُ، مَعْدُودٌ فِي ثِقَاتِ التَّابِعِينَ، وَمِنْ أَعْيَانِ كُتُبَةِ الْمُصَاحِفِ، وُلِدَ فِي أَيَّامِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَسَمِعَ مِنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ فَمِنْ بَعْدِهِ، وَعَدَّةٌ وَحَدَّثَ عَنْهُ ابْنُ أَبِي عَرُوبَةَ، وَابْنُ شَوْذَبٍ، وَطَائِفَةٌ، وَلَيْسَ هُوَ مِنْ أَسَاطِينِ

الرِّوَايَةِ، تُوِفِيَ سَنَةَ ١٢٧ هـ، وَقِيلَ: ١٣٠ هـ. انظر: تاريخ دمشق (٥٦/٣٩٣)، وسير أعلام النبلاء (٥/٣٦٢).

(٩) فِي (ي): (فِي الْبَادِيَةِ).

خَلِيقَان<sup>(١)</sup><sup>(٢)</sup>، وعليه آثار الدُّعاء، وأنوار الإجابة، فَعَرَفْتُهُ، وَكُنْتُ [قبل ذلك]<sup>(٣)</sup> عَهْدُهُ فِي  
 البصرة ذا ثروة وحُسنِ حال، كان ذا مال وآمال، قال: فَبَكَيْتُ لما رأيته على تلك الحال، فلما  
 رآني بَكَى، وَبَدَأَنِي بالسَّلام، وقال لي: يا مالك بن دينار، ما تقول في عبدِ أَبَى<sup>(٤)</sup> من مولاه؟  
 فَبَكَيْتُ<sup>(٥)</sup> من قوله<sup>(٦)</sup> بُكاء شديداً، فقلتُ له: وهل يستطيع المسكين؟! ذلك البلادُ بلادُهُ،  
 والعبادُ عبادُهُ، فأينَ يهرب المسكين؟ فقال: يا مالك، سَمِعْتُ قارئاً يقرأ: ﴿يَوْمَئِذٍ نَعْرِضُونَ لَا نَخْفَى  
 مِنْكَ خَافِيَةً﴾<sup>(٧)</sup> [٤٠/ب] فَأَحْسَسْتُ فِي الْحَالِ بِنَارٍ وَقَعَتْ بَيْنَ ضُلُوعِي، فَلَا تَحْمَدُ وَلَا تَهْدَأُ مِنْ  
 ذَلِكَ الْيَوْمِ، يَا مَالِكُ! أَتُرَانِي أُرْحِمُ وَتُطْفَأُ هَذِهِ الْجَمْرَةُ<sup>(٨)</sup> مِنْ قَلْبِي؟ فقلتُ له: [يا هذا]<sup>(٩)</sup>  
 أَحْسِنِ الظَّنَّ بِمَوْلَاكَ فَإِنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ، ثُمَّ قُلْتُ لَهُ: إِلَى أَيْنَ [تريد]<sup>(١٠)</sup>؟ قال: إِلَى مَكَّةَ شَرَفَهَا  
 اللَّهُ تَعَالَى، لَعَلِّي أَنْ أَكُونَ مِمَّنْ إِذَا التَّجَأَ إِلَى الْحَرَمِ اسْتَحَقَّ مُرَاعَاةَ الدِّمَمِ، قَالَ مَالِكُ: فَفَارَقَنِي  
 وَمَضَى، فَتَعَجَّبْتُ<sup>(١١)</sup> مِنْ وَقُوعِ الْمَوْعِظَةِ مِنْهُ مَوْقِعَهَا، وَمَا تَأَجَّجَ بَيْنَ جَنْبَيْهِ مِنْ نَارِ التِّيْقُظِ<sup>(١٢)</sup>  
 وَالْإِنَابَةِ، وَمَا حَصَلَ [عليه]<sup>(١٣)</sup> مِنْ صَدَقِ الْقَبُولِ، وَحُسْنِ الْاسْتِمَاعِ<sup>(١٤)</sup>.

(١) فِي (ش): (نظيفان).

(٢) الْحَلِيقُ: الْبَالِي الْقَدِيم. انظر: الْقَامُوسُ الْمَحِيط (ص: ٨٨١).

(٣) زِيَادَةٌ مِنْ (ي) غَيْرِ مَوْجُودَةٍ فِي الْأَصْلِ (ت).

(٤) الْإِبَاقُ: هَرَبَ الْعَبْدُ مِنْ سَيِّدِهِ. لِسَانُ الْعَرَبِ (٣/١٠).

(٥) فِي (م): (قَالَ مَالِكُ: فَبَكَيْتُ)، وَفِي (ي): (قَالَ: فَبَكَيْتُ).

(٦) فِي (ش) وَ(م) وَ(ي): (لَقَوْلِهِ).

(٧) سُورَةُ: الْحَاقَّةِ، الْآيَةُ: ١٨.

(٨) فِي (م): (النَّار).

(٩) زِيَادَةٌ مِنْ (ش) غَيْرِ مَوْجُودَةٍ فِي الْأَصْلِ (ت).

(١٠) زِيَادَةٌ مِنْ (ش) غَيْرِ مَوْجُودَةٍ فِي الْأَصْلِ (ت).

(١١) فِي (ش) وَ(م): (فَعَجَبْتُ).

(١٢) فِي (ش): (الْيَقِظَةُ).

(١٣) زِيَادَةٌ مِنْ (م) وَ(ي) غَيْرِ مَوْجُودَةٍ فِي الْأَصْلِ (ت)، وَفِي (ش): (لَهُ).

(١٤) لَمْ أَجِدْ هَذَا الْأَثَرَ عِنْدَ غَيْرِ الْمُصَنِّفِ رَحِمَهُ اللَّهُ.

واعلم أنَّ الأمل يُكسِّل عن العمل، ويورث التراخي والتواني، ويُعقِبُ الشاغل والتقاعُس<sup>(١)</sup>، ويُخلِد<sup>(٢)</sup> إلى الأرض، ويُمِيلُ<sup>(٣)</sup> إلى الهوى، وهذا أمر قد شوهد بالعيان، فلا يحتاج إلى بيان، ولا يُطلَبُ صاحبه ببرهان، كما أنَّ قِصرَهُ يبعث على<sup>(٤)</sup> العمل، ويحمل على المبادرة، ويحثُّ على المسابقة، وسأضربُ<sup>(٥)</sup> لك في ذلك مثلاً:

مَثَلُ مَلِكٍ من الملوك كَتَبَ إلى رجل يقول له: افعل كذا وكذا، وانظر في كذا وكذا، وأصلح كذا وكذا، وانتظر<sup>(٦)</sup> رسولي فلانا فإني سأبعثه [أ/٤١] إليك ليأتيني بك، وإياك ثمَّ إياك أن يأتِكَ إلا وقد فرغت من أشغالك، وتخلَّصت من أعمالك، ونظرت في زادك، وأخذت ما تحتاج إليه في سفرك، وإلا أحللت بك عقابي، وأنزلت عليك سخطي، وأمرته أن يأتيني بك معلولةً يداك، مُقيَّدةً رجلاك، مُشمَّتاً بك عِداك، مَسْحُوباً على وجهك إلى دار خزيي وهواني، وما أعددتُه لمن عصاني، وإن هو وجدك قد فرغت من أعمالك، وقضيت جميع أشغالك، أُتي بك مُكرِّماً مُرفَعاً مُرفَهاً<sup>(٧)</sup> إلى دار رضواني<sup>(٨)</sup> وكرامتي، وما أعددتُه لمن امتثل أمري، وعمل بطاعتي، واحذر أن يخذعك فلان أو فلانة عن امتثال أمري، والاشتغال بعلمي، وكتبَ إلى رجل آخر بمثل ذلك [الكتاب]<sup>(٩)</sup>.

فأمَّا الرجل الأول؛ فقال: هذا كتاب المَلِكِ جاء<sup>(١٠)</sup> يأمرني فيه بكذا وكذا، وذَكَر لي أنَّ

(١) في (ش): (والتعاني).

(٢) في (ش): (وتخلد).

(٣) في (ش): (وتمتد).

(٤) في (م): (إلى).

(٥) من هنا إلى قوله (روي عن ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال لرجل) (ص: ١٤٤)، ساقط من (م).

(٦) في (ي): (وانظر).

(٧) في (ي): (مرفقا).

(٨) في (ش): (رضاي).

(٩) زيادة من (ي) غير موجودة في الأصل (ت).

(١٠) في (ش): (جاءني).

رسوله يَأْتِينِي لِيَحْمِلَنِي إِلَيْهِ، وَأَنَا لَا أَمْضِي إِلَيْهِ حَتَّى يَأْتِيَنِي رَسُولُهُ، وَلَعَلَّ رَسُولَهُ لَا يَأْتِيَنِي [إِلَّا] <sup>(١)</sup> إِلَى خَمْسِينَ سَنَةً أَوْ أَكْثَرَ، فَأَنَا عَلَى مُهْلَةٍ، وَسَأَنْظُرُ فِيهَا أَمْرِي بِهِ، وَلَمْ يَقَعْ الْكِتَابُ مِنْهُ ذَلِكَ <sup>(٢)</sup> الْمَوْقِعَ، وَلَمْ يُنْزَلْهُ مِنْ نَفْسِهِ بِتِلْكَ الْمَنْزِلَةِ [وَقَالَ لَقَدْ أَتَى كِتَابَهُ] <sup>(٣)</sup> [٤١/ب] إِلَى خَلْقٍ كَثِيرٍ بِمِثْلِ مَا أَتَانِي، وَلَمْ يَأْتِهِمْ رَسُولُهُ إِلَّا بَعْدَ السَّنِينَ الْكَثِيرَةِ، وَالْمُدَدِ الطَّوِيلَةِ، [وَأَنَا وَاحِدٌ مِنْهُمْ، وَلَعَلَّ رَسُولَهُ يَتَأَخَّرُ عَنِّي كَمَا تَأَخَّرَ عَنْهُمْ] <sup>(٤)</sup>، وَجَعَلَ الْغَالِبَ عَلَى ظَنِّي أَنَّ الرَّسُولَ <sup>(٥)</sup> لَا يَأْتِيهِ إِلَّا إِلَى خَمْسِينَ سَنَةً كَمَا ظَنُّ أَوْ أَكْثَرَ، أَوْ إِلَى الْمُدَّةِ الَّتِي جَعَلَ لِنَفْسِهِ بِزَعْمِهِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى إِشْغَالِ نَفْسِهِ مِمَّا لَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ، وَمِمَّا <sup>(٦)</sup> كَانَ غَنِيَا عَنْهُ، وَتَرَكَ أَوْامِرَ الْمَلِكِ وَالشُّغْلَ الَّذِي كَلَّفَهُ النَّظَرَ فِيهِ وَالِاشْتِغَالَ بِهِ، فَكُلَّمَا دَخَلْتُ [عَلَيْهِ] <sup>(٧)</sup> سَنَةً قَالَ: أَنَا مَشْغُولٌ فِي هَذِهِ السَّنَةِ، وَسَأَنْظُرُ فِي السَّنَةِ الْمُقْبِلَةِ، وَالْمَسَافَةِ أَمَامِي طَوِيلَةٍ، وَالْمَهْلُ بَعِيدٌ، وَهَكَذَا كُلَّمَا دَخَلْتُ سَنَةً قَالَ: أَنَا مَشْغُولٌ فِي هَذِهِ السَّنَةِ <sup>(٨)</sup>، وَسَأَنْظُرُ فِي الْأُخْرَى أَوْ سَأَنْظُرُ فِي نِصْفِ السَّنَةِ أَوْ فِي الشَّهْرِ الثَّانِي مِنْهَا أَوْ سَأَنْظُرُ غَدًا، فَبَيْنَمَا هُوَ عَلَى ذَلِكَ مِنْ تَسْوِيفِهِ وَاعْتِرَاثِهِ <sup>(٩)</sup>، إِذْ جَاءَهُ رَسُولُ الْمَلِكِ، فَكَسَرَ بَابَهُ، وَهَتَكَ حِجَابَهُ، وَحَصَلَ مَعَهُ فِي قَعْرِ بَيْتِهِ، وَقَالَ لَهُ: أَجِبْ الْمَلِكَ، فَقَالَ الرَّجُلُ: وَاللَّهِ لَقَدْ جَاءَنِي كِتَابُهُ يَأْمُرُنِي فِيهِ بِأَعْمَالٍ أَعْمَلُهَا، وَأَشْغَالٍ أَنْظُرُ لَهُ فِيهَا، وَمِمَّا <sup>(١٠)</sup> قَضَيْتُ مِنْهَا شُغْلًا،

(١) زيادة من (ي) غير موجودة في الأصل (ت).

(٢) في (ش) و(ي): (بذلك).

(٣) ما بين المعكوفتين غير واضح في الأصل (ت)، ومثبت من (ش) و(ي).

(٤) زيادة من (ش) و(ي) غير موجودة في الأصل (ت).

(٥) في (ش): (رسوله).

(٦) في (ش): (وفيها).

(٧) زيادة من (ي) غير موجودة في الأصل (ت).

(٨) في (ش): (أنا في هذه السنة مشغول)، وفي (ي): (أنا في هذه مشغول).

(٩) في (ش): (وتوانيه).

(١٠) في (ش): (ولا).

وما<sup>(١)</sup> عَمِلْتُ منها حتى الآن شيئاً! فقال له الرسول: وَيْلَكَ! وما الذي أَبْطَأَ بك<sup>(٢)</sup> عنها؟ وما الذي حَبَسَكَ عن الاشتغال بها، والنظر [أ/٤٢] فيها، [وما قَضَيْتَ منها شُغْلاً، ولا عَمِلْتَ منها حتى الآن شيئاً؟!]<sup>(٣)</sup>، فقال: لم أَكُنْ أَظُنُّ أَنَّكَ تَأْتِينِي في هذا الوقت! فقال له: وَيْلَكَ! ومن أين<sup>(٤)</sup> لك هذا الظنُّ؟ وَمَنْ أَخْبَرَكَ به وَمَنْ أَعْلَمَكَ بِأَنِّي لا آتِيكَ إِلَّا في الوقت الذي تَظُنُّ؟ قال: ظَنَنْتُ وَطَمِعْتُ وَسَوَّلَتْ لِي نَفْسِي وَمَتَّنِي، وَخَدَعَنِي الشَّيْطَانُ وَغَرَّنِي! فقال له: أَلَمْ يُحَذِّرَكَ الْمَلِكُ في كتابه منهما، وَأَمَرَكَ أَلَّا تَسْمَعَ لهما<sup>(٥)</sup>؟ قال: بلى والله لقد فَعَلَ، ولقد جاءني هذا في كتابه، وَلَكِنِّي<sup>(٦)</sup> خُدِعْتُ فَأَخْدَعْتُ، وَفُتِنْتُ فَافْتَنَنْتُ، وَارْتَبْتُ في وقت مَجِيئِكَ فَتَرَبَّصْتُ، فقال له: وَيْلَكَ! غَرَّكَ الْغُرُورُ، وَخَدَعَكَ الْمُخَادَعُ، أَجِبَ الْمَلِكُ لا أُمَّ لَكَ، [ولا أَب لَكَ]<sup>(٧)</sup>! قال: نَشَدْتُكَ<sup>(٨)</sup> بِحَقِّ الْمَلِكِ إِلَّا مَا تَرَكْتَنِي حَتَّى أَنْظَرَ فِيهَا أَمْرَتَنِي به<sup>(٩)</sup> أو في بعضه أو فيها تيسَّر منه حتى لا أُقَدِّم عليه في جملة المُفَرِّطِينَ، وَعِصَابَةِ الْمُقَصِّرِينَ، وهذا مَالٌ قد كُنْتُ جَمَعْتُهُ لِنَفْسِي، وَأَعَدَدْتُهُ لِمَوْنَةِ زَمَانِي، فَأَتْرُكُنِي<sup>(١٠)</sup> حَتَّى أَخُذَ مِنْهُ زَاداً أَتَزَوَّدُ، ودابة أَرْكَبُهَا؛ فَإِنَّ الطَّرِيقَ شَاقَّةً<sup>(١١)</sup>، والمفازة صعبة، والعقبة كَوُود<sup>(١٢)</sup>، والمنزل ليس فيه ماء.

قال: أَتَرُكُّكَ حتى أَكُونَ عاصياً مِثْلَكَ؟! ثم دَفَعَهُ دَفْعَةً أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ ثُمَّ جَمَعَ يَدَيْهِ إِلَى

(١) في (ش): (ولا).

(٢) في (ش): (بطأ بك)، وفي (ي): (أبطأك).

(٣) زيادة من (ي) غير موجودة في الأصل (ت).

(٤) في (ي): (ومن أين كان).

(٥) في (ش): (منهما).

(٦) في (ش) و(ي): (ولكنني).

(٧) زيادة من (ش) غير موجودة في الأصل (ت).

(٨) في (ي): (أنشدك).

(٩) في (ش): (حتى أنظر في أمري).

(١٠) في (ش): (فلو تركتني).

(١١) في (ش): (شاق).

(١٢) عقبة كَوُود: شاقَّة المصعد صعبة المرتقى. لسان العرب (٣/٣٧٤).

عُنُقُهُ، [٤٢/ب] وانطَلَقَ بِهِ يَجْرُهُ مِنْ خَلْفِهِ خَزْيَانٌ نَدْمَانٌ جَوْعَانٌ عَطْشَانٌ، وهو ينشد بلسان الحال [والاعتراف] <sup>(١)</sup>:

لَا كَحُزْنِي إِذَا لَقِيتُ حَزِينَا	جَلَّ خَطِيئِي فَدَيْتَكُمْ أَنْ يَهُونَا
ضَاقَ صَدْرِي عَنْ بَعْضِهِ وَاحْتِمَالِي	فَاسْلُكُوا بِي حَيْثُ أَلْقَى الْمُنُونَا
مَا تُرِيدُ الْعِدَاةُ مِنِّي وَإِنِّي	لِحَالٍ يَرْقُ لِي الْمُبْغِضُونَا
زَفَرَاتُ هَتَكَنْ خَلْبَ فُؤَادِي	وَهَمُومٌ قَطَعْنَ مِنِّي الْوَتِينَ <sup>(٢)</sup>
خُنْتُ عَهْدَ الْمَلِكِ قَوْلًا وَفِعْلًا	وَاتَّخَذْتُ الْخِلَافَ شَرْعًا وَدِينَا
عَرَسْتُ فِي الْحَيَاةِ كَفَّيَّ شَرًّا	فَاجْتَنَيْتُ الْعِقَابَ مِنْهُ فُنُونَا
لَيْتَنِي لَمْ أَكُنْ وَأَيْنَ لِمَثْلِي	ظَالِمًا <sup>(٣)</sup> نَفْسَهُ بَأْنٌ <sup>(٤)</sup> لَا يَكُونَا
يَا خَلِيلِي وَلَا خَلِيلَ لِي الْيَوْمَ	سِوَى حَسْرَةٍ تُدِيمُ الْأَيْنَا
رَبِحَ الرَّابِحُونَ وَانْقَضَتِ السُّوقُ	وَحَلَّلُوا بِغَبْنِهِ الْمَغْبُونَا <sup>(٥)</sup>
فَابْكِنِي إِنْ يَكُنْ بُكَاءُ مُفِيدَا	أَوْ <sup>(٦)</sup> فَدَعْنِي وَعُصْبَةٌ يَكُونَا

وأما الآخر الذي كَتَبَ إِلَيْهِ الْمَلِكُ بِمِثْلِ مَا كَتَبَ بِهِ إِلَى هَذَا، فَإِنَّهُ أَخَذَ كِتَابَ الْمَلِكِ وَقَبَلَهُ وَقَرَأَهُ وَتَصَفَّحَهُ وَتَدَبَّرَهُ وَقَالَ: أَرَى الْمَلِكَ قَدْ كَتَبَ إِلَيَّ بِأَنْ أَعْمَلَ لَهُ كَذَا، وَأَقْضِيَ لَهُ كَذَا <sup>(٧)</sup>، [٤٣/أ] وَأَنْظُرْ لَهُ فِي كَذَا وَكَذَا، وَمِنْ أَيْنَ سَبَقْتُ لِي هَذِهِ السَّابِقَةُ عِنْدَ الْمَلِكِ؟ وَمَنْ الَّذِي <sup>(٨)</sup> عَنِي بِي عِنْدَهُ؟

(١) زيادة من (ش) غير موجودة في الأصل (ت).

(٢) الْوَتِينَ: عِرْقٌ فِي الْقَلْبِ إِذَا انْقَطَعَ مَاتَ صَاحِبُهُ. المصدر السابق (١٣/٤٤١).

(٣) فِي (ش): (ظالم).

(٤) فِي (ش): (كان).

(٥) الْمَغْبُونُ: الْمَخْدُوعُ. انظر: القاموس المحيط (ص: ١٢١٩).

(٦) فِي (ش): (وإلا).

(٧) فِي (ي): (أعمل له كذا وكذا، وأقضي له كذا وكذا).

(٨) فِي (ش): (ذا الذي).

وَمَنْ الَّذِي<sup>(١)</sup> أَنْزَلَنِي مِنْهُ بِهَذِهِ الْمَنْزِلَةِ حَتَّى جَعَلَنِي مِنْ خُدَّامِهِ، وَالْقَائِمِينَ بِأَمْرِهِ، وَالنَّازِلِينَ فِي أَعْمَالِهِ؟ وَاللَّهُ إِنَّ هَذِهِ لِسَعَادَةٍ، وَاللَّهُ إِنَّ هَذِهِ لَعِزَّةٌ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ! ثُمَّ نَظَرَ فِي الْكِتَابِ، وَقَالَ<sup>(٢)</sup>: «أَسْمِعُ الْمَلِكَ قَدْ قَالَ فِي كِتَابِهِ: «وَانْتَظِرْ رَسُولِي فَإِنِّي سَأَبْعَثُهُ إِلَيْكَ لِيَأْتِيَنِي بِكَ»، وَأَرَاهُ لَمْ يُجِدْ لِي الْوَقْتَ الَّذِي يَبْعَثُ فِيهِ الرَّسُولَ إِلَيَّ، وَلَا سَمَاءَ لِي، وَلَعَلِّي لَا أَفْرُغُ مِنْ قِرَاءَةِ كِتَابِهِ إِلَّا وَرَسُولُهُ قَدْ أَتَانِي وَنَزَلَ عَلَيَّ! وَاللَّهُ لَا قَدَمْتُ شُغْلًا عَلَى شُغْلِ الْمَلِكِ، وَلَا نَظَرْتُ فِي شَيْءٍ إِلَّا بَعْدَ فِرَاقِي مِمَّا أَمَرَنِي بِهِ الْمَلِكُ، وَأَعِدُّ زَادًا أَنْزَوْدُهُ، وَمَرَكُوبًا أَرْكَبُهُ إِذَا جَاءَنِي رَسُولُهُ وَحَمَلَنِي إِلَيْهِ.

فَتَعَرَّضَ لَهُ<sup>(٣)</sup> رَجُلٌ وَقَالَ لَهُ: لِمَ هَذِهِ الْمَسَارَعَةُ كُلِّهَا؟ وَفِيمَ هَذِهِ الْمُبَادَرَةُ كُلِّهَا؟ فَقَالَ لَهُ: وَيْحَكَ! أَمَا تَرَى كِتَابَ الْمَلِكِ بِمَا جَاءَنِي؟! أَمَا تَسْمَعُ مَا فِيهِ؟! أَمَا تُصَدِّقُهُ؟! أَمَا تُؤْمِنُ بِهِ؟! قَالَ: بَلَى، سَمِعْتُ وَأَمَنْتُ وَصَدَّقْتُ، وَلَكِنْ لَمْ يَقُلْ لَكَ فِيهِ إِنَّ رَسُولَهُ يَأْتِيكَ الْيَوْمَ، وَلَا غَدًا، وَلَا وَقْتًا مَعْلُومًا، وَلَكِنَّهُ سَيَأْتِيكَ، [٤٣/ب] وَقَدْ جَاءَ كِتَابُهُ إِلَى فُلَانٍ<sup>(٤)</sup> بِهَذَا الَّذِي قَدْ جَاءَكَ أَنْتَ بِهِ<sup>(٥)</sup>، وَقَدْ بَقِيَ مُنْتَظِرًا لِرَسُولِهِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ سَنَةً، وَفُلَانٌ مَا أَتَاهُ إِلَّا بَعْدَ زَمَانٍ طَوِيلٍ مَا جَاءَهُ<sup>(٦)</sup>، وَفُلَانٌ أَتَاهُ بَعْدَ ثَمَانِينَ سَنَةً، وَفُلَانٌ أَتَاهُ بَعْدَ مِائَةِ سَنَةٍ وَأَكْثَرَ، وَفُلَانٌ كَادَ أَنْ لَا يَأْتِيَهُ، وَأَنْتَ وَاحِدٌ مِنَ الْمُرْسُولِ<sup>(٧)</sup> إِلَيْهِمْ، فَلِمَ هَذِهِ الْعَجَلَةُ؟ وَفِيمَ هَذَا الْإِسْرَاعُ؟

فَقَالَ لَهُ: وَيْحَكَ أَنْتَ، أَمَا<sup>(٨)</sup> تَرَى [أَنْتَ]<sup>(٩)</sup> فُلَانًا قَدْ جَاءَهُ كِتَابُ الْمَلِكِ بِهَذَا الَّذِي جَاءَنِي

(١) فِي (ش): (ذَا الَّذِي).

(٢) فِي (ي): (فَقَالَ).

(٣) فِي (ش): (إِلَيْهِ).

(٤) فِي (ي): (فُلَانٌ وَفُلَانٌ).

(٥) فِي (ش): (جَاءَ إِلَيْكَ بِهِ).

(٦) فِي (ش) وَ(ي): (وَالِىَ الْآنَ مَا أَتَاهُ، وَبَعْدَ زَمَانٍ طَوِيلٍ مَا جَاءَهُ).

(٧) فِي (ش): (الْمُرْسَل).

(٨) فِي (ي): (أَوْ مَا).

(٩) زِيَادَةٌ مِنْ (ش) وَ(ي) غَيْرَ مُوجُودَةٍ فِي الْأَصْلِ (ت).

[به] <sup>(١)</sup>، وجاءه الرسول [على] <sup>(٢)</sup> إثر مجيء الكتاب، وفلان كذا <sup>(٣)</sup>، وفلان جاءه بعد سنة، وفلان كذا؟ فقال له: بلى، ولكن لا تنظر إلى هؤلاء خاصة، وانظر إلى الذين قلت لك ممن تأخر عنه مجيء الرسول، فقال له: دعني يا هذا! <sup>(٤)</sup> فقد شغلتنني -والله-، إني لأخاف أن يأتيني الرسول وأنا أكلّمك! ثم أقبل على ما أمره به الملك فامتنله، ونظر فيها حدّ له، واشتغل بها يجب أن يشتغل به، وأعدّ الزاد لسفره، وأخذ الأهبة <sup>(٥)</sup> لطريقه، وجعل <sup>(٦)</sup> ينتظر الرسول أن يأتيه، وأقبل يلتفت يمينا وشمالا، من أين يأتيه، ومن أين يقبل عليه.

فبينما هو كذلك، وإذا برسول الملك قد أتاه، فقال له: أجب الملك، قال: نعم، [أ/٤٤] قال: الساعة، قال: الساعة، قال: وفرغت مما أمرك به؟ وعملت ما حدّ لك أن تعمله؟ قال: نعم، قال: فانطلق، قال: بسم الله، فخالع عليه خلعة <sup>(٧)</sup> الأولياء، وكساه كسوة الأصفياء، وأعطاه مركوبا يليق به، ويحمل بمثله، وانطلق <sup>(٨)</sup> في حُبور <sup>(٩)</sup> وسرور، وهو يُنشد بلسان الحال:

هَتَّوْنِي بِغِبْطَتِي وَسُرُورِي      فَجَدِيرٌ بَأَنْ يَهْنَأَ مِثْلِي  
رَبِحْتُ صَفْقَتِي وَزَكَايَ <sup>(١٠)</sup> سَعْيِي      وَارْتَضَى لِي الْإِلَهَ <sup>(١١)</sup> قَوْلِي وَفَعْلِي

(١) زيادة من (ش) غير موجودة في الأصل (ت).

(٢) زيادة من (ش) غير موجودة في الأصل (ت)، وفي (ي): (في إثر).

(٣) في (ش) و(ي): (كذلك).

(٤) في (ش): (يا هذا خل عني).

(٥) الأهبة: العدة، وتأهب: استعد. لسان العرب (١/٢١٧).

(٦) في (ش): (وقع).

(٧) الخلعة والخلعة: خيار المال. انظر: تاج العروس (٢٠/٥٢٤).

(٨) في (ش) و(ي): (وانطلق به).

(٩) الحبور: السُرور. انظر: القاموس المحيط (ص: ٣٧٠).

(١٠) في (ش): (ووفى).

(١١) في (ش): (وارتقى للإله).

كَيْفَ لِي أَنْ أُعَبِّرَ الْيَوْمَ عَنِّْي      بِمَقَالٍ يَبِينُ وَصْفَ مُحَلِّي<sup>(١)</sup>  
صَافَتِ الْكُتُبُ أَنْ تَضُمَّ حَدِيثِي      بَلْ تَلَاشَتْ عَنْ بَعْضِ مَا أَنَا أُمْلِي  
قَدْ بَلَغْتُ الْمُنَى وَزِدْتُ عَلَيْهَا<sup>(٢)</sup>      وَتَمَلَّأْتُ بِالْمَسَرَّةِ كُلِّي  
لَيْتَ قَوْمِي لَوْ<sup>(٣)</sup> يَعْلَمُونَ بِمَا      لِلَّهِ مِنْ نِعْمَةٍ عَلَيَّ وَفَضْلٍ  
طَابَ عَيْشِي وَقَرَّرَ فِيهِ قَرَارِي      وَتَقَلَّبْتُ بَيْنَ مَاءٍ وَظِلٍّ  
أَنَا ذَاكُمْ حَقِيقًا أَمْ هُوَ غَيْرِي؟!      فَأَعْذُرُونِي فَقَدْ تَدَلَّلَ<sup>(٤)</sup> عَقْلِي

فبان<sup>(٥)</sup> لك بهذا المثل وبغيره فضيلة قصر الأمل، وفضيلة المبادرة للعمل، والاستعداد للموت قبل نزوله، والانتظار له قبل حلوله [٤٤/ب].

(١) ورد هذا البيت في (ش) هكذا: (كَيْفَ لِي أَنْ أُعَبِّرَ بِمَقَالٍ \* تعلموا يا رجال وصف محلي).

(٢) في (ي): (عليه).

(٣) في (ش): (قد).

(٤) التَّدَلَّى: ذهاب العقل. لسان العرب (١٣/٤٨٨).

(٥) من هنا إلى قوله: (وعن ابن عباس أيضا عن النبي ﷺ قال: «نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ...» (ص: ١٤٤)، ساقط من (ش).

وقد كثر الحُص على هذا، وكثرت الأقاويل فيه، ولم يزل المُذكِّرون يُذكِّرون، والمُنَبِّهون يُنبِّهون، لو يجدون سمعا واعيا، وقلبا حافظا، ومحلا قابلا، والحوّل حوّل الله، والأمر كلّ بيد الله؛ روي<sup>(١)</sup> عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عن النبي ﷺ أنه قال لرجل وهو يَعِظُه: «اغتنم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هَرَمِكَ، وصِحَّتكَ قبل سَقَمِكَ، وغِنَاكَ قبل فَقْرِكَ، وفَرَاغَكَ قبل شُغْلِكَ، وحياتَكَ قبل موتِكَ»<sup>(٢)</sup>.

وعن ابن عباس أيضا عن النبي ﷺ قال: «نعمتان مغبونٌ فيهما كثير من الناس: الصُّحة، والفراغ»، ذكره البخاري رَحِمَهُ اللهُ<sup>(٣)</sup>، وقال القائل:

إِنَّ فِي الْمَوْتِ وَالْمَعَادِ لَشُغْلًا      وَاذْكَارًا لِدَوِي<sup>(٤)</sup> النَّهْيِ وَبَلَاغًا  
فَاغْتَنِمْ نِعَمَتَيْنِ قَبْلَ الْمَنَائَا      صِحَّةَ الْجِسْمِ يَا أَخِي وَالْفَرَاعَا

وذكر الترمذي<sup>(٥)</sup> من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ أنه قال: «ما ينتظر أحدكم من الدنيا إلا: غِنًى مُطْعِيًا أو فَقْرًا مُنْسِيًا أو هَرَمًا مُفْنِدًا<sup>(٦)</sup> أو مَرَضًا مُفْسِدًا [٥٤/أ] أو موتًا مُجْهِزًا أو الدَّجَالَ، فالدَّجَالُ شَرُّ غَائِبٍ يُتَنَظَرُ، أو الساعة، فالساعةُ أَذْهَى وَأَمَرٌّ»، وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ أنه قال: «مَنْ خَافَ<sup>(٧)</sup> أَدْلَجَ<sup>(٨)</sup>، وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ الْمَنَزَلَ، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ

(١) في (ي): (يروي).

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك (٣٠٦/٤)، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٤٣/١) ح (١٠٧٧).

(٣) أخرجه البخاري [كتاب الرقاق، باب ما جاء في الرقاق وأن لا عيش إلا عيش الآخرة] (ص: ١٥٩٨) ح (٦٤١٢).

(٤) في (م): (لذي).

(٥) أخرجه الترمذي [كتاب الزهد، باب ما جاء في المبادرة بالعمل] (ص: ٥٢١) ح (٢٣٠٦)، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (١٦٣/٤) ح (١٦٦٦).

(٦) الفَنَدُ في الأصل: الكَذِبُ، وَأَفْنَدَ: تكلم بالفَنَدِ، ثم قالوا للشيخ إذا هَرَمَ: قد أَفْنَدَ، لَأَنَّهُ يتكلم بالمُحَرَّفِ من الكلام عن سَنَنِ الصُّحَّةِ، وَأَفْنَدَهُ الكِبَرُ: إِذَا وَقَعَهُ فِي الفَنَدِ. النهاية في غريب الحديث (ص: ٧١٨).

(٧) في (ش) و(ي) زيادة (البيات).

(٨) أَدْلَجَ: سَارَ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ. النهاية في غريب الحديث والأثر (ص: ٣١٠).

غالية، ألا إِنَّ سَلْعَةَ اللَّهِ <sup>(١)</sup> الْجَنَّةُ <sup>(٢)</sup>، وقال <sup>(٣)</sup> ﷺ: «أنا النذير، والموت المُغِير، والسَّاعَةُ الموعد» <sup>(٤)</sup>، ذكره القاضي أبو الحسن بن صخر رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الْفَوَائِد <sup>(٥)</sup>.

وقال جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: كان رسول الله ﷺ إِذَا خَطَبَ رَفَعَ صَوْتَهُ، وَاحْمَرَّتْ عَيْنَاهُ، كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ، يَقُولُ: «صَبَّحَكُم مَسَاكُم»، ويقول: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ»، وَيَقْرُنُ بَيْنَ أَصْبَعَيْهِ، ذكره مسلم بن الحجاج رَحِمَهُ اللَّهُ <sup>(٦)</sup>، يُرِيدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَقْرِيبَ الْأَمْرِ، وَسُرْعَةَ نَزْوِلِهِ، وَكُلَّ آتٍ قَرِيبٍ، وَكُلَّ مَا هُوَ كَائِنٌ سَيَكُونُ.

وقال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ <sup>(٧)</sup> ﷺ: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ <sup>(٨)</sup>، فقال: «إِنَّ النُّورَ إِذَا دَخَلَ الْقَلْبَ انْفَسَحَ»، فقيل: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ لَدُنْكَ مِنْ عَلَامَةٍ تَعْرِفُ؟ [٤٥/ب] قال ﷺ: «نعم، التجافي عن دار الغرور، والإنابة إلى دار الخلود، والاستعداد للموت قبل نزوله» <sup>(٩)</sup>.

ومن كلام بعضهم: «أَمَا تَسْمَعُونَ أَيُّهَا النَّاسُ دَاعِيَ الْمَوْتِ يَدْعُوكُمْ؟ وَحَادِيهِ يَحْذُوكُمْ <sup>(١٠)</sup> <sup>(١١)</sup>؟ أَمَا تَرَوْنَ صَرَاعَهُ فِي مَنَازِلِكُمْ؟ وَقَتْلَاهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ؟ فَفَيْمَ هَذَا التَّصَامُمِ عَنْ

---

(١) في (م) و(ي) زيادة (هي).

(٢) أخرجه الترمذي [كتاب صفة القيامة، باب ١٨] (ص: ٥٥٢) ح (٢٤٥٠)، والحاكم في المستدرک وقال: «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه» (٣٠٧/٤)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٤٤٢/٥) ح (٢٣٣٥).

(٣) هذا الحديث والذي بعده سقطا من (ش).

(٤) تقدم تخريجه (ص: ٨٠).

(٥) لم أقف على هذا الكتاب.

(٦) صحيح مسلم [كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة] (٣٨٥/١) ح (٨٦٧).

(٧) في (ش): (النبي).

(٨) سورة الأنعام: الآية ١٢٥.

(٩) أخرجه الحاكم في المستدرک (٣١١/٤) ساكتا عنه، وتعقبه الذهبي في التلخيص قائلا: «عَدِي سَاقُطٌ»، وأخرجه البيهقي

في شعب الإيمان (١٣٣/١٣)، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٣٨٣/٢) ح (٩٦٥).

(١٠) في (ش): (وحادثه يُحْذِرُكُمْ).

(١١) الحدو: السَّقْو، يقال: حَدَا الْإِبِلَ: رَجَرَهَا، وَسَاقَهَا. معجم مقاييس اللغة (٣٥/٢)، والقاموس المحيط (ص: ١٢٧٣).

الداعي، والتشاغل عن الحادي، والتعامي عن مصارع القتلى، والتغافل عن مشاهدة الهلكى؟! رحم<sup>(١)</sup> الله امرأً أيقظ نفسه في مهلة الحياة [الدنيا]<sup>(٢)</sup> قبل أن تُوقظه<sup>(٣)</sup> روعة الممات، واستعدَّ<sup>(٤)</sup> لما هو آتٍ قبل الانبئات<sup>(٥)(٦)</sup>، وحلول الفوات، وكان الحكم<sup>(٧)</sup> قد وقع، والخطاب قد ارتفع، أعرض من أعرض أو<sup>(٨)</sup> سمع من سمع<sup>(٩)</sup>، وأنشدوا:

قَطَعْتُ زَمَانِي حِينًا فَحِينًا	أُدِيرُ مِنَ اللَّهِو فِيهِ فُنُونًا
وَأَهْمَلْتُ نَفْسِي وَمَا أَهْمَلْتُ <sup>(١٠)</sup>	وَهَوَّنْتُ مِنْ ذَلِكَ مَا لَا يَهُونَا <sup>(١١)</sup>
وَرُبَّ سُورٍ شَفَى غَلَّةٍ	وَوَلَّى فَأَعْقَبَ حُزْنًا دَفِينًا <sup>(١٢)</sup>
وَكَمْ أَكَلِ سَاعَةٍ مَا يُرِيدُ	فَكَابَدَ <sup>(١٣)</sup> مَا أَوْرَثَتْهُ سِينِنَا
وَمَا كَانَ أَغْنَى الْفَتَى عَنْ نَعِيمٍ	يَعُودُ عَلَيْهِ عَذَابًا مُهِينًا <sup>(١٤)</sup>
وَكَمْ وَعَظَّتْنِي عِظَاتُ الزَّمانِ	لَوْ أَنِّي أَصِيخُ <sup>(١٥)</sup> إِلَى الْوَاعِظِينَ
[٤٦/أ] وَكَمْ قَدْ دَعَانِي دَاعِي الْمَنُونِ	وَأَسْمَعَ لَوْ كُنْتُ فِي السَّامِعِينَ

(١) في (ي): (فرحم).

(٢) زيادة من (ش) غير موجودة في الأصل (ت).

(٣) في (ي): (يوقظه).

(٤) في (ش): (ويستعد).

(٥) في (ش): (الالتفات).

(٦) الانبئات: الانقطاع. لسان العرب (٧/٢).

(٧) في (م): (فكان الخلم قد وقع).

(٨) في (ش) و(م) و(ي): (وسمع من سمع).

(٩) لم أقف على القائل.

(١٠) ويحتمل أن تكون (وما أهملت) بفتح الهمزة وتكون (ما) موصولة.

(١١) في (ش) و(م) و(ي): (ما لم يهونا).

(١٢) في (م) و(ي): (رصينا).

(١٣) في (م) و(ي): (يكابد)، وفي (ش): (بكى ندما).

(١٤) في (م): (ألياً).

(١٥) في (ش): (أصغي)، وفي (ي) ورد الشطر هكذا: (ولم أصغ يوما إلى الواعظينا).

وَمَاذَا أُوْمِّلُ أَوْ أُرْتَجِيهِه<sup>(١)</sup>      وَقَدْ جُزْتُ<sup>(٢)</sup> سَبْعًا عَلَى الْأَرْبَعِينَ  
وَلَوْ<sup>(٣)</sup> كَانَ عَقْلِي مَعِيَ حَاضِرًا      سَمِعْتُ لَعَمْرِي مِنْهَا<sup>(٤)</sup> أَنْيْنَا  
وَلَنْ<sup>(٥)</sup> يَبْرَحَ الْمَرْءُ فِي رَقْدَةٍ      يَغِطُّ إِلَى أَنْ يُوَافِيَ<sup>(٦)</sup> الْمَمْنُونَا  
فَيَوْقِظُهُ<sup>(٧)</sup> عَنْدهَا رَوْعَةٌ      تَقْطَعُ مِنْهُ هُنَاكَ الْوَتِينََا  
وَإِذَاكَ يَدْرِي بِمَا كَانَ فِيهِ      وَتَجَلَّوْا<sup>(٨)</sup> الْحَقَائِقَ مِنْهُ الظَّنُونَا  
وقال<sup>(٩)</sup> أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِ اللَّهِ ﷻ: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾<sup>(١٠)</sup>  
قال: «أَكْثَرُ<sup>(١١)</sup> لِلْمَوْتِ ذِكْرًا، وَأَحْسَنُ<sup>(١٢)</sup> لَهُ اسْتِعْدَادًا، وَأَشَدُّ مِنْهُ خَوْفًا وَحَذَرًا»<sup>(١٣)</sup>.  
وقال بعضهم: «أَيُّهَا الْإِنْسَانُ، إِنَّمَا أَنْتَ نَازِلٌ مِنَ الدُّنْيَا فِي مَنْزِلٍ تَعْمُرُهُ أَيَّامُ عُمْرِكَ ثُمَّ تُخْلِيهِ  
عَنْ مَوْتِكَ لِمَنْ يَنْزِلُهُ بَعْدَكَ!»<sup>(١٤)</sup>.  
وقال حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا مِنْ صَبَاحٍ وَلَا مَسَاءٍ إِلَّا وَمُنَادٍ يُنَادِي: أَيُّهَا النَّاسُ الرِّحِيلُ

(١) فِي (ي): (أُرْتَجِي).

(٢) فِي (ش): (زَدْتُ).

(٣) فِي (ي): (فَلَوْ).

(٤) فِي (ي): (مِنْهُ).

(٥) فِي (م): (وَلَمْ).

(٦) فِي (ش): (يَلَاقِي).

(٧) فِي (ش) وَ (م) وَ (ي): (فَتَوْقِظُهُ).

(٨) فِي (ش): (وَتَجَلَّى).

(٩) مِنْ هُنَا إِلَى قَوْلِهِ: (وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ) (ص: ١٤٨)، سَاقَطَ مِنْ (م).

(١٠) سُورَةُ: الْمَلِكِ، الْآيَةُ: ٢.

(١١) فِي (ش): (أَكْثَرُهُمْ)، وَفِي (ي): (أَكْثَرُكُمْ).

(١٢) فِي (ش): (وَأَحْسَنُهُمْ).

(١٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي قِصْرِ الْأَمَلِ [٦٣ / ٥] ضَمَّنَ مُوسَوِّعَتَهُ، وَابْيَهَقِي فِي شُعْبِ الْإِبْرَانِ (٢٥٦ / ١٣) كِلَاهُمَا عَنِ

السُّدِّي.

(١٤) لَمْ أَقِفْ عَلَى الْقَائِلِ.

الرحيل»<sup>(١)</sup>، وأنشدوا<sup>(٢)</sup>:

أَخْلِلْ<sup>(٣)</sup> لِمَنْ يَنْزِلُ ذَا الْمَنْزِلِ      وَارْحَلْ فَقَدْ أَنْ تَرَحَّلْ  
وارْحَلْ بِمَا قَدْ كُنْتَ جَمَعْتَهُ      وَاحْمِلْهُ إِنَّ خُلِّيتَ أَنْ تَحْمَلَ  
[٤٦/ب] هِيَهَاتَ لَا تَخْرُجَ بِشَيْءٍ مِنْهُ<sup>(٤)</sup>      فَافْعَلْنَ مَا شِئْتِ أَنْ تَفْعَلَ  
وَأَقْعُدْ مِنَ الْغَيْظِ وَإِلَّا فَقُمْ      وَاطْلُعْ إِلَى الْكُوكَبِ أَوْ فَانْزِلْ  
فَلَسْتَ بِالْخَارِجِ إِلَّا بِمَا      جِئْتَ فَسَلِّمْ وَيْكَ وَاسْتَبْسِلْ<sup>(٥)</sup>  
وَحَلِّ عَنْ هَذَا الْأَمَانِي فَلَا<sup>(٦)</sup>      تُثْمِرَ إِلَّا شَرًّا مَا يُؤْكَلْ  
كَمْ مِنْ فَتَى طَوَّلَ أَمَالَهُ      فَقَصَّصَتْ دُنْيَاهُ مَا طَوَّلَ  
وَجَاءَهُ الْمَوْتُ عَلَى غِرَّةٍ<sup>(٧)</sup>      فَهَاتِ مِنْ قَبْلِ الَّذِي أَمَّلَ  
فِيَا إِلَهِي وَالَّذِي جُودُهُ      قَدْ غَمَّرَ الْآخِرَ وَالْأَوَّلَ  
رُحْمَاكَ يَا رَحْمَنُ فِي فِتْنَةٍ      لَيْسَ لَهُمْ دُونَكَ مِنْ مُؤَمِّلٍ<sup>(٨)</sup>  
قَدْ حَجَبَتْهَا عَنْكَ آثَامُهَا      وَأَنْزَلْتَهَا شَرًّا مَا مَنْزِلُ  
وَلَيْسَ إِلَّا عَفْوَكَ الْمُرْتَجَى      أَوْ دُهَا مَاذَا الَّذِي تَعْمَلُ؟

وقال محمد بن إبراهيم<sup>(٩)</sup>: «جَلَسْتُ إِلَى عَامِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَهُوَ يُصَلِّي، فَتَجَوَّزَ<sup>(١٠)</sup> فِي

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في قصر الأمل [٦٤/٥] ضمن موسوعته.

(٢) من هنا إلى قوله: (وقال علي بن أبي طالب: «التؤدة..» (ص: ١٤٩)، ساقط من (ش).

(٣) أَخْلِلِ الْمَكَانَ: أَيِ اثْرُكِهِ وَارْحَلْ عَنْهُ. انظر: تاج العروس (١٤/٣٨).

(٤) فِي (ي): (مِنْهُ بِشَيْءٍ).

(٥) الْمُسْتَبْسِلُ الَّذِي يُوْطِنُ نَفْسَهُ عَلَى الْمَوْتِ وَالضَّرْبِ. لسان العرب (١١/٥٤).

(٦) فِي (ي): (فَمَا).

(٧) عَلَى غِرَّةٍ: أَيِ عَلَى غَفْلَةٍ. المصدر السابق (١٧/٥).

(٨) فِي (ي): (مُوَثِّل).

(٩) لَمْ أَقِفْ عَلَى تَرْجُمَتِهِ.

(١٠) فِي (م) وَ(ي): (فَأَوْجَز).

صلاته، وقال<sup>(١)</sup>: أخبرني بها جئت له، فإنِّي أبادر؟ فقلت له: وما تُبادر؟ فقال: مَلِكُ الموت رحمك الله، [فإنِّي]<sup>(٢)</sup> أخافُ أن ينزل بي، فقامتُ عنه، وقام إلى صلاته<sup>(٣)</sup>.

ومرَّ داود الطائي رَحِمَهُ اللهُ فسأله رجل غريب عن حديث، فقال: «دعني، فإنِّي أبادرُ خُروجَ نفسي!»<sup>(٤)</sup> [٤٧/أ]<sup>(٥)</sup>، وقال الربيع بن خثيم<sup>(٦)</sup> رَحِمَهُ اللهُ: «مَنْ خَافَ الوَعِيدَ قَرَّبَ عَلَيْهِ البَعِيدَ، وَمَنْ طَالَ أَمَلُهُ سَاءَ عَمَلُهُ»<sup>(٧)</sup>، وقال علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «التَّوَدُّةُ خَيْرٌ فِي<sup>(٨)</sup> كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا فِي أَمْرِ الْآخِرَةِ»<sup>(٩)</sup>، والتَّوَدُّةُ هِيَ: التَّثَبُّتُ والتَّأَنِّي<sup>(١٠)</sup>.

وكان الحسن رَحِمَهُ اللهُ يقول في موعظته: «المبادرة! [المبادرة!]»<sup>(١١)</sup> فإنَّها هِيَ الأنفاسُ لو حُبِسَتْ انْقَطَعَتْ عنكم الأعمال التي تتقربون بها إلى الله ﷻ، رَحِمَ اللهُ امرأ<sup>(١٢)</sup> نَظَرَ لِنَفْسِهِ

---

(١) في (ي): (فقال).

(٢) زيادة من (ي) غير موجودة في الأصل (ت).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في قصر الأمل [٦٤/٥] ضمن موسوعته [عن سُحَيْمٍ مولى بني نَمِيمٍ، قال: جلسْتُ إلى عامر... فذكره.

(٤) في (ي): (روحي).

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في قصر الأمل [٦٥/٥] ضمن موسوعته.

(٦) الربيع بن خثيم بن عائذ، أبو يزيد الثوري الكوفي، أحد الأعلام، أدرك زمان النبي ﷺ، وأرسل عنه، وروى عن عبد الله بن مسعود، وأبي أيوب الأنصاري، وهو قليل الرواية إلا أنه كبير الشأن، وحدث عنه: الشعبي، وآخرون، روي عن ابن مسعود أنه قال له: (يا أبا يزيد، لو رَأَى رسول الله ﷺ لأحبك، وما رأيتك إلا ذكرت المحبتين)، توفي سنة ٦٥ هـ. انظر: حلية الأولياء (١٠٥/٢)، وسير أعلام النبلاء (٢٥٨/٤).

(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في قصر الأمل [٥٤ / ٥] موسوعته، وأبو نعيم في الحلية (٣٥٧/٧) كلاهما عن داود الطائي.

(٨) في (ش): (من).

(٩) لم أفد عليه عن علي، وقد أخرجه وكيع في الزهد (٥٢٣/٢) وأحمد في الزهد (ص: ١١٩) كلاهما عن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وورد مرفوعاً كما عند أبي داود في سننه [كتاب الأدب، باب في الرفق] (ص: ٨٧٢) ح (٤٨١٠)، وصححه - مرفوعاً -

الألباني في السلسلة الصحيحة (٤٠٣/٤) ح (١٧٩٤).

(١٠) انظر: تاج العروس (٤٥٨/٧).

(١١) زيادة من (ش) و(م) و(ي) غير موجودة في الأصل (ت).

(١٢) في (ش): (من).

وبكى على ذنبه، ثُمَّ قرأ<sup>(١)</sup> هذه الآية: ﴿إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَذَابًا﴾<sup>(٢)</sup>، يعني الأنفاس، آخر العدد خروج<sup>(٣)</sup> نفسك! آخر العدد فراق<sup>(٤)</sup> أهلك!<sup>(٥)</sup>.

وقال بعض الصلحاء: «اغْتَنِمِ تَنْفُسَ الْأَجَلِ، وإمكان العمل، واقتطع<sup>(٦)</sup> ذكر المعاذير والعِلَل، فإنَّك في أجل محدود، ونَفْسٌ معدود<sup>(٧)</sup>، وعُمْرٌ غير ممدود<sup>(٨)</sup>».

وقال<sup>(٩)</sup> غيره: «اعْمَلْ عَمَلَ الْمُتَحِلِّ، فَإِنَّ حَادِيَ الْمَوْتِ يَحْدُوكَ لِيَوْمٍ لَيْسَ يَعْدُوكَ، فَيَطْرَحُكَ فِي حُفْرَةٍ لَا يَخَافُكَ فِيهَا أَحَدٌ وَلَا يَرْجُوكَ»<sup>(١٠)</sup>.

وكتبَ رجل إلى بعض إخوانه: «أما بعد: فَإِنَّ الدُّنْيَا حُلُمٌ، وَالْآخِرَةُ يَقْظَةٌ، وَالْمَوْتُ مُتَوَسِّطٌ بينهما، ونحن في أضغاث أحلام، والسلام»<sup>(١١)</sup>.

وكتبَ محمد بن يوسف<sup>(١٢)</sup> رَحِمَهُ اللَّهُ إلى أخ له: «سلام عليك، فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، أما بعد: [٤٧/ب] فَإِنِّي مُحَذِّرُكَ مِنْ دَارِ مُنْقَلَبِكَ الَّتِي هِيَ دَارُ إِقَامَتِكَ»<sup>(١٣)</sup>، وجزاء

---

(١) في (ش): (يقرأ).

(٢) السورة: مريم، الآية: ٨٤.

(٣) في (ش) و(ي): (وخروج).

(٤) في (ي): (وفراق).

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في قصر الأمل [٦٦/٥] ضمن موسوعته.

(٦) في (ش) و(م): (واقطع).

(٧) في (م): (أجل معدود ونفس محدود).

(٨) أورده الماوردي في أدب الدنيا والدين (ص: ١٩٤).

(٩) سقط هذا الأثر من (م)، وسقط هو والذي بعده من (ش).

(١٠) أورده الماوردي في أدب الدنيا والدين (ص: ١٩٥).

(١١) أخرجه ابن أبي الدنيا في قصر الأمل [٤١/٥] ضمن موسوعته.

(١٢) محمد بن يوسف بن معدان، أبو عبد الله الأصبهاني، من المشهورين بالزهد والعبادة، له حديث واحد، وهو منكر،

أدرك التابعين وروى عن يونس بن عبيد، والأعمش، وغيرهم، وروى عنه ابن مهدي، وابن المبارك، وآخرون، مات

ولم يتجاوز الأربعين سنة. انظر: سير أعلام النبلاء (٩/ ١٢٥)، والبداية والنهاية لابن كثير (١٣/ ٦٢٨).

(١٣) في (ش): (دار فنائك إلى دار بقائك).

أعمالك، فتصير في باطن الأرض بعد ظاهرها، فيأتيك منكرو ونكير فيقعدانك ويتهرانك، فإن يكن الله معك فلا فاقة ولا بأس ولا وحشة، وإن يكن غير ذلك، فأعاذني الله [وإياك] <sup>(١)</sup> يا أخي من سوء مصرع، وضيق المضجع <sup>(٢)</sup>، ثم تبلغك صيحة الشور، ونفخة الصور، وقيام الخلائق لفصل القضاء، وامتلات الأرض بأهلها، والسموات بسكاتها، فباحت الأسرار، وسعرت النار، ووضعت الموازين، ونشرت الدواوين، ﴿وَجَاءَ بِالنِّكَانِ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ <sup>(٣)</sup>، ﴿وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ <sup>(٤)</sup>، فكم من مفتضح ومستور، ومُعذب ومرحوم، وكم من هالك وناج، فيا ليت شعري ما حالي وحالك يومئذ؟! وإن <sup>(٥)</sup> في هذا ما هدم اللذات، وسلى <sup>(٦)</sup> عن الشهوات، وقصر من الأمل، وأيقظ النائم، ونبه الغافل، أعاننا الله وإياك على هذا الخطر العظيم، وأوقع الدنيا من <sup>(٧)</sup> قلبي وقلبك موقعها من قلوب المتقين، فإننا نحن به وله <sup>(٨)</sup>، والسلام <sup>(٩)</sup>، وأنشد <sup>(١٠)</sup> بعضهم [٤٨/أ]:

مُرَادُكَ أَنْ يَتِمَّ لَكَ الْمُرَادُ	وَتَرْكُضُ فِي مَطَالِبِكَ الْجِيَادُ
وَتَمَضِي فِي أَوَامِرِكَ اللَّيَالِي	فَلَا يُعْصِي هَوَاكَ وَلَا يُكَادُ
لَقَدْ مَلَكَتْ مُضِلَّاتُ الْأَمَانِي	قِيَادَكَ <sup>(١١)</sup> فَاعْتَدَيْتَ بِهَا تَقَادُ
أَلَمْ تَسْمَعْ بِذِي أَمَلٍ بَعِيدٍ	وَأَمَالُ الْفَتَى مِنْهَا بُعَادُ

(١) زيادة من (ش) و(م) و(ي) غير موجودة في الأصل (ت).

(٢) في (ش) و(م) و(ي): (مضجع).

(٣) السورة: الزمر، الآية: ٦٩.

(٤) السورة: الزمر، الآية: ٧٥.

(٥) في (ي): (فإن).

(٦) في (م): (وميل).

(٧) في (ش): (في).

(٨) في (ش) و(م) و(ي): (له وبه).

(٩) أخرجه ابن أبي الدنيا في قصر الأمل [٤٦/٥] ضمن موسوعته، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٢٣٦/٨).

(١٠) الأبيات ساقطة من (ش) و(م)، وموجودة في هامش (ي) بخط غير واضح وجزء منها مطموس.

(١١) القياد: الحبل الذي تقود به. لسان العرب (٣/٣٧٠).

رَمَاهُ الْمَوْتُ فَانْقَبَضَتْ إِلَيْهِ      أَمَانِيهِ بِشَيْءٍ لَا يُرَادُّ  
وَيَلْقَاهُ بِإِثْرِ الْمَوْتِ يَوْمٌ      تَمِيدُ لَهْوَلِهِ السَّيْبُ الشَّدَادُ  
تُصَمُّ لَوْعِهِ الْأَذَانُ صَمًّا      وَيَنْطِقُ مِنْ زَلَزِلِهِ الْجَمَادُ  
فَكَمْ سَأَلْتُ هُنَالِكَ مِنْ دَمُوعٍ      يُغَيِّرُهُنَّ مِنْ دَمِهِ الْفُؤَادُ  
وَكَمْ شَاهَتُ هُنَالِكَ مِنْ وَجُوهٍ      عَلَى صَفَحَاتِهَا طُلِي الْحِدَادُ  
وَمَاذَا الْكَرْبُ يُشْبِهُ مَا عَهِدْنَا      وَأَنْتَى يُشْبِهُ الْبَحْرَ الثَّمَادُ<sup>(١)</sup>  
وَمَا الْأَسْمَاءُ تُعْطِيكَ اتِّفَاقًا      عَلَى مَعْنَى يَتِمُّ لَكَ الْمِرَادُ  
وَلَكِنْ رُبَّمَا كَانَ اشْتِيَاءُ      قَلِيلٌ لَا يُحْسُسُ وَلَا يَكَادُ  
يُسَمَّى الْبَحْرُ ذُو الْأَهْوَالِ بَحْرًا      وَبَحْرًا مِثْلُهُ الْفَرْسُ الْجَوَادُ

وفي<sup>(٢)</sup> بعض الخطب المروية: «أيُّها الناس، إنَّ لكم نهاية فانتھوا إلى نهايتكم، وإنَّ لكم معالماً فانتھوا إلى معالمكم، وإنَّ المؤمن بين مخافتين [ب/٤٨]: بين أَجَلٍ<sup>(٣)</sup> مَضَى لا<sup>(٤)</sup> يدري ما الله صانع فيه، وأَجَلٍ<sup>(٥)</sup> بَقِيَ لا يدري ما الله قاضٍ فيه؛ فليتزود العبد من نفسه<sup>(٦)</sup> لنفسه، ومن دنياء لآخرته، ومن الحياة قبل الموت<sup>(٧)</sup>؛ فإنَّ الدنيا خُلِقَتْ لكم، وأنتم خُلِقْتُمْ للآخرة، والذي نفسي بيده ما بعدَ الموت مُسْتَعْتَب، ولا<sup>(٨)</sup> بعد الدُّنيا دار إلا الجنة أو النار»<sup>(٩)</sup>.

(١) الثَّمَاد: الماء القليل وقيل: الحُفَر يكون فيها الماء القليل. انظر: تاج العروس (٤٦٧/٧).

(٢) هذا الأثر سقط من (ش).

(٣) في (م): (بين أَجَلٍ قد مضى).

(٤) في (م): (لا).

(٥) في (م): (وبين أَجَلٍ قد بقي).

(٦) في (م): (دنياء).

(٧) في (م): (المات).

(٨) في (ي): (وما).

(٩) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١٥٣/١٣)، وابن أبي الدنيا في قصر الأمل [٧٧/٥] ضمن موسوعته عن النبي ﷺ ولا تصح، انظر: الأربعون الودعانية الموضوعة لابن ودعان (ص: ٢٩)، وقد سئل المزي عن الأربعين الودعانية فأجاب بما ملخصه: لا يصح منها على هذا النسق هذه الأسانيد شيء. انظر: لسان الميزان لابن حجر (٣٠٦/٥).

وخطبَ عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللهُ فقال: «أيُّها الناس، إنَّكم لم تُخلَقُوا عبثاً، ولن تُترَكُوا سُدىً، وإنَّ لكم معاداً<sup>(١)</sup> يَجْمَعُكم اللهُ فيه للفَصْلِ والحكم فيما بينكم، فخابَ وشَقِيَ عَبْدٌ أخرجَه اللهُ مِن رَحْمته التي وَسَّعتْ كُلَّ شيءٍ، وجَنَّةٌ عَرْضُها السَّماءُ والأرضُ، وإنَّما يكون الأمانُ غداً لمن خافَ واتَّقَى، وباع قليلاً بكثيرٍ، وفنَّاء ببقاء<sup>(٢)</sup>، وشقاء بسعادة.

ألا ترون أيُّها الناس أنكم في أصْلابِ الهالكين، ويُستخلف بعدكم الباقون؟!<sup>(٣)</sup> ألا ترون أيُّها الناس أنكم تُشَيِّعون<sup>(٤)</sup> غادياً ورائحاً إلى الله ﷻ قد قَضَى نَحْبَهُ، وانقطع [عمله]<sup>(٥)</sup> وأمله، فتَضَعُونَه في بطنِ قاعٍ<sup>(٦)</sup> من الأرض، غيرِ مُمَهَّدٍ ولا مُوسَّدٍ، قد خَلَعَ الأسبابَ، وفارَقَ الأحبابَ، وواجه الحسابَ؟! وإيُّمُ اللهُ! إنِّي لأقولُ مقاتلي هذه، ولا<sup>(٧)</sup> أعلمُ عندَ أحدٍ منكم<sup>(٨)</sup> من الذنوبِ أكثرَ مما عندي، [٤٩/أ] لكنَّها سُنُّنٌ من الله عادلة، أَمَرَ فيها بطاعته، ونهى فيها عن معصيته»، ثُمَّ استغفَرَ [الله]<sup>(٩)</sup> وَوَضَعَ كُمَّه على وجهه ولحيته وبكى حتى بَلَّتْ دموعُه لحيته، وما عاد إلى مجلسه ذلك حتى مات رَحِمَهُ اللهُ<sup>(١٠)</sup>.

وما<sup>(١١)</sup> يُروى من خُطْبِهِ [أيضاً]<sup>(١٢)</sup>: «أيُّها الناس، إنَّ الدُّنيا ليست بدارِ قراركم، [ولا

---

(١) في (ي): (ميعاداً).

(٢) في (ش) و(م) و(ي): (وفانيا بياق).

(٣) سقط هذا السطر من (ش) و(ي).

(٤) في (ش): (تبعون).

(٥) زيادة من (ي) غير موجودة في الأصل (ت).

(٦) في (م): (فتضعونها في قاع).

(٧) في (ش): (وما).

(٨) في (ي): (عند أحدكم).

(٩) زيادة من (م) و(ي) غير موجودة في الأصل (ت).

(١٠) أخرجه ابن أبي الدنيا في قصر الأمل [٤٨/٥] ضمن موسوعته، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٢٨٧/٥).

(١١) سقط هذا الأثر من (م).

(١٢) زيادة من (ش) و(ي) غير موجودة في الأصل (ت).

مَحَلِّ إِقَامَتِكُمْ<sup>(١)</sup>، دَارُ كَتَبَ اللهُ عَلَيْهَا الْفَنَاءَ، وَأَوْجَبَ مِنْهَا عَلَى أَهْلِهَا الرِّحِيلَ، فَكَمْ مِنْ عَامِرٍ مُوْتَقٍّ عَمَّا قَرِيبٍ<sup>(٢)</sup> سَيَخْرُبُ، وَكَمْ مِنْ مُقِيمٍ مُغْتَبِطٍ عَمَّا قَلِيلٍ سِيرَحِلُ، فَأَحْسِنُوا رَحِمَكُمُ اللهُ مِنْهَا الرِّحْلَةَ، وَاحْمِلُوا خَيْرَ مَا يَحْمِلُ بِكُمْ<sup>(٣)</sup> لِلثُّقَلَةِ، وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى، إِنَّ الدُّنْيَا كَظَلٍّ قَلَصَ<sup>(٤)</sup> فَذَهَبَ، بَيْنَمَا ابْنُ آدَمَ فِيهَا يُنَافِسُ، وَعَلَيْهَا يُضَارِبُ، إِذْ دَعَا اللهُ<sup>(٥)</sup> لِقَدَرِهِ، وَوَفَاهُ يَوْمَ حَتْفِهِ، فَسَلَبَهُ آثَارَهُ وَدُنْيَاهُ، وَصَيَّرَ لآخِرِينَ<sup>(٦)</sup> مَصَانِعَهُ<sup>(٧)</sup> وَمَغْنَاهُ، إِنَّ الدُّنْيَا مَا<sup>(٨)</sup> تَسْرُّ بِمَقْدَارِ مَا تَضُرُّ، إِنَّهَا<sup>(٩)</sup> تَسْرُّ قَلِيلًا، وَتُحْزِنُ حُزْنًا طَوِيلًا<sup>(١٠)</sup>.

وخطب المأمون<sup>(١١)</sup> رَحِمَهُ اللهُ يَوْمًا فَقَالَ: «عِبَادَ اللهِ، اتَّقُوا اللهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ، وَكُونُوا قَوْمًا صَيِّحَ بِهِمْ فَانْتَبَهُوا، وَعَلِمُوا أَنَّ الدُّنْيَا لَيْسَتْ لَهُمْ<sup>(١٢)</sup> بَدَارٌ، فَاسْتَبَدَّلُوا بِهَا<sup>(١٣)</sup>، وَتَعَوَّضُوا مِنْهَا<sup>(١٤)</sup>»

(١) زيادة من (ي) غير موجودة في الأصل (ت)، وفي (ش): (ليست بدار قرار ولا محل إقامة).

(٢) في (ش): (قليل).

(٣) في (ش) و(ي): (واحملوا ما يحضرنكم للنقلة).

(٤) قَلَصَ الشَّيْءُ: انقبض وتَدَانَى وانضمَّ. انظر: القاموس المحيط (ص: ٦٢٨).

(٥) في (ش): (الموت).

(٦) في (ش): (وصيره حزين مصانعه ومغناه)، وفي (ي): (وصير لآخرين).

(٧) المصانع: القصور، وفي التنزيل: ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ [السورة: الشعراء، الآية: ١٢٩]. انظر: لسان

العرب (٢١١/٨).

(٨) في (ش): (لا).

(٩) في (ش): (إنها).

(١٠) أخرجها أبو نعيم في حلية الأولياء (٢٩٢/٥).

(١١) هو عبد الله المأمون بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور، أبو العباس الهاشمي، وُلِدَ سنة ١٧٠ هـ تولى الخلافة سنة ١٩٨ هـ، وكان فيه تشيع واعتزال، وجهل بالسنة الصحيحة، مع اعتناء بالفلسفة وعلوم الأوائل، فجره ذلك إلى القول بخلق القرآن، وامتنح العلماء، فعُوجِلَ ولم يُمَهَّلْ، حيث توجه غازيًا إلى أرض الروم فمرض في أثناء ذلك واشتد به الأمر، ثم مات سنة ٢١٨ هـ. انظر: تاريخ الإسلام للذهبي (٣٥١/٥)، والبداية والنهاية (٢١٤/١٤).

(١٢) في (ش): (لكم).

(١٣) في (ش) و(م): (منها).

(١٤) في (م): (بها).

[٤٩/ب]، أَيْهَا النَّاسَ، اسْتَعِدُّوا لِلْمَوْتِ فَقَدْ أَظْلَلَكُمْ، وَتَرَحَّلُوا فَقَدْ جَدَّ بَكُمْ، وَإِنَّ غَايَةَ<sup>(١)</sup> تَنْقُصَهَا اللَّحْظَةَ، وَتَهْدِمُهَا السَّاعَةَ، لَجْدِيرَةٍ بِقِصَرِ الْمَدَّةِ، وَإِنَّ غَائِبًا يَحْدُوهُ الْجَدِيدَانِ<sup>(٢)</sup>، لَجْدِيرِ بِسُرْعَةِ الْأَوْبَةِ، وَإِنَّ قَادِمًا يَقْدُمُ بِالْفُوزِ أَوْ بِالشَّقْوَةِ<sup>(٣)</sup>، لِمُسْتَحَقِّ بِأَفْضَلِ الْعِدَّةِ.

اتَّقَى عَبْدُ رَبِّهِ، وَنَصَحَ نَفْسَهُ، وَغَلَبَ شَهْوَتَهُ، وَقَدَّمَ تَوْبَتَهُ، فَإِنَّ أَجْلَهُ مُسْتَوْرٍ عَنْهُ، وَأَمَلَهُ خَادِعٌ لَهُ، وَالشَّيْطَانُ مُوَكَّلٌ بِهِ يُمَنِّيهِ التَّوْبَةَ لِيُسَوِّفَهَا، وَيُزِينَ لَهُ الْمَعْصِيَةَ لِيَرْكَبَهَا<sup>(٤)</sup>، حَتَّى تَهْجُمَ<sup>(٥)</sup> عَلَيْهِ مَنِيَّتُهُ أَغْفَلَ مَا يَكُونُ عَنْهَا، وَأَنْسَى مَا يَكُونُ لَهَا، وَإِنَّ مَا بَيْنَ أَحَدِكُمْ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ إِلَّا الْمَوْتُ أَنْ يَنْزِلَ بِهِ، فَيَالِهَا مِنْ حَسْرَةٍ عَلَى ذِي غَفْلَةٍ أَنْ يَكُونَ عُثْمَرُهُ عَلَيْهِ حِجَّةٌ، وَأَنْ<sup>(٦)</sup> تُؤْذِيهِ أَيَّامُهُ إِلَى شَقْوَةٍ جَعَلَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ لَا تَبْطُرُهُ نِعْمَةٌ، وَلَا تُقْصِرُ بِهِ عَنِ الطَّاعَةِ مَعْصِيَتُهُ، وَلَا تَحِلُّ بِهِ بَعْدَ الْمَوْتِ حَسْرَةٌ، إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاءِ، فَعَالَ مَا يَشَاءُ<sup>(٧)</sup>.

وَمِنْ<sup>(٨)</sup> كَلَامِ بَعْضِهِمْ: «يَا ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ لَوْ رَأَيْتَ مَا حَلَّ بِكَ، وَمَاذَا أَحَاطَ بِأَرْجَائِكَ، لَبَقِيتَ مَصْرُوعًا لِمَا بِكَ، مَذْهُولًا عَنْ أَهْلِيكَ وَأَصْحَابِكَ.

يَا ابْنَ آدَمَ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ بَيْنَ يَدَيْكَ [٥٠/أ] يَوْمًا يَصْمُ سَمَاعُهُ الْأَذَانُ، وَتَشِيبُ لِرُوعِهِ الْوُلْدَانُ، وَيُتْرَكُ مَا عَزَّ وَمَا هَانَ، وَيُهْجَرُ لَهُ الْأَهْلُونَ وَالْأَوْطَانُ.

يَا ابْنَ آدَمَ، أَمَا تَرَى مَسِيرَ الْأَيَّامِ بِجِسْمِكَ، وَذَهَابَهَا بِعُمْرِكَ، وَإِخْرَاجَهَا لَكَ مِنْ سَعَةِ قَصْرِكَ إِلَى ضِيقِ قَبْرِكَ، وَبَعْدَ ذَلِكَ مَا لِيَذْكُرَ بَعْضُهُ تَتَصَدَّعُ الْقُلُوبُ، وَتَتَفَجَّحُ لَهُ الْجَوَارِحُ

(١) فِي (ش): (فَإِنَّ الدُّنْيَا تَنْقُصُهَا).

(٢) الْجَدِيدَانِ: اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ؛ لِأَنَّهَا لَا يَبْلَيَانِ. انْظُرْ: لِسَانَ الْعَرَبِ (٣/١١١).

(٣) فِي (م): (الشَّدَّة).

(٤) فِي (م): (لِيَرْكَبَهَا).

(٥) فِي (م): (تَقْتَحِم).

(٦) فِي (ي): (أَوْ أَنْ).

(٧) أَخْرَجَهَا ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي قَصْرِ الْأَمَلِ [٦٩/٥] ضَمِنَ مُوسُوْعَتَهُ، وَابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي الْمَقْلُقِ (ص: ١٠٢).

(٨) مِنْ هُنَا إِلَى نِهَايَةِ الْآيَاتِ الْقَادِمَةُ سَاقِطَةٌ مِنْ (ش) وَ(م) وَ(ي) وَمُثَبَّتٌ مِنَ الْأَصْلِ (ت).

وتذوب، وَيَقْرُ المرء على وجهه فلا يرجع ولا يؤوب»<sup>(١)</sup>، وأنشدوا:

لأمرٍ ما تصدّعت القلوبُ	وباحٍ بسرّها دمعٌ سَكِيبُ
وباتت في الجوانحِ نارٌ ذكرى	لها من خارجٍ أثرٌ عجيبُ
وما خفّ اللبيبُ لغير شيءٍ	ولا أعيّا بمنطقه الأريبُ <sup>(٢)</sup>
ذراه <sup>(٣)</sup> لائمُهُ فلا تلوّما	فرّبت لائمٌ فيه يؤوبُ <sup>(٤)</sup>
رأى الأيامَ قد مرّت عليه	مرورَ الريحِ تدفعُها الهبوبُ
وما نفسٌ تمرُّ عليه إلا	ومن جثمانه فيه نصيبُ
وبين يديه لو يدري مقامُ	به الولدانُ من روعٍ تشيبُ
وهذا الموتُ يُدنيه إليه	كما يُدني إلى الهرمِ المشيبُ
مقامٌ تستلذُّ به المنايا	وتُدعى فيه لو كانت تُجيبُ [ب/٥٠]
وما ذا الوصف بالغه ولكن	هي الأمثالُ يفهمها اللبيبُ

وخطب الحجاج<sup>(٥)</sup> يوماً فقال: «أيُّها الناس، إنّ الله كتب على الدنيا الفناء، وعلى الآخرة البقاء، فلا فناء لما كُتِبَ<sup>(٦)</sup> عليه البقاء، ولا بقاء لما كُتِبَ<sup>(٧)</sup> عليه الفناء، فلا يغرنكم شاهد الدنيا من<sup>(٨)</sup> غائب الآخرة، واقهروا طول الأمل بقصر الأجل»<sup>(٩)</sup>.

(١) لم أقف على القائل.

(٢) الأريب: البصير العاقل. انظر: تاج العروس (١٧/٢).

(٣) أي تركه. انظر: تاج العروس (٩٠/٣٨).

(٤) الحُوب: الغمّ والهَمّ والبلاء، وقيل: الهلاك. انظر: المصدر السابق (٣٣٨/١).

(٥) هو الحجاج بن يوسف بن الحكم، أبو محمد الثقفي، أمير العراق، ولد سنة ٣٩هـ، سمع ابن عباس، وأنس، وسمرة،

وكان فصيحا بليغا، ولاه عبد الملك على الحجاز، فقتل ابن الزبير، ثم عُزل، وفي عهده نُقطت المصاحف، وكان كثير

قتل النفوس التي حرمها الله، توفي سنة ٩٥هـ. انظر: البداية والنهاية (٥٠٧/١٢)، وتاريخ الإسلام (١٠٧٨/٢).

(٦) في (ي): (كتب الله).

(٧) في (ي): (كتب الله).

(٨) في (م): (عن).

(٩) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٤٢/١٢).

وفي<sup>(١)</sup> بعض الخطب المروية: «أيها الناس، إِنَّ الآمال تُطوى، والأعمال<sup>(٢)</sup> تَفنى<sup>(٣)</sup>، والأبدان تحت الثرى تبلى، وإنَّ الليل والنهار يتراكضان<sup>(٤)</sup> تراكُضُ البريد، يُقربان كلَّ بعيد، [ويهدمان كلَّ مشيد]<sup>(٥)</sup>، ويَبليان كلَّ جديد، وفي ذلك -عباد الله- ما ألهى<sup>(٦)</sup> عن الشهوات، [وسلَّى عن اللذات]<sup>(٧)</sup>، ورَغَّبَ<sup>(٨)</sup> في الباقيات الصالحات»<sup>(٩)</sup>، وفي<sup>(١٠)</sup> بعض الخطب أيضا: «أكثرُوا [من]<sup>(١١)</sup> ذِكْر هَادِمِ اللذات: الموت؛ فإنكم إنْ ذكُرتُمُوه في ضَيْقٍ وَسَعَةٍ عليكم فرضيتم به فأَجِرْتُم، وإنْ ذكُرتُمُوه في غِنَى نَغَصَهُ عليكم فَجُدْتُم [به]<sup>(١٢)</sup> فأُثْبِتُم، إنَّ المنايا قاطعاتُ الآمال،<sup>(١٣)</sup> مُدْنِيَات الآجال، وإنَّ المؤمن بين يومين: يومٌ [قد]<sup>(١٤)</sup> مَضَى أَحصى فيه عمله فَخْتِمَ عليه، ويومٌ قد بَقِيَ لَعَلَّه لا يَصِلُ إليه، وإنَّ العبد عند خروج نفسه، وحُلُول رَمْسِهِ<sup>(١٥)</sup>، يرى جَزَاء ما أَسْلَف، وَقِلَّة غَنَاء ما خَلَّف، ولَعَلَّه من باطلٍ جَمَعَه، ومن<sup>(١٦)</sup> حَقٍّ مَنَعَه»<sup>(١٧)</sup>.

(١) من هنا إلى قوله: (وقال بعض الحكماء: «إِنَّ للباقي بالماضي مُعْتَبَرًا...» (ص: ١٥٨)، ساقط من (م).

(٢) في (ي): (والأعمال).

(٣) في (ش): (تُفنى).

(٤) في (ش): (يركضان).

(٥) زيادة من (ش) غير موجودة في الأصل (ت).

(٦) في (ش): (ينهى)، وفي (ي): (نهي).

(٧) زيادة من (ش) و(ي) غير موجودة في الأصل (ت)، إلا أن في (ي): (ويسلَّى)، والمثبت من (ش).

(٨) في (ي): (ويرغب).

(٩) ذكرها الماوردي في أدب الدنيا والدين (ص: ١٩٢) والطروشني في سراج الملوك (ص: ٢٥)، مرفوعة من غير إسناد.

(١٠) من هنا إلى قوله: (وقال بعضُ المفسرين) ساقط من (ش).

(١١) زيادة من (ي)، غير موجودة في الأصل (ت).

(١٢) زيادة من (ي)، غير موجودة في الأصل (ت).

(١٣) في (ي) زيادة: (والليالي).

(١٤) زيادة من (ي)، غير موجودة في الأصل (ت).

(١٥) حلول رمسه: أي حلول دفنه، وكل ما هِيلَ عليه التراب، فقد رُمِس. انظر: لسان العرب (١٠١/٦).

(١٦) في (ي): (أو من).

(١٧) ذكرها ابن ودعان في الأربعين الودعانية الموضوعة (ص: ٣٥) عن النبي ﷺ، وقد تقدم أنها لا يصح منها شيء.

[٥١/أ] وقال بعض الحكماء: «إِنَّ لِلْبَاقِي بِالْمَاضِي مُعْتَبَرًا، وَلِلْآخِرِ بِالْأَوَّلِ مُزْدَجَرًا، وَالسَّعِيدُ لَا يَغْتَرُّ بِالطَّمَعِ، وَلَا يَرُكِنُ إِلَى الْخُدْعِ، وَمَنْ ذَكَرَ الْمَنِيَّةَ نَسِيَ الْأُمْنِيَّةَ، وَمَنْ أَطَالَ الْأَمَلَ نَسِيَ الْعَمَلَ، وَغَفَلَ عَنِ الْأَجْلِ»<sup>(١)</sup>.

وقال بعضُ المفسرين<sup>(٢)</sup> في قول الله ﷻ: ﴿فَنَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ قال: بالشهوات واللذات ﴿وَتَرَيَصْتُمْ﴾ قال: بالتوبة ﴿وَأَزَبْتُمْ﴾ قال: شككتم ﴿حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ قال: الموت ﴿وَعَزَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ قال: الشيطان.

وكتب<sup>(٤)</sup> عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ إلى يزيد بن عبد الملك: «إياك أن تُدْرِكَكَ الصَّرْعَةُ عند الغُرَّة»<sup>(٥)</sup>، فلا تُقال العُثْرَةُ، ولا تُمكن من الرَّجْعَةِ، ولا يَحْمَدُكَ من خَلَفَتْ على ما تركت، ولا يَعْذُرُكَ من تَقَدَّمَ عليه بما به اشتغلت<sup>(٦)</sup>»<sup>(٧)</sup>.

وقال<sup>(٨)</sup> بعضُ البُلَغَاء: «لَا تَبْتَ عَلَى غَيْرِ وَصِيَةٍ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ جِسْمِكَ فِي صَحَّةٍ، وَمِنْ عُمُرِكَ فِي فُسْحَةٍ؛ فَإِنَّ الدَّهْرَ خَائِنٌ»<sup>(٩)</sup>، وكل ما هو كائن كائن»<sup>(١٠)</sup>.

---

(١) أورده الماوردي في أدب الدنيا والدين (ص: ١٩٣)، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٢٥٠/٢٠).

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٩/ ٤١٩) عن ابن عباس رَحِمَهُمَا، وأورد السيوطي في الدر المنثور (٢٧٤/١٤) نحوه عن محبوب اللبني وقتادة وغيرهما.

(٣) الكلام على الآية ١٤ من سورة الحديد.

(٤) من هنا إلى قوله: (وقال الحسن البصري: «يا عجباً...» ساقط من (م).

(٥) الغُرَّة: الغَفْلَةُ. لسان العرب (٢١/٥).

(٦) في (ش): (أسلفت).

(٧) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٦/١)، والبيهقي في الزهد الكبير (ص: ٢٠٣).

(٨) من هنا إلى قوله: (وقال أبو عبيدة الناجي) (ص: ١٦١)، ساقط من (ش).

(٩) ثبت عن النبي ﷺ النهي عن سبِّ الدهر كما في حديث أبي هريرة الذي أخرجه الإمام مسلم في صحيحه [كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها، باب النهي عن سبِّ الدهر] (١٠٦٩/٢) ح (٢٢٤٦) أن النبي ﷺ قال: «لَا تَسُبُّوا الدَّهْرَ، فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ»، قال الحافظ ابن عبد البر في التمهيد (١٥٥/١٨): «لأنكم إذا سببتموه وذمتموه لما يُصيبكم فيه من المحن والآفات والمصائب وَقَعَ السَّبُّ والدِّمُّ على الله؛ لأنه الفاعل ذلك وحده لا شريك له».

(١٠) أورده الماوردي في أدب الدنيا والدين (ص: ١٩٨).

وقال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ما منكم من أحد إلا وهو ضيفٌ، وماله عارية؛ فالضيف مُرْتَحِلٌ، والعارية مَرْدُودَةٌ»<sup>(١)</sup>.

وقال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: «يا عجباً لقومٍ أُمِرُوا بِالزَّادِ، وَنُودِيَ فِيهِم بِالرَّحِيلِ، وَحُبِسَ<sup>(٢)</sup> أولهم على آخرهم، وهم مع ذلك قُعُودٌ يَلْعَبُونَ!»<sup>(٣)</sup>. [٥١/ب]

وقال بعض الحكماء: «ليس من<sup>(٤)</sup> الدين عِوَضٌ، ولا من الإيمان بَدَلٌ، ولا من الجسد خَلْفٌ، ومن كانت مطيته الليل والنهار؛ فإنه يُسَارُّ به وإن لم يَسِرْ»<sup>(٥)</sup>.

وقال علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أيها الناس، اتقوا الله الذي إن قُلْتُمْ سَمِعَ، وإن أَضْمَرْتُمْ عَلِمَ، وبادروا الموتَ الذي إن قَمِئْتُمْ أَخَذَكُمْ، وإن هَرَبْتُمْ أَدْرَكَكُمْ»<sup>(٦)</sup>، وكان عبد الله بن ثعلبة<sup>(٧)</sup> رَحِمَهُ اللَّهُ يقول في موعظته: «تَضَحَّكُ يا هذا ولعلَّ أَكْفَانَكَ عندَ الْقَصَّارِ<sup>(٨)</sup>!»<sup>(٩)</sup>.

وقال بعض العلماء<sup>(١٠)</sup>: «كُلُّ يَجْرِي من عمله<sup>(١١)</sup> إلى غَايَةٍ تنتهي إليها مُدَّةٌ أَجَلِهِ، وتنطوي عليها صحيفةُ عمله، فخذ من نفسك لنفسك، وقس يومك بأمسك، وكُفَّ عن<sup>(١٢)</sup> سيئاتك،

---

(١) أخرجه أحمد في الزهد (ص: ١٦٣).

(٢) في (ي): (وحشر).

(٣) أورده السمرقندي في تنبيه الغافلين (ص: ٥٦٢)، وابن الجوزي في حفظ العمر (ص: ٦٧).

(٤) في (م): (مع).

(٥) قاله الغزالي في إحياء علوم الدين (ص: ١٧٩٥).

(٦) أورده الماوردي في أدب الدنيا والدين (ص: ١٩٣)، والمبرّد في الكامل في اللغة والأدب (١/٢٩٨).

(٧) عبدالله بن ثعلبة الحنفي، ذكر أبو نعيم شيئا من أخباره في الحلية (٦/٢٤٥) وكذا ابن الجوزي في صفة الصفوة (٢/٢٢٥)، وقال: «ولا نعرف لعبد الله مسنداً».

(٨) الْقَصَّار: الْمُحَوَّرُ لِلثَّيَابِ لِأَنَّهُ يَدُقُّهَا بِالْقَصْرَةِ -قطعة من الخشب-. انظر: تاج العروس (١٣/٤٣١).

(٩) أخرجه الدينوري في المجالسة وجواهر العلم (٢/٣٩٠)، وابن أبي الدنيا في قصر الأمل [٥٢/٥] ضمن موسوعته، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٦/٢٤٦).

(١٠) في (ي): (الحكماء).

(١١) في (ي): (عمره).

(١٢) في (ي): (من).

وزِدْ في حسناتك، قبل أن تستوفي مُدَّةَ الأجل، وتَقْصِرَ عن الزيادة في السَّعي والعمل»<sup>(١)</sup>.  
ومن كلام بعضهم: «اعلم رحمك الله أن أمانيك سَتَرْدُ عليك، وترجع خائبةً إليك، وإنَّ الساعات تهدم في جسمك، وربَّما عاجلتك المنيَّة في ساعتك أو في يومك [أو في غدك]<sup>(٢)</sup>، فأوقفتك على غَشِّك وظلمك، فأطالت في كَرْبك، وزادت في غَمِّك، وأرتك ما لم تعهد، وأشهدتك [٥٢/أ] مَشْهداً ما مثله مشهد»<sup>(٣)</sup>، وأنشد<sup>(٤)</sup>:

مُرَادُكَ لَا يَصْحُحُ وَلَا يَسْتَمُ	إِذَا مَا كُنْتَ لِلدُّنْيَا تَدُمُ <sup>(٥)</sup>
وَمَا فَرَّقْتَ مِنْهَا مِنْ أَمَانٍ	فَلَسْتَ وَإِنْ أَصَبْتَ لَهَا تَضُمُ
وَمَا بَنِيهِ فِي دُنْيَاكَ هَذَا	سَتَلْقَاهُ مِنْ الْأَيَّامِ هَدُمُ
وَجِسْمُكَ وَيَاكَ أَسْرَعُهُ انْهَادَا	وَهَلْ يَبْقَى مَعَ السَّاعَاتِ جِسْمُ
وَمَنْ تَتَّبَعُهُ تَابِعَهُ الْمَنِيَا	مُحَالٌ أَنْ تُبْقِيَ مِنْهُ رَسْمُ
وَلَيْتَكَ لَمْ تَكُنْ إِلَّا مَنْوُونُ	يُضَاعَفُ بَيْنَهَا كَرْبٌ وَغَمُ
وَلَكِنْ بَعْدَهَا يَوْمٌ عَصِيبُ	طَوِيلُ الْكَرْبِ ذِكْرَاهُ يُصِمُ
وَمَا تِلْكَ الْكَرُوبُ كَمَا عَهْدَنَا	وَلَا هِيَ مَا يُعَبَّرُ عَنْهُ فَهَمُ
فَلَا تَغْتَرَّ بِالْأَسْمَاءِ جَهْلًا	فُرِّبَتْ مَعْنَيْنِ عَلَيْهِمَا اسْمُ
يُسَمَّى الْكُوكَبُ الدَّرِيُّ نَجْمًا	وَمُنْبَسِطُ النَّبَاتِ كَذَاكَ نَجْمُ

وقال أبو عبيدة الناجي<sup>(٦)</sup><sup>(٧)</sup> رَحِمَهُ اللهُ دَخَلْنَا عَلَى الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ رَحِمَهُ اللهُ فِي يَوْمِهِ الَّذِي

(١) أورده الماوردي في أدب الدنيا والدين (ص: ١٩٣).

(٢) زيادة من (ي) غير موجودة في الأصل (ت).

(٣) لم أقف على القائل.

(٤) الأبيات ساقطة من (ي).

(٥) تَدُمُ: تُسْرِعُ. انظر: لسان العرب (٢٠٨/١٢).

(٦) في (ش) و(م): (الناجي).

(٧) بكر بن الأسود، ويقال ابن أبي الأسود، أبو عبيدة الناجي، أحد الزهاد، روى عن الحسن، وغيره، وضعفه جمع من الأئمة ورماه بعضهم بالكذب. انظر: ميزان الاعتدال (٣١٩/١).

مات فيه فقال: «مرحبا بكم وأهلاً»<sup>(١)</sup>، حياكم الله بالسلام، وأحلنا<sup>(٢)</sup> وإياكم دارَ المقام، هذه علانية حسنة إن صبرتم وصدقتم، فلا يكونن<sup>(٣)</sup> حظكم من هذا الأمر أن تسمعه بهذه [٥٢/ب] الآذان وتخرجوه من هذه الأفواه؛ فإن من رأى محمداً ﷺ رآه غاديا ورائحا، لم يضع لبنه على لبنه، ولا قصبة على قصبة، ولكن رُفِعَ له علمٌ فشمر إليه، الوحاء الوحاء<sup>(٤)</sup>! النجاء النجاء<sup>(٥)</sup>! علام تُعرجون<sup>(٦)</sup>؟! ارتبتم ورب الكعبة! كأنكم والأمر معا، رَحِمَ اللهُ امرأً جعل العيش عيشاً واحداً، فأكل<sup>(٧)</sup> كسرةً، ولبس<sup>(٨)</sup> خلقاً، ولزق بالأرض، واجتهد بالعبادة، وبكى على الخطيئة، وفر من العقوبة، وطلب الرحمة حتى يأتيه أجله وهو على ذلك<sup>(٩)</sup>.

وقال أبو محمد الزاهد<sup>(١٠)</sup>: خرجنا في جنازة بالكوفة وخرج فيها داود الطائي رحمه الله فانتبذ<sup>(١١)</sup> فقعد<sup>(١٢)</sup> ناحية وهي تدفن، فجئته فقعدت إليه قريبا منه، فتكلم فقال: «من خاف الوعيد قصر عليه البعيد، ومن طال أمله ضعف عمله، وكل ما هو آت قريب، واعلم يا أخي أن كل شيء شغلك عن الله فهو عليك مشؤوم، واعلم أن أهل القبور إنما يندمون على ما

(١) في (ش): (وسهلا).

(٢) في (ش): (وأدخلنا).

(٣) في (ش): (فلا يكون).

(٤) الوحاء الوحاء: يعني البدار البدار، والوحاء الوحاء يعني الإسراع، فيمدونها ويقصرونها إذا جمعوا بينهما، فإذا أفردوه مدوه ولم يقصروه. لسان العرب (٣٨٢/١٥).

(٥) النجاء: الخلاص من الشيء، وقالوا: النجاء النجاء، والنجا النجا، فمدوا وقصروا، أي أنجوا بأنفسكم، وهو مصدر منصوب بفعل مضمَر؛ أي أنجوا النجاء. انظر: المصدر السابق (٣٠٤/١٥).

(٦) في (ش): (تفرحون).

(٧) في (ش): (يأكل).

(٨) في (ش): (ويلبس).

(٩) أخرجه أحمد في الزهد (ص: ٢٧٩)، وابن أبي الدنيا في قصر الأمل [٧٣/٥] ضمن موسوعته.

(١٠) لم أقف على من ترجم له، واسمه صدقة كما جاء مصرحاً به عند ابن أبي الدنيا في الأثر السابق.

(١١) انتبذ: تنحى. انظر: القاموس المحيط (ص: ٣٣٨).

(١٢) في (ي): (وقع).

يتركون، ويفرحون بما يُقدّمون، فما عليه أهل القبور يندمون: أهل الدنيا عليه يَقتتلون، وفيه يتنافسون، وعليه يتزاحمون!«<sup>(١)</sup>. [٥٣/أ]

فَرَحِمَ اللَّهُ امرأً ضَمَرَ نَفْسَهُ لِلسَّبَاقِ، وساقها إلى الغاية أشدَّ مَسَاقٍ، واستعدَّ للموت قبل هجومه، وأخذَ حِذْرَهُ منه قبل قُدُومِهِ، وأنْفَدَ<sup>(٢)</sup> دموعه على ما تقدّم قبل أن تَزِلَّ به القدم، ويؤخذُ بما عَلِمَ وبِما لم يَعْلَمْ، وأنشد<sup>(٣)</sup> بعضهم من كلمة له:

لِمَنْ وَرَقَاءُ<sup>(٤)</sup> بِالْوَادِي الْمَرِيعِ<sup>(٥)</sup>      تشيَّبُ به<sup>(٦)</sup> تَبَارِيحُ<sup>(٧)</sup> الضُّلُوعِ  
على فينانة<sup>(٨)</sup><sup>(٩)</sup> خضراءَ تَصْفُو<sup>(١٠)</sup>      على أعطافها<sup>(١١)</sup> وشي<sup>(١٢)</sup> الربيعِ  
تُرَدِّدُ صَوْتَ بَاكِيةٍ عليها      رَمَاهَا الدَّهْرُ فِي الْأَهْلِ الْجَمِيعِ  
فَشَتَّتَ شَمْلَهَا وَأَدَالَ<sup>(١٣)</sup><sup>(١٤)</sup> مِنْهُ      غراماً عاثَ في قلبٍ صريعِ

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في قصر الأمل [٥٤ / ٥] ضمن موسوعته، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٣٥٧/٧).

(٢) في (ي): (وأنفذ).

(٣) الأبيات ساقطة من (م).

(٤) يقال للحمامة ورقاء للونها. انظر: لسان العرب (٣٧٦/١٠).

(٥) المَرِيعُ: ذُو المِرَاعَةِ والخِصْبِ، يُقَالُ: أَمْرَعُ الوَادِي إِذَا أَخْصَبَ. انظر: القاموس المحيط (ص: ٧٦٣).

(٦) في (ش): (تشب بها)، وفي (ي): (تشب به).

(٧) التَّبَارِيحُ: الشَّدَائِدُ، وقيل: هي كُلُّ المعيشة في مشقة. تاج العروس (٣٠٧/٦).

(٨) في (ش): (حصباية).

(٩) الْفَيْنَانُ: الطَّوِيلُ الْحَسَنُ، وشجرة فَيْنَانَةٍ، وَغُصْنٌ وَشَعْرٌ فَيْنَانٌ: كثير، ويُطلق الْفَيْنَانُ أيضاً على الغُصْنِ. انظر: لسان

العرب (٣٢٨/١٣)، والمحيط في اللغة للصاحب بن عباد (٣٨٦/١٠)، والمنتخب من كلام العرب لعلي الأزدی (ص: ٦٩٥).

(١٠) في (ش) و(ي): (يصفو).

(١١) عِطْفًا الشَّيْءُ: جَانِبَاهُ. انظر: القاموس المحيط (ص: ٨٣٨).

(١٢) الْوَشْيُ من الثياب ما كان فيه من كل لون، والجمع وِشَاءٌ؛ وَالْوَشْيُ فِي اللَّوْنِ: خَلَطَ لَوْنٌ بِلَوْنٍ. انظر: لسان العرب (٣٩٢/١٥).

(١٣) في (ش): (وأزال).

(١٤) أدال منه: غلبه وظفر منه. انظر: القاموس المحيط (ص: ١٠٠١).

عَجِبْتُ لَهَا تَكَلَّمُ وَهِيَ خَرَسَا      وَتَبْكِي وَهِيَ جَامِدَةُ الدَّمُوعِ  
فَهَمَّتْ حَدِيثَهَا وَفَهَمْتُ أَنِّي      مِنْ الْخُسْرَانِ فِي أَمْرِ شَنِيعِ  
أَتَبْكِي تِلْكَ إِنْ فَقَدْتُ أَنْيسًا      وَتَشْرَبُ مِنْهُ بِالْكَأْسِ الْفَظِيعِ  
وَهَا أَنَا لَا<sup>(١)</sup> أَبْكِي فَقَدْ نَفْسِي      وَتَضْيَعِي الْحَيَاةَ مَعَ الْمُضْيَعِ  
وَلَوْ أَنِّي عَقَلْتُ الْيَوْمَ أَمْرِي      لَأَرْسَلْتُ الْمَدَامَ بِالنَّجِيعِ<sup>(٢)</sup>  
أَلَا يَا صَاحِ وَالشَّكْوَى ضُرُوبُ      وَذِكْرُ الْمَوْتِ يَذْهَبُ بِالْهُجُوعِ<sup>(٣)</sup>  
لَعَلَّكَ أَنْ تُعِيرَ أَخَاكَ دَمْعًا      فَمَا فِي مُقْلَتِيهِ مِنْ دُمُوعِ [٥٤/أ]

وقال<sup>(٤)</sup> بلال بن سعد<sup>(٥)</sup> رَحِمَهُ اللَّهُ: «يُقَالُ لأحدنا تريد الموت؟»<sup>(٦)</sup> فيقول: لا، فيُقَالُ له: لِمَ؟، فيقول: حتى أعمل عملاً صالحاً، فيُقَالُ له: اعمل، فيقول: سوف أعمل! فلا يُحِبُّ أَنْ يَمُوتَ، وَلَا يُحِبُّ أَنْ يَعْمَلَ! فَيُؤَخَّرُ عَمَلَ اللَّهِ، وَلَا يُؤَخَّرُ عَمَلَ الدُّنْيَا!»<sup>(٧)</sup>.

وقال بعض الحكماء: «السَّعِيدُ مَنْ صَرَفَ اللَّهُ أَمَلَهُ إِلَى مَا يَبْقَى، وَقَطَعَهُ عَمَّا يَفْنَى، وَأَعَانَهُ فِي دَارِ الْفَنَاءِ عَلَى عِمَارَةِ دَارِ الْبَقَاءِ، وَالْوَيْلُ الطَّوِيلُ وَالْحَسْرَةُ الَّتِي لَا تَزُولُ لِمَنْ أَعْرَضَ وَنَأَى وَلَمْ يَنْهَ نَفْسَهُ عَنِ الْهَوَى، وَإِنْ كَانَ كُلُّ<sup>(٨)</sup> مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَاللَّوْمُ مُتَوَجِّهٌ عَلَى الْمُقَصِّرِ، وَقَدْ بَدَتْ عَلَيْهِ

(١) في (ش): (وإني لست أبكي)، وفي (ي): (وها أنا ليس أبكي).

(٢) النَّجِيعُ: الدم. لسان العرب (٣٤٨/٨).

(٣) الْهُجُوعُ: النَّوْمُ لَيْلًا. القاموس المحيط (ص: ٧٧٤).

(٤) من هنا إلى قوله (ويروى عن الحسن أنه قيل له إن فلانا مات) (ص: ١٧٩) ساقط من (ش).

(٥) بلال بن سعد بن تميم السكوني، أبو عمرو الدمشقي، شيخ أهل دمشق، كان لأبيه سعد صحبة، حدث عن أبيه، وعن معاوية، وجابر بن عبد الله، وهو قليل الحديث، وروى عنه الأوزاعي، وعبد الله بن العلاء بن زبر، وغيرهما، قال الأوزاعي: لم أسمع واعظاً قط أبلغ من بلال بن سعد، قال الذهبي: توفي سنة نيف وعشرة ومائة. انظر: حلية الأولياء (٢٢١/٥)، وتاريخ دمشق (٤٨٠/١٠)، وسير أعلام النبلاء (٩٠/٥).

(٦) في (م) و(ي): (تريد أن تموت؟).

(٧) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٢٣٠/٥)، والبيهقي في الزهد الكبير (ص: ٢٠١).

(٨) في (ي): (الكل).

علامة البُعد، وظَهَرَت من أفعاله أَمَارَةُ الطَّرْدِ<sup>(١)</sup>.

وقال عيسى<sup>(٢)</sup> عَلَيْهِ السَّلَامُ: «عَجِبْتُ لثَلَاثَةٍ: لِغَافِلٍ<sup>(٣)</sup> وَلَيْسَ بِمَغْفُولٍ عَنْهُ، وَمَوْمِلٍ دُنْيَا وَالْمَوْتَ يَطْلُبُهُ، وَبَانٍ قَصْرًا وَالْقَبْرُ مَسْكَنُهُ»<sup>(٤)</sup>، وقال بعض الحكماء: «مَا انْقَضَتْ سَاعَةٌ مِنْ يَوْمِكَ إِلَّا بِقِطْعَةٍ مِنْ عُمْرِكَ، وَنَصِيبٍ مِنْ جِسْمِكَ»<sup>(٥)</sup>، وقال لقمان عَلَيْهِ السَّلَامُ لابنه: «يَا بُنَيَّ! أَمْرٌ لَا تَدْرِي<sup>(٦)</sup> مَتَى يَلْقَاكَ اسْتِعِدَّ لَهُ قَبْلَ أَنْ يَفْجَأَكَ!»<sup>(٧)</sup>، وقال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا رَأَيْتُ يَقِينًا أَشْبَهَ بِالشُّكِّ مِنْ يَقِينِ النَّاسِ بِالْمَوْتِ [ب/٥٤] مَعَ غَفْلَتِهِمْ عَنْهُ، وَمَا رَأَيْتُ صِدْقًا أَشْبَهَ بِالْكَذِبِ مِنْ قَوْلِهِمْ: إِنَّا نَطْلُبُ الْجَنَّةَ! مَعَ عِزِّهِمْ عَنْهَا، وَتَفْرِيطِهِمْ فِي طَلِبِهَا»<sup>(٨)</sup>.

وقال بعضهم: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ الْحُكْمَ قَدْ وَجَبَ، وَإِنَّ الْمَوْتَ قَدْ اقْتَرَبَ، وَالْعُمَرَ قَدْ ذَهَبَ، فَهَلْ مِنْ أَسِيفٍ<sup>(٩)</sup><sup>(١٠)</sup> عَلَيْهِ أَوْ نَاضِرٍ بَعِينَ الشَّفَقَةِ إِلَيْهِ؟! وَإِنَّ فِي تَلَاثِي الْعُمُرِ مَا يُقْصَرُ مِنْ أَمَلِ الْأَرِيبِ، وَيَجْمَعُ مِنْ هَمِّ اللَّيِّبِ، وَيُرْسَلُ مِنْ عِبْرَاتِ الْكُتَيْبِ، فَرَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا بَكَى عَلَى نَفْسِهِ، فَلَيْسَ يَبْكِي عَلَيْهَا غَيْرُهُ، وَنَظَرَ إِلَيْهَا فَلَيْسَ يَنْظُرُ لَهَا سِوَاهُ»<sup>(١١)</sup>، وأنشدوا:

لَيْبِكَ عَلَى الشَّبِيهِ مَنْ بَكَاهَا      كَمَا أَبْكِي عَلَيْهَا مَلَأَ جَفْنِي

---

(١) لم أقف على مصدره.

(٢) في (ي): (ابن مريم).

(٣) في (م): (غافل).

(٤) لم أقف عليه، وقد تقدم بلفظ قريب منه عن سلمان الفارسي رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْهُ (ص: ١١٨).

(٥) لم أقف على مصدره.

(٦) في (م): (ما تدري).

(٧) أورده الغزالي في إحياء علوم الدين (ص: ١٨٤٠).

(٨) لم أقف عليه بهذا اللفظ، وقد أخرج ابن أبي الدنيا في اليقين [٥٥٧/٦] ضمن موسوعته [عن الحسن أنه قال: «ما رأيتُ يقينًا لا شكَّ فيه أشبهَ مِنْ شكٍّ لا يقين فيه مِنْ أَمْرِنَا هَذَا»].

(٩) في (م) و(ي): (أسف).

(١٠) أَسِيف: أي حزين. انظر: لسان العرب (٥/٩).

(١١) لم أقف على مصدره.

وَمَنْ يَكُ بَاتَ ذَا حُزْنٍ عَلَيْهَا  
وَمَنْ يَكُ سَالِيًا يَوْمًا فَإِنِّي  
عَجِبْتُ لِمَنْ يَكِي رَسْمَ دَارٍ  
وَيَتْرُكُ نَفْسَهُ يَكِي عَلَيْهَا  
وقد صاح الحِمامُ<sup>(٥)</sup> بها أَجِيي  
وَمِنْ بَعْدِ الْحِمَامِ لَهُ حَدِيثٌ  
حَدِيثٌ مَا حَدِيثٌ مَا حَدِيثٌ  
وَعُمْرٌ يَنْقُضِي فِي غَيْرِ شَيْءٍ  
وَيَعِزُّنِي<sup>(٦)</sup> لَنْ<sup>(٧)</sup> أَرْسَلْتُ دَمْعًا  
أَلَا يَا صَاحِ الْبَلَوَى ضُرُوبٌ  
إِذَا أَنَا لَمْ أَبْكِ ذَهَابَ عُمْرِي  
ولعلك<sup>(٩)</sup> تقول لو أَنِّي قَصَّرْتُ أُمْلِي كما تريده مِنِّي، وقَصَّرَ ذَلِكَ أَمْلَهُ، وَذَاكَ أَمْلَهُ، وَقَصَّرَ  
النَّاسُ آمَالَهُمْ، وَتَرَكُوا صِنَاعَاتِهِمْ، وَأَسْبَابَ مَعِيشَتِهِمْ خَرِبَتْ<sup>(١٠)</sup> الْأَرْضُ، وَهَلَكَ النَّاسُ،  
وَفَسَدَ هَذَا الْعَالَمُ!

فأقول: نعم، صَدَقْتَ، لو قَصَّرَ النَّاسُ آمَالَهُمْ بِحَيْثُ يَتَرَكُونَ صِنَاعَاتِهِمْ، وَالنَّظَرَ فِي

(١) السُّلُوان: ما يُفْعَلُ لِإِبْعَادِ الْحُزَنِ وَجَلْبِ الْفَرَحِ. انظر: القاموس المحيط (ص: ١٢٩٦).

(٢) فِي (ي): (عَلَى أَيْبَاتِهَا).

(٣) عَفَّتْ أَيِ انْمَحَتْ وَانْدَرَسَتْ. انظر: لسان العرب (٧٢/١٥).

(٤) يُرِيدُ بِقَوْلِهِ: سِيرَ ظَعْنٍ: أَيِ سِيرِ الذَّاهِبِ وَالْمُفَارِقِ. انظر: المصدر السابق (٢٧٠/١٣).

(٥) الْحِمَامُ: الْمَوْتُ. الْمَصْدَرُ السَّابِقُ (١٥١/١٢).

(٦) الْعَذْلُ: الْمَلَامَةُ. الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ (ص: ١٠٣١).

(٧) فِي (ي): (إِذَا).

(٨) وَدَعْتُكَ، أَيِ: تَرَكْتُكَ. انظر: المصدر السابق (ص: ٧٦٩).

(٩) فِي (ي): (وَلَعَلَّكَ أَنْ تَقُولَ).

(١٠) فِي (م): (فَخَرِبَتْ)، وَفِي (ي): (لَخَرِبَتْ).

معيشتهم، وعمارة دُنياهم، واجتمعوا<sup>(١)</sup> على ذلك لَكَانَ ما قُلْتَ، ولكنَّهم لا يفعلون، وليس بتقصيرِكَ أنتَ أملك يُقَصِّرُ النَّاسُ آمالهم، ولا بزهدِكَ أنتَ في الدُّنيا يزهد النَّاسُ كُلُّهم فيها، فلا تَبْكِ هذا<sup>(٢)</sup>، ولا تشغَلْ نفسَكَ به، ولا يمنعكَ ذلك من تقصيرِ أملك، ولا مِن زهدِكَ وإصلاحِ عملِكَ، وعليكَ نفسَكَ<sup>(٣)</sup>، وعنِها<sup>(٤)</sup> تُسأل، وبالواجبِ عليها تُطلَب.

وليس تقصيرُكَ أملك بالذي يمنعُكَ أنْ تطلبَ رزقَكَ، وأنْ تشتغلَ بإصلاحِ<sup>(٥)</sup> معيشتِكَ، وتربيةِ ولدِكَ، إلى غير ذلك من جميعِ منافِعكَ، بل تقدِرُ أنْ تجمعَ بينهما، [٥٥/ب] وذلكَ أنَّكَ<sup>(٦)</sup> تنظرُ بمعونةِ اللهِ ﷻ [لَكَ]<sup>(٧)</sup> وتثبِتهِ إياكَ<sup>(٨)</sup> سببَ معيشتِكَ، فإنْ كانَ مما يتكرَّرُ كُلَّ يومٍ، عَمِلْتَ فيه يومَكَ، وأخذتَ منه قُوَّتَكَ، ولم تُعوِّلْ على أنَّكَ تعيشُ غداً، فإنْ أصبحتَ غداً عَمِلْتَ أيضاً كذلكَ<sup>(٩)</sup>، وكذلكَ إنْ كانَ سببُكَ مما يَتِمُّ بعدَ أيامٍ كثيرةٍ، ويكونُ<sup>(١٠)</sup> مما يُنظرُ<sup>(١١)</sup> فيه السَّنةَ كُلَّها كالزراعةِ وغيرها، نَظَرْتَ فيه على كمالِهِ، ولم تُعوِّلْ على أنْ تُدْرِكَ إِبَّانَهُ<sup>(١٢)</sup>، وأنْ تبلغَ وقتهِ [وأوانه]<sup>(١٣)</sup>، فإنْ بَلَغَتْه كانَ كما الذي أردتَهُ، وإنْ اخْتَرَمَتْكَ المنيَّةُ دونَهُ كانَ ما عَمِلْتَ

(١) في (ي): (وَأَجْمَعُوا).

(٢) في (ي): (يا هذا).

(٣) في (م) و(ي): (بنفسك).

(٤) في (م): (فعنها).

(٥) في (ي): (بإصلاح نفسك ومعيشتك).

(٦) في (م): (أن).

(٧) زيادة من (م) و(ي)، غير موجودة في الأصل (ت).

(٨) في (ي): (وتثبته إياك إلى غير ذلك من سبب معيشتك).

(٩) في (م) و(ي): (كذلك أيضاً).

(١٠) في (م) و(ي): (أو يكون).

(١١) في (م): (تنظر).

(١٢) إِبَّانَهُ: أي زمانه وقيل: أوَّل وقته. انظر: لسان العرب (١٣/٤).

(١٣) زيادة من (ي)، غير موجودة في الأصل (ت).

[منه] <sup>(١)</sup> مَعُونَةً لغيرك، وتسهيلاً لمن يأتي من بعدك، وتَقْدِيرٌ أَنْ تَعْمَلَ السَّبَبَ الذي [يكون فيه معيشتك كما وصفتُ لك، وتُقَصِّرَ أَمْلَكَ عن تمامه، كان السَّبَبُ <sup>(٢)</sup> مما تَعْمَلُ فيه] <sup>(٣)</sup> سنة أو يوماً أو أقل، وكذلك سائر الناس، ولو كانوا هكذا لما هَلَكُوا ولا خَرِبَتِ الأرض، ولا فَسَدَ هذا العالم كما قلت، لكنَّهم كان يَقلُّ فرحُهم بالدُّنيا، وسعيُّهم لها، واغْتباطُهم بها، وكانوا يتركون تَشْيِيدَ البُنيان، وتنْضِيدَهُ <sup>(٤)</sup>، وزخرفته، وتنْجِيدَهُ <sup>(٥)</sup>، ويدعون التَّائِقَ <sup>(٦)</sup> في ملابسهم ومراكبهم، إلى غير ذلك من جميع أمورهم، ويَجْتَزُّون من الدُّنيا بما أمكن، ويأخذون منها بما تيسَّر، ويقتصرون على ما يُبْلَغ، فَتَقِلُّ تَبِعَتُهُمْ [أ/٥٦]، ويَهْوَنُ حِسَابُهُمْ ويخرجون من الدُّنيا خِفَافاً يَقْدِرُونَ على قَطْعِ عَقَبَاتِ الآخرة، وسلوكِ طُرُقِهَا الضَّيِّقَةِ، وسُبُلِهَا الشَّاقَّةِ، ويُسهِّلُ عليهم الأمرَ هنالك.

وَأَمَّا قِصْرُ الأملِ حتى يَتَرَكَ <sup>(٧)</sup> الصَّناعاتِ، وأسبابَ المعيشة؛ فَإِنَّمَا يَصِحُّ ذلك في بعض الأشخاص، وفي القليل من النَّاسِ، فَإِنَّهُ إِنْ فَعَلَ ذلك قَامَ غَيْرُهُ بِمُؤْنَتِهِ، وَنَظَرَ له سِوَاهُ في معيشتِهِ، سُنَّةَ اللَّهِ ﷻ مع المتوكلين، وعَادَتُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مع المُنْقَطِعِينَ <sup>(٨)</sup>، ويبقى أولئك مع

(١) زيادة من (م) و(ي)، غير موجودة في الأصل (ت).

(٢) هكذا في (ي) وهي النسخة الوحيدة التي وردت بها الزيادة، وفي المطبوع [سواء] كان السبب).

(٣) زيادة من (ي)، غير موجودة في الأصل (ت).

(٤) التَّنْضِيدُ: المبالغة في صَمِّ الشيء بعضه إلى بعض. المصدر السابق (٣/٤٢٣).

(٥) التَّنْجِيدُ: التَّزْيِينُ. المصدر السابق (٣/٤١٦).

(٦) التائِق في الملابس والمراكب: أن يتنقى أفضلها وأجودها. انظر: معجم مقاييس اللغة (١/١٤٩).

(٧) في (ي): (ترك).

(٨) التَّكْسِبُ والعمل لتحصيل الرزق أمرٌ شرَّعه الإسلام وحثَّ عليه، ونهى عن البطالة والكسل، قَالَ ﷺ: «لَأَنْ يَخْتَرِمَ أَحَدُكُمْ حُرْمَةً مِنْ حَطَبٍ، فَيَحْمِلَهَا عَلَى ظَهْرِهِ فَيَبِيعَهَا، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ رَجُلًا، يُعْطِيهِ أَوْ يَمْنَعُهُ». [صحيح البخاري (ص: ٥٧١) ح (٢٣٧٣) صحيح مسلم (١/٤٦٠) ح (١٠٤٢)]، وقال ﷺ: «إِنَّ أَطْيَبَ مَا أَكَلَ الرَّجُلُ مِنْ كَسْبِهِ». [أخرجه أحمد في مسنده (٣٤/٤٠) ح (٢٤٠٣٢)، وصححه الألباني في إرواء الغليل (٦/٦٥) ح (١٦٢٦)]، وقد بَيَّنَّ اللَّهُ تعالى في كتابه الكريم أن ذلك كان دأب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ﴾ [الفرقان: ٢٠]، قال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «هذه الآية أصل في

آمالهم، والنَّظَرُ في أعمالهم؛ فَإِنَّ الأمل<sup>(١)</sup> رحمةٌ من الله تعالى تَنْتَظِمُ به أسبابُ المعاش، وتَسْتَحْكِمُ به أمورُ النَّاسِ، وَيَتَّقَوْنَ به الصَّانِعُ على صِنَاعَتِهِ، والعابِدَ على عِبَادَتِهِ، وَإِنَّمَا يُذَمُّ مِنَ الأملِ ما امتَدَّ وطَالَ حتى أنسى العاقبةَ والمآلَ، وثَبَّتَ عن صالحِ الأعمالِ.

يُروى أَنَّ اللهَ ﷻ لما مَسَحَ على ظهرِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فاستخرجَ ذُرِّيَّتَهُ، قالت الملائكة: رَبِّ لَا تَسْغُهُمُ الأرضَ!، قال تعالى: «إِنِّي جَاعِلٌ مَوْتًا»، قالت: رَبِّي لَا يَهْنَأُهُمُ الْعَيْشُ، قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: «إِنِّي جَاعِلٌ أَمَلًا»<sup>(٢)</sup>، وقال الثوري رَحِمَهُ اللهُ: «بَلَّغْنِي أَنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ أَحْمَقَ»<sup>(٣)</sup>، ولولا ذاكَ ما هَنَأَ الْعَيْشُ»<sup>(٤)</sup> [ب/٥٦]، ويروى أَنَّ عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ كان جالسا وبين يديه شيخٌ يعمل بِمِسْحَاةٍ<sup>(٥)</sup> في أرضٍ له، فنظَرَ إليه وقال: «اللَّهُمَّ انزِعْ الأملَ مِنْ قَلْبِهِ»، فَطَرَحَ الشَّيْخُ الْمِسْحَاةَ

تناول الأسبابَ وطلب المعاش بالتجارة والصناعة وغير ذلك» [الجامع في تفسير القرآن (٣٨٤/١٥)]، وقال ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: «يقول تعالى مخبرا عن جميع من بعثه من الرسل المتقدمين أنهم كانوا يأكلون الطعام ويحتاجون إلى التغذية به، ويمشون في الأسواق للتكسب والتجارة، وليس ذلك بمناف لحالهم ومنصبهم» [تفسيره (١٠٠/٦)]، بل قد باشر الأنبياء كلهم عليهم الصلاة والسلام رعي الغنم، فقد قال ﷺ: «مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الْغَنَمَ»، فَقَالَ أَصْحَابُهُ: وَأَنْتَ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ، كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطٍ لِأَهْلِ مَكَّةَ». [صحيح البخاري (ص: ٥٣٩) ح (٢٢٦٢)]، وهكذا كان كبار الصحابة رَحِمَهُمُ اللهُ، وعلى رأسهم الخليفة الأول أبو بكر الصديق؛ قالت عائشة رَحِمَهُمُ اللهُ: لَمَّا اسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ، قَالَ: «لَقَدْ عَلِمَ قَوْمِي أَنَّ حِرْفَتِي لَمْ تَكُنْ تَعْجِزُ عَنْ مَثُونَةِ أَهْلِي، وَشَغَلْتُ بِأَمْرِ الْمُسْلِمِينَ، فَسَيَأْكُلُ أَلْ أَبِي بَكْرٍ مِنْ هَذَا الْمَالِ، وَيَخْتَرِفُ لِلْمُسْلِمِينَ فِيهِ». [صحيح البخاري (ص: ٤٩٩) ح (٢٠٧٠)]، وأخبار الأئمة والعلماء في هذا الباب كثيرة وقد ألفوا في ذلك المؤلفات، ومن ذلك كتاب «الكسب» لمحمد بن الحسن الشيباني رَحِمَهُ اللهُ تلميذ أبي حنيفة رَحِمَهُ اللهُ وصاحبه، وكذا كتاب «الحث على التجارة والصناعة والعمل والإنكار على من يدعي التوكل في ترك العمل والحجة عليهم في ذلك» لأبي بكر الخلال الحنبلي رَحِمَهُ اللهُ فليرجع إليها من أراد التوسع.

(١) في الأصل (ت): (العمل)! وهو خطأ لا يناسب السياق، والمثبت من (ي) وهو المناسب لسياق الكلام.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٣٧٤/١٩) عن الحسن البصري مرسلا.

(٣) لأنَّ الأصل في بني آدم الظُّلْمُ والجهل كما قال تعالى: ﴿وَمَحَلَّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: ٧٢] وحقيقة الحمق: وضع الشيء في غير موضعه، ومن معانيه أيضا: الغرور، والأصل في الإنسان الاغترار بهذه الدنيا، ولذا قال: «ولولا ذاك ما هَنَأَ الْعَيْشُ». انظر: فتاوى ابن تيمية (٣٤٢/٦) (٣٥٧/١٥)، وتاج العروس (١٩٩/٢٥)، وتهذيب اللغة (٥٤/٤).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في قصر الأمل [٣٦/٥] ضمن موسوعته، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٠٨/٣٧).

(٥) المِسْحَاةُ: المِجْرَفَةُ من الحديد، والميم زائدة، لأنه من السَّحُو وهو الكشف والإزالة. انظر: لسان العرب (٥٩٨/٢).

وقعد، فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: «اللَّهُمَّ رُدْ عَلَيْهِ أَمَلَهُ»، فَقَامَ الشَّيْخُ إِلَى مِسْحَاتِهِ وَرَجَعَ إِلَى عَمَلِهِ، فدعاه عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ فقال: «أَيُّهَا الشَّيْخُ، لِمَ طَرَحْتَ مِسْحَاتَكَ ثُمَّ رَجَعْتَ إِلَيْهَا؟»، فقال: يَا رَوْحَ اللَّهِ، بَيْنَا<sup>(١)</sup> أَعْمَلُ بِمِسْحَاتِي إِذْ قَلْتُ فِي نَفْسِي: وَإِلَى مَتَى هَذَا الْعَمَلُ؟ وَإِلَى مَتَى هَذَا التَّعَبُ؟ وَلَعَلَّ الْمَوْتَ يَأْتِينِي فِي هَذِهِ السَّاعَةِ، فَطَرَحْتُ الْمِسْحَاةَ وَقَعَدْتُ، فَبَيْنَا<sup>(٢)</sup> أَنَا قَاعِدٌ تَفَكَّرْتُ فِي نَفْسِي وَقُلْتُ: لَعَلَّ الْمَوْتَ لَا يَجِيئُنِي<sup>(٣)</sup> فِي هَذَا الْوَقْتِ، وَأَنَا مُحْتَاجٌ إِلَى قُوَّةٍ يُقِيمُنِي، وَغَدَاءٌ يُمَسِّكُ بُنْيَتِي، وَلَا بَدَّ مِنَ الْعَمَلِ، فَقُمْتُ إِلَى مِسْحَاتِي، وَرَجَعْتُ إِلَى عَمَلِي<sup>(٤)</sup>.

وقال مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَوْ عَلِمْتُ مَتَى أَجْلِي لَخَشِيتُ ذَهَابَ عَقْلِي، وَلَكِنَّ اللَّهَ مَنْ عَلَى عِبَادِهِ بِالْغَفْلَةِ عَنِ الْمَوْتِ، وَلَوْلَا الْغَفْلَةُ عَنْهُ مَا تَهَنَّؤُوا بِعَيْشٍ، وَلَا قَامَتْ بَيْنَهُمُ الْأَسْوَاقُ»<sup>(٥)</sup>، وقال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْغَفْلَةُ وَالْأَمَلُ: نِعْمَتَانِ عَظِيمَتَانِ عَلَى ابْنِ آدَمَ، وَلَوْلَاهُمَا مَا مَشَى الْمُسْلِمُونَ فِي الطُّرُقِ»<sup>(٦)</sup>، يُرِيدُ لَوْ كَانُوا [٥٧/أ] مِنَ التِّيَقُظِ، وَقِصَرِ الْأَمَلِ، وَخَوْفِ الْمَوْتِ بَحِثَ لَا يَنْظُرُونَ فِي مَعَايِشِهِمْ وَمَا يَكُونُ سَبَبًا لِحَيَاتِهِمْ لَهْلَكُوا، وَكَذَلِكَ أَرَادَ مُطَرِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ. وَيُرْوَى أَنَّ الْمُفَضَّلَ بْنَ فَضَالَةَ<sup>(٧)</sup> رَحِمَهُ اللَّهُ سَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يَرْفَعَ عَنْهُ الْأَمَلُ، فَاسْتَجَابَ لَهُ فَتَرَكَ الْأَكْلَ وَالشُّرْبَ وَلَمْ تَسْتَقِمْ لَهُ عِبَادَةٌ، فَدَعَا رَبَّهُ أَنْ يَرُدَّ إِلَيْهِ أَمَلَهُ فَرَدَّهُ عَلَيْهِ، فَجَعَلَ إِلَى طَعَامِهِ

(١) فِي (ي): (بَيْنَا).

(٢) فِي (ي): (فَبَيْنَا).

(٣) فِي (ي): (لَا يَأْتِينِي).

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي قِصْرِ الْأَمَلِ [٣٥/٥] ضَمَّنَ مُوسَوَعَتَهُ، وَابْنُ عَسَاكَرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ (٤٦٨/٤٧).

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي قِصْرِ الْأَمَلِ [٣٦/٥] ضَمَّنَ مُوسَوَعَتَهُ.

(٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي قِصْرِ الْأَمَلِ [٣٥/٥] ضَمَّنَ مُوسَوَعَتَهُ، بَلْفُظُ: «لَوْلَا السَّهْوُ وَالْأَمَلُ مَا مَشَى الْمُسْلِمُونَ فِي الطُّرُقِ» وَذَكَرَ بَعْدَهُ آثَرَا آخَرُ بَلْفُظُ: «السَّهْوُ وَالْأَمَلُ نِعْمَتَانِ عَظِيمَتَانِ عَلَى ابْنِ آدَمَ».

(٧) الْمُفَضَّلُ بْنُ فَضَالَةَ بْنِ عُيَيْدٍ بْنِ ثَمَامَةَ الرِّعَيْنِيِّ، ثُمَّ الْقَتْبَانِيِّ، أَبُو مُعَاوِيَةَ الْحَضْرِيِّ، قَاضِي مِصْرَ، وَلَدَ سَنَةَ ١٠٧ هـ، قَالَ عَنْهُ أَبُو دَاوُدَ: كَانَ مَجَابِ الدَّعْوَةِ، وَقَدْ رَوَى لَهُ الْجَمَاعَةُ، مَاتَ سَنَةَ ١٨١ هـ. انْظُرْ: حَلْيَةُ الْأَوَّلِيَاءِ (٣٢١/٨)، وَتَهْذِيبُ الْكَمَالِ فِي أَسْمَاءِ الرِّجَالِ (٤١٥/٢٨).

وشرابه<sup>(١)</sup>.

وقال ابن المهدي<sup>(٢)</sup> رَحِمَهُ اللهُ: «مَنْ قَوِيَ أَمْلُهُ ضَعُفَ عَمَلُهُ، وَمَنْ أَتَاهُ أَجَلُهُ لَمْ يَنْفَعُهُ أَمْلُهُ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ أُمْنِيَّةٍ وَأَمَلٍ تَحْيَا بِهِمَا النَّفْسُ، وَيَقْوَى بِهِمَا الْقَلْبُ، وَتَعْمُرُ بِهِمَا الدُّنْيَا»<sup>(٣)</sup>.  
وقال سعيد بن عبد الرحمن<sup>(٤)</sup>: «إِنَّمَا عُمِّرَتِ الدُّنْيَا بِقَلَّةِ عَقُولِ أَهْلِهَا»<sup>(٥)</sup>.  
يُرِيدُ أَنْ بِقَلَّةِ عَقُولِهِمْ انْصَرَفَتْ هِمَمُهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ، وَأَقْبَلَتْ عَلَى الدُّنْيَا فَعَمَرُوهَا وَاشْتَغَلُوا بِهَا، وَأَنْشَدُوا<sup>(٦)</sup>:

خُذْ مِنَ الْأَمَالِ مَا احْتَجْتَ إِلَيْهِ	فَفُضُّوْا الْمَرْءَ مُحْسُوبٌ عَلَيْهِ
كَانَ مَالاً أَوْ كَلَاماً أَوْ هَوًى	أَوْ فَا مَالٌ مَشَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ
وَلِدُنْيَاكَ فُؤَيْهِ <sup>(٧)</sup> شَمِيم <sup>(٨)</sup>	وَقَدِيداً شَاقْنَا ذَاكَ الْفُؤَيْهِ [٥٧/ب]
وَلَا أُخْرَاكَ وَإِنْ طَالَ الْمَدَى	مَوْقِفٌ يَسْلُكُ إِحْدَى جِهَتَيْهِ
وَإِذَا لَمْ تَكُ أَعَدَدْتَ لَهُ	نَلْتَ مَا تَكْرَهُهُ مِنْ عِدَّتَيْهِ
وَصُرُوفُ الدَّهْرِ تُخْبِرُ قَبْلَ ذَا	بِأُمُورٍ رُكِّبَتْ فِي طَيِّبَتَيْهِ
وَرَأَى الْإِنْسَانَ طَرْفَا لَهَا	فَمَضَى يَعْمَلُ فِيهِ صِفَتَيْهِ
وإلى كَمْ أَنْتَ فِي سُكْرِ الْهَوَى	وإلى كَمْ أَنْتَ مَأْسُورٌ لَدَيْهِ

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في قصر الأمل [٣٧ / ٥] ضمن موسوعته.

(٢) لم أهتم إلى من عناه المصنف رَحِمَهُ اللهُ.

(٣) لم أقف عليه، وقد قال ابن حبان البستي في روضة العقلاء (ص: ٢٥): «العاقل لا يطوّل أمله، لأنّ مَنْ قَوِيَ أَمْلُهُ ضَعُفَ عَمَلُهُ، وَمَنْ أَتَاهُ أَجَلُهُ لَمْ يَنْفَعُهُ أَمْلُهُ».

(٤) سعيد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن جميل ابن جهم القرشي، أبو عبد الله المدني، حَدَّثَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، وَسَهِيلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ، وَغَيْرِهِمَا، وَرَوَى عَنْهُ مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ الدُّوْلَابِيُّ، وَأَبُو إِبرَاهِيمَ التَّرْجَمَانِيُّ، وَغَيْرُهُمَا، مَاتَ بِبَغْدَادَ سَنَةَ ١٧٦ هـ، وَهُوَ ابْنُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ سَنَةً. انظر: تاريخ بغداد (٩٦/١٠)، وتهذيب الكمال (٥٢٨ / ١٠).

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في قصر الأمل [٣٦ / ٥] ضمن موسوعته.

(٦) سقطت الأبيات من (ي).

(٧) فُؤَيْهِ تصغير فاه، وهو الفم. انظر: لسان العرب (٤٥٩/١٢).

(٨) هكذا في الأصل (ت)، ولم أعرف معناها.

وَكَلَّا الدَّارَيْنِ تَحْتَاجُ لَهُ      وَيَمِينُ الْمَرْءِ أَقْوَى عَضْدِيهِ  
فَلْتَبَادِرْ مَا هُوَ الْأَوَّلُ بِمَنْ      صَرَفَتْ عَامِلَهُ الرِّيحُ لَدَيْهِ  
وَرَأَهُ الْمَوْتُ فَانْقَضَ لَهُ      كَعِقَابٍ خَرَّ مِنْ جَوْ عَلَيْهِ  
اعلم رحمك الله أنَّ قِصَرَ<sup>(١)</sup> الأملِ مع حُبِّ الدُّنْيَا مُتَعَدِّرٌ، وانتظارُ الموتِ مع الإكْبَابِ  
عليها غير مُتيسِّرٌ؛ فإنَّ حُبَّ الدُّنْيَا هو سببُ طولِ الأملِ فيها، والإكْبَابِ عليها يَمْنَعُ من الفِكْرَةِ  
عن الخروجِ عنها<sup>(٢)</sup>، والجهلُ بغوائلِها<sup>(٣)</sup> [وعواقبِها]<sup>(٤)</sup> يحمل على الإرادة لها والازدياد منها،  
لأنَّ مَنْ أَحَبَّ شَيْئاً أَحَبَّ الْكَوْنَ معه والازدياد منه، وَمَنْ كان مشغولاً بالدُّنْيَا، مُحِبّاً لها، حريصاً  
عليها، قد خَدَعَتْهُ بُزْخُرُفُهَا، وَأَمَالَتْهُ بَرُونِقُهَا<sup>(٥)(٦)</sup>، وَسَحَرَتْهُ بِزِينَتِهَا، كَيْفَ<sup>(٧)</sup> يُريدُ مفارقتها،  
وكَيْفَ [٥٨/أ] يُحِبُّ مَزَايِلَتَهَا<sup>(٨)</sup>؟!

هذا أَمْرٌ لم تَجِرِ العادة به، ولا حُدِّثْنَا عنه، بل تَجِدُ<sup>(٩)</sup> مَنْ كان على هذه الصفة أعمى عن  
طريق الخير، أَصَمَّ عن داعي الرُّشد، أَفْلَ<sup>(١٠)</sup> الرَّأْيِ، سِيءُ النَّظَرِ<sup>(١١)</sup>، ضَعِيفُ الْإِيمَانِ لم تَتْرُكْ له  
الدُّنْيَا ما يَسْمَعُ به، ولا ما يَرَى الحقائق بواسطته، إِنَّمَا دِينُهُ وَشَغْلَتُهُ<sup>(١٢)</sup> وَحَدِيثُهُ دُنْيَاهُ، لها يَنْظُرُ،  
ولها يَسْمَعُ، ولها يُعْطِي، ولها يأخُذُ، قد مَلَأَتْ عَيْنُهُ وَقَلْبُهُ وَأُذُنُهُ، كما قال القائل:

(١) في (م) و(ي): (تقصير).

(٢) في (م): (يمنع في الفكرة من الخروج عنها)، وفي (ي): (يمنع من الفكرة في الخروج منها).

(٣) العَوَائِل: المهالك. لسان العرب (٥٠٩/١١).

(٤) زيادة من (م) و(ي)، غير موجودة في الأصل (ت).

(٥) في (م): (بتزويقها).

(٦) الرُّوْتَقُ: الحُسْن. القاموس المحيط (ص: ٨٨٨).

(٧) في (ي): (أم كيف).

(٨) المَزَايِلَةُ: المُفَارَقَةُ. لسان العرب (٣١٧/١١).

(٩) في (م): (نجد).

(١٠) يُقال رجل مأفول الرَّأْيِ: أي ناقص الرَّأْيِ والعقل. انظر: تاج العروس (٨/٢٨).

(١١) في (م): (الظن).

(١٢) في (م): (وشغله).

مَلَأَتْ قَلْبَهُ غُرُوراً وَفَتْنَهُ      وَأَصَمَّتْ عَنْ الْحَقِيقَةِ أُذُنَهُ  
وَرَمَتْ عَيْنَهُ بِبُرْقَةٍ<sup>(١)</sup> سِحْرٍ      طَمَسَتْهَا فَمَا يَرَى مَا أَجَنَّهُ  
لَمْ تَدْعُ فِيهِ مَطْمَعاً لِسَوَاهَا      فَهَوَاهَا لَدَيْهِ فَرَضَ وَسُنَّةُ  
أَيُّ خَدَاعَةٍ تَعَلَّقَ مِنْهَا      إِنَّمَا إِنَّمَا وَإِنَّهُ إِنَّهُ  
فَاطَرِحَهَا وَمَا إِخَالُكَ إِلَّا      مِثْلُهُ فَالْكَلَامُ شِعْرٌ وَجَنَّةُ

فَتَجِدُهُ قَدْ طَوَّلَ أَمَلَهُ، وَمَدَّ الْمَسَافَةَ بَيْنَ يَدَيْهِ؛ فَإِنْ كَانَ شَابًّا قَالَ: أَنَا صَغِيرٌ وَالْأَيَّامُ بَيْنَ يَدَيَّ، وَأَيْنَ حَتَّى أَبْلُغَ سِتِينَ سَنَةً أَوْ سَبْعِينَ سَنَةً، وَأَنَا مُحْتَاجٌ إِلَى الزَّوْجَةِ، وَالزَّوْجَةُ تَحْتَاجُ إِلَى كَذَا وَكَذَا، وَإِذَا كَانَتْ الزَّوْجَةُ كَانَ الْوَلَدُ وَكَانَتِ الْبِنْتُ، وَاحْتَاجَ الْوَلَدُ [ب/٥٨] إِلَى كَذَا وَكَذَا، وَاحْتَاجَتِ الْبِنْتُ أَيْضًا إِلَى كَذَا وَكَذَا، وَهَذَا كُلُّهُ إِنَّمَا يَكُونُ بِالْمَالِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِي مَالٌ لَمْ أَصِلْ إِلَى مَرْغُوبٍ، وَلَمْ أَظْفَرْ بِمَطْلُوبٍ، وَإِنْ قَعَدْتُ عَنِ الطَّلَبِ احْتَجْتُ إِلَى النَّاسِ، وَإِذَا احْتَجْتُ إِلَى النَّاسِ احْتَقَرْتُ وَاسْتُخِفَّ بِي، وَجُهِلَ قَدْرِي، كَمَا قَالَ الْقَائِلُ:

وَالْمَرْءُ لَا يَصْغُرُ مِقْدَارُهُ      إِلَّا إِذَا احْتَاجَ إِلَى النَّاسِ  
وَتَرَى<sup>(٢)</sup> فَلَانًا قَدْ كَسَبَ<sup>(٣)</sup> وَجَمَعَ وَتَزَوَّجَ وَتَمَتَّعَ وَظَفَرَ بِالْمَرَادِ، وَوَصَلَ إِلَى مَا أَرَادَ، وَفَلَانٌ كَذَلِكَ، وَفَلَانٌ كَذَلِكَ.

وَلَا يَقُولُ تَرَى فَلَانًا كَانَ شَابًّا مِثْلِي، وَأَرَادَ مَا أَرَدْتُ، وَسَعَى فِيهَا سَعِيْتُ، فَهَاتِ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَى إِرَادَتِهِ، وَاحْتَطِفَ قَبْلَ أَنْ يَحْصُلَ عَلَى طَلَبِهِ.

وَلَا يَقُولُ تَرَى<sup>(٤)</sup> فَلَانًا طَلَبَ وَاجْتَهَدَ، فَلَمَّا اجْتَمَعَ لَهُ مَا اجْتَمَعَ سُرِقَ مِنْهُ أَوْ عُدِيَ عَلَيْهِ فَاغْتَصِبَ أَوْ عَطِبَ<sup>(٥)</sup> فِي رَجُوعِهِ إِلَى بَلَدِهِ، وَانْصَرَفَ إِلَى وَطَنِهِ فَهَاتِ فِي عَطَبَتِهِ، وَهَلْكَ فِي

(١) البُرْقَةُ: المقدار من البرق. لسان العرب (١٠/١٤).

(٢) من هنا إلى قوله: (يروى عن الحسن) (ص: ١٨٠)، ساقط من (م).

(٣) في (ي): (اكتسب).

(٤) في (ي): (نرى).

(٥) العَطَبُ: الهلاك، يكون في الناس وغيرهم. المصدر السابق (١/٦١٠).

نَكَبَتِهِ، أَوْ [تَرَى فُلَانًا] <sup>(١)</sup> خَرَجَ مَحْزُونًا مَسْلُوبًا فَقِيرًا حَسِيرًا، وَتَرَى فُلَانًا كَذَلِكَ، وَتَرَى فُلَانًا كَذَلِكَ.

إِنَّمَا يَعْزِضُ عَلَى نَفْسِهِ وَيُجْرَى عَلَى خَاطِرِهِ مَنْ بَلَغَ إِلَى إِرَادَتِهِ، وَوَصَلَ إِلَى أَمْنِيَّتِهِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ [٥٩/أ] هُوَ الَّذِي غَلَبَ عَلَى قَلْبِهِ، وَشُغِفَ بِحَدِيثِهِ، فَتَرَاهُ يَسْعَى وَيَرْغَبُ، وَيَحْرِصُ وَيَطْلُبُ، وَيَزْفِرُ <sup>(٢)</sup> وَيَكْرَبُ، فِي حُدُورٍ <sup>(٣)</sup> وَصُعُودٍ، وَطُلُوعٍ وَهَبُوطٍ، آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، وَلَا يَفُوتُهُ قَرَارٌ، وَلَا يَصُمُّهُ فِي أَكْثَرِ الْأَوْقَاتِ دَارٌ، وَكَلَّمَا فَرَّغَ [مِنْ شُغْلٍ أَخَذَ فِي آخَرٍ، مِمَّا يَحْتَاجُ وَمِمَّا لَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ بَل لَا يَفْرُغُ] <sup>(٤)</sup> مِنْ شُغْلٍ إِلَّا وَقَدْ عَرَضَتْ لَهُ أَشْغَالٌ، وَلَا يَصِلُ إِلَى أَمَلٍ إِلَّا انْبَعَثَ لَهُ آمَالٌ، فَيَمْنِي نَفْسَهُ بِالْأَمَانِ الْبَاطِلَةِ، وَيُحَدِّثُهَا بِالْأَحَادِيثِ الْكَاذِبَةِ.

فَإِنْ وَصَلَ إِلَى حِظٍّ مِنَ الْمَالِ، وَنَصِيبٍ وَافِرٍ مِنَ الْكَسْبِ [مِمَّا] <sup>(٥)</sup> يُمَكِّنُ أَنْ يَعِيشَ بِهِ عُمُرَهُ كُلَّهُ أَوْ طَعْنَ فِي السَّنِ، وَقِيلَ لَهُ: يَا فُلَانُ أَرِحْ نَفْسَكَ وَدَعْ جِسْمَكَ، وَهَذَا <sup>(٦)</sup> الَّذِي عِنْدَكَ يَكْفِيكَ، قَالَ: لَا تَقُلْ هَذَا يَا أَخِي <sup>(٧)</sup>، اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ بَيْنَ يَدَيَّ، وَلَا يَكْفِيهِمَا قَلِيلٌ، وَلَنْ يَدُومَا عَلَى أَحَدٍ إِلَّا أَذْهَبَا مَا فِي يَدَيْهِ، وَأَخَذَا مَا كَانَ عِنْدَهُ، وَلَا يَدْرِي مَا يَكُونُ، وَالْآفَاتُ كَثِيرَةٌ، وَالْأَمْرَاضُ مُتَوَقَّعَةٌ، وَالْحَاجَةُ إِلَى النَّاسِ صَعْبَةٌ، وَلَا سِيَّيَا مَعَ الْكِبَرِ، وَلَا سِيَّيَا إِنْ كَانَ الْأَهْلُ وَالْوَلَدُ.

فَيُقِيمُ الْعُذْرَ لِنَفْسِهِ، وَيَطْلُبُ لَهَا الْحُجَّةَ، وَيُوجِدُ لَهَا الدَّلِيلَ، وَيُصَحِّحُ لَهَا بَزْعِمَهُ التَّأْوِيلَ. فَإِنْ ذُكِّرَ بِالْمَوْتِ أَوْ حُدِّثَ بِمَوْتِ إِنْسَانٍ قَالَ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، [٥٩/ب] وَاللَّهُ إِنِّي

(١) زيادة من (ي)، غير موجودة في الأصل (ت).

(٢) الزَّفَرُ: أَنْ يَمْلَأَ الرَّجُلُ صَدْرَهُ عَمَّا ثُمَّ يَزْفِرُ بِهِ وَيُخْرِجُهُ. انظر: المصدر السابق (٤/٣٢٤).

(٣) الحُدُورُ: الهَبُوطُ. انظر: القاموس المحيط (ص: ٣٧٣).

(٤) زيادة من (ي)، غير موجودة في الأصل (ت).

(٥) زيادة من (ي)، غير موجودة في الأصل (ت).

(٦) في (ي): (فهذا).

(٧) في (ي): (يا أخي لا تقل هذا).

لَفِي غَفْلَةٍ، وَاللَّهُ إِنِّي لَفِي غُرُورٍ<sup>(١)</sup>، وَاللَّهُ إِنَّ هَذِهِ لَمُصِيبَةٌ، لَا يَدْرِي الْإِنْسَانُ مَتَى يُخْتَرَمُ<sup>(٢)</sup>، وَلَا مَتَى يُخْتَطَفُ، وَلَا مَتَى تَفْجُؤُهُ الْمَيِّتَةُ، وَتَحِلُّ بِهِ هَذِهِ الرَّزِيَّةُ، وَتَنْزِلُ بِهِ هَذِهِ الْمُصِيبَةُ.

هَكَذَا قَوْلًا بَلَا فِعْلًا، وَكَلَامًا بَلَا نِيَّةً، وَلَوْ كَانَ مِنْ<sup>(٣)</sup> صِدْقِ نِيَّةٍ وَصِحَّةِ طَوِيَّةٍ لَظَهَرَ ذَلِكَ عَلَيْهِ، وَبَدَتْ مَخَالِيهِ<sup>(٤)</sup> مِنْهُ، وَرَبَّهَا وَعَدَّ نَفْسَهُ وَمَتَّاهَا، وَطَمَعَهَا فِي التَّوْبَةِ وَرَجَّاهَا، وَقَالَ: لَوْ جِئْتُ مِنْ هَذِهِ السَّفَرَةِ أَوْ لَوْ بَنَيْتُ هَذِهِ الدَّارَ أَوْ لَوْ جَمَعْتُ مَا كَانَ لِي مُتَفَرِّقًا أَوْ لَوْ جَهَّزْتُ هَذِهِ الْبِنْتَ، وَهَذَا<sup>(٥)</sup> الْوَلَدَ، وَأَدْخَلْتُهُ بَيْتَهُ، وَنَظَرْتُ لَهُ فِيهَا يَعِيشُ بِهِ لَتَفَرَّغْتُ لِلنَّظَرِ لِنَفْسِي، وَقَدَّمْتُ مَا أَجَدُهُ فِي رَمْسِي<sup>(٦)</sup>، وَكُنْتُ مِنْ دَارِي إِلَى مَسْجِدِي، [وَمِنْ مَسْجِدِي إِلَى دَارِي، وَلَا أَنْظُرُ فِي شَيْءٍ]<sup>(٧)</sup>، وَلَا اشْتَغِلُ بِشَيْءٍ، فَإِنْ جَاءَ مِنْ سَفَرَتِهِ تَجَهَّزَ لغيرِهَا، وَإِنْ تَفَرَّغَ<sup>(٨)</sup> مِنْ بُيُوتَانِ دَارٍ<sup>(٩)</sup> نَظَرَ فِيهَا يَصْلُحُ لَهَا، وَإِنْ جَمَعَ مَالَهُ نَظَرَ فِي تَفْرِيقِهِ فِي الْوَجْهِ الَّذِي يُنَمِّيهِ وَيَزِيدُ فِيهِ، وَإِنْ جَهَّزَ وَلَدًا بَقِيَ لَهُ آخَرُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ آخَرُ قَالَ: مَا تُرِيدُ مِنِّي؟! أَنْ أَكُلَ مَا عِنْدِي، وَأَرْجِعَ إِلَى وَلَدِي حَتَّى يُطْعِمَنِي وَيَكْسُونِي وَيُعِيلَنِي<sup>(١٠)(١١)؟! لَا يَكُونُ هَذَا أَبَدًا! الْمَوْتُ فِي الْقِفَارِ<sup>(١٢)</sup>، وَلُجَجُ<sup>(١٣)</sup> الْبَحَارِ أَهْوَنُ عَلَيَّ مِنْ هَذَا!</sup>

(١) فِي (ي): (إِنَّا لَفِي غَفْلَةٍ، وَاللَّهُ إِنَّا لَفِي غُرُورٍ).

(٢) اخْتَرِمَ: أَي مَاتَ. لِسَانُ الْعَرَبِ (١٢/١٧٢).

(٣) فِي (ي): (عَنْ).

(٤) مَخَالِي الشَّيْءِ: مَظَانُّهُ وَعَلَامَاتُهُ. انْظُرْ: تَاجُ الْعُرُوسِ (٢٨/٤٦١).

(٥) فِي (ي): (أَوْ هَذَا).

(٦) فِي رَمْسِي: أَي فِي قَبْرِي. انْظُرْ: لِسَانُ الْعَرَبِ (٦/١٠١).

(٧) زِيَادَةٌ مِنْ (ي)، غَيْرُ مَوْجُودَةٍ فِي الْأَصْلِ (ت).

(٨) فِي (ي): (فَرِغَ).

(٩) فِي (ي): (دَارُهُ).

(١٠) فِي (ي): (يَعُولَنِي).

(١١) يُعِيلَنِي: أَي يُنْفِقُ عَلَيَّ وَيَكْفِينِي. انْظُرْ: تَاجُ الْعُرُوسِ (٣٠/٧١).

(١٢) الْقِفَرُ: الْخَلَاءُ مِنَ الْأَرْضِ، وَقِيلَ: هِيَ مَفَازَةٌ لَا نَبَاتَ بِهَا وَلَا مَاءَ، وَجَمْعُهُ قِفَارٌ وَقُفُورٌ. انْظُرْ: لِسَانُ الْعَرَبِ (٥/١١٠).

(١٣) لُجَّةُ الْبَحْرِ: حَيْثُ لَا يُدْرِكُ قَعْرُهُ. تَاجُ الْعُرُوسِ (٦/١٨٠).

فهو هكذا أبدا، لا مع المال [٦٠/أ] ولا دون المال، ولا مع الولد ولا دون الولد، يُحَدِّث النَّاسَ عن الأموات ولا يُحَدِّث نفسه أنه يموت، وَيُشَيِّع جنازتهم ولا يَتَخَيَّلُ أَنَّ جِنَازَتَهُ تُشَيِّعُ، وَيُقَدِّرُ لنفسه العيش الطويل ولا يُقَدِّرُ [له] <sup>(١)</sup> الموت القريب، قد غَلَبَ عليه السَّهْوُ، وأَطْبَقَهُ الجهل، وسَدَّتْ عليه الغفلة طُرُقَ الإنابة، وصَرَفَتْهُ عن أسبابِ الفِكْرَةِ.

وكم رأى من إنسان قد أَعَدَّ ثوبا لِيَلْبَسَهُ فكان كَفَنَهُ، وكم رأى ممن يَبْنِي دارا لِيَسْكُنَهَا فكانت قَبْرَهُ، وكم رأى من آخر يُحِبُّ الولد ويشتهيهِ، ويتَضَرَّعُ إلى الله تَعَالَى ويرغب إليه فيه، فلما أُعْطِيَهِ وَمَنْ عَلَيْهِ به، جَمَعَ عليه الرجال، وأنْفَقَ عليه الأموال، وقال العَقِيْقَةُ <sup>(٢)</sup> سُنَّةٌ، والنفقة فيها حسنة، وربَّما كانت نعمته إلى الإسراف أقرب، وإلى التبذير أَمِيلٌ، وربَّما كانت نفقته سببا للمناكير <sup>(٣)</sup>، وسَلَّمَا لبعضِ المعاصي على رؤيةٍ منه ومشاهدةٍ لذلك كما جَرَتْ العادةُ في الأعراس والولائم والاجتماعات، فيجعل الإسرافَ شُكْرًا لتلك النِّعْمَةِ، والمعصيةَ جزاءً لتلك المُنِيَّةِ <sup>(٤)</sup> <sup>(٥)</sup>، ولعلَّ الولد يموت بعد ذلك بأيام أو بأشهرٍ <sup>(٦)</sup> أو بأعوام أو يَعِيشَ فيرى فيه من الأمراض والأسقام، وأنواع [٦٠/ب] الابتلاء والامتحان، ما يَوَدُّ معه أَنَّهُ هو لم يَكُنْ فكيف ولَدُهُ؟! هذا أمرٌ مُشَاهِدٌ في العِيَانِ، وموجود بالبرهان، ولعلَّه إِنْ بَلَغَ وَشَبَّ <sup>(٧)</sup> فيه الأمل، ورُئِيَ له من العُمُرِ ذاك <sup>(٨)</sup> الذي كان أَمَلٌ، صَارَ <sup>(٩)</sup> له أعدى الأعداء، وكان منه أبعد البُعْدَاءِ، كما قد

---

(١) زيادة من (ي)، غير موجودة في الأصل (ت).

(٢) العَقِيْقَةُ: الذَّبِيْحَةُ التي تُذْبَحُ عن المولود ذكرا كان أو أنثى، وقيل: هي الطَّعَامُ الذي يُصْنَعُ ويُدْعَى إليه من أجل المولود.

انظر: المغني لابن قدامة (٣٩٣/١٣)، والنهاية في غريب الحديث والأثر (ص: ٦٣٢).

(٣) في (ي): (للمناكرة).

(٤) في (ي): (المنة).

(٥) المُنِيَّةُ: ما يَتِمَّنَى الرجل. لسان العرب (٢٩٤/١٥).

(٦) في (ي): (إلى شهر).

(٧) في (ي): (إن شب وبلغ).

(٨) في (ي): (ذلك).

(٩) في (ي): (فصار).

سَمِعَ بِجَمَاعَةٍ قَتَلَهُمْ أَوْلَادُهُمْ لِيَسْتَعْجِلُوا مِيرَاثَهُمْ، وَلِيَصِيرَ إِلَيْهِمُ الْمُلْكُ بَعْدَهُمْ، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ أَمْرِ لَا يُسْتَخَارُ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ، وَلَا يُرَدُّ إِلَيْهِ عَقْدُ يَمِينِهِ<sup>(١)</sup>، وَكَذَلِكَ إِنْ كَانَ صَاحِبُ تِجَارَةٍ فِي سُوقِهِ، وَمُلْتَزِمًا فِي دُكَّانِهِ، إِنَّمَا هُوَ مِنَ الْحَانُوتِ<sup>(٢)</sup> إِلَى الدَّارِ، وَمِنَ الدَّارِ إِلَى الْحَانُوتِ، مِنَ الصَّبَاحِ إِلَى الصَّبَاحِ، وَمِنْ بُكْرَةٍ<sup>(٣)</sup> إِلَى آخِرِ الرَّوَّاحِ، وَإِنْ كَانَ مِمَّنْ يُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ، وَكَثِيرٌ<sup>(٤)</sup> التَّعَاهُدُ لَهُ، قَلَّ مَا يَخْلُو فِيهِ مَعَ رَبِّهِ، وَيَتَنَصَّلُ<sup>(٥)</sup><sup>(٦)</sup> مِنْ ذَنْبِهِ، إِنَّمَا هُوَ فِي الْحَدِيثِ مَعَ فُلَانٍ، وَالضَّحِكُ مَعَ فُلَانٍ، وَالسُّؤَالُ عَنْ أَحْوَالِ الْإِخْوَانِ، وَمَا جَرَى فِي الْبُلْدَانِ، وَمَا اتَّفَقَ فِي الْقَدِيمِ مِنَ الْأَزْمَانِ<sup>(٧)</sup>، وَرَبَّمَا أَخْرَجَهُ ذَلِكَ إِلَى الْغِيْبَةِ، وَكَثِيرٌ مِنَ الْبُهْتَانِ<sup>(٨)</sup>.

وَكَذَلِكَ صَاحِبُ الصَّنْعَةِ، وَالضَّعِيفُ مِنَ الْحِرْفَةِ، إِنَّمَا هُوَ فِي كَدٍّ وَعِنَاءٍ، وَتَعَبٍ وَشَقَاءٍ، وَنَصَبٍ وَبَلَاءٍ، كَدُّهُ وَجَهْدُهُ وَلَذَّتُهُ وَأُمْنِيَّتُهُ أَنْ يَكْسُو ظَهْرَهُ، وَيُشْبِعَ بَطْنَهُ أَوْ يَقُومَ عَلَى عِيَالٍ [٦١/أ] أَوْ يَغْدُوا أَطْفَالًا<sup>(٩)</sup> مَعَ شِكَايَتِهِ لِرَبِّهِ، وَتَسَخُّطِهِ لِحُكْمِهِ، وَتَبَرُّمٍ<sup>(١٠)</sup> بِقَضَائِهِ، وَقِلَّةٍ صَبْرٍ عَلَى بَلَائِهِ، وَلَا يُحَدِّثُ نَفْسَهُ بِمَوْتٍ، وَلَا يَخْطُرُ بِبَالِهِ زَوَالٌ.

(١) هَكَذَا فِي الْأَصْلِ (ت)، وَفِي (ي): (عِنْدَ تَمْنِيهِ).

(٢) الْحَانُوتُ: الدُّكَّانُ. انْظُرْ: تَاجُ الْعُرُوسِ (٤/٤٩٨).

(٣) فِي (ي): (الْبُكْرَةُ).

(٤) فِي (ي): (وَيَكْثُرُ).

(٥) فِي (ي): (وَيَسْتَقِيلُ).

(٦) التَّنَصُّلُ مِنَ الذَّنْبِ: التَّبَرُّؤُ مِنْهُ وَالْإِعْتِذَارُ. انْظُرْ: لِسَانُ الْعَرَبِ (١١/٦٦٤).

(٧) فِي (ي): (الزَّمَانُ).

(٨) بَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ الْفَرْقُ بَيْنَ الْغِيْبَةِ وَالْبُهْتَانِ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ [كِتَابُ الْبِرِّ وَالصَّلَةِ وَالْأَدَبِ، بَابُ تَحْرِيمِ الْغِيْبَةِ] (٢/١٢٠٢) ح (٢٥٨٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَتَذَرُونَ مَا الْغِيْبَةُ؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ»، قِيلَ أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ قَالَ: «إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ، فَقَدْ اغْتَبَيْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ هَبَّتَهُ».

(٩) فِي (ي): (أَوْ يَغْدُو عَلَى أَطْفَالِهِ).

(١٠) تَبَرَّمَ: تَصَجَّرَ. انْظُرْ: لِسَانُ الْعَرَبِ (١٢/٤٣).

ولعلَّه إنَّ ذَكَرَ الموتَ إنَّما يذكُرُه مُتَمَنِّيًا<sup>(١)</sup> له لِيُريحَه من ذلك العَذاب العاجل الذي عُدَّ بِه، وذلك البلاء النَّازل الذي نَزَلَ عليه، قد شَغَلَه ما لَقِيَ في الحال عن النَّظَر في المآل، وعن التزوُّد من صالح الأعمال، فلا [هو]<sup>(٢)</sup> من أبناء الدُّنيا المُتَعَمِّين، ولا من طُلابها المُدْرِكين، ولا من<sup>(٣)</sup> الصَّابرين الراضين الحامدين الشاكرين، ولا يزال كُلُّ واحدٍ من هؤلاء على حاله مُواظبا، ولما هو فيه مُلَازما، حتى يموتَ على ما هو عليه، ثمَّ يَبْقَى في البرزخ على ما كان عليه، ثمَّ يُبْعَث على ما بقي عليه في البرزخ أو تَتَغَمَّدَه الرَّحمة، وتَغْشاه المِنَّة، فَيَسْتَنْقِذُه رَبُّه تعالى من هذه العَمَرات، ويأخذ بيده في المِلَمَّات<sup>(٤)</sup>، ويجعل له نُورا يمشي به في الظُّلُمات، على ما يُرَجَى من مَنِّته وَفَضْلِهِ لا رَبَّ غيرَه، ولا معبود سواه.

وربما كان الرجل مَبْخُوتًا<sup>(٥)</sup> من أول عُمْرِه إلى آخره؛ فيؤَلِّدُ في نعمة، [ويترَبَّى في نعمة]<sup>(٦)</sup>، وينشأ في نعمة تَمُدُّ عليه ظِلَالُها، وتُطَوِّلُ مِنْ خَلْفِه أَذْيَالُها، ويُجَدِّدُ عليه في كُلِّ حينٍ [٦١/ب] إِسْعَادَها وإِقْبَالَها، قد صار لوالديه دينا ودُنْيَا، فَلَهُ يَقومان، وله يَقعدان، وله يَهْتِمَان، وله يَجْمَعان، وبِعَيْنِيهِ يَنْظُران، وبِأُذْنِيهِ يَسْمَعان، ثم يموتان ويُسَلِّمان له تلك النِّعمة بكمالها، ويتركانها له على حالها، لم يُسَمَّعْ له فيها أنين، ولا عَرِقَ له فيها جَبين، فيبقى هو على ما كان عليه، يَمُدُّ في تلك النِّعمة يديه ورجليه، ويفتح لها عَيْنِيهِ وأُذْنِيهِ، فما شَتَّ<sup>(٧)</sup> من لَذَّة تُنال في الحال، وأخرى تُنتظر في المآل، كلما نال لَذَّة سعى في أخرى، وكلما وَصَلَ في<sup>(٨)</sup> مطلوبٍ نَظَرَ في غيرِه، لم يَصْحَبْ إِلَّا شَكْلَه، ولا يَسْمَعُ إِلَّا قَوْلَه، ولا رأى إِلَّا عملَه وَفِعْلَه، فإنَّ ذُكْرَ بالتَّوبَةِ أو

(١) في (ي): (تمنيا).

(٢) زيادة من (ي)، غير موجودة في الأصل (ت).

(٣) في (ي): (ولا مع).

(٤) في (ي): (ويأخذ بيده من هذه الهلكات).

(٥) المَبْخُوت: المَجْدُود المحظوظ. انظر: القاموس المحيط (ص: ١٤٧).

(٦) زيادة من (ي)، غير موجودة في الأصل (ت).

(٧) في (ي): (شاء).

(٨) في (ي): (إلى).

خَوْفَ بالموتِ قال: دَعْنَا من هذا، وحدثنا في غير هذا! هذه سنواتُ الصِّبَا وأيامُ الشَّبَابِ،  
ومنازلُ اللذاتِ ومَرْتَعٌ<sup>(١)</sup> الأحبابِ، كما قال القائل فيه وفي أمثاله:

نَالَ أُمُورًا خَابَ مَنْ نَالَهَا	ثُمَّ سَعَى يَطْلُبُ أَمْثَالَهَا
وَوَاقِعَ <sup>(٢)</sup> الذَّنْبِ فَمَا هَالَهُ	وَالْبَاذِخَاتُ <sup>(٣)</sup> الشُّمُّ <sup>(٤)</sup> قَدْ هَالَهَا
وَقَالَ هَذَا سَنَوَاتُ الصِّبَا	فَاسْحَبْ عَلَى رِسْلِكَ أَذْيَالَهَا
وَقُمْ إِلَى خَاتِمِ جِرْيَالِهَا <sup>(٥)</sup>	فَفَضَّضَهَا وَاشْتَفَّ <sup>(٦)</sup> جِرْيَالَهَا [١/٦٢]
وَمَنْ يَقُلْ فِي شَأْنِنَا قَوْلَةً	فَخَلَّهَا فِي فَمٍ مَنْ قَالَهَا
أَمَا تَرَى الْقُضْبَانَ مِيَالَةً	فَأَمْدُدْ عَلَى رَأْسِكَ مِيَالَهَا
وَمَرَّ يَسْتَهْتِرُ فِي عُضْبَةٍ	مِنْ شَكْلِهِ تَصْحَبُ أَشْكَالَهَا
أُولَى لَهُ ثُمَّتَ أُولَى لَهُ	وَتَلْكُمُ الْعُضْبَةُ أُولَى لَهَا
يَا وَيْحَهُ مِنْ غَافِلٍ يَالَهُ	وَتَلْكُمُ يَا وَيْحَهَا يَالَهَا

و[أما أكثر الشَّبَابِ]<sup>(٧)</sup> يقول: إِذَا كَبُرْتُ ثُبْتُ، وَالطَّلُقُ مُتَدَّدٌ، وَالْمِيدَانُ عَرِيضٌ، وَلَا يَرَى  
هذا البائسُ أَنَّهُ قَدْ شُيِّعَ إِلَى الْآخِرَةِ مِنْ كَانَ أَصْغَرَ مِنْهُ سِنًا، وَأَحْدَثَ بِالرَّحِمِ مِنْهُ عَهْدًا، قَدْ غَرَّتْهُ  
الشَّبِيبَةُ، وَخَدَعَتْهُ الصَّحَّةُ، وَتَمَكَّنَتْ مِنْهُ الْغَرَّةُ، بِمَا عِنْدَهُ مِنَ الثَّرْوَةِ وَالْقُوَّةِ، يَقُولُ: أَنَا صَحِيحٌ  
وَمَتَى أَمْرُضُ وَمَتَى أَمُوتُ؟! وَلَا يَرَى الْمُسْكِينَ أَنَّ الْمَوْتَ فِي الشَّبَابِ [أكثر]<sup>(٨)</sup>، وَحَادِثَهُ إِلَيْهِمْ

(١) فِي (ي): (وَمَرَابِع).

(٢) فِي (ي): (وَأَوْقَع).

(٣) الْبَاذِخَاتُ: الْجِبَالُ الْعَالِيَةُ الطَّوِيلَةُ. انظر: لسان العرب (٧/٣).

(٤) الشُّمُّ جَمْعُ أَشْمٍ، يَقَالُ: جَبَلٌ أَشْمٌ أَي: طَوِيلُ الرَّأْسِ. انظر: تاج العروس (٤٧٦/٣٢).

(٥) الْجِرْيَالُ وَالْجِرْيَالَةُ: الْحُمْرُ الشَّدِيدَةُ الْحُمْرَةِ، وَقِيلَ: هِيَ الْحُمْرَةُ. انظر: لسان العرب (١٠٨/١١).

(٦) فِي (ي): (فَفَضَّضَهَا وَاسْتَفَّ).

(٧) زِيَادَةٌ مِنْ (ي)، غَيْرُ مَوْجُودَةٍ فِي الْأَصْلِ (ت).

(٨) زِيَادَةٌ مِنْ (ي)، غَيْرُ مَوْجُودَةٍ فِي الْأَصْلِ (ت).

فيهم<sup>(١)</sup> أسرع، وأن الذي يموت في الهرم قليل، وأن الإنسان يموت بغتة، وإن لم يمُت بغتة مَرَضَ بغتة ثم مات؛ كما يروى أن الحسن رَحِمَهُ اللهُ قِيلَ لَهُ<sup>(٢)</sup>: إِنَّ فُلَانًا مَاتَ بِغَتَةٍ، فَقَالَ: «مَا تَعْجَبُكُمْ<sup>(٣)</sup> مِنْ ذَلِكَ؟!» [إِنَّهُ]<sup>(٤)</sup> لَوْ لَمْ يَمُتْ بِغَتَةٍ لَمَرَضَ بِغَتَةٍ ثُمَّ مَاتَ<sup>(٥)</sup>.

أما يَعْلَمُ هَذَا [المسكين]<sup>(٦)</sup> المغرور أَنَّ الْأَرْضَ كُلَّهَا مَكَانٌ لِلْمَوْتِ، وَأَنَّ الزَّمانَ كُلَّهُ وَقْتُ لِلْمَوْتِ، [٦٢/ب] لَا يَخْتَصُّ مِنَ الْأَرْضِ بِمَكَانٍ دُونَ مَكَانٍ، وَلَا مِنَ الزَّمانِ بِوَقْتٍ دُونَ وَقْتٍ، فَلَا يَزَالُ هَذَا الْمَغْرُورُ مُكَبِّبًا<sup>(٧)</sup> عَلَى شَهْوَتِهِ، مُثَابِرًا عَلَى لَذَّتِهِ، غَافِلًا عَنْ يَوْمِ صَرْعَتِهِ، حَتَّى يُؤْخَذَ بِهَا تَقَدَّمَ وَمَا تَأَخَّرَ.

وَيُلْقَى صَرِيحًا لِلْيَدِينِ وَالْفَمِ [إِلَى حَيْثُ أَلْقَتْ رَحْلَهَا أُمَّ قَشْعَمَ]<sup>(٨)</sup>  
تَبْكِيهِ بَوَالٍ طَالَمَا مِنْ حُبِّهَا أَبْكَتْهُ، وَتَنْدُبُهُ<sup>(٩)</sup> نَوَادِبُ طَالَمَا قَبْلَ ذَلِكَ غَتَّتُهُ، وَفِي مِثْلِ ذَلِكَ قِيلَ:  
تَنْدُبُهُ نَادِبَةً طَالَمَا      غَتَّتُهُ مِنْ قَبْلُ وَغَنَّى لَهَا  
وَلَمْ يَكُنْ يَخْطُرُ ذَا بَالَهُ      وَلَمْ يَكُنْ تَخْطُرُ ذَا بَالَهَا  
فَانْظُرْ رَحِمَكَ اللَّهُ كَيْفَ يَقْصُرُ مَعَ هَذِهِ الْأَحْوَالِ أَمَلٌ، وَيَسْتَقِيمُ<sup>(١٠)</sup> مَعَهَا عَمَلٌ، أَوْ<sup>(١١)</sup>  
كَيْفَ يَطْمَعُ مَعَ هَذِهِ الْمَوَانِعِ أَنْ يُخْرِجَ حُبَّ الدُّنْيَا مِنَ الْقَلْبِ، أَوْ يَقَطَعَ علائِقَهَا عَنِ النَّفْسِ أَوْ

(١) فِي (ي): (مِنْهُ).

(٢) فِي (م): (يُرْوَى عَنِ الْحَسَنِ أَنَّهُ قِيلَ لَهُ).

(٣) فِي (ش) وَ(م): (وَمَا يَعْجَبُكُمْ).

(٤) زِيَادَةٌ مِنْ (ي)، غَيْرُ مَوْجُودَةٍ فِي الْأَصْلِ (ت).

(٥) لَمْ أَقِفْ عَلَيْهِ هَذَا اللَّفْظُ وَالسِّيَاقُ، وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي آدَابِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ (ص: ١٣١) عَنِ الْحَسَنِ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «مَنْ لَمْ يَمُتْ فَجْأَةً، مَرَضَ فَجْأَةً، فَاتَّقُوا اللَّهَ، وَاحْذَرُوا مَفْجَأَةَ رَبِّكُمْ».

(٦) زِيَادَةٌ مِنْ (ي)، غَيْرُ مَوْجُودَةٍ فِي الْأَصْلِ (ت).

(٧) فِي (ي): (مَنْكَبًا).

(٨) زِيَادَةٌ مِنْ (ي)، غَيْرُ مَوْجُودَةٍ فِي الْأَصْلِ (ت).

(٩) التَّنْذِيرُ: أَنْ تَذَكَرَ النَّائِحَةَ الْمُيْتَّ بِأَحْسَنِ أَوْصَافِهِ وَأَفْعَالِهِ. النِّهَايَةُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ (ص: ٩٠٧).

(١٠) فِي (م) وَ(ي): (أَوْ يَسْتَقِيمُ).

(١١) فِي (ي): (أَم).

يخطرُ بالخطرِ ذِكْرُ الموتِ، كلا! حُبُّ الدُّنْيَا في القلبِ أرسخ، وإخراجُها منه<sup>(١)</sup> أصعب، والنَّفْسُ إليها أَمَلٌ، وهي بها أَشْغَفَ، وفي طلبها أَهْلَكَ وَأَتْلَفَ، وعن طريق الرُّشْدِ أَبْعَدَ وَأَصْرَفَ، وإنَّ حُبَّ الدُّنْيَا هو الدَّاءُ العِضَالُ، الذي أَهْلَكَ الرِّجَالَ، وَأَفْسَدَ كَثِيرًا مِنَ الْأَعْمَالِ، إِلَّا أَنْ تَأْتِيَ الْعَنَاءُ الإِلَهِيَّةُ، والقُوَّةُ الرِّبَانِيَّةُ<sup>(٢)</sup>، فَتَصْرَفَ الْإِنْسَانُ [أ/٦٣] إِلَى النَّظَرِ الصَّحِيحِ، وَتَحْمِلَهُ عَلَى الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ، فَيَرَى بَعَيْنَ الْحَقِيقَةِ، وَصَحِيحَ الْبَصِيرَةِ أَنَّهُ لَا بَدَّ [لَهُ]<sup>(٣)</sup> مِنَ الْمَوْتِ وَإِنْ طَالَ الْمَدَى، وَامْتَدَّ الطَّلَقُ<sup>(٤)</sup>، وَبُعِدَتِ الْغَايَةُ، وَأَنَّهُ يُدْفَنُ<sup>(٥)</sup> تَحْتَ أَطْبَاقِ الثَّرَى، وَيُرْمَى بِهِ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ، وَيُسَلِّطُ الدُّودَ عَلَى جَسَدِهِ، وَالْهُوَامَ<sup>(٦)</sup> عَلَى بَدَنِهِ، فَتَأْخُذُهُ<sup>(٧)</sup> مِنْ قَرْنِهِ<sup>(٨)</sup> إِلَى قَدَمِهِ، قَدْ عُدِمَ الْقَرِيبُ، وَأَسْلَمَهُ الطَّبِيبُ، وَتَرَكَهَ الْوَلِيُّ وَالْحَبِيبُ<sup>(٩)</sup>، وَعُرِضَ عَلَيْهِ عَذَابُ السَّعِيرِ، وَأَتَاهُ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ، وَلَمْ يَجِدْ هُنَاكَ<sup>(١٠)</sup> أَنْيْسًا إِلَّا عَمَلَهُ، وَلَا صَاحِبًا إِلَّا فِعْلَهُ الَّذِي فَعَلَهُ، كَمَا قَالَ الْقَائِلُ:

أَسْلَمَنِي الْأَهْلُ بِبَطْنِ الثَّرَى      وَأَنْصَرَفُوا عَنِّي فَوَا<sup>(١١)</sup> وَخَشَتَا  
وَعَادَرُونِي مُعْدَمًا يَأْسًا<sup>(١٢)</sup>      مَا يَبْدِي الْيَوْمَ إِلَّا الْبُكََا<sup>(١٣)</sup>

(١) في (ي): (عنه).

(٢) في (م) و(ي): (والشفاعة الربانية).

(٣) زيادة من (ي)، غير موجودة في الأصل (ت).

(٤) الطَّلَقُ: الشُّوْطُ والغَايَةُ الَّتِي يَجْرِي إِلَيْهَا الْفَرَسُ، والمراد امتداد الزمان وطوله. انظر: لسان العرب (١٠/٢٣٠).

(٥) في (م): (سيصير)، وفي (ي): (سیرَص).

(٦) الْهُوَامُ: الْحَيَّاتُ وَكُلُّ ذِي سُمٍّ يَقْتُلُ سُمَّهُ، وَأَمَّا مَا لَا يَقْتُلُ وَيَسُمُّ فَهُوَ السَّوَامُ. انظر: تاج العروس (١١٩/٣٤).

(٧) في (ي): (فيأخذه).

(٨) قَرْنُ الرَّجُلِ: حَدُّ رَأْسِهِ وَجَانِبُهُ. المصدر السابق (٣٣١/١٣).

(٩) في (م): (قد عُدِمَ الطبيب، وأَسْلَمَهُ الحبيب، وَتَرَكَهَ الْوَلِيُّ وَالْقَرِيبُ)، وفي (ي): (قد عُدِمَ الطبيب، وأَسْلَمَهُ القريب).

(١٠) في (م): (هناك).

(١١) في (م) و(ي): (فيا).

(١٢) في (ش): (بائسا).

(١٣) في (ش) ورد هذا الشطر هكذا: (مالي نديم اليوم إلا البلى).

وكلُّ<sup>(١)</sup> ما كانَ كَأَن لَّمْ يَكُنْ      وكلُّها حاذَرْتُه قد أتى  
 وذاكُمُ المجموعُ والمُقتنى      قد صارَ في كَفِّي مثلَ الهَبَا  
 ولم أجِدْ لي مُؤَنَساً هَاهُنَا      غيرَ فُجُورٍ كانَ لي أو تُقَى  
 فلو تَراني وتَرى<sup>(٢)</sup> حَالَتِي      بَكَيْتَ لي يا صاحِ مِمَّا تَرى  
 وأما<sup>(٣)</sup> الدُّنيا فيَنظُرُ إليها؛ فَإِنْ كانَ مَلِكاً نَظَرَ إلى مَنْ تَقَدَّمَه [٦٣/ب] مِنَ المُلُوكِ، وما فَعَلَ  
 الدَّهْرُ بِهِمْ؛ كَيْفَ<sup>(٤)</sup> فَرقَ جُمُوعَهُمْ، وَشَتَّتَ جَمِيعَهُمْ<sup>(٥)</sup>، وَأَقْفَرَ<sup>(٦)</sup> عَنْهُمْ<sup>(٧)</sup> قُصُورَهُمْ، وَعَمَّرَ بِهِمْ  
 حُفَرَهُمْ وَقُبُورَهُمْ، وَيَنظُرُ إلى أَيامِ مُلْكِهِ؛ هل يَخْلُو مِنْ عَدُوٍّ يُكَايِدُهُ [أو مُنازِعٍ يُكَايِدُهُ]<sup>(٨)</sup> أو  
 قِتالٍ يُكَافِحُهُ أو مَرَضٍ يَهْجُمُ عَلَيْهِ أو خِلَطٍ سُوءٍ<sup>(٩)</sup> يَثُورُ مَعَهُ.  
 وأَنَّهُ كما قِيلَ: تَمَرَّةٌ بِجَمْرَةٍ؛ إِنْ نَالَ لَذَّةً تَجَرَّعَ بَعْدَهَا غُصَّةً، وَإِنْ أَتَتْهُ فَرَحَةٌ غَشِيَتْهُ فِي إِثْرِهَا  
 تَرَحَّةٌ، بَلْ رَبَّما كانتِ التَّرَحَّاتُ أَكْثَرَ مِنَ الفَرَحَّاتِ، والدَّاهِيَةُ أَكْثَرَ مِنَ العَافِيَةِ، وَكَلَّما عَظُمَ مُلْكُهُ  
 عَظُمَتِ هِمَّتُهُ، وَامْتَدَّ أَمْلُهُ، وَأَرادَ ما لا يُمَكِّنُ، وَطَلَبَ ما لا يَجِدُ، وَقَد يَأْتِيهِ النِّكَدُ مِنْ حَيْثُ لا  
 يَظُنُّ، وَيَدْخُلُ مَعَهُ الغَمُّ<sup>(١٠)</sup> مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ، وَلَوْ مِنْ جاريةٍ يُحِبُّها أو امْرَأَةٍ يَشْغَفُ بِها،  
 فَيَجْعَلُها قَبْلَتَهُ، وَيُصَفِّي لها مودَّتَهُ وَيُخْلِصُ لها حَبَّتَهُ، وَيُرِيدُ مِنْها مِثْلَ ذلِكَ، وَالقُلُوبُ قَدْ تَتَنافَرُ،  
 وَالْمِزَاجُ رَبَّما يَخْتَلِفُ، وَالطَّبَّاعُ قَدْ لا تَتَفَقُّ، فَيَرى مِنْها خِلافَ الَّذي يُرِيدُ، وَيَجِدُ عِنْدَها غَيْرَ

(١) في (ش): (فكل).

(٢) في (ي): (أو ترى).

(٣) من هنا إلى قوله: (قال أبو حامد) في (ص: ١٩١) ساقط من (م)، ومن هنا إلى قوله: (ويروى أن النبي) في (ص: ١٩٦) ساقط من (ش).

(٤) في (ي): (وكيف).

(٥) في (ي): (جمعهم).

(٦) يقال: أَقْفَرَ المكانُ: أي خَلَا. انظر: تهذيب اللغة (١٠٧/٩).

(٧) في (ي): (وأقفرت منهم).

(٨) زيادة من (ي)، غير موجودة في الأصل (ت).

(٩) يقال: رَجُلٌ خِلَطٌ بَيْنَ الخِلَاطَةِ: أي أَحْمَقُ مُحَالَطُ العَقْلِ. المصدر السابق (٢٩٤/٧).

(١٠) في (ي): (الهم).

الذي يَطْلُب، ولا يَقْدِرُ على معاقبتها؛ لأنَّه إنْ عَاقَبَهَا إِنَّمَا يُعَاقِبْ نَفْسَهُ، وَإِنْ أَلَمَهَا إِنَّمَا يُؤْلِمُ قَلْبَهُ، فَتَجِدُهُ يَتَحَمَّلُ مِنْهَا مَا لَا يَتَحَمَّلُ مِنْهُ بَعْضُ رَعِيَّتِهِ، [أ/٦٤] فبينما هو مَلِكٌ إِذْ صَارَ<sup>(١)</sup> مَمْلُوكًا، وبينما هو رَئِيسٌ عَادَ<sup>(٢)</sup> مَرْؤُوسًا، كما قد سُمِعَ وَتُحَقِّقَ عَنْ بَعْضِ الْمُلُوكِ، حَتَّى قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ هَارُونَ الرَّشِيدَ<sup>(٣)</sup> -وقصته مشهورة<sup>(٤)</sup>:-

مَلِكُ الثَّلَاثِ الْإِنْسَاتِ عِنَانِي<sup>(٥)</sup>      وَحَلَّلَنَ مِنْ قَلْبِي بِكُلِّ مَكَانٍ  
مَالِي تُطَاوِعُنِي الْبَرِّيَّةُ كُلُّهَا      وَأُطِيعُهُنَّ وَهُنَّ فِي عِصْيَانٍ  
مَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّ سُلْطَانَ [الهُوَي] <sup>(٦)</sup>      وَبِهِ قَوَيْنَ أَعَزُّ مِنْ سُلْطَانِي

وقد تكون صادقة في محبتها، مُخْلِصةً في مودتها، فَيَتَّهِمَهَا فِي وِدَادِهَا، وَلَا يُصَدِّقُهَا فِي إِخْلَاصِهَا، لِشِدَّةِ كَلْفِهِ<sup>(٧)</sup> بها، وَفَرَطِ [مَحَبَّتِهِ]<sup>(٨)</sup> لها؛ لأنَّه يَتَخَيَّلُ أَنَّ عَيْشَهُ لَا يَطِيبُ، وَسُرُورَهُ لَا يَتِمُّ، وَفَرَحَهُ لَا يَكُونُ إِلَّا بِأَنْ تُخْلِصَ لَهُ الْمَوَدَّةَ مِنْ قَلْبِهَا، وَتُحِبَّهُ مِنْ ذَاتِ نَفْسِهَا، وَقَدْ تَكُونُ لَهُ كَمَا يُرِيدُ، فَيَخْلَعُ عِنَانَهُ مَعَهَا، وَيَسْتَوِي سُرُورَهُ بِهَا، فَيَصَابُ فِيهَا بِمَرَضٍ أَوْ يُفْجَعُ فِيهَا بِمَوْتٍ، فَيَعُودَ الْفَرْحُ حُزْنًا، وَالسُّرُورُ هَمًّا.

(١) في (ي): (قد صار).

(٢) في (ي): (قد عاد).

(٣) الخليفة أبو جعفر هارون بن المهدي محمد بن المنصور أبي جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي العباسي، ولد بالرِّي سنة ١٥٠ هـ، وقيل ١٤٩ هـ، واستُخْلِفَ بعد وفاة أخيه موسى الهادي سنة ١٧٠ هـ، وكان من أنبل الخلفاء، وأحشم الملوك، ذا حج وجهاد، وغزو وشجاعة، ورأي، ومحاسنه كثيرة، توفي سنة ١٩٣ هـ. انظر: تاريخ بغداد (٩/١٦)، وسير أعلام النبلاء (٩/٢٨٦).

(٤) انظر: تاريخ بغداد (١٦/١٧)، وتاريخ دمشق (٣١٨/٧٣)، وذم الهوى لابن الجوزي (ص: ٦٣٥).

(٥) يريد أنه انقاد لهنَّ، يُقال ذَلَّ عِنَانُ فُلَانٍ إِذَا انْقَادَ. انظر: لسان العرب (١٣/٢٩٢).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل (ت)، ومثبت من (ي).

(٧) الكَلْفُ بالشَّيْءِ: محبته والتعلق به. انظر: لسان العرب (٩/٣٠٧).

(٨) في الأصل (ت): (محبته!) وهو خطأ لا يناسب السياق، والمثبت من (ي).

كما يُروى في قصة يزيد بن عبد الملك<sup>(١)</sup> أمير المؤمنين أنه كان مشغولاً بجارية يُقال لها حَبَابَة<sup>(٢)</sup>، كانت قد ملأت قلبه، وأطاشت عقله، وأذهبت لُبه، ونزلت من نفسه [٦٤/ب] حيث أرادت، وحلّت منه بالمحلّ الذي شاءت، وكان قد نزل منها بالمكان الذي نزلت منه، فقال يوماً لحاجبه: لا تأذن عليّ اليوم لأحد<sup>(٣)</sup>، ولا تُخبرني بخبر، ولو كان فيه ذهابٌ مُلكي! وخلاً بجاريته تلك في مجلس أنسه، ومقام<sup>(٤)</sup> سُروره، ومعه من الدنيا ما يكون مع مثله، فبينما هما على ما اشتھيا، إذ أخذت حَبَّة رُمَانٍ<sup>(٥)</sup> فأدخلتها في فيها فشَرَقَتْ<sup>(٦)</sup> بها، فتخبّطت حتى خرّجت رُوحها بين يديه!

فلا تسأل عن حال يزيد وما طرأ عليه وما حلّ به، فقد الصبر والعقل، وتولّاه<sup>(٧)</sup> وتخيّر وتدلّاه<sup>(٨)</sup>، وأكثر الصراخ والبكاء والصياح والعجيج<sup>(٩)</sup> والصجيج، ومنع من دفنها، وصدّ عن موارثاتها<sup>(١٠)(١١)</sup>.

- 
- (١) يزيد بن عبد الملك الخليفة أبو خالد القرشي الأموي الدمشقي، ولد سنة ٧١هـ، استُخلف بعهد عقده له أخوه سليمان بعد عمر بن عبد العزيز، وأمه هي عاتكة بنت يزيد بن معاوية، مات سنة ١٠٥هـ، وعهد بالخلافة إلى أخيه هشام. انظر: سير أعلام النبلاء (١٥٠/٥)، والبداية والنهاية (٧٢١/١٢).
- (٢) حَبَابَة - بالتخفيف - وهو لقب، واسمها العالية، وتكنى أم داود، مولاة يزيد بن عبد الملك، وهي من مولدات المدينة، وكانت أحسن أهل عصرها وجهاً، وأحلام منظراً، وكانت شاعرة متأدبة، ولها فيه مرتبة، توفيت سنة ١٠٥هـ. انظر: تاريخ دمشق (٨٨/٦٩) والبداية والنهاية (١٤/١٣).
- (٣) في (ي): (لا تأذن اليوم عليّ لأحد).
- (٤) في (ي): (ومكان).
- (٥) عند الذهبي في السير (١٥١/٥) أنه «حذفها بعنبة، وهي تضحك، فوقعت في فيها، فشَرَقَتْ، فماتت»، وعند ابن كثير في البداية والنهاية (١٥/١٣): «إذ رمّاها بحبة رُمَان - ويروى: بعنبة - في فمها وهي تضحك، فشَرَقَتْ بها فماتت».
- (٦) شَرَقَتْ بها: أي غصّت بها. انظر: لسان العرب (١٧٧/١٠).
- (٧) الولّاه: الحزن أو ذهاب العقل حزناً. القاموس المحيط (ص: ١٢٥٦).
- (٨) الدلّاه والدلّاه: ذهاب الفؤاد من هم أو نحوه. لسان العرب (٤٨٨/١٣).
- (٩) مأخوذ من العجّ: وهو رفع الصوت والصياح. انظر: تهذيب اللغة (٥٥/١).
- (١٠) المواراة: الدفن. انظر: لسان العرب (١٥٥/١٣).
- (١١) لاشك في تحريم هذه الأفعال المحكية عنه - إن ثبتت - من النياحة والتسخط والصراخ ونحو ذلك لما في ذلك من عدم

وَأَقَامَتْ عَلَى ذَلِكَ [الحال] <sup>(١)</sup> أَياماً حَتَّى تَغَيَّرَتْ وَأَنْتَنَتْ، فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ بَنُو أُمِّيَّةَ، وَعَزَّوْهُ فِيهَا، وَصَبَّرُوهُ عَنْهَا، وَسَأَلُوهُ فِي دَفْنِهَا، وَقَالُوا لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، هَذِهِ فَضِيحَةٌ بَنَا، وَسُبَّةٌ عَلَيْنَا، وَأَيُّ فَائِدَةٍ لَكَ فِي تَرْكِهَا؟ وَكَمْ عَسَى أَنْ تَبْقَى عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ؟ وَكَمْ عَسَى أَنْ تَدُومَ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ؟ فَلَمْ يَزَالُوا بِهِ، وَكَلَّمَهُ <sup>(٢)</sup> النِّسَاءُ مِمَّنْ يَكْرُمُ عَلَيْهِ مِنْ أَهْلِهِ وَسَرَّارِيهِ <sup>(٣)</sup> إِلَى أَنْ أَمَرَ بِدَفْنِهَا، وَخَرَجَ فِي جَنَازَتِهَا عَلَى رَجُلَيْهِ، وَلَمَّا دُفِنَتْ تَمَثَّلَ عَلَى [أ/٦٥] قَبْرِهَا بَيْتَيْنِ لكَثِيرٍ <sup>(٤)</sup>:

وإنَّ تَسْلُ عَنْكَ النَّفْسُ أَوْ تَدَعِ الْهَوَى فَبِالْيَأْسِ تَسْلُو عَنْكَ لَا بِالتَّجَلُّدِ  
وَكُلُّ خَلِيلٍ زَارَنِي فَهُوَ قَائِلٌ مِنْ أَجْلِكَ هَذَا هَامَةٌ الْيَوْمِ أَوْ غَدٍ  
ثُمَّ أَخْرَجَهَا مِنْ قَبْرِهَا بَعْدَ شَهْرٍ <sup>(٥)</sup>، وَجَعَلَ يِعَانِقُهَا وَيُقَبِّلُهَا <sup>(٦)</sup>، فَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُهُ وَبَنُو

---

الرضا بقضاء الله وقدره، وقد ثبت عنه عليه السلام أنه قال: «ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية» [رواه البخاري (ص: ٣١٢) ح (١٢٩٤)، ومسلم (٥٩/١) ح (١٠٣)]، والأحاديث في هذا الباب كثيرة، وإنها الواجب على المسلم إذا مات له ميت أن يصبر ويحتسب، وكذلك رفضه لدفنها حتى أنتنت فلا شك في قبح هذا الفعل وتحريمه وهو منافي لأمر النبي عليه السلام بالإسراع بدفن الميت كما في الصحيحين من حديث أبي هريرة عنه عليه السلام أنه قال: «أسرعوا بالجنازة؛ فإن تك صالحة فخير تقدمونها، وإن يك سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم». [رواه البخاري (ص: ٣١٧) ح (١٣١٥)، ومسلم (٤١٩/١) ح (٩٤٤)]. انظر: فتح الباري لابن حجر (١٨٤/٣)، ومجموع فتاوى ابن باز (٣٣٨/٩) ومجموع فتاوى ورسائل العثيمين (٤٠٩/١٧).

(١) زيادة من (ي)، غير موجودة في الأصل (ت).

(٢) في (ي): (حتى كلمه).

(٣) السَّرَّاري: الإماء والجواري. انظر: تاج العروس (١٣/١٢).

(٤) هو كثير بن عبد الرحمن بن الأسود، يكنى أبا صخر، وهو كثير عزة، الخزاعي، الشاعر الشهير، وكان مزهواً، فيه تشيع ويقول بتناسخ الأرواح، وكان شاعر بني مروان، يعظمونه ويكرمونه، توفي في أول خلافة هشام، وقد زاد على ثمانين سنة. انظر: معجم الشعراء للمرزباني (ص: ٣٥٠)، والتحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة للسخاوي (٣٩٣/٢).

(٥) اتفق الفقهاء على أنه لا يجوز نبش القبور بعد دفنها لمدة طويلة أو قصيرة لغير سبب أو مسوغ شرعي؛ مثل أن يكون القبر الأول فيه ما يؤذي الميت، فيُنقل إلى غيره، كما فعل بعض الصحابة. انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية (٣٠٣/٢٤)،

وأحكام المقابر في الشريعة الإسلامية للدكتور عبدالله السحيباني (ص: ٤٦٨).

(٦) وهذا من الأمور المستنكرة في هذه القصة؛ فكيف يقبلها ويضمها بعد شهر وقد صارت جيفة؟!

عَمَّهُ مِنْ بَنِي أُمِّيَّةَ، وَقَالُوا [لَهُ] <sup>(١)</sup>: مَا هَذَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! وَاللَّهِ لَشَن سَمِعَ بِهَذَا لَتُخْلَعَنَّ مِنْ مُلْكِكَ، وَلَيُنْقَضَنَّ عَلَيْكَ أَمْرُكَ، وَلَيَقُومَنَّ فِي مَقَامِكَ [هَذَا] <sup>(٢)</sup> غَيْرُكَ، فَأَقْصَرَ عَنْ ذَلِكَ الْهَيْمَانَ <sup>(٣)</sup>، وَسَكَنَ عَنْ <sup>(٤)</sup> ذَلِكَ الْهَيْجَانَ، ثُمَّ لَمْ يَزَلْ وَاجِدًا [عَلَيْهَا] <sup>(٥)</sup>، مُحْزُونًا بِمَوْتِهَا إِلَى أَنْ مَاتَ، وَلَمْ يَعِشْ بَعْدَهَا إِلَّا يَسِيرًا، وَغَيْرُهُ كَذَلِكَ، وَغَيْرُهُ وَغَيْرُهُ، وَيُرْوَى أَنَّهُ إِنَّمَا عَاشَ بَعْدَهَا تِسْعَةَ أَيَّامٍ [أَوْ نَحْوَهَا] <sup>(٦)</sup> <sup>(٧)</sup>.

وَيُرْوَى <sup>(٨)</sup> أَنَّ الْهَادِي <sup>(٩)</sup> أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَانَ لَهُ جَارِيَةٌ تَسْمَى غَادِرَ <sup>(١٠)</sup>، وَكَانَتْ أَحْظَى مَنْ عِنْدَهُ، وَأَغْلَبَهُمْ عَلَى قَلْبِهِ، وَأَمْلَكَهُمْ لِنَفْسِهِ، وَكَانَتْ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ وَجْهًا، وَأَطْيَبِهِمْ غِنَاءً، كَانَ إِبْرَاهِيمُ الْمُوصِلِيُّ <sup>(١١)</sup> هُوَ الَّذِي رَبَّاهَا وَأَدَّبَهَا وَعَلَّمَهَا وَبَاعَهَا بِعَشْرَةِ آلَافٍ دِينَارًا.

(١) زيادة من (ي)، غير موجودة في الأصل (ت).

(٢) زيادة من (ي)، غير موجودة في الأصل (ت).

(٣) الْهَيْمَان: المحبة الشديدة. انظر: لسان العرب (١٢/٦٢٦).

(٤) في (ي): (من).

(٥) زيادة من (ي)، غير موجودة في الأصل (ت).

(٦) زيادة من (ي)، غير موجودة في الأصل (ت).

(٧) ذكرها ابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٠٨/٦٥)، والذهبي في سير أعلام النبلاء (١٥١/٥)، وابن كثير في البداية والنهاية (١٤/١٣) بدون إسناد فهي لا تصح ولا تثبت.

(٨) من هنا إلى قوله: (وكذلك إن لم يكن ملكا) (ص: ١٨٨)، ساقط من (ي).

(٩) الخليفة الهادي، أبو محمد موسى بن المهدي، محمد بن المنصور عبد الله الهاشمي، وُلِدَ بِالرَّيِّ سَنَةَ ١٤٧ هـ، وَقَدْ وَلِيَ عَهْدَ أَبِيهِ، فَلَمَّا مَاتَ أَبُوهُ، تَسَلَّمَ الْخِلَافَةَ، وَكَانَ شَجَاعًا، فَصِيحًا، لَسِينًا، عَظِيمَ السُّطُورَةِ، مَاتَ سَنَةَ ١٧٠ هـ، وَكَانَتْ خِلَافَتُهُ سَنَةً وَشَهْرًا. انظر: تاريخ بغداد (٧/١٥)، والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٣٣٤/٨)، وسير أعلام النبلاء (٤٤١/٧).

(١٠) لم أقف على ترجمتها، وإنما ذكر ابن كثير أن وفاتها كانت سنة ١٧٣ هـ. انظر: البداية والنهاية (٥٧٢/١٣).

(١١) إبراهيم بن ماهان بن بهمن، الفارسي الأصل، التميمي بالولاء، الأرجاني، المعروف بالنديم، أبو إسحاق الموصلِي، ولم يكن من الموصل، وإنما سافر إليها وأقام بها مدة، فنسب إليها، وُلِدَ بِالْكُوفَةِ سَنَةَ ١٢٥ هـ، وَنَشَأَ فِي كِفَالَةِ بَنِي تَمِيمٍ، فَنُسِبَ إِلَيْهِمْ، وَهُوَ أَحَدُ الشُّعْرَاءِ وَالْمَغَنِّينَ وَالنُّدَمَاءِ، وَقَدْ اتَّصَلَ بِالْخُلَفَاءِ؛ أَوَّلَهُمُ الْمَهْدِيُّ، وَحَظِيَ عِنْدَ الرَّشِيدِ، وَمَاتَ بِبَغْدَادِ سَنَةَ ١٨٨ هـ. انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (٤٢/١)، والبدایة والنهاية (٦٦٦/١٣).

فبينما الهادي يوما يَشْرَبُ مَعَ نُدَمَائِهِ<sup>(١)</sup>، وهي تُغْنِيهِمْ من وراء السَّتَّارَةِ، إِذْ عَرَضَ لَهُ فِكْرُ  
وَسَهْوِ، [٦٥/ب] وَتَغَيَّرَ لَوْنٌ، وَقَطَعَ الشَّرَابَ، فَقَالَ لَهُ نُدَمَاؤُهُ: مَالِكُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: وَقَعَ  
فِي فِكْرِي أَنِّي أَمُوتُ، وَأَنَّ أَخِي هَارُونَ يَلِي الْخِلَافَةَ بَعْدِي، وَيتَزَوَّجُ جَارِيتِي غَادِرَ هَذِهِ، فَقَالُوا  
لَهُ: نُعِيذُكَ بِاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَيُطِيلُ بَقَاءَكَ، وَنَتَقَدَّمُ نَحْنُ وَهُوَ بَيْنَ يَدَيْكَ، وَنَمُوتُ قَبْلَكَ،  
فَقَالَ لَهُمْ: لَيْسَ هَذَا مِمَّا يُزِيلُ مَا فِي نَفْسِي، ثُمَّ أَمَرَ أَنْ يُؤْتَى بِرَأْسِ هَارُونَ، ثُمَّ رَجَعَ عَنْ ذَلِكَ،  
وَأَمَرَ بِإِحْضَارِهِ، فَعَرَفَهُ بِمَا خَطَرَ بِيَالِهِ فَاسْتَعْظَفَهُ هَارُونَ، وَجَعَلَ يُكَلِّمُهُ بِمَا يُوجِبُ زَوَالَ مَا فِي  
نَفْسِهِ، وَيَخْضَعُ لَهُ وَيَتَذَلَّلُ، فَلَمْ يَقْنَعْ بِذَلِكَ، وَقَالَ: لَا أَرْضَى حَتَّى تَحْلِفَ لِي بِكُلِّ مَا أُحْلِفُكَ بِهِ،  
أَنِّي إِذَا مِتُّ لَمْ تَتَزَوَّجْ جَارِيتِي هَذِهِ -غَادِرَ-، قَالَ: أَفْعَلُ، فَأَحْلَفَهُ بِكُلِّ يَمِينٍ يَحْلِفُ بِهَا النَّاسُ مِنْ  
طَلَاقٍ، وَعِتَاقٍ، وَحَجٍّ رَاجِلًا<sup>(٢)</sup>، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ الْمُؤَكَّدَةِ، أَنَّهُ لَا يَتَزَوَّجُهَا أَبَدًا، فَحَلَفَ  
لَهُ بِجَمِيعِ ذَلِكَ، فَرَضِيَ وَسَكَنَ ذَلِكَ الْخَاطِرُ عَنْهُ.

ثُمَّ قَامَ إِلَى الْجَارِيَةِ، وَدَخَلَ عَلَيْهَا السِّرَّ، فَأَحْلَفَهَا بِالْإِيمَانِ الْمُؤَكَّدَةِ مِنَ الْحَجِّ وَالْعِتْقِ  
وَالصَّدَقَةِ، وَمَا يَحْلِفُ بِهِ النِّسَاءُ، أَنَّهُ لَا يَتَزَوَّجُهَا أَبَدًا، قَالَ: فَلَمْ يَلْبَثْ بَعْدَهَا إِلَّا شَهْرًا أَوْ نَحْوَهُ  
حَتَّى مَاتَ، وَوَلِيَ هَارُونُ [٦٦/أ] الْخِلَافَةَ بَعْدَهُ، فَلَمَّا وَلِيَ بَعَثَ إِلَى الْجَارِيَةِ فَخَطَبَهَا، فَقَالَتْ: يَا  
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، كَيْفَ بِأَيْمَانِي وَأَيْمَانِكَ؟! قَالَ: أَكْفَرُ عَنْ أَيْمَانِي وَأَيْمَانِكَ، وَأَحْجُ رَاجِلًا، فَفَعَلَ  
وَتَزَوَّجَهَا، فَوَقَعَتْ مِنْ قَلْبِهِ الْطُفْ مَوْقِعَ، وَشَغِفَ بِهَا أَشَدَّ مِنْ شَغَفِ أَخِيهِ الْهَادِي، حَتَّى كَانَتْ  
تَسْكُرُ وَتَنَامُ فِي حِجْرِهِ<sup>(٣)</sup>، فَلَا يَتَحَرَّكَ وَلَا يَنْقَلِبُ حَتَّى تَنْتَبِهَ.

فبينما هي ليلة نائمة في حِجْرِهِ إِذْ انْتَبَهَتْ فَرِزَعَةً مَرْعُوبَةً، فَقَالَ لَهَا: مَالِكُ فَدَيْتُكَ؟ فَقَالَتْ  
لَهُ: رَأَيْتُ أَخَاكَ الْهَادِي السَّاعَةَ فِي النَّوْمِ، فَأُنْشِدُنِي:

أَخْلَفْتُ وَعْدِي بَعْدَ مَا جَاوَزْتُ سُكَّانَ الْمَقَابِرِ

(١) ندمائه: أي جلساؤه. انظر: تهذيب اللغة (١٠٢/١٤).

(٢) راجلا: أي ماشياً. انظر: لسان العرب (٢٦٩/١١).

(٣) هكذا في الأصل (ت)، وهي النسخة الوحيدة التي وردت فيها القصة، ولم يُذكر في المصادر التي ذكرت القصة أنها كانت  
(تسكُر) ويُحْشَى أَنْ تَكُونَ مِنْ زِيَادَاتِ النَّسَاجِ.

وَنَسَّيْنِي وَحَثَّيْتِ فِي      أَيَّانِكَ الْكُذْبِ الْفَوَاجِرُ  
وَحَلَلْتُ فِي أَهْلِ الْبَيْلِ      وَغَدَوْتُ فِي الْحُورِ الْغَرَائِرِ<sup>(١)</sup>  
وَنَكَحْتَ غَادِرَةً أَخِي      صَدَقَ الَّذِي سَمَّاكَ غَادِرُ  
لَا يَهْنَكِ الْإِلْفُ الْجَدِيدُ      وَلَا تَدُرُ عَنْكَ الدَّوَائِرُ  
وَلَحَقْتُ بِي قَبْلَ الصَّبَاحِ      وَصِرْتُ حَيْثُ غَدَوْتُ صَائِرُ

قالت: ثُمَّ وَلَّى عَنِّي وَلَكَأَنَّهَا مَكْتُوبَةٌ فِي قَلْبِي، مَا نَسِيتُ مِنْهَا كَلِمَةً!

فقال لها هارون: هذه أحلام الشَّيْطَانِ، فقالت: كلا والله يا أمير المؤمنين! [٦٦/ب] ثُمَّ اضْطَرَبَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَتَحَبَّطَتْ حَتَّى خَرَجَتْ رَوْحُهَا تِلْكَ السَّاعَةَ!  
وَلَا تَسَلْ عَنْ هَارُونَ وَمَا لَقِيَ عَلَيْهَا<sup>(٢)</sup>.

وكذلك إن لم يكن مَلِكًا وكان وَزِيرًا أو غير ذلك من أصناف النَّاسِ وصفاتهم في تَقَلُّبِ الدُّنْيَا بهم معلومة، وأحواهم فيها مشهورة، كُلُّ واحدٍ مِنَّا يعلم هذا من نفسه، ويراه من غيره. وأنه ليس من إنسان إلا وله شَرِبٌ<sup>(٣)</sup> من الكَدَرِ، ونصيبٌ من الهمِّ، يَقِلُّ عند إنسان وَيَكْثُرُ عند آخر، فإذا أَخَذَ نفسه بهذه الأفكار، وعَرَضَ عليها هذا الاعتبار، أَعْرَضَ عن الدُّنْيَا، ولم يَلْتَفِتْ إليها، ولا شَغَلَ نفسه بها، وتَذَكَّرَ الموتَ وَخَافَ فَجَأَتَهُ، ولم يَأْمَنَ بَعْتَتَهُ، ولم يَسْمَعْ إِلَّا وَجِبَتَهُ<sup>(٤)</sup>، ولا رأى إِلَّا صَدْمَتَهُ وَصَرْعَتَهُ، والله تعالى وَلِيُّ التَّوْفِيقِ، بفضلِهِ وَطَوْلِهِ<sup>(٥)</sup> لا رَبَّ غيره، ولا معبود سِوَاهُ، وأنشدوا<sup>(٦)</sup>:

(١) من الْغَرَّةِ وهي الْغَفْلَةُ، فيَجْمَعُونَ امرأةَ غَرَّةٍ عَلَى غَرَائِرَ، كَجَمْعِهِمْ صَرَّةٍ عَلَى صَرَائِرَ، وليس ذلك بقياس مُطَرَّد. انظر: لسان العرب (٥٥ / ١٠)، وتاج العروس (٢٢٤ / ١٣).

(٢) أوردها ابن الجوزي في المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٨ / ٣٤٩)، وابن كثير في البداية والنهاية (١٣ / ٥٧٢) بسياق قريب لما ذكره المصنف، بدون إسناد فهي لا تصح ولا تثبت.

(٣) الشَّرِبُ: الْحِطُّ والنَّصِيبُ. انظر: تاج العروس (١١٢ / ٣).

(٤) الْوَجِبَةُ: صوت الشيء يَسْقُطُ. لسان العرب (١ / ٧٩٤).

(٥) الطَّوْلُ: الْمَنَ. المصدر السابق (١١ / ٤١٤).

(٦) الأبيات ساقطة من (ي).

سَجَعْتُ<sup>(١)</sup> هذه الحَمَامَةُ سَجْعًا  
لا لشيءٍ إلا لأنَّكَ قَاسٍ  
وَحَدِيثًا مِنْ بَعْدِهِ وَحَدِيثًا  
[١٧/أ] يا جهولاً وَغَافِلًا وَظَلُومًا  
مَا لَأَمَالِي انْتَجَعْتُ<sup>(٣)</sup> سَنَاها<sup>(٤)</sup>  
خُلْبٌ<sup>(٥)</sup> أَبْرَدَ المَنَاهِلَ<sup>(٦)</sup> مَاءً  
شَغَلَتْ نَفْسَكَ اللَّجُوجُ<sup>(٨)</sup> وَأَعَمَّتْ  
فَتَخَطَّيْتُ بِالِدَّوَاءِ أَسَاةً<sup>(٩)</sup>  
وَمَحَالٌ بَأَن يُرَى فِيكَ شَحْمٌ  
وَاعْلَمْ رَحِمَكَ اللَّهُ أَنَّ مَنْ كَانَ مُتَنَظِّرًا لِعِقَابٍ يَنْزِلُ بِهِ مِنْ أَمِيرِ بَلَدَتِهِ أَوْ عَظِيمِ قَرْيَتِهِ؛ فَإِنَّهُ لَا  
يَزَالُ مُتَعَلِّقٌ<sup>(١١)</sup> الْقَلْبُ، مَشْغُولَ النَّفْسِ، وَبِحَسَبِ النَّوعِ الَّذِي يَخَافُ مِنَ الْعِقَابِ يَكُونُ أَلَمُ  
قَلْبِهِ، وَشُغْلُ نَفْسِهِ.

فَإِنَّهُ مَنْ تَوَعَّدَهُ الْأَمِيرُ بِأَن يُضْرِبَهُ مِائَةً سَوْطٍ؛ فَإِنَّهُ أَشْغَلُ سِرًّا مِنْ تَوَعَّدَهُ أَنْ يُضْرِبَهُ عَشْرَةَ  
أَسْوَاطٍ، وَمَنْ تَوَعَّدَهُ أَنْ يَقْطَعَ جَارِحَةً مِنْ جَوَارِحِهِ كَانَ أَكْثَرَ تَوَجُّعًا مِنْ تَوَعَّدَهُ بِأَن يُضْرِبَهُ مِائَةً

(١) سَجَعْتُ الْحَمَامَةَ: إِذَا دَعَتْ وَطَرَبَتْ فِي صَوْتِهَا. تاج العروس (١٨١/٢١).

(٢) الرَّبْعُ: الْمَنْزِلُ وَدَارُ الْإِقَامَةِ. وَرَبْعُ الْقَوْمِ: مَحَلَّتُهُمْ، وَتُطْلَقُ أَيْضًا عَلَى جَمَاعَةِ النَّاسِ. انظر: القاموس المحيط (ص: ٧١٨).

(٣) انْتَجَعْتُ: طَلَبْتُ الْكَلَاءَ فِي مَوْضِعِهِ. تاج العروس (٢٣٣/٢٢).

(٤) السَّنَا: ضَوْءُ النَّارِ وَالْبَرْقُ. لِسَانُ الْعَرَبِ (٤٠٣/١٤).

(٥) الْبَرْقُ الْخُلْبُ: الَّذِي لَا غَيْثَ فِيهِ، كَأَنَّهُ خَادِعٌ يَوْمِضُ، حَتَّى تَطْمَعُ بِمَطَرِهِ، ثُمَّ يُخْلِفُكَ. المصدر السابق (٣٦٤/١).

(٦) الْمَنْهَلُ: الْمَوْضِعُ الَّذِي فِيهِ الْمَشْرَبُ، يُقَالُ: مَنْهَلُ بَنِي فُلَانٍ: مَشْرَبُهُمْ. انظر: تاج العروس (٤٧/٣١).

(٧) الْمُهْمَلُ: الْمَتْرُوكُ. انظر: المصدر السابق (١٦٣/٣١).

(٨) اللَّجُوجُ: الْمَتَابِذِي فِي الْأَمْرِ وَلَوْ تَبَيَّنَ لَهُ الْخَطَأُ. انظر: المصدر السابق (١٧٩/٦).

(٩) الْأَسِي: الطَّيِّبُ، وَالْجَمْعُ أَسَاةٌ وَإِسَاءٌ. لِسَانُ الْعَرَبِ (٣٤/١٤).

(١٠) يُقَالُ نَجَعَ فِيهِ الدَّوَاءُ: أَيِ نَفَعَ. انظر: تاج العروس (٢٣٥/٢٢).

(١١) فِي (ي): (مَتَأَلَم).

سَوَاطِطٍ، وَمَنْ تَوَعَّدَهُ بِأَنْ يَضْرِبَ عُنُقَهُ كَانَ أَشَدَّ خَوْفًا مِمَّنْ وَعَدَهُ بِأَنْ يَقْطَعَ بَعْضَ جَوَارِحِهِ، وَكَذَلِكَ مَنْ تَوَعَّدَهُ بِأَنْ يَجْعَلَ عَلَيْهِ أَنْوَاعَ الْعَذَابِ، وَيَعَاقِبَهُ بِضُرُوبٍ مِنَ الْعِقَابِ، [٦٧/ب] حَتَّى يَمُوتَ تَحْتَهَا، وَتَخْرُجَ نَفْسُهُ بِهَا، كَانَ أَعْظَمَ جَزَاءً مِمَّنْ تَوَعَّدَهُ بِضَرْبِ عُنُقِهِ، هَذَا هُوَ الْمَتَعَارِفُ.

فَإِنْ وُجِدَ إِنْسَانٌ يَخْتَارُ تَطْوِيلَ الْعَذَابِ، وَيَهْوَنُ عَلَيْهِ، رَغْبَةً مِنْهُ فِي الْحَيَاةِ مَا بَيْنَ مَوْتِهِ بِالْعَذَابِ، وَسُرْعَةَ مَوْتِهِ بِالسَّيْفِ، فَهَذَا رَجُلٌ غَلَبَهُ الْجَزَعُ<sup>(١)</sup>، وَمَلَكَ قَلْبَهُ الْهَلَعُ، فَأَطَاشَ لُبَّهُ، وَأَزَالَ عَقْلَهُ، حَتَّى مَنَعَهُ مِنْ حُسْنِ النَّظَرِ، وَأَوْقَعَهُ فِي سَيِّئِ الْإِخْتِيَارِ.

وَمَا مِنَّا وَاحِدٌ إِلَّا وَقَدْ تَوَعَّدَ بِالْقَتْلِ؛ لِأَنَّ الْمَوْتَ قَتْلٌ فِي الْبَاطِنِ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ يُقَالُ قَتَلَ فُلَانٌ فُلَانًا، فَيُقَالُ: بِمِ قَتَلَهُ؟ فَيُقَالُ: بِسَيْفٍ أَوْ بِسِكِّينٍ أَوْ بِخَنْجَرٍ أَوْ خَنْقَةٍ أَوْ غَرَقَهُ أَوْ بغيرِ ذَلِكَ مِنْ أَنْوَاعِ الْقَتْلِ، وَالْمَوْتُ كَالْحَقِّقِ، فَهُوَ إِذَنْ قِتْلَةٌ مِنَ الْقِتْلَاتِ<sup>(٢)</sup>، وَإِنَّمَا جَرَتْ الْعَادَةُ بِأَنْ يُقَالُ: قُتِلَ فُلَانٌ، إِذَا قَتَلَهُ مَخْلُوقٌ، وَقَدْ يُقَالُ: قَتَلَ اللَّهُ فُلَانًا، وَهُوَ قَدْ مَاتَ مِنْ عِلَّةٍ أَوْ مَاتَ بَغْتَةً، وَلَمْ يَكُنْ لِمَخْلُوقٍ فِي ذَلِكَ فِعْلٌ.

فَقَدْ بَانَ لَكَ إِذَنْ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَّا يَنْتَظِرُ الْقَتْلَ، وَلَا فَرْقَ بَيْنَ أَنْ يَثْبَعَ عَلَيْكَ إِنْسَانٌ بِسَيْفٍ أَوْ سِكِّينٍ أَوْ خَنْجَرٍ أَوْ بغيرِ ذَلِكَ فَيَقْتُلُكَ أَوْ يَثْبَعَ عَلَيْكَ مَلَكُ الْمَوْتِ فَيَقْبِضَ رَوْحَكَ.

فَلَوْ كُشِفَ [٦٨/أ] لِلنَّاسِ عَنْ أَبْصَارِهِمْ فَرَأَوْهُ حِينَ يَثْبَعُ عَلَيْكَ، وَشَاهَدُوهُ فِي الْبَاطِنِ حِينَ يَأْخُذُ رَوْحَكَ، لَمَا كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ إِنْسَانٍ يَقْتُلُكَ فِي الظَّاهِرِ فَرْقٌ إِلَّا أَنَّ الْإِنْسَانَ يَحْتَاجُ إِلَى آلَةٍ يَقْتُلُ بِهَا مِنْ سَيْفٍ أَوْ سِكِّينٍ أَوْ بغيرِ ذَلِكَ، وَالْمَلَكُ لَا يَحْتَاجُ إِلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، فَإِنْ أَخَذَكَ إِنْسَانٌ وَرَوَّعَكَ وَحَبَسَكَ لِلْقَتْلِ، وَهَدَّدَكَ ثُمَّ قَتَلَكَ، فَاجْعَلْ ذَلِكَ الْأَلَمَ الَّذِي تَجِدُهُ مِنْ حَبْسِهِ وَتَرْوِيغِهِ وَتَهْدِيدِهِ كَالَّذِي يُصِيبُكَ مِنَ الْمَرَضِ أَوْ مِمَّا كَانَ مِنَ الْعِلَلِ قَبْلَ الْمَوْتِ ثُمَّ تَمُوتُ.

وَمَعْلُومٌ أَنَّ مِنَ الْأَمْرَاضِ مَا يَقُومُ أَلَمُهُ مَقَامَ التَّهْدِيدِ وَالْوَعِيدِ، بَلْ مِنْهَا مَا هُوَ أَشَدُّ وَأَشَقُّ،

(١) فِي (ي): (رَجُلٌ قَدْ غَلَبَ عَلَيْهِ الْجَزَعُ).

(٢) فِي (ي): (فَهُوَ كَمَا إِذَا قَتَلَهُ قِتْلَةٌ مِنَ الْقِتْلَاتِ).

كَوَجَعِ الْاِخْتِنَاقِ<sup>(١)</sup>، وَوَجَعِ الْحَصَى، وَغَيْرَهُمَا، وَقَدْ شُوْهِدَ مِنَ النَّاسِ مَنْ مَاتَ مِنْ وَجَعِ الْاِخْتِنَاقِ، وَوَجَعِ الْحَصَى<sup>(٢)</sup> -وَلَيْسَ [الْقَتْلُ]<sup>(٣)</sup> الَّذِي هُوَ الضَّرْبُ بِشَيْءٍ عَلَى يَدِ مَخْلُوقٍ-، وَلَا مَا يَكُونُ عَلَى يَدِ غَيْرِ الْمَخْلُوقِ، كَالْهَدَمِ<sup>(٤)</sup>، وَالْغَرَقِ، وَالْحَرَقِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَزِيدُ فِي شِدَّةِ الْمَوْتِ، وَيُكْثِرُ مِنْ أَلَمِهِ وَوَجَعِهِ، لِأَنَّ هَذِهِ كُلَّهَا أَسْبَابٌ لِلْمَوْتِ، وَالْمَوْتُ شَيْءٌ آخَرُ، وَهُوَ أَمْرٌ إِلَهِي يُنْزِلُ بِالرُّوحِ، لَا يَعْلَمُ حَقِيقَتَهُ إِلَّا الَّذِي يُنْزِلُ بِهِ [٦٨/ب].

قَالَ أَبُو حَامِدٍ<sup>(٥)</sup> رَحِمَهُ اللَّهُ: «اعْلَمْ أَنَّ شِدَّةَ الْأَلَمِ فِي سَكَرَاتِ الْمَوْتِ لَا يَعْرِفُهَا عَلَى الْحَقِيقَةِ إِلَّا مَنْ ذَاقَهَا، وَمَنْ لَمْ يَذُقْهَا فَإِنَّهَا يَعْرِفُهَا إِمَّا بِالْقِيَاسِ عَلَى الْأَلَامِ الَّتِي أَدْرَكَهَا، وَإِمَّا بِالِاسْتِدْلَالِ بِأَحْوَالِ<sup>(٦)</sup> النَّاسِ فِي النَّزْعِ عَلَى شِدَّةِ مَا هُوَ<sup>(٧)</sup> فِيهِ، فَأَمَّا الْقِيَاسُ الَّذِي يَشْهَدُ لَهُ: هُوَ أَنَّ كُلَّ عَضْوٍ لَا رُوحَ فِيهِ [ف]لَا<sup>(٨)</sup> يُحْسُ بِالْأَلَمِ، فَإِذَا كَانَ فِيهِ الرُّوحُ أَحْسَسَ، فَالْمُدْرِكُ لِلْأَلَمِ هُوَ الرُّوحُ، فَمَهْمَا أَصَابَ الْعَضْوُ جُرْحٌ أَوْ حَرِيقٌ سَرَى الْأَثَرُ إِلَى الرُّوحِ، فَبَقَدَّرَ مَا يَسْرِي إِلَى الرُّوحِ يَتَأَلَّمُ، وَالْمَوْلُومُ يَتَفَرَّقُ عَلَى اللَّحْمِ وَالْدَّمِ وَسَائِرِ الْأَجْزَاءِ، فَلَا يُصِيبُ الرُّوحَ إِلَّا بَعْضُ الْأَثَرِ<sup>(٩)</sup>؛ فَإِنْ كَانَ فِي الْأَلَمِ مَا يُبَاشِرُ نَفْسَ الرُّوحِ وَلَا يُبَاشِرُ غَيْرَهُ، فَمَا أَعْظَمَ ذَلِكَ الْأَلَمَ وَمَا أَشَدَّهُ!

(١) فِي (ي): (الاحتقان).

(٢) فِي (ي): (وجع الحصى، ووجع الاحتقان).

(٣) زِيَادَةٌ مِنْ (ي)، غَيْرُ مَوْجُودَةٍ فِي الْأَصْلِ (ت).

(٤) الْهَدَمُ: أَنْ يَنْهَارَ عَلَيْهِ بِنَاءٌ أَوْ يَقَعَ فِي بَثْرٍ أَوْ أُهْوِيَّةٍ. انْظُرْ: النِّهَايَةُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ وَالْأَثَرِ (ص: ١٠٣).

(٥) هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ الطُّوسِيِّ، الشَّافِعِيُّ، أَبُو حَامِدٍ الْغَزَالِيُّ، صَاحِبُ التَّصَانِيفِ الْكَثِيرَةِ كـ«إِحْيَاءِ عُلُومِ الدِّينِ»، وَغَيْرِهِ، وَلَدَ سَنَةَ ٤٥٠ هـ، وَتَقَمَّتْ عَلَيْهِ أُمُورٌ فِي التَّصَوُّفِ وَيُوجَدُ فِي بَعْضِ كَلَامِهِ مَادَّةٌ تَوَافَقَ أَصُولُ الْفَلَسَفَةِ؛ الْمَخَالَفَةُ لِلنَّبُوءَةِ، وَيُقَالُ: إِنَّهُ مَالَ فِي آخِرِ عُمُرِهِ إِلَى سَمَاعِ الْحَدِيثِ، تَوَفَّى سَنَةَ ٥٠٥ هـ. انْظُرْ: شَرْحَ الْأَصْبَهَانِيَةِ لِابْنِ تَيْمِيَّةٍ (ص: ٦٣٩)، وَسِيرَ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ (٣٢٢/١٩)، وَالْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ (٢١٣/١٦).

(٦) فِي (ي): (على أحوال).

(٧) فِي (م): (ما هم).

(٨) زِيَادَةٌ مِنْ (م) وَ(ي)، غَيْرُ مَوْجُودَةٍ فِي الْأَصْلِ (ت)، وَهِيَ مُوَافِقَةٌ لِمَا فِي إِحْيَاءِ عُلُومِ الدِّينِ.

(٩) فِي (م): (الألم).

والتَّزَعُّ: عبارة عن مؤلِّم نَزَلَ بنفس الرُّوح فَاسْتَغْرَقَ<sup>(١)</sup> جميع أجزائه، حتَّى لم يُبْقِ جزءاً من أجزاء الرُّوح المنتشر<sup>(٢)</sup> في أعماق<sup>(٣)</sup> البدن إلا وقد حَلَّ به، فلو أصابته شوكة فالألم الذي يَحْدُثُهُ إِنَّمَا يَحْدُثُهُ فِي جُزْءٍ مِنَ الرُّوح يُلاقِي ذلك الموضع الذي أصابته الشَّوْكَةُ، وَإِنَّمَا يَعْظُمُ أَثَرُ الاحتراق لأنَّ أجزاء النَّارِ تَغُوصُ في سائر أجزاء البدن، فلا [أ/٦٩] يَبْقَى جُزْءٌ مِنَ العُضْوِ المحرَّقِ ظاهراً ولا باطناً إلا وتُصِيبُهُ النَّارُ فَتُحَسُّ بِهِ<sup>(٤)</sup> الأجزاء الرُّوحانية المنتشرة في سائر أجزاء اللَّحْمِ، وأمَّا الجراحة: فَإِنَّهَا<sup>(٥)</sup> تُصِيبُ الموضع الذي يَمَسُّهُ الحديد فقط، فكان لذلك<sup>(٦)</sup> أَلَمُ الجُرْحِ دون أَلَمِ النَّارِ.

فألم التَّزَعُّ يَهْجُمُ على نفس الرُّوح، وَيَسْتَغْرِقُ<sup>(٧)</sup> جميع أجزائه، فَإِنَّهُ المنزوع المجذوب من كُلِّ عِرْقٍ مِنَ العُرُوقِ، وَعَصَبٍ مِنَ الأعصابِ، وَجُزْءٍ مِنَ الأجزاء، وَمِفْصَلٍ مِنَ المفاصلِ، وَمِنْ أَصْلِ كُلِّ شَعْرَةٍ وَبَشْرَةٍ، وَمِنْ الْقَرْنِ إِلَى الْقَدَمِ.

فلا تَسْأَلِ عَنْ كَرْبِهِ وَأَلَمِهِ، حتَّى قالوا: إِنَّ المَوْتَ أَشَدُّ مِنْ ضَرْبِ السَّيْفِ، وَنَشْرٍ بالمناشيرِ، وَقَرَضٍ بالمقاريضِ؛ لِأَنَّ قَطْعَ البدنِ بالسَّيْفِ، إِنَّمَا يُؤَلِّمُ لَتَعَلُّقِهِ بِالرُّوحِ، فكيف إذا كان المُتَنَاولُ المباشرُ نَفْسَ الرُّوحِ؟!

وَإِنَّمَا يَسْتَغِيثُ المَضْرُوبُ وَيَصِيحُ لِبَقَاءِ قُوَّةٍ فِي قَلْبِهِ، وَفِي لِسَانِهِ، وَإِنَّمَا انْقَطَعَ صَوْتُ المَيِّتِ وَصِيَاخُهُ مَعَ شِدَّةِ أَلَمِهِ<sup>(٨)</sup>، لِأَنَّ الكَرْبَ قَدْ بَالَغَ فِيهِ، وَتَصَاعَدَ عَلَى قَلْبِهِ شِدَّةُ أَلَمِهِ، وَغَلَبَ عَلَى كُلِّ مَوْضِعٍ مِنْهُ، فَهَدَّ كُلَّ جُزْءٍ، وَأَضْعَفَ كُلَّ جَارِحَةٍ، فَلَمْ يَتْرُكْ لَهُ قُوَّةَ الاسْتِغَاثَةِ.

(١) في (م): (ما يستغرق).

(٢) في (ي): (المنتشرة).

(٣) في (م): (أعضاء).

(٤) في (ي): (فيحس به في).

(٥) في (م): (فإنها).

(٦) في (م) و(ي): (كذلك).

(٧) في (ي): (فيستغرق).

(٨) في (ي): (ألمه وكربه)، والمثبت من الأصل هو الموافق لما في إحياء علوم الدين.

أَمَّا الْعَقْل [٦٩/ب] فقد غَشِيَهُ وَشَوَّشَهُ، وَأَمَّا اللِّسَانُ فقد أَبْكَمَهُ، وَأَمَّا الْأَطْرَافُ فقد أَضْعَفَهَا، وَيَوَدُّ أَنْ [لو] <sup>(١)</sup> قَدِرَ عَلَى الْإِسْتِرَاحَةِ بِالْأَنْيُنِ وَالصِّيَاحِ وَالِاسْتِغَاثَةِ، وَلَكِنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ؛ فَإِنْ بَقِيَتْ فِيهِ قُوَّةٌ سَمِعَتْ لَهُ عِنْدَ نَزْعِ الرُّوحِ وَجَذْبِهِ خُورًا <sup>(٢)</sup> وَغَرْغَرَةً <sup>(٣)</sup> مِنْ حَلْقِهِ وَصَدْرِهِ، وَقَدْ تَغَيَّرَ لَوْنُهُ وَارْبَدَ <sup>(٤)</sup>، حَتَّى كَأَنَّهُ ظَهَرَ مِنَ التُّرَابِ الَّذِي هُوَ أَصْلُ خِلْقَتِهِ، وَقَدْ جَذَبَ مِنْهُ كُلَّ عِرْقٍ عَلَى حِيَالِهِ <sup>(٥)</sup>، فَالْأَلْمُ مُنْتَشِرٌ فِي دَاخِلِهِ وَخَارِجِهِ <sup>(٦)</sup>، حَتَّى تَرْتَفِعَ الْحَدَقَتَانِ إِلَى أَعْلَى جَفُونِهِ، وَيَتَقَلَّصُ اللِّسَانُ إِلَى أَصْلِهِ، وَتَرْتَفِعُ الْأَنْثِيَانِ <sup>(٧)</sup> إِلَى أَعَالِي مَوْضِعَهُمَا، وَتَخْضَرُّ أَنْامِلُهُ، فَلَا تَسْأَلُ عَنْ بَدَنِ يُجَذَّبُ مِنْهُ كُلُّ عِرْقٍ مِنْ عُرُوقِهِ، وَلَوْ كَانَ الْمَجْذُوبُ عِرْقًا وَاحِدًا لَكَانَ أَلْمُهُ عَظِيمًا، فَكَيْفَ وَالْمَجْذُوبُ نَفْسُ الرُّوحِ الْمُتَأَلِّمِ، لَا مِنْ عِرْقٍ وَاحِدٍ <sup>(٨)</sup> بَلْ مِنْ الْعُرُوقِ كُلِّهَا؟!

ثُمَّ يَمُوتُ كُلُّ عُضْوٍ مِنْ أَعْضَائِهِ تَدْرِيجًا، فَتَبْرُدُ أَوَّلًا قَدَمَاهُ، ثُمَّ سَاقَاهُ، ثُمَّ فَخِذَاهُ، وَلِكُلِّ عُضْوٍ سَكْرَةٌ بَعْدَ سَكْرَةٍ، وَكَرْبَةٌ بَعْدَ كَرْبَةٍ، حَتَّى يَبْلُغَ بِهَا <sup>(٩)</sup> الْحُلُقُومُ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَنْقَطِعُ نَظَرُهُ عَنِ الدُّنْيَا وَأَهْلِهَا، وَيَنْعَلِقُ دُونَهُ بَابَ التَّوْبَةِ، وَتُحِيطُ بِهِ النَّدَامَةُ وَالْحَسْرَةُ <sup>(١٠)</sup> [٧٠/أ].

وَيُرَوَّى <sup>(١١)</sup> أَنَّ الْعَبْدَ يَقُولُ لِمَلَكِ الْمَوْتِ عِنْدَ [نَزُولِ] <sup>(١٢)</sup> الْمَوْتِ: يَا مَلَكُ الْمَوْتِ! أَخَّرْنِي يَوْمًا أَسْتَعْتِبُ فِيهِ، وَأَتُوبُ إِلَى رَبِّي، وَأَعْمَلُ صَالِحًا، فَيَقُولُ لَهُ: فَنِيَتْ الْأَيَّامُ فَلَا يَوْمَ! فَيَقُولُ:

(١) زيادة من (م) و(ي)، غير موجودة في الأصل (ت).

(٢) الخُور: الصوت، وقد خَارَ يَخُورُ خُورًا: إِذَا صَاحَ. انظر: تاج العروس (٢٣١/١١).

(٣) في (م): (سَمِعَتْ لَهُ عِنْدَ نَزْعِ الرُّوحِ وَجَذْبِهِ خُورًا وَغَرْغَرَةً).

(٤) اِرْبَدَ أَي تَغَيَّرَ إِلَى الْغُبَرَةِ؛ وَقِيلَ: الرُّبْدَةُ لَوْنٌ مِنَ السَّوَادِ وَالْغُبَرَةُ. انظر: لسان العرب (١٧٠/٣).

(٥) حِيَالُهُ: أَي إِزَائِهِ. انظر: القاموس المحيط (ص: ٩٩٠).

(٦) في (ي): (ظَاهِرُهُ وَبَاطِنُهُ).

(٧) الْأَنْثِيَانِ فِي الْأَصْلِ: الْخُصْيَتَانِ، وَتُطْلَقُ أَيْضًا عَلَى: الْأُذُنَيْنِ. انظر: معجم مقاييس اللغة (١٤٤/١).

(٨) في (ي): (وَلَيْسَ هُوَ مِنْ عِرْقٍ وَاحِدٍ).

(٩) في (م): (يَبْلُغُ مِنْهَا إِلَى).

(١٠) إحياء علوم الدين (ص: ١٨٤٠).

(١١) من هنا إلى قوله: (نعوذ بالله) قبل الأبيات ساقط من (م).

(١٢) زيادة من (ي)، غير موجودة في الأصل (ت).

أَخْرَنِي سَاعَةً، فيقول: فَنِيَّتِ السَّاعَاتُ فَلَا سَاعَةَ، قال: فَتَبْلُغُ الرُّوحُ الْخُلُقُومَ، فَيُؤْخَذُ بِكَظْمِهِ<sup>(١)</sup> عند الغرغرة فيُغْلَقُ بَابُ التَّوْبَةِ دُونَهُ، وَيُجَبِّبُ عَنْهَا، وَتَنْقَطِعُ الْأَعْمَالُ، وَتُطَوَّى الصُّحُفُ، وَتَتِمُّ الْأَوْقَاتُ، وَيَبْقَى عَدَدُ الْأَنْفَاسِ يَشْهَدُ فِيهَا الْمَعَايِنَةَ عِنْدَ كَشْفِ الْغِطَاءِ فَيُحَدِّدُ بَصَرَهُ، فَإِذَا كَانَ فِي آخِرِ نَفْسٍ يُدْرِكُهُ مَا سَبَقَ لَهُ مِنَ السَّعَادَةِ فَتَخْرُجُ<sup>(٢)</sup> رُوحُهُ عَلَى الْإِيمَانِ فَذَلِكَ حُسْنُ الْخَاتِمَةِ، أَوْ يُدْرِكُهُ مَا سَبَقَ لَهُ مِنَ الشَّقَاوَةِ فَتَخْرُجُ رُوحُهُ عَلَى الْكُفْرِ أَوْ الشَّكِّ وَذَلِكَ سُوءُ الْخَاتِمَةِ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ ثُمَّ نَعُوذُ بِاللَّهِ<sup>(٣)</sup>، وَأُنْشِدُ بَعْضَهُمْ فِي الْمَوْتِ:

كَأَنِّي بِنَفْسِي عَلَى ضَعْفِهَا	تُجَرِّعُ رَغْمًا كُؤُوسَ الرَّدَى
وَقَدْ كَشَفَ اللَّهُ عَنْهَا الْغِطَاءَ <sup>(٤)</sup>	فَحَنَنْتُ <sup>(٥)</sup> هُنَاكَ لِكَشْفِ الْغِطَاءِ
وَمُدَّتْ إِلَيْهَا يَدُ فَظَّةٍ	لِفَظٍّ غَلِيظٍ شَدِيدِ الْقُوَى
فَمَا شِئْتُ مِنْ نَفْسٍ ضَيِّقٍ	وَجَذْبِ عُرُوقٍ وَقَطْعِ حَشَا <sup>(٦)</sup> [٧٠/ب]
وَنَفْسٍ تُسَاقُ أَشَدَّ مَسَاقٍ <sup>(٧)</sup>	فَتُضْغَطُ فِي لَهَوَاتِ الْفَتَى
وَلَا دَافِعٌ يُرْتَجَى دَفْعُهُ	وَلَا قَائِلٌ <sup>(٨)</sup> مَا بِهِ يُفْتَدَى <sup>(٩)</sup>
وَمَالِي انْتِصَارٌ وَلَا لِي <sup>(١٠)</sup> قَرَارٌ	وَمَالِي مِنْ حِيلَةٍ تُرْتَجَى

(١) الْكَظْمُ: مَخْرَجُ النَّفْسِ مِنَ الْخُلُقِ، يُقَالُ: أَخَذْتُ بِكَظْمِهِ أَيَّ بِمَخْرَجِ نَفْسِهِ. انظر: لسان العرب (١٢/٥٢٠).

(٢) فِي (ي): (وَتَخْرُجُ).

(٣) الْقَائِلُ هُوَ أَبُو طَالِبٍ الْمَكِّي فِي كِتَابِهِ قُوَّةُ الْقُلُوبِ (١/٣٠٤) مَعَ اخْتِلَافٍ يَسِيرٍ فِي بَعْضِ الْأَلْفَاظِ، وَهَذَا الْكَلَامُ لَا يُقْبَلُ

مِنْ قَائِلِهِ؛ لِأَنَّهُ مِنَ الْأَخْبَارِ الْغَيْبِيَّةِ الَّتِي لَا تَوْخَذُ إِلَّا عَنْ طَرِيقِ الْوَحْيِ، وَأَبُو طَالِبٍ قَدْ شَحَنَ كِتَابَهُ بِالْأَحَادِيثِ الضَّعِيفَةِ

وَالْمَوْضُوعَةُ فَلَا يُعَوَّلُ عَلَى أَخْبَارِهِ. انظر: الفتاوى الكبرى لابن تيمية (٥/٨٤).

(٤) فِي (ي): (الْعَمَى).

(٥) فِي (ي): (فَجَنْتَ).

(٦) فِي (ي): (الْحِشَا).

(٧) فِي (ي): (الْمَسَاق).

(٨) مِنَ الْإِقَالَةِ وَهِيَ الصَّفْحُ وَالْعَفْوُ وَالتَّرْكُ. انظر: لسان العرب (١١/٥٨٠).

(٩) وَرَدَ هَذَا الشَّطْرُ فِي (ي) هَكَذَا: (وَلَا قَائِلٌ إِذْ بِهِ يَفْتَدَى).

(١٠) فِي (م): (وَمَالِي).

فَدَعْنِي وَيَوْمِي أَبْكِي لَهُ  
وَأَنشِدُوا أَيضًا:

يَا نَدْمًا أُنْدَمُهُ لَيْسَ فِي  
إِذَا رَسَى<sup>(١)</sup> الْمَوْتُ عَلَى لَبَّتِي<sup>(٢)</sup>  
وَلَمْ يَكُنْ لِي عَنْهُ مِنْ مَخْلَصٍ  
وَحَشَرَجَتْ نَفْسِي فِي صَدْرِهَا  
وَكُلُّ مَا تَدْرِيهِ<sup>(٥)</sup> مِنْ نَخْوَةٍ  
قَدْ عَادَ ذَاكُمُ كُلُّهُ ذَلَّةً  
وَذَلِكَ<sup>(٦)</sup> الْمَالُ الَّذِي كُنْتُ قَدْ  
قَدْ حِيلَ مَا بَيْنِي وَمَا بَيْنَهُ  
غَيْرِ تِبَاعَاتٍ<sup>(٧)(٨)</sup> تَحْمَلْتُهَا  
فَكَيْفَ لَا أُنْدَمُ أَوْ كَيْفَ لَا  
فِيَا إِلَهِي وَالَّذِي جُودُهُ  
رُحْمَاكَ فِي وَاهِي الْقُوَى بَائِسٍ

ذَلِكَ مِنْ رَيْبٍ وَلَا شَكٍّ  
وَحَالٌ بَيْنَ الْفَكِّ وَالْفَكِّ  
وَلَمْ أَكُنْ عَنْهُ بِمُنْفَكٍّ  
كَأَنَّهُ تَخَطُّ<sup>(٣)(٤)</sup> فِي مَسْكَ  
فِيٍّ وَمِنْ عَجَبٍ وَمِنْ فَتْكَ  
يَظَلُّ مِنْهَا شَامِتِي يَبْكِي  
جَمَعْتُ مِنْ وَزْرِ وَمِنْ إِفْكَ  
وَزَالَ عَنْ حُكْمِي وَعَنْ مُلْكِي  
تُكْثِرُ مِنْ هَمِّي وَمِنْ مَعْكِي<sup>(٩)</sup>  
مِلءَ جُفُونِي بِدَمٍ أَبْكِي [٧١/أ]  
سَأَلَ لَذِي الْإِخْلَاصِ وَالشَّكِّ  
فِي عَيْشِهِ<sup>(١٠)</sup> مِنْ حَالَةٍ ضَنْكَ<sup>(١١)</sup>

(١) فِي (ي): (أَرْسَى).

(٢) اللَّبَّةُ: مَوْضِعُ الْمُنْحَرِّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، يُقَالُ: لَبَّيْتُهُ لَبًّا: صَرَبْتُ لَبَّتَهُ. انظر: معجم مقاييس اللغة (٢٠٠/٥).

(٣) فِي (ي): (تَمَخَّضَ).

(٤) الْمَخْطُ: التَّرْعُ. لِسَانُ الْعَرَبِ (٣٩٨/٧).

(٥) فِي (ي): (مَا قَدْ كَانَ).

(٦) فِي (ي): (وَذَاكَم).

(٧) فِي (ي): (تِبَاعَات).

(٨) التَّبَاعَاتُ وَالتَّبِيعَاتُ: مَا فِيهِ إِثْمٌ يُتَّبَعُ بِهِ. تَاجُ الْعُرُوسِ (٣٧٣/٢٠).

(٩) الْمَعْكُ: الْمَهَابِلَةُ. انظر: لِسَانُ الْعَرَبِ (٤٩٠/١٠).

(١٠) فِي (ي): (عَيْشِيَّة).

(١١) الضَّنْكَ: الضَّيْقُ. معجم مقاييس اللغة (٣٧٤/٣).

قَدْ حَجَبْتَهُ عَنْكَ أَثَامُهُ      وَرُدَّ عَنْ بَابِكَ بِالصَّكِّ<sup>(١)</sup>  
 إِنْ لَمْ يَنْلَهُ عَفْوَكَ الْمُرْتَجَى      وَتَحْتَوِيهِ<sup>(٢)</sup> سَعَةُ الْمَلِكِ  
 فَاعْفُ إِلَهِي عَنْهُ وَاعْفِرْ لَهُ      وَاعْدِلْ بِهِ عَنْ هَوَّةِ الْهَلِكِ<sup>(٣)</sup>  
 أَوْ لَا فَمَنْ ذَا جُودِهِ يُرْتَجَى      غَيْرُكَ أَوْ عَنْ فَضْلِهِ نَحْكِي  
 وَيُرَوَّى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَى مَرِيضٍ، فَقَالَ: «إِنِّي لَأَعْلَمُ مَا يَلْقَى؛ مَا فِيهِ عِرْقٌ إِلَّا وَهُوَ  
 يَأْلَمُ<sup>(٤)</sup> الْمَوْتَ عَلَى حَدِّهِ»<sup>(٥)</sup>.

وكان علي رضي الله عنه يَحْضُ على الْقِتَالِ ويقول<sup>(٦)</sup>: «إِنْ لَمْ تُقْتَلُوا تَمُوتُوا، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ  
 بِيَدِهِ لَأَلْفُ ضَرْبَةٍ بِالسَّيْفِ<sup>(٧)</sup> أَهْوَنُ مِنْ مَوْتٍ عَلَى فِرَاشٍ!»<sup>(٨)</sup>.  
 وقال شداد بن أوس رضي الله عنه: «الْمَوْتُ أَفْظَعُ هَوْلٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ عَلَى الْمُؤْمِنِ، وَهُوَ أَشَدُّ  
 مِنْ نَشْرِ بِالْمَنَاشِيرِ، وَقَرَضٍ بِالْمَقَارِيضِ، وَغَلِيٍّ<sup>(٩)</sup> فِي الْقُدُورِ، وَلَوْ أَنَّ الْمَيِّتَ نُشِرَ فَأَخْبَرَ أَهْلَ الدُّنْيَا  
 بِالْمَوْتِ<sup>(١٠)</sup> مَا انْتَفَعُوا بِعَيْشٍ، وَلَا التَّدَاوَى بِنَوْمٍ»<sup>(١١)</sup>.

(١) الصَّكُّ: الضَّرْبُ الشَّدِيدُ. لسان العرب (٤٥٦/١٠).

(٢) فِي (ي): (وَتَحْتَوِيهِ).

(٣) الْهَلُكُ وَالْهَلُكُ: الْهَلَاكُ. انظر: المصدر السابق (٥٠٣/١٠).

(٤) فِي (ش): (يَعْلَم).

(٥) أَخْرَجَهُ الْبَزَارُ فِي مُسْنَدِهِ (٤٨٠/٦)، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْمَعْجَمِ الْكَبِيرِ (٢٦٩/٦)، وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ (٣٢٧/٢):  
 «رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ، وَالْبَزَارُ بِنَحْوِهِ، وَفِيهِ مُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ، وَهُوَ ضَعِيفٌ».

(٦) فِي (ش): (وَلَا يَحْضُ عَلَيَّ عَلَى الْقِتَالِ إِلَّا وَيَقُول).

(٧) فِي (ش): (بِالسَّيْفِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ).

(٨) أَوْرَدَهُ الْغَزَالِيُّ فِي إِحْيَاءِ عُلُومِ الدِّينِ (ص: ١٨٤١)، وَالرَّاعِبُ الْأَصْفَهَانِيُّ فِي الذَّرِيعَةِ (ص: ٢٣٣)، وَذَكَرَ الزَّبِيدِيُّ فِي  
 إِتْحَافِ السَّادَةِ الْمُتَقِينَ (٢٦١/١٠) أَنَّهُ فِي كِتَابِ الْمَوْتِ لِابْنِ أَبِي الدُّنْيَا، وَبَحَثَتْ عَنْهُ وَلَمْ أَجِدْهُ فِي كِتَابِهِ الْمَطْبُوعَةِ.

(٩) فِي (ي): (وَعَلِيَّان).

(١٠) فِي (م): (بِأَلَمِ الْمَوْتِ).

(١١) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ (٤١٦/٢٢)، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي شَرْحِ الصَّدُورِ (ص: ٤٠) لِابْنِ أَبِي الدُّنْيَا، وَذَكَرَ  
 الزَّبِيدِيُّ فِي إِتْحَافِ السَّادَةِ (٢٦١/١٠) أَنَّهُ فِي كِتَابِ الْمَوْتِ لِابْنِ أَبِي الدُّنْيَا، وَبَحَثَتْ عَنْهُ وَلَمْ أَجِدْهُ فِي كِتَابِهِ الْمَطْبُوعَةِ.

وَدَخَلَ الْحَسَنَ الْبَصْرِيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ [٧١/ب] عَلَى رَجُلٍ مَرِيضٍ فَوَجَدَهُ فِي سَكَرَاتِ الْمَوْتِ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ وَقَالَ: «إِنَّ أَمْرًا هَذَا أَوَّلُهُ يَنْبَغِي أَنْ يُتَّقَى آخِرُهُ، وَإِنْ أَمْرًا هَذَا آخِرُهُ يَنْبَغِي أَنْ يُزْهَدَ فِي أَوَّلِهِ»<sup>(١)</sup>.

وَيُرَوَّى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ عِنْدَهُ قَدْخٌ مِنْ مَاءٍ عِنْدَمَا نَزَلَ بِهِ الْمَوْتِ، فَجَعَلَ يُدْخِلُ يَدَهُ فِي الْقَدَحِ ثُمَّ يَمْسَحُ وَجْهَهُ وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَعْنِي عَلَى سَكَرَاتِ الْمَوْتِ»<sup>(٢)</sup>، وَيُرَوَّى: «اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيَّ سَكَرَاتِ الْمَوْتِ»<sup>(٣)</sup>، وَيُرَوَّى: فَجَعَلَ يُدْخِلُ يَدَهُ فِي الْمَاءِ وَيَمْسَحُ بِهَا وَجْهَهُ وَيَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، إِنَّ لِلْمَوْتِ سَكَرَاتٍ»<sup>(٤)</sup>.

وَفَاطِمَةُ ابْنَتُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَقُولُ: وَكَرِّبَاهُ لَكَرْبِكَ يَا أَبَتَاهُ<sup>(٥)</sup>، وَهُوَ يَقُولُ: «لَا كَرْبَ عَلَى أَبِيكَ بَعْدَ الْيَوْمِ»، ذَكَرَهُ الْبُخَارِيُّ<sup>(٦)</sup>، وَالنَّسَائِيُّ<sup>(٧)</sup>، وَغَيْرُهُمَا، ذَكَرَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ شَيْئًا لَمْ يَذْكُرْهُ صَاحِبُهُ.

---

(١) أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي الزُّهْدِ الْكَبِيرِ (ص: ٢١٦) بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي الْمُنْذِرِ قَالَ: نَظَرَ الْحَسَنُ إِلَى مَيِّتٍ يُدْفَنُ، فَقَالَ: «وَاللَّهِ إِنْ أَمْرًا هَذَا أَوَّلُهُ لَحَرِيٌّ أَنْ يُخَافَ آخِرُهُ، وَإِنْ أَمْرًا هَذَا آخِرُهُ لَحَرِيٌّ أَنْ يُزْهَدَ فِي أَوَّلِهِ».

(٢) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ (٤٠/٤١٥) ح (٢٤٣٥٦)، وَابْنُ مَاجَهٍ فِي سُنَنِهِ [كِتَابُ الْجَنَائِزِ، بَابُ مَا جَاءَ فِي ذِكْرِ مَرَضِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ] (ص: ٢٨٥) ح (١٦٢٣)، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي جَامِعِهِ [كِتَابُ الْجَنَائِزِ، بَابُ مَا جَاءَ فِي التَّشْدِيدِ عِنْدَ الْمَوْتِ] (ص: ٢٣٤) ح (٩٧٨)، وَالنَّسَائِيُّ فِي السُّنَنِ الْكُبْرَى [كِتَابُ وَفَاةِ النَّبِيِّ ﷺ]، بَابُ ذِكْرِ مَا كَانَ يَقُولُهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي مَرَضِهِ [٣٨٩/٦] ح (٧٠٦٤)، وَضَعَفَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي مُخْتَصَرِ الشَّائِلِ (ص: ١٩٤)، وَكَذَا ضَعَفَهُ مُحَقِّقُو مُسْنَدِ الْإِمَامِ أَحْمَدِ.

(٣) لَمْ أَقِفْ عَلَيْهِ هَذَا اللَّفْظُ فِي الْمَصَادِرِ الْحَدِيثِيَّةِ، وَإِنَّمَا ذَكَرَهُ هَذَا اللَّفْظُ الْغَزَالِيُّ فِي الْإِحْيَاءِ (ص: ١٤٠٤).

(٤) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ [كِتَابُ الْمَغَازِي، بَابُ مَرَضِ النَّبِيِّ ﷺ وَوَفَاتِهِ] (ص: ١٠٩٠) ح (٤٤٤٩).

(٥) هَذِهِ تَسْمَى نُدْبَةً: وَهِيَ تَقَالُ لِلتَّوَجُّعِ وَالتَّأْسُفِ وَحَسَنِ الثَّنَاءِ عَلَى الْمَيِّتِ وَلَيْسَتْ مِنْ بَابِ الطَّلَبِ وَالسُّؤَالِ وَهَذَا كَقَوْلِهِمْ: وَافْلَانَاهُ وَاهْنَاهُ وَنَحْوَ ذَلِكَ. انْظُرْ: لِسَانُ الْعَرَبِ (١/٧٥٤)، وَصِيَانَةُ الْإِنْسَانِ لِلْسَّهْوَانِي (ص: ٣٩٢).

(٦) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ [كِتَابُ الْمَغَازِي، بَابُ مَرَضِ النَّبِيِّ ﷺ وَوَفَاتِهِ] (ص: ١٠٩٢) ح (٤٤٦٢) بَلْفُظْ: «وَا كَرْبَ أَبَاهُ»، فَقَالَ لَهَا: «لَيْسَ عَلَى أَبِيكَ كَرْبٌ بَعْدَ الْيَوْمِ».

(٧) أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ فِي السُّنَنِ الْكُبْرَى [كِتَابُ الْجَنَائِزِ، بَابُ فِي الْبُكَاءِ عَلَى الْمَيِّتِ] (٣٨٨/٢) ح (١٩٨٣) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بَكَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِينَ مَاتَ فَقَالَتْ: «يَا أَبَتَاهُ! مِنْ رَبِّهِ مَا أَذْنَاهُ، يَا أَبَتَاهُ! إِلَى جَبْرِيلَ أَنْعَاهُ، يَا أَبَتَاهُ! جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ مَاوَاهُ».

وعن عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: «يا معشر الحواريين، ادْعُوا اللَّهَ لِي أَنْ يُهَوِّنَ عَلَيَّ هَذِهِ السَّكْرَةَ  
—يعني: الموت—، فَقَدْ خِفْتُ الْمَوْتَ مَخَافَةً، أَوْقَفَنِي<sup>(١)</sup> خَوْفِي مِنَ الْمَوْتِ عَلَى الْمَوْتِ»<sup>(٢)</sup>.

---

(١) في (ي): (أوقعني).

(٢) ذكره ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٦٩/٤٧)، بإسناده عن علي الصنعاني قال: بلغنا أن عيسى بن مريم... ثم ذكره.

وعن أسلم<sup>(١)</sup> مولى عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «إِذَا بَقِيَ عَلَى الْمُؤْمِنِ شَيْءٌ مِنْ ذُنُوبِهِ لَمْ يَبْلُغْهُ بِعَمَلِهِ شُدُّ عَلَيْهِ [٧٢/أ] الْمَوْتُ؛ لِيَبْلُغَ بِسَكَرَاتِ الْمَوْتِ وَشِدَائِدِهِ دَرَجَتَهُ فِي الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا كَانَ قَدْ عَمِلَ مَعْرُوفًا فِي الدُّنْيَا هُوْنَ عَلَيْهِ الْمَوْتُ؛ لِيَسْتَكْمَلَ ثَوَابَ مَعْرُوفِهِ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ يَصِيرُ إِلَى النَّارِ»<sup>(٢)</sup>.

وكان عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول<sup>(٣)</sup>: «لَوِدِدْتُ أَنِّي رَأَيْتُ رَجُلًا لَبِيبًا حَازِمًا قَدْ نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ فَيُخْبِرُنِي عَنْ الْمَوْتِ»، فلما نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ قِيلَ لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، قَدْ كُنْتَ تَقُولُ أَيَّامَ<sup>(٤)</sup> حَيَاتِكَ: «وَدِدْتُ»<sup>(٥)</sup> أَنِّي رَأَيْتُ رَجُلًا لَبِيبًا حَازِمًا قَدْ نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ يُخْبِرُنِي<sup>(٦)</sup> عَنِ الْمَوْتِ»، وَأَنْتَ ذَلِكَ الرَّجُلُ اللَّيِّبُ الْحَازِمُ، وَقَدْ نَزَلَ بِكَ الْمَوْتُ فَأَخْبِرْنَا عَنْهُ؟

فقال: «أَجِدُ كَأَنَّ السَّمَاوَاتِ أَطْبَقَتْ عَلَى الْأَرْضِ وَأَنَا بَيْنَهُمَا، وَكَأَنَّ نَفْسِي تَخْرُجُ مِنْ<sup>(٧)</sup> ثُقْبِ إِبْرَةٍ، وَكَأَنَّ غُصْنَ شَوْكَةٍ<sup>(٨)</sup> يُجَرُّ بِهِ مِنْ هَامَتِي<sup>(٩)</sup> إِلَى قَدَمِي، ثُمَّ قَالَ مُتَمَثِّلًا<sup>(١٠)</sup> بِقَوْلِ أُمِّيَّةَ بْنِ

(١) أسلم العدويّ العُمريّ مولى عُمَرُ بن الخطّاب، الفقيه أبو زيد، ويقال: أبو خالد القرشي، قيل: هو من سبي عين التمر، اشتراه عمر بمكة إذ حج بالناس في العام الذي يلي حجة الوداع، زمن الصديق، من ثقات التابعين، حدث عن أبي بكر، وعمر، وطائفة من الصحابة، وحدث عنه ابنه زيد، ونافع مولى ابن عمر، وآخرون، توفي سنة ٨٠ هـ. انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٣٣٦/٨)، وسير أعلام النبلاء (٩٨/٤).

(٢) أورده الغزالي في إحياء علوم الدين (ص: ١٨٤١)، وعزاه السيوطي في شرح الصدور (ص: ٣٦) لابن أبي الدنيا، وبحث عنه ولم أجده في كتبه المطبوعة، وقد أخرج وكيع في الزهد (٣١٧/١) بإسناده -وصححه المحقق- عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَعْمَلُ السَّيِّئَةَ فَيُشَدُّ عَلَيْهِ بِهَا عِنْدَ مَوْتِهِ لِيَكُونَ بِهَا، وَإِنَّ الْفَاجِرَ لَيَعْمَلُ الْحَسَنَةَ، فَيُخَفِّفُ بِهَا عَلَيْهِ عِنْدَ مَوْتِهِ لِيَكُونَ بِهَا».

(٣) في (ش): (ويروى أن عمرو بن العاص كان يقول)، وفي (ي): (وعن عمرو بن العاص أنه قال).

(٤) في (ي): (في أيام).

(٥) في (ش) و(م): (لوددت).

(٦) في (ش): (فيخبرني).

(٧) في (ش): (على).

(٨) في (ش): (شوك).

(٩) في (ش): (رأسي).

(١٠) في (ش): (ثم تمثل).

الصَّلْتُ<sup>(١)</sup>:

لَيْتَنِي كُنْتُ قَبْلَ مَا قَدَّ بَدَالِي<sup>(٢)</sup> فِي رُؤُوسِ الْجَبَالِ أَرْعَى الْوُعُولَا<sup>(٣)</sup> (٤)  
وَيُرَوَّى عَنْ مَكْحُولٍ<sup>(٥)</sup> رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لَوْ أَنَّ شَعْرَةَ مِنْ شَعْرَاتِ الْمَيِّتِ  
وَقَعَتْ عَلَى [٧٢/ب] أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَمَاتُوا بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى، لِأَنَّ فِي كُلِّ شَعْرَةٍ مِنَ الْمَيِّتِ  
الْمَوْتَ، وَلَا يَقَعُ الْمَوْتُ عَلَى شَيْءٍ إِلَّا مَاتَ»<sup>(٦)</sup>، وَأَنشَدُوا:

مَاذَا تُوَمِّلُ وَالْأَيَّامُ ذَاهِبَةٌ	وَمِنْ وَرَائِكَ لِلْأَمَالِ قُطَاعُ
وَصَيْحَةٌ لَهْجُومِ الْمَوْتِ مُنْكَرَةٌ	صُمَّتْ لَوْقَعَتِهَا الشَّنْعَاءُ أَسْمَاعُ
وَعُصَّةٌ بِكَوُوسٍ أَنْتَ شَارِبُهَا	لَهَا <sup>(٧)</sup> بِقَلْبِكَ آلَامٌ وَأَوْجَاعُ
يَا غَافِلًا وَهُوَ مَطْلُوبٌ وَمُتَّبَعُ	أَتَاكَ سَيْلٌ مِنَ الْفُرْسَانِ دَفَّاعُ
خُذْهَا إِلَيْكَ طِعَانًا فَيْكَ نَافِذَةٌ	تُعْدِي الْجَلِيسَ وَأَمْرٌ لَيْسَ يُسْطَاعُ
إِنَّ الْمَنِيَّةَ لَوْ تُلْقَى عَلَى جَبَلٍ	لَأَصْبَحَ الصَّخْرُ مِنْهُ <sup>(٨)</sup> وَهُوَ مَيَّاعُ

(١) أُمِيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ أَبِي رُبَيْعَةَ بْنِ عَوْفٍ بْنِ عُقْدَةَ بْنِ غَيْرَةَ بْنِ ثَقِيفٍ، أَبُو الْحَكَمِ الثَّقَفِيُّ، شَاعِرُ جَاهِلِي قَدِيمِ  
دِمَشْقٍ قَبْلَ الْإِسْلَامِ، وَقِيلَ إِنَّهُ كَانَ مُسْتَقِيمًا أَوَّلَ أَمْرِهِ عَلَى الْإِيمَانِ ثُمَّ زَاغَ عَنْهُ، وَقِيلَ غَيْرَ ذَلِكَ، قَالَ عَنْهُ ﷺ: «كَأَدُ أُمِيَّةُ  
بُنْ أَبِي الصَّلْتِ أَنْ يُسْلِمَ». [صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ ح (٣٨٤١)، صَحِيحُ مُسْلِمٍ ح (٢٢٥٦)]. انظر: تَارِيخُ دِمَشْقٍ (٩/٢٥٥)،  
وَالْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ (٣/٢٧٤).

(٢) فِي (ش): (تَرَانِي).

(٣) الْوُعُلُ: تَيْسُ الْجَبَلِ. الْقَامُوسُ الْمَحِيط (ص: ١٠٦٨).

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي الْمُتَمَنِّينَ [٢١٤/٥] ضَمَّنَ مُوسُوْعَتَهُ.

(٥) مَكْحُولُ الدَّمَشْقِيُّ، عَالِمُ أَهْلِ الشَّامِ، يَكْنَى أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، وَقِيلَ: أَبُو أَيُّوبَ، وَقِيلَ: أَبُو مُسْلِمٍ، مَوْلَى امْرَأَةٍ هَذَلِيَّةٍ، أَرْسَلَ عَنْ  
النَّبِيِّ ﷺ أَحَادِيثَ، وَأَرْسَلَ عَنْ عِدَّةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ لَمْ يُدْرِكْهُمْ، وَعَدَّادُهُ فِي أَوْسَاطِ التَّابِعِينَ، قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: (مَا بِالشَّامِ  
أَحَدٌ أَفْقَهُ مِنْ مَكْحُولٍ)، اخْتَلَفَ فِي وَفَاتِهِ فَقِيلَ سَنَةُ ١١٢ هـ، وَقِيلَ ١١٣ هـ، وَقِيلَ غَيْرَ ذَلِكَ. انظر: حَلِيَّةُ الْأَوْلِيَاءِ  
(١٧٧/٥)، وَسِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ (٥/١٥٥).

(٦) أَوْرَدَهُ الْغَزَالِيُّ فِي إِحْيَاءِ عُلُومِ الدِّينِ (ص: ١٨٤٢) وَقَالَ الْعِرَاقِيُّ فِي تَحْرِيجِهِ: «أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي الْمَوْتِ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي  
مَيْسَرَةَ رَفَعَهُ»، وَلَمْ أَجِدْهُ فِي كُتُبِهِ الْمَطْبُوعَةِ، وَمَكْحُولٌ لَمْ يُدْرِكِ النَّبِيَّ ﷺ.

(٧) فِي (ش): (فِيهَا).

(٨) فِي (ش) وَ(م): (مِنْهَا).

وَيُرَوَّى أَنَّ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا مَاتَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ: «كَيْفَ وَجَدْتَ الْمَوْتَ؟»، قَالَ: «كَسْفُودٍ»<sup>(١)</sup> ثُمَّ أُدْخِلَ<sup>(٢)</sup> فِي صُوفٍ رَطَبٍ ثُمَّ جُذِبَ، فَقَالَ<sup>(٤)</sup>: «أَمَّا إِنَّا قَدْ هَوَّنَاهُ عَلَيْكَ يَا إِبْرَاهِيمَ!»<sup>(٥)</sup>.

عَنْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ لَمَّا صَارَتْ رُوحُهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى قَالَ لَهُ: «يَا مُوسَى، كَيْفَ وَجَدْتَ الْمَوْتَ؟»، قَالَ: «وَجَدْتُ نَفْسِي كَالْعُصْفُورِ حِينَ يُقْلَى»<sup>(٧)</sup> فِي<sup>(٨)</sup> الْمِقْلَى<sup>(٩)</sup> لَا يَمُوتُ فَيَسْتَرِيحُ، وَلَا يَنْجُو فَيَطِيرُ، وَيُرَوَّى عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «وَجَدْتُ نَفْسِي كَشَاةٍ حَيَّةٍ بِيَدِ الْقَصَّابِ تُسَلَخُ»<sup>(١٠)</sup> [أ/٧٣].

وَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِكَعْبِ الْأَحْبَارِ: «يَا كَعْبُ، حَدِّثْنَا عَنِ الْمَوْتِ»، فَقَالَ: «نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، كَغُصْنٍ كَثِيرِ الشُّوكِ أُدْخِلَ فِي جَوْفِ»<sup>(١١)</sup> رَجُلٍ فَأَخَذَتْ كُلُّ شَوْكَةٍ بِعِرْقٍ ثُمَّ جَذَبَتْهُ رَجُلٌ شَدِيدُ الْجَذْبِ، فَأَخَذَ مَا أَخَذَ، وَأَبْقَى مَا أَبْقَى»<sup>(١٢)</sup>.

(١) فِي (ي): (كَسْفُودٌ جُعِلَ فِي النَّارِ).

(٢) السَّفُودُ وَالسُّفُودُ: حَدِيدَةٌ ذَاتُ شُعَبٍ مُعَقَّفَةٌ يُشَوَّى بِهَا اللَّحْمُ، وَجَمْعُهُ سَفَافِيدُ. لِسَانُ الْعَرَبِ (٢١٨/٣).

(٣) فِي (ش) وَ(م): (جُعِلَ).

(٤) فِي (ي): (فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: لَقَدْ...).

(٥) ذَكَرَهُ هَذَا اللفظُ الْحَاسِبِيُّ فِي الرِّعَايَةِ لِحَقُوقِ اللَّهِ (ص: ١٤٠)، وَالْغَزَالِيُّ فِي إِحْيَاءِ عُلُومِ الدِّينِ (ص: ١٨٤٢)، وَابْنُ الْجَوَازِيِّ فِي بَسْتَانِ الْوَاعِظِينَ (ص: ١٤٧)، وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ فِي الزَّهْدِ (ص: ٧٨) بِإِسْنَادِهِ عَنْ ابْنِ أَبِي مَلِيكَةَ قَالَ: «لَمَّا تَوَفَّى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَقِيَ اللَّهُ تَعَالَى فَقِيلَ لَهُ: يَا إِبْرَاهِيمَ كَيْفَ وَجَدْتَ الْمَوْتَ؟ قَالَ: يَا رَبِّ وَجَدْتُ نَفْسِي تُنَزَّعُ بِالْبَلَاءِ، فَقِيلَ: فَقَدْ هَوَّنَا عَلَيْكَ» وَبَنَحُوهُ أَخْرَجَهُ الدِّينُورِيُّ فِي الْمَجَالِسَةِ (١/٣٣١).

(٦) فِي (ي): (وَيُرَوَّى أَنَّ مُوسَى لَمَّا قَبِضَهُ اللَّهُ).

(٧) فِي (ش) وَ(م): (يُلْقَى).

(٨) فِي (ش): (عَلَى).

(٩) يُقَالُ: قَلَا اللَّحْمَ يَقْلُوهُ قَلْوًا: شَوَاهُ حَتَّى أَنْضَجَهُ فِي الْمِقْلَى. تَاجُ الْعُرُوسِ (٣٣٨/٣٩).

(١٠) ذَكَرَهُمَا الْحَاسِبِيُّ فِي الرِّعَايَةِ لِحَقُوقِ اللَّهِ (ص: ١٤١)، وَالْغَزَالِيُّ فِي إِحْيَاءِ عُلُومِ الدِّينِ (ص: ١٨٤٢)، وَابْنُ الْجَوَازِيِّ فِي بَسْتَانِ الْوَاعِظِينَ (ص: ١٤٨).

(١١) فِي (ش): (بَطْنِ).

(١٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي مُصَنَّفِهِ (١٩/٤٨٤) ح (٣٦٧٩٣)، وَأَبُو نَعِيمٍ فِي حَلِيَةِ الْأَوْلِيَاءِ (٥/٣٦٥).

وذكر أبو بكر بن أبي شيبة في مسنده<sup>(١)</sup> من حديث جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «حَدَّثُوا<sup>(٢)</sup> عن بني إسرائيل<sup>(٣)</sup>، فَإِنَّهُ كَانَتْ فِيهِمْ أَعَاجِيبٌ»، ثُمَّ أَنْشَأَ يُحَدِّثُ فَقَالَ: «خَرَجَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ فَأَتَوْا مَقْبَرَةً مِنْ مَقَابِرِهِمْ فَقَالُوا: لَوْ صَلَّيْنَا رَكَعَتَيْنِ وَدَعَوْنَا اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُخْرِجَ لَنَا بَعْضَ الْأَمْوَاتِ فَيُخْبِرَنَا عَنْ الْمَوْتِ، قَالَ: فَفَعَلُوا، فَبَيْنَا هُمْ كَذَلِكَ<sup>(٤)</sup> إِذْ أَطْلَعَ رَجُلٌ رَأْسَهُ مِنْ قَبْرِ، خِلَاسِي<sup>(٥)(٦)</sup>، بَيْنَ عَيْنَيْهِ أَثَرُ السُّجُودِ، فَقَالَ: يَا هَؤُلَاءِ، مَا أَرَدْتُمْ إِلَيَّ؟! فَوَاللَّهِ لَقَدْ مِتُّ مُنْذُ مِائَةِ سَنَةٍ فَمَا<sup>(٧)</sup> سَكَنتَ عَنِّي حَرَارَةُ الْمَوْتِ حَتَّى الْآنَ! فَادْعُوا اللَّهَ أَنْ يُعِيدَنِي كَمَا كُنْتُ».

وَيُرَوَّى فِي الْخَبَرِ: «إِنَّ الْعَبْدَ<sup>(٨)</sup> لِيُعَالِجُ سَكَرَاتِ الْمَوْتِ وَكُرُوبِهِ، وَإِنَّ مَفَاصِلَهُ لَتُسَلِّمُ<sup>(٩)</sup> بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ وَتَقُولُ: عَلَيْكَ السَّلَامُ، [عَلَيْكَ السَّلَامُ]<sup>(١٠)(١١)</sup>»<sup>(١٢)</sup>.  
وَأَمَّا مَشَاهِدَةُ صُورَةِ مَلِكِ الْمَوْتِ، وَمَا يَدْخُلُ فِي الْقَلْبِ مِنْهُ مِنَ الرَّوْعِ [٧٣/ب] وَالْفَزَعِ،

(١) لم أقف عليه في مسنده، وإنما أخرجه في مصنفه (٤٨٢/١٣) ح (٢٧٠١٧) من طريق وكيع، وهو في الزهد له (٢٨٠/١)، واختصره ابن أبي شيبة إلى قوله «الأعاجيب»، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٠٢٨/٦) ح (٢٩٢٦).

(٢) في (م): (تحدثوا).

(٣) في (م) و(ي): (عن بني إسرائيل ولا حرج).

(٤) في (ي): (فبينما هم على ذلك).

(٥) في (ش) و(م) و(ي): (خلاشي).

(٦) الخُلس: السُّمُر، ومنه: صَبِيٌّ خِلَاسِيٌّ، إذا كان بين أبيض وأسود. النهاية في غريب الحديث (ص: ٢٧٧).

(٧) في (ي): (وما).

(٨) في (ش): (الرجل)، وفي (ي): (العبد الصالح).

(٩) في (ش): (يسلم).

(١٠) زيادة من (ش) و(م) و(ي)، غير موجودة في الأصل (ت).

(١١) في (ي): (لا نجتمع إلى يوم القيامة) وفي القشيرية والطُّورِيَّات: «تَفَارِقْنِي وَأَفَارِقْكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

(١٢) أخرجه أبو القاسم القشيري في الرسالة القشيرية (٤٦٨/٢)، وأبو طاهر السلفي في الطُّورِيَّات (٣٥٥/٢) مرفوعاً عن النبي ﷺ، قال محقق الطُّورِيَّات: «إسناده واه جداً، بل موضوع».

فهو أمرٌ لا يُعَلِّمُ<sup>(١)</sup> عنه؛ لِعِظَمِ هَوْلِهِ وَفَظَاعَةِ رُؤْيِيَّتِهِ، وَلَا يَعْلَمُ حَقِيقَةَ ذَلِكَ إِلَّا الَّذِي يُشَاهِدُهُ<sup>(٢)</sup> وَيَطَّلِعُ عَلَيْهِ، وَإِنَّمَا هِيَ أَمْثَالُ تُضْرَبُ، وَحِكَايَاتُ تُحْكَى.

يُرَوَّى أَنَّ<sup>(٣)</sup> إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِمَلَكِ الْمَوْتِ: «هَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُرِينِي الصُّورَةَ الَّتِي تَقْبِضُ فِيهَا رُوحَ الْفَاجِرِ؟ قَالَ: لَا تُطِيقُ ذَلِكَ، قَالَ: بَلَى، قَالَ: فَأَعْرِضْ عَنِّي<sup>(٤)</sup>»، [قَالَ:]<sup>(٥)</sup> فَأَعْرِضْ عَنْهُ، ثُمَّ التَفَتَ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ [أَسْوَدَ اللَّوْنِ]<sup>(٦)</sup> أَسْوَدَ الثِّيَابِ، قَائِمَ الشَّعْرِ، مُتَيْنَ الرِّيحِ، يَخْرُجُ مِنْ فِيهِ وَمَنَاخِرُهُ لَهِيْبٌ<sup>(٧)</sup> النَّارِ وَالْدُّخَانِ، فَغُشِيَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ أَفَاقَ، وَقَدْ عَادَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى صُورَتِهِ الْأُولَى، فَقَالَ: يَا مَلَكُ الْمَوْتِ، لَوْ لَمْ يَلْقَ الْفَاجِرَ عِنْدَ مَوْتِهِ إِلَّا صُورَةً وَجْهَكَ<sup>(٨)</sup> لَكَانَ ذَلِكَ حَسْبَهُ!«<sup>(٩)</sup>.

وَنَظَرَ<sup>(١٠)</sup> إِبْرَاهِيمَ الزِّيَاتِ<sup>(١١)</sup> رَحِمَهُ اللَّهُ إِلَى أَنَاسٍ يَتَرَحَّمُونَ عَلَى مَيِّتٍ فَقَالَ: «لَوْ تَتَرَحَّمُونَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ لَكَانَ خَيْرًا لَكُمْ، إِنَّ صَاحِبَكُمْ<sup>(١٢)</sup> قَدْ نَجَا مِنْ أَهْوَالٍ ثَلَاثَةٍ: وَجْهَ مَلَكِ الْمَوْتِ قَدْ رَأَاهُ، وَمَرَارَةَ الْمَوْتِ وَقَدْ ذَاقَهَا، وَخَوْفَ الْخَاتِمَةِ قَدْ أَمِنَهَا»<sup>(١٣)</sup>.

---

(١) فِي (م): (لَا يُعَبِّرُ).

(٢) فِي (ش) وَ(م): (يَتَبَدَّى لَهُ).

(٣) فِي (ش): (عَنْ).

(٤) فِي (ش): (عَنْ).

(٥) زِيَادَةٌ مِنْ (م)، غَيْرُ مُوجُودَةٍ فِي الْأَصْلِ (ت).

(٦) زِيَادَةٌ مِنْ (ش)، غَيْرُ مُوجُودَةٍ فِي الْأَصْلِ (ت).

(٧) فِي (ش) وَ(ي): (لَهَب).

(٨) فِي (م): (لَوْ لَمْ يَلْقَ الْفَاجِرَ إِلَّا صُورَتَكَ وَقَبَاحَةَ وَجْهِكَ)، وَفِي (ي): (رُؤْيِيَّة).

(٩) ذَكَرَهُ بِهَذَا اللَّفْظِ الْغَزَالِيُّ فِي إَحْيَاءِ عُلُومِ الدِّينِ (ص: ١٨٤٣)، وَقَدْ أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي حَلِيَّةِ الْأَوْلِيَاءِ (٢٧/٦)، وَابْنُ

عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ (٢٥٣/٦)، مَطْوُوعًا عَنْ كَعْبِ الْأَجْبَارِ، وَهُوَ مَشْهُورٌ بِرَوَايَةِ الْإِسْرَائِيلِيَّاتِ.

(١٠) سَقَطَ هَذَا الْأَثَرُ مِنْ (ش).

(١١) لَمْ أَقِفْ عَلَى تَرْجُمَتِهِ.

(١٢) فِي (م) وَ(ي): (مَيْتَكُمْ).

(١٣) أَوْرَدَهُ الْغَزَالِيُّ فِي إَحْيَاءِ عُلُومِ الدِّينِ (ص: ١٨٦٦).

ويُروى<sup>(١)</sup> عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا قَبِضَ مَلَكُ الْمَوْتِ [٧٤/أ] رُوحَ الْعَبْدِ قَامَ عَلَى عَتَبَةِ بَابِهِ<sup>(٢)</sup>، وَلَأْهَلَ الْبَيْتَ ضَجَّةً؛ فَمِنْهُمْ الضَّارِبَةُ وَجْهَهَا، وَمِنْهُمْ النَّاشِرَةُ شَعْرَهَا، وَمِنْهُمْ الدَّاعِيَةُ يَا وَيْلَهَا، يَقُولُ مَلَكُ الْمَوْتِ: فِيمَ هَذَا الْجَزَعُ؟! فَوَاللَّهِ مَا انْتَقَصْتُ لِأَحَدٍ مِنْكُمْ عُمْرًا، وَلَا أَخَذْتُ لِأَحَدٍ مِنْكُمْ رِزْقًا، وَلَا ظَلَمْتُ أَحَدًا مِنْكُمْ حَقًّا، فَإِنْ كَانَتْ شِكَايَتُكُمْ وَتَسْخُطُكُمْ<sup>(٣)</sup> عَلَيَّ، فَإِنِّي -وَاللَّهِ- مَأْمُورٌ، وَلَيْتَنِي<sup>(٤)</sup> كَانَتْ مِنْ مِيتَتِكُمْ فَهُوَ<sup>(٥)</sup> مَقْهُورٌ، وَلَيْتَنِي<sup>(٦)</sup> كَانَتْ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَنْتُمْ بِهِ كَفَرَةٌ، وَلِي فِيكُمْ عَوْدَةٌ ثُمَّ عَوْدَةٌ!، قَالَ: فَلَوْ سَمِعُوا كَلَامَهُ، وَرَأَوْا مَكَانَهُ، لَشَغِلُوا<sup>(٧)</sup> عَنْ مِيتَتِهِمْ، وَبَكَوْا<sup>(٨)</sup> عَلَى أَنْفُسِهِمْ»<sup>(٩)</sup>، وَأَنْشَدَ بَعْضُهُمْ<sup>(١٠)</sup>:

وَقَالَ وَاحْزَنًا وَصَاحًا وَاحْرَبَا <sup>(١١)</sup> <sup>(١٢)</sup>	بَكَى لَنْ مَاتَ مَيِّتٌ مِنْ عَشِيرَتِهِ
إِذَا أَرَادَ خُبُورًا <sup>(١٣)</sup> فَارًا وَالتَّهَبَا	وَبَاتَ فَوْقَ حَشَاهُ لِلْأَسَى لَهَبٌ
وَكَشَفَ اللَّهُ عَنْهُ لِلْهَوَى حُجْبًا	وَلَوْ رَأَى بِصَحِيحِ الْعَقْلِ حِينَ رَأَى
إِلَّا بَكَى نَفْسَهُ الْمُسْكِينَ وَانْتَحَبَا	لِمَا رَأَى الدَّهْرَ مَيِّتًا أَوْ أَحْسَسَ بِهِ

(١) في (ش): (وروي).

(٢) في (م): (داره).

(٣) في (ش): (وسخطكم).

(٤) في (م) و(ي): (وإن).

(٥) في (م) و(ي): (فإنه).

(٦) في (ش) و(م) و(ي): (وإن).

(٧) في (ش): (لشغلهم).

(٨) في (ش) و(م): (ولبكوا).

(٩) أورده القرطبي في التذكرة (٢٥٨/١) وقال: «خَرَّجَهُ أَبُو مَطْيَعٍ مَكْحُولُ بْنُ الْفَضْلِ النَّسْفِيُّ فِي كِتَابِ اللَّوْلُؤِيَّاتِ لَهُ»، وَلَمْ أَقِفْ عَلَى هَذَا الْكِتَابِ.

(١٠) من هنا إلى نهاية الأبيات ساقط من (م)، ومنه إلى قوله: (وقال عمر بن صبيح) ساقط من (ش).

(١١) في (ي): (يا هربا).

(١٢) وا حَرْبًا، مأخوذ من أَحْرَبَهُ: أَي دَلَّلْتَهُ عَلَى مَا يَغْنَمُهُ مِنْ عَدُوٍّ يُغِيرُ عَلَيْهِ. انظر: لسان العرب (٣٠٤/١).

(١٣) يقال: خَبَتِ النَّارُ خُبُونًا وَخُبُونًا: سَكَتَتْ، وَطَفِفَتْ. انظر: القاموس المحيط (ص: ١٢٧٨).

وَمَنْ رَأَى السُّمَرَ<sup>(١)</sup> فِي جَنْبِهِ شَارِعَةً      أَنْى يَرَاهَا بَجَنْبِ نَاءٍ أَوْ قَرْبَا  
وطلّعة الموتِ أَنْ تَطْلُعَ عَلَى أَحَدٍ      أَرْتُهُ فِي نَفْسِهِ مِنْ هَوْلِهَا عَجَبَا  
ولعلّك تقولُ قد ذكّرتَ من هَوَلِ الموتِ وشِدَّتِهِ، وكَرَبِهِ [٧٤/ب] وُعْمَتِهِ<sup>(٢)</sup>، وأنّه أشدُّ من  
نَشْرِ المناشيرِ، وقَرْضِ بالمقاريضِ، وإنّه قد شاهدنا من بعض الأموات<sup>(٣)</sup> ما يدلُّ على أَنَّ  
الموت ليس كما وصفتَ، وأنّه إنّما هو كَأَسَّ يَسْهُلُ على إنسانٍ، وَيَضَعُبُ على آخرٍ، وقد<sup>(٤)</sup> رأينا  
من الأموات من يُحدِّثُك ويوصي<sup>(٥)</sup> إليك، وَيَشْهَدُ بما له وعليه<sup>(٦)</sup>، ونفسه تخرُج من صدره إلى  
قَدَميه<sup>(٧)</sup>، أو إلى حَلَقِهِ، وهو على حالِهِ في وصيَّتِهِ وإشهادِهِ، وربّما ظنَّ مَنْ رآه فجأةً أنّه لا بأس  
عليه، ولا موت عنده، ثمَّ يموتُ كذلك، وما هذه صفةٌ مَنْ يُنْشَرُ بالمناشيرِ، ويُقَرَضُ  
بالمقاريضِ، ويُفَعَلُ به ويُفَعَل، ولو كان كذلك لَمَنَعَهُ أَلَمُ النَّشْرِ، وَوَجَعُ الْقَرَضِ، وَكَرْبُ  
الموت عن الكلام والإشهاد، وعن الوصيَّة بأنَّ يُدْفَنَ في موضع كذا، وَيُكْفَنَ في ثوب كذا<sup>(٨)</sup>.  
وحَتَّى لو كان كما قلتَ فقد رأينا من سُرعة خروج بعض الأرواح ما لو كان في الميِّت<sup>(٩)</sup>  
أضعافُ ما قلتَ من الشدَّة لما كان يُبالي في<sup>(١٠)</sup> ذلك، لسُرعة خروج رُوحه، وعَجَلَةِ  
استلابها<sup>(١١)</sup>.

(١) السُّمَرُ أي الرِّمَاح. انظر: المصدر السابق (ص: ٤٠٩).

(٢) في (م) و(ي): (وغصته).

(٣) في (م): (وقد رأينا الأموات وشاهدنا ما يدل).

(٤) من هنا إلى قوله: (فأقول: صدقت والأمر كما قلت) ساقط من (م).

(٥) في (ي): (يتحدث فيوصي).

(٦) في (ي): (وبما عليه).

(٧) في (ي): (من قدميه إلى صدره).

(٨) في (ي): (في موضع كذا وكذا، وأن يُكفن في ثوب كذا وكذا).

(٩) في (ي): (الموت).

(١٠) في (ي): (عن).

(١١) الاستلاب: الاختلاس والانتزاع. انظر: لسان العرب (١/٤٧١).

نعم، للموت عند الأكثرِ مُقَدِّماتٌ من الآلام والأمراض والأسقام يبلغ منه المبالغ قبل الموت ثم يموت، وقد تنزل [أ/٧٥] تلك الأمراض والأسقام بآخر فتشرف<sup>(١)</sup> به على اليقين، وتُريه<sup>(٢)</sup> المُنون قبل المُنون، ثم تُقلع عنه، فلا يبقى لها أثر، وكأنّه ما سمع لها بخبر.

فأقول: صدقت والأمر كما قلت<sup>(٣)</sup>، قد شوهد من<sup>(٤)</sup> بعض الأموات ما ذكرت، وقد علّم أنّ الموت يهون على بعض الناس ويسهل عليه، وبعضهم أو أكثرهم يُشدد عليه ويغص به، فمن أيّ الفريقين أنت، ممن يهون عليه أو<sup>(٥)</sup> ممن يصعب عليه؟!

لا<sup>(٦)</sup> بدّ لك من أن تشرب بأحد الكأسين، وتُرْمى بأحد السهمين، لا بدّ لك من ذلك، فما الذي يؤمّنك أن تطعم أضرّه، وتُسقي أمرّه، وتُصلي أشقّه وأحرّه، ما<sup>(٧)</sup> الذي أمّنك من هذا؟! وكيفما كان، فالموت شربةٌ كريهة، وكأسٌ مرّة، حتّى إنّ الإنسان لو عرّض عليه مقعده من الجنّة، وقيل له: تموت وتسير<sup>(٨)</sup> إليه، ربّما انقبض لذلك<sup>(٩)</sup>، واجتمع عنده ما يذكر له الموت. كما يروى<sup>(١٠)</sup> عن سهل بن عبد الله التستري<sup>(١١)</sup> رحمه الله أنّ ولياً من أولياء الله ﷻ تبدّى

---

(١) في (ي): (فيشرف).

(٢) في (ي): (فتريه).

(٣) في (م): (كما ذكرت).

(٤) في (ي): (في).

(٥) في (م): (أم).

(٦) في (ي): (فلا).

(٧) في (م): (فما).

(٨) في (ي): (ثم تصير).

(٩) في (ي): (عن ذلك).

(١٠) في (ي): (كما روي).

(١١) سهل بن عبد الله بن يونس، أبو محمد التستري، صحب خاله محمد بن سوار، ولقي في الحج ذا النون المصري وصحبّه، له كلمات نافعة، ومواعظ حسنة؛ ويقال أنه عاش ثمانين سنة أو أكثر، توفي سنة ٢٨٣هـ. انظر: حلية الأولياء

(١٨٩/١٠)، سير أعلام النبلاء (١٣/٣٣٠).

له مَلَكُ الموت<sup>(١)</sup>، فأخبره برضا الله ﷻ عنه، وبشّره بالجنة، وأنه يموتُ في وقتٍ قريبٍ حدّه له، قال سهّل: فقلتُ له: كيفَ وَجَدْتَ [ب/٧٥] نفسك عند ذِكْرِ الموت؟ فقال: أصابَتني قُشْعْرِيَّة<sup>(٢)</sup> ثُمَّ مَاتَ الرَّجُلُ في الوقت الذي حَدَّ له<sup>(٣)</sup>.

وقد تقدّم لك أن النبي ﷺ كان عند الموت يُدخل يده في قدح فيه ماء، فيمسح بها<sup>(٤)</sup> وجهه<sup>(٥)</sup>، ويقول: «اللهم أعني على سكرات الموت»<sup>(٦)</sup>.

وقال عُمَرُ بن صَيْحِ السَّعْدِي<sup>(٧)</sup>: رَأَيْتُ عبدَ العزيز بنَ سُلَيْمَانَ العَابِدَ<sup>(٨)</sup> في منامي بعد موته، وعليه ثيابٌ خُضْر، على رأسه إِكْلِيل<sup>(٩)</sup> من لؤلؤ، فقلتُ له: يا أبا محمد، كيفَ كُنْتَ بعدنَا<sup>(١٠)</sup>، وكيفَ وَجَدْتَ طَعَمَ الموت، وكيفَ وَجَدْتَ الأمرَ هنالك؟ فقال: «أَمَّا الموت؛ فلا تُحَدِّثْ فيه، ولا»<sup>(١١)</sup> تسألُ عَنْ شِدَّتِهِ وَكَرْبِهِ [وَعَمَّهُ]<sup>(١٢)</sup>، لكنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ تَعَالَى سَتَرَتْ مِنَّا كُلَّ عَيْبٍ، وَمَا نِلْتُمُهَا<sup>(١٣)</sup> إِلَّا بِفَضْلِهِ<sup>(١٤)</sup>»<sup>(١٥)</sup>.

---

(١) في (م): (تبدى له الملك).

(٢) القُشْعْرِيَّة: الرُّعْدَةُ والرَّجْفَةُ. انظر: لسان العرب (٩٥/٥).

(٣) لم أقف عليه.

(٤) في (م) و(ي): (ويمسح به).

(٥) في (م): (وجهه الكريم).

(٦) انظر: (ص: ١٩٧).

(٧) لم أجد من ترجم له، وجاء اسمه في المنامات لابن أبي الدنيا: «عمر بن صالح السعدي».

(٨) عبد العزيز بن سليمان، أبو محمد الرّاسبي البصريّ، مشهورٌ بالزُّهْد والتذكير، وفاته في حدود ١٨٠ هـ. انظر: حلية

الأولياء (٢٤٣/٦)، والمتنظم في التاريخ (١٢٥/٨)، وتاريخ الإسلام (٦٨٣/٤).

(٩) الإكليل: التاج. انظر: لسان العرب (٥٩٥/١١).

(١٠) في (ش): (يا أبا محمد كنت تعظنا).

(١١) زيادة من (م)، غير موجودة في الأصل (ت).

(١٢) زيادة من (م)، غير موجودة في الأصل (ت).

(١٣) في (م): (وما نلناها).

(١٤) في (ش) و(م): (بتفضله).

(١٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في المنامات [٢٢٧/٦] ضمن موسوعته.

وأيضا فإنَّك<sup>(١)</sup> لا تدري بما<sup>(٢)</sup> تسمع نعمة المَلَك الوارد عليك من ربِّك، ولا بماذا يُشْرِك<sup>(٣)</sup> [به]<sup>(٤)</sup>، ولا بدَّ لك من إحدى البُشْرَيْن<sup>(٥)</sup>، والإعلام بمنزلك الذي كُتِبَ<sup>(٦)</sup> لك من إحدى الدَّارين، ولا بدَّ أن يقرَّع سَمْعَكَ قوله، إمَّا: يا ولي الله أبشُر بالجنة، وإمَّا: يا عدوَّ الله أبشُر بالنَّار، وهذا هو الذي قَطَعَ قلوب [العارفين]<sup>(٧)</sup> الخائفين، وأسأل عبَّرات التَّائبين، [أ/٧٦] وأسهر ليالي العابدين، [فنسأل الله أن يُسامحنا بمنَّه وكرمه]<sup>(٨)</sup>، وإن كُنْتَ من جُملة المُخطئين<sup>(٩)</sup>، وأصحاب<sup>(١٠)</sup> الكبائر من المسلمين، فلا بدَّ أن يُفْتَحَ لك<sup>(١١)</sup> الباب الذي تَلِج منه، ويظهر لك العمل الذي تُسأل عنه، وقد تقدَّم الحديث<sup>(١٢)</sup> الصحيح عن الله تبارك وتعالى: «إذا أحبَّ عبدي لقائي أحببتُ لقاءه، وإذا كره<sup>(١٣)</sup> لقائي كرهتُ لقاءه»، وأنَّ هذه المحبة وهذه الكراهية<sup>(١٤)</sup>، لا تكون إلا عند الموت<sup>(١٥)</sup>، ذَكَرْتَ ذلك عائشةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا<sup>(١٦)</sup>،

---

(١) في (ش): (واعلم يا أخي بأنك).

(٢) في (ش): (كيف).

(٣) في (م): (بشرك).

(٤) زيادة من (ش) و(م)، غير موجودة في الأصل (ت).

(٥) في (ش): (البشارتين).

(٦) في (ش): (كتب الله).

(٧) زيادة من (ش)، غير موجودة في الأصل (ت).

(٨) زيادة من (ش)، غير موجودة في الأصل (ت).

(٩) في (ش): (الخطائين)، وفي (ي): (المخلطين).

(١٠) في (ش): (وأهل).

(١١) في (م): (إليك).

(١٢) في (م): (الخبر).

(١٣) في (ي): (كره عبدي).

(١٤) في (ش): (الكراهية).

(١٥) في (ش) و(م): (إنما تكون عند الموت).

(١٦) انظر (ص: ٦٧).

وهذا موضع ذُكِرَ تَفَتَّتْ لها الأُكْبَادُ، وَتَتَصَدَّعُ لها الأُكْبَادُ<sup>(١)</sup>.

وسأذكر لك جُمْلَةً من كلام المرضى والمحتَضِرِينَ من الصَّحَابَةِ والتَّابِعِينَ، وَمَنْ بَعْدَهُمْ من الصَّالِحِينَ رحمهم الله أَجْمَعِينَ، وغيرهم من المغتَرِّين<sup>(٢)</sup> والجهلة المخدوعين، لعلَّ يُحَرِّكَ<sup>(٣)</sup> منك سَاكِنَا، وَيَخَوِّفُ منك آمِنَا<sup>(٤)</sup>، وَيَشْغَلَكَ بعونِ الله وتوفيقه ظاهراً وباطناً.

يُروى<sup>(٥)</sup> عن أبي بكر الصَّدِيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ مَرَضَ فَقَالُوا: أُنَدِّعُ<sup>(٦)</sup> لك طبيباً؟ فقال: «قد رَأَيْتُ»، فقالوا له: وأيُّ شَيْءٍ قَالَ لك؟ فقال: «قَالَ إِنِّي فَعَالٌ لِّمَا أُرِيدُ»<sup>(٧)</sup>.

وَمَرَضَ أَبُو الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَقَالُوا له: أَيُّ شَيْءٍ تَشْتَهِي؟ قال: «الْجَنَّةَ»، قالوا: أُنَدِّعُ<sup>(٨)</sup> لك [٧٦/ب] طبيباً؟ قال: «الطَّيِّبُ أَمْرَضَنِي»<sup>(٩)</sup>، وقال<sup>(١٠)</sup> له رَجُلٌ من أَصْحَابِهِ: يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ أَتَشْتَهِي أَنْ<sup>(١١)</sup> أُسَامِرَكَ اللَّيْلَةَ؟ فقال له أَبُو الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «أَنْتَ مُعَافٍ، وَأَنَا مُبْتَلَى؛ فَالْعَافِيَةُ لَا تَدْعُكَ أَنْ تَسْهَرَ، وَالبَلَاءُ لَا يَدْعُنِي أَنْ أَنَامَ، أَسْأَلُ اللهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَنْ يَهَبَ لِأَهْلِ الْعَافِيَةِ الشُّكْرَ، وَلِأَهْلِ الْبَلَاءِ الصَّبْرَ»<sup>(١٢)</sup>.

---

(١) في (ش): (تفتتت منه الأكباد وتتصدع منه الأعضاء).

(٢) في (م): (المقصرين).

(٣) في (ش): (يتحرك)، وفي (م): (سيحرك).

(٤) في (ش): (باطناً).

(٥) في (م) و(ي): (ويروى)، وفي (ش) زيادة قبلها (وقد جاء من كلام المحتضرين) لم ترد في جميع النسخ.

(٦) في (م) و(ي): (قيل له: ألا ندعو)، وفي (ش): (فقالوا له: ألا ندعو).

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٣٧/١٩)، وأحمد في الزهد (ص: ١١٣).

(٨) في (م): (ندعو).

(٩) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٨٠/١٩)، وأحمد في الزهد (ص: ١٣٤)، وعندهما «أضجعني» بدلاً من «أمرضني».

(١٠) في (ش) و(م) و(ي): (فقال).

(١١) في (م): (أني).

(١٢) أخرجه الدينوري في المجالسة وجواهر العلم (٢٣١/٣) لكن عن الأصمعي قال: مَرَضَ أَبُو عمرو بن العلاء... فذكره. وورد هكذا أيضاً في تهذيب الكمال (١٢٨/٣٤)، ولم أقف عليه عن أبي الدرداء.

وقيل <sup>(١)</sup> لحسان بن أبي سنان <sup>(٢)</sup> رَحِمَهُ اللَّهُ في مرضه: كيف أنت؟ قال: «بخيرٍ إنْ نَجوتُ من النار»، قيل: فما تشتهي؟ قال: «ليلة طويلة أُصَلِّيها كُلَّها» <sup>(٣)</sup>.

ولما اشتدَّ مَرَضُ عُمَرَ <sup>(٤)</sup> بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ جاءوه بطبيب، فلما دَخَلَ عليه ورآه قال: إِنَّهُ قد سَقِيَ السَّمَّ، ولا آمَنُ عليه الموت، فَرَفَعَ عُمَرُ بصره إليه وقال: «ولا يُؤْمَنُ أيضًا الموت على من لم يُسَقَ السَّمَّ» <sup>(٥)</sup>، فقال الطبيب: وهل أَحَسَسْتَ بذلك يا أمير المؤمنين؟ قال <sup>(٦)</sup>: «نعم، عرفتُ ذلك حين وَقَعَ في بطني»، فقال: تَعَالَجْ يا أمير المؤمنين، فَإِنِّي أخافُ أَنْ تَذْهَبَ نَفْسُكَ، فقال عُمَرُ: «رَبِّي تبارك وتعالى خَيْرُ مَذْهُوبٍ إِلَيْهِ، -والله- لو عَلِمْتُ أَنْ شِفَائِي عندَ شَحْمَةٍ أَذْنِي ما رَفَعْتُ إِلَيْهِ يَدِي!» <sup>(٧)</sup> اللَّهُمَّ خِرْ لِعُمَرَ في لقائك»، فلم يَلْبَثْ إِلَّا [٧٧/أ] أياماً قلائلَ حتَّى مات رَحِمَهُ اللَّهُ عَنَّهُ <sup>(٨)</sup>.

ومَرَضَ الرَّبِيعُ بن خُثَيْم رَحِمَهُ اللَّهُ فقالوا له: أَلَا نَدْعُو لك طبيباً؟ فَتَفَكَّرَ وقال <sup>(٩)</sup>: «أَيْنَ عَادُ

---

(١) هذا الأثر ورد في النسخ الثلاث متأخراً، حيث جاء قبل أثر أبي سعيد الخراز الآتي.

(٢) حسان بن أبي سنان البَصْرِيُّ، أحد زُهَّاد التابعين، روى عن الحسن البَصْرِيِّ، وروى عنه جعفر بن سُلَيْمَانَ الضَّبْعِيُّ، وعبد الله بن شوذب، قال البخاري: كان من عُبَّاد أهل البصرة، وفاته بين ١٢١ و ١٣٠ هـ. انظر: حلية الأولياء (١١٤/٣)، تهذيب الكمال (٢٦/٦)، تاريخ الإسلام (٣٩٥/٣).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في المحتضرين [٣٧١/٥] ضمن موسوعته، وأبو نعيم في حلية الأولياء (١١٧/٣)، كلاهما بلفظ: «قيل: فما تشتهي؟ قال: ليلة بعيدة ما بين الطرفين، أُحِبِّي ما بين طرفيها».

(٤) في (م): (المرض بعمر)، وفي (ي): (المرض على عمر).

(٥) في (ش): (فقال: أيؤمن الموت على من لم يسق السم).

(٦) في (ش) و(م) و(ي): (فقال).

(٧) ما ذكره المصنّف -وما سيذكره- من آثار تتضمن ترك بعض السلف والصالحين للتداوي عند الموت -وهو مروى عن خلقٍ لا يُحْصون- إنّما هو من باب التَّرك تَفْضِيلاً واختياراً لما اختاره الله ﷻ وتسليماً له، ولا يُعلم عن أحدٍ من السَّالِفين أنه أوجب التداوي، وهو المنصوص عن أحمد، وإن كان من أصحابه مَنْ يُوجِبُهُ، ومنهم من يَسْتَجِبُهُ. انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٥٦٤/٢١).

(٨) أخرجه ابن أبي الدنيا في المحتضرين [٣٤٨/٥] ضمن موسوعته، وأورده ابن الجوزي في سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز (ص: ٣١٧).

(٩) في (ش): (ففكر ثم قال).

وَتَمُودُ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَقَرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا؟! قَدْ كَانَتْ فِيهِمُ الْأَدْوَاءُ، وَكَانَتْ فِيهِمُ الْأَطْبَاءُ، فَلَا أَرَى الْمَدَاوِي بَقِيَّ وَلَا الْمَدَاوِي، كُلُّ [قَدْ] <sup>(١)</sup> فَنِيَّ وَمَضَى، -والله- لَا أَدْعُو لِي طَبِيبًا أَبَدًا <sup>(٢)</sup>.

وذكر ابنُ جَهْضَمٍ في كتابه <sup>(٣)</sup> عن أبي يعقوب يوسف بن أحمد <sup>(٤)</sup> قال: خرجتُ إلى مَكَّةَ على طريق البَصْرَةِ ومعِي جماعة فقراء، وفيهم شابٌّ كنتُ أُمِيلُ إليه لِحُسْنِ سَمْتِهِ، ومراعاة حاله، واهتمامه <sup>(٥)</sup> بِذِكْرِ رَبِّهِ، وكثرة مناجاته وتَمَلُّقِهِ، فلما وَصَلْنَا المدينة شَرَّفَهَا اللهُ تعالى، مَرَضَ مَرَضًا شَدِيدًا وانفَرَدَ عَنَّا، فَسِرْتُ إِلَيْهِ مع جماعة [من] <sup>(٦)</sup> أصحابنا نَتَعَرَّفُ خَبْرَهُ، فلما رأينا شِدَّةَ ما به قال بعضُنا: لو أَحْضَرْنَا طَبِيبًا يَنْظُرُ <sup>(٧)</sup> إِلَيْهِ، ويرى عِلَّتَهُ، فلعلَّه يكون عنده دواء، فَسَمِعَ <sup>(٨)</sup> الشَّابُّ مَقَالَتَهُمْ <sup>(٩)</sup> فَتَبَسَّمَ مِنْ ذَلِكَ وقال: يا مشايخي، ويا أحبابي، ما أَقْبَحَ المخالفة بعد الموافقة <sup>(١٠)</sup>، مَنْ أَرَادَ اللهُ لَهُ حَالًا <sup>(١١)</sup>، وَأَرَادَ هُوَ غَيْرَهَا، أَلَيْسَ قَدْ خَالَفَ اللهُ فِي إِرَادَتِهِ؟! <sup>(١٢)</sup>

(١) زيادة من (ش) و(م) و(ي)، غير موجودة في الأصل (ت).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٢٩/١٢)، وهناد بن السري في الزهد (٢٣٠/١).

(٣) يريد كتابه «بهجة الأسرار» -والله أعلم- وهو ليس بثقة كما تقدم في ترجمته (ص: ٧١)، بل ملتهم بالكذب، ولم أقف على كتابه هذا.

(٤) يوسف بن أحمد بن عبد الله أبو يعقوب الصوفي البغدادي، صحب ذا النون المصري، وحدث عن أحمد بن أبي الحواري، وروى عنه الدامغاني، والأبهري، وغيرهما. انظر: تاريخ بغداد (٤٥٥/١٦).

(٥) في (ش): (واستثاره)، وفي (م) و(ي): (واشتهاره).

(٦) زيادة من (ي)، غير موجودة في الأصل (ت).

(٧) في (ش): (فينظر).

(٨) في (ي): (فاستمع).

(٩) في (ش) و(م) و(ي): (مقاتلهم).

(١٠) في (ي): (الموافقة).

(١١) في (ش): (أراد الله وفاته).

(١٢) هذا الاستدلال باطل؛ فلا يصح أن نعارض الإرادة الشرعية بالإرادة الكونية، فمن تداوى طلبا للشفاء لا يقال له: خالفت أمر الله! بل إن التداوي وبذل أسباب الشفاء هي من قدر الله؛ فقد أخرج الترمذي في جامعه [كتاب الطب، باب ما جاء في الرقي والأدوية] (ص: ٤٦٧) ح (٢٠٦٥) عن أبي خزيمة، عن أبيه قال: سألتُ رسولَ الله ﷺ فقلت:

قال أبو يعقوب: فَخَجَلْنَا مِنْ كَلَامِهِ، فَنَظَرَ إِلَيْنَا وَقَالَ: لَوْ عَرَفْتُمْ<sup>(١)</sup> دَاءَ الْقَتِيلِ لَطَلَبْتُمْ لِدَائِهِ دَوَاءً، [٧٧/ب] إِنَّ الْأَمْرَاضَ وَالْأَسْقَامَ فِيهَا تَطْهِيرٌ وَتَكْفِيرٌ<sup>(٢)</sup> وَتَذْكِيرٌ، وَدَاءُ الْقَتِيلِ مَشَاهِدَةُ النَّفْسِ وَمُوَافَقَةُ الْهَوَى، ثُمَّ أَنْشَأَ<sup>(٣)</sup> يَقُولُ:

بِإِذْنِ اللَّهِ دَوَائِي	وَبِعِلْمِ اللَّهِ دَائِي
إِنَّمَا أَظْلِمُ نَفْسِي	بِاتِّبَاعِي لِهَوَائِي
كُلَّمَا دَاوَيْتُ دَائِي <sup>(٤)</sup>	غَلَبَ الدَّاءُ دَوَائِي

قال: فَقُمْنَا مِنْ عِنْدِهِ وَتَرَكْنَاهُ<sup>(٥)</sup>، يريد بقوله<sup>(٦)</sup>: «داء القتيل» الداء الذي يقتل صاحبه وهو اتِّبَاعُ الْهَوَى.

وقال بعض الصَّالِحِينَ: دَخَلْنَا عَلَى مُغِيرَةَ الْخَرَّازِ<sup>(٧)</sup> وَهُوَ مَرِيضٌ، فَقُلْنَا لَهُ: كَيْفَ تَجِدُكَ؟ فَقَالَ: «أَجِدُنِي مُوقِرًا [بِالذُّنُوبِ]<sup>(٨)</sup> وَالْآثَامَ<sup>(٩)</sup>»، فَقُلْنَا لَهُ: فَمَا تَشْتَكِي؟ قَالَ: «الْحُسْرَى عَلَى طُولِ

يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ رُفِيَ نَسْتَرِيقُهَا وَدَوَاءً تَتَدَاوَى بِهِ وَثَقَاءَ نَتَقِيهَا، هَلْ تَرُدُّ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ شَيْئًا؟ قَالَ: «هِيَ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ»، وَقَالَ: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ»، وَأَخْرَجَ أَيْضًا فِي جَامِعِهِ [كِتَابُ الطَّبِّ، بَابُ مَا جَاءَ فِي الدَّوَاءِ وَالْحَثِّ عَلَيْهِ] (ص: ٤٦١) ح (٢٠٣٨) عَنْ أَسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ قَالَ: قَالَتِ الْأَعْرَابُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تَتَدَاوَى؟ قَالَ: «نَعَمْ يَا عِبَادَ اللَّهِ، تَدَاوُوا؛ فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلَّا وَضَعَ لَهُ شِفَاءً - أَوْ قَالَ دَوَاءً - إِلَّا دَاءً وَاحِدًا»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُوَ؟ قَالَ: «الْهَرَمُ»، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ» وَهَذَا مِنْ تَلْبِيسَاتِ الشَّيْطَانِ عَلَى الْمُتَصَوِّفَةِ! انظر: تلبيس إبليس لابن الجوزي (ص: ٣٢٤).

(١) في (ي): (لو علمتم).

(٢) في (ش): (تكفير وتطهير).

(٣) في (م): (أنشد).

(٤) في (ش): (قلبي).

(٥) لم أقف عليه.

(٦) في (ش): (يردد قوله).

(٧) لم أقف على ترجمته.

(٨) زيادة من (م) و(ي)، غير موجودة في الأصل (ت).

(٩) موقراً بالآثام: أي محملاً بها، مأخوذ من الوقر: وهو الحمل. انظر: لسان العرب (٥/٢٨٩).

الْغَفْلَةَ»، قلنا: فما تشتهي؟ قال: «الإنابة [إلى ما عند الله]»<sup>(١)</sup> والنُّقْلَةَ عَمَّا يَكْرَهُهُ اللهُ»، قال: فَبَكَى القَوْمُ جميعاً<sup>(٢)</sup>.

وَدَخَلَ الحَسَنُ البَصْرِيُّ رَحْمَةً اللهُ عَلَى عَطَاءِ السُّلَمِيِّ<sup>(٣)</sup> يَعُودُهُ وَهُوَ مَرِيضٌ، فَوَجَدَهُ قَدْ عَلَاهُ الْغُبَارُ وَالصَّفَارُ، فَقَالَ: «يَا عَطَاءُ لَوْ خَرَجْتَ إِلَى صَحْنِ الدَّارِ فَكَانَ يَضْرِبُكَ الْهَوَاءُ فَتَجِدَ لَهُ رَاحَةً»، فَقَالَ [لَهُ]<sup>(٤)</sup>: «يَا أَبَا سَعِيدٍ، وَهَذَا تَأْمُرَنِي؟! -والله- إِنِّي لَأَسْتَحِي مِنَ اللهِ وَرَبِّكَ أَنْ أَخْطُو خُطْوَةً فِي رَاحَةِ بَدَنِي»<sup>(٥)</sup> [أ/٧٨].

وَقَالَ مَنْصُورٌ<sup>(٦)</sup>: «دَخَلْتُ عَلَى عَطَاءِ السُّلَمِيِّ [بعد]<sup>(٧)</sup> هَذَا أَعُودُهُ وَهُوَ مَرِيضٌ، فَرَأَيْتُهُ يَتَبَسَّمُ، فَعَجِبْتُ مِنْ ذَلِكَ، فَكَأَنَّهُ فَهِمَ<sup>(٨)</sup> عَنِّي»، فَقَالَ: «أَتَعْجَبُ يَا ابْنَ أَخِي؟»<sup>(٩)</sup> فَقُلْتُ: «وَكَيْفَ»<sup>(١٠)</sup> لَا أَعْجَبُ»، فَقَالَ: «وَكَيْفَ لَا أَضْحَكُ وَقَدْ دَنَا فِرَاقِي مِمَّنْ كُنْتُ أَخَافُهُ وَأَحْذَرُهُ، وَدَنَا قُدُومِي عَلَى مَنْ كُنْتُ أَرْجُوهُ وَأَمْلُهُ، أَتَجْعَلُ مَقَامِي مَعَ مَخْلُوقٍ أَخَافُهُ كَقُدُومِي عَلَى خَالِقِي

---

(١) زيادة من (ش) و(م) و(ي)، غير موجودة في الأصل (ت).

(٢) لم أقف عليه.

(٣) عطاء السليمي البصري العابد، من صغار التابعين، أدرك أنس بن مالك، وسمع من الحسن البصري، وغيره، ولا يعرف له حديث مسند، وله حكايات في الخوف وإزرائه على نفسه، مات بعد ١٤٠ هـ. انظر: حلية الأولياء (٢١٥/٦)، وسير أعلام النبلاء (٨٦/٦) وقد نبّه الزبيدي في إتحاف السادة المتقين (٤٧/٥) على أن الصواب في نسبة السليمي لا السلمي.

(٤) زيادة من (ش) و(م) و(ي)، غير موجودة في الأصل (ت).

(٥) لم أقف عليه، وقد ذكر البيهقي في الزهد الكبير (ص: ١٥٥) أنه قيل لداود الطائي: لو صعدت إلى السطح يُصيبك الروح؟ قال: «إِنِّي لَأَكْرَهُ أَنْ أَخْطُو خُطْوَةً يَكُونُ لِبَدَنِي فِيهَا رَاحَةٌ».

(٦) لم أهتم إلى مقصود المصنف به.

(٧) زيادة من (ش) و(م) و(ي)، غير موجودة في الأصل (ت).

(٨) في (ش): (ففهم).

(٩) في (ش): (يا أخي).

(١٠) في (ش): (فقلت: نعم، قال: وكيف لا أعجب).

أَرْجُوهُ؟!»<sup>(١)</sup>، قال هذا قبل أن يَحْتَضِرَ وَيَنْزِلَ به الموت.

وقال أحمد بن أبي الحواري: «دَخَلْتُ على بعض المتعبدین [وهو مريض]»<sup>(٢)</sup> فقلت: كيف تَجِدُكَ؟»، فقال: «بحالٍ شريفة، أَسِيرَ كريم، حَيَّسَ<sup>(٣)</sup> جَوَادٍ، مع أعوانٍ صِدْقٍ، -والله- لو لم يَكُنْ لي مما تَرَوْنَ عَوْضاً إلا ما أُودِعَ قَلْبِي مِنْ مَحَبَّتِهِ لَكُنْتُ خَلِيقاً»<sup>(٤)</sup>، أن أدوم على الرِّضَى عنه، وما الدُّنيا وما غايةُ البلاء فيها؟ هل هو إلا ما تَرَوْنَ من هذه العِلَّة؟ ويوشك إن اشتدَّ بي الأمرُ أن يُرحلني<sup>(٥)</sup> إليه سيدي<sup>(٦)</sup>، وَلِنِعْمَتِ العِلَّةِ عِلَّةٌ رَحَلَتْ بِمُحِبِّ<sup>(٧)</sup> إلى محبوبٍ قد أَحْزَنَهُ طُولُ التَّخَلُّفِ عنه»<sup>(٨)</sup>.

ويُروى أَنَّ مالكَ بن دينار رَحِمَهُ اللهُ دَخَلَ على شابٍّ يَعُودُهُ فَوَجَدَهُ خيالاً<sup>(٩)</sup> على فراشه كالشَّنِّ البَالِي<sup>(١٠)</sup>، فسأله عن حاله، فلم يَسْتَطِعِ الجوابَ بلسانه وأشار<sup>(١١)</sup> [٧٨/ب] بِطَرْفِهِ، فبينما<sup>(١٢)</sup> نحن كذلك وإذا<sup>(١٣)</sup> بصوتِ المؤذِّنِ فَسَمِعْنَاهُ يقولُ مثل<sup>(١٤)</sup> ما يقولُ المؤذِّنُ، ويُشيرُ بِأَصْبَعِهِ عندَ الشهادتين، ثُمَّ أَمَرَ والدَهُ فوضَّاهُ ثُمَّ أَمَرَهُ أن يُوَجِّهَهُ إلى القِبْلَةِ لِيُصَلِّيَ راقداً بالأيامِ،

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) زيادة من (م) و(ي)، غير موجودة في الأصل (ت).

(٣) في (ش) و(م): (حسن).

(٤) خَلِيقاً أي: جَدِيراً. انظر: القاموس المحيط (ص: ٨٨٠).

(٥) في (ي): (يُدخلني).

(٦) في (ش) و(م) و(ي): (إلى سيد).

(٧) في (ش) و(م): (بمحبوب).

(٨) أخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٤٨/٧١).

(٩) أي أنه لم يره على حالته المعهودة، والخيال يُطلق على الشخص والطيف والظل. انظر: لسان العرب (١١/٢٣٠).

(١٠) الشَّنُّ البَالِي: الجلد اليابس الحَلَقَى. معجم مقاييس اللغة (٣/١٧٦).

(١١) في (ش) و(م) و(ي): (فأشار).

(١٢) في (ش): (فبيننا)، وفي (م): (بيننا).

(١٣) في (ش) و(م) و(ي): (فإذا).

(١٤) في (ش) و(م) و(ي): (كما).

ثُمَّ قَالَ: يَا مَالِكُ! الْبَلَاءُ مِنْهُ سُبْحَانَهُ رَاحَةً مَعَ بَقَاءِ الْإِيمَانِ، يَا مَالِكُ! نِعْمُهُ لَا تُعَدُّ وَبَلَاؤُهُ وَاحِدٌ»، قَالَ مَالِكُ: «فَتَعَجَّبْتُ مِنْ يَقِينِهِ وَصَبْرِهِ وَصِدْقِ وَفَائِهِ وَخَالِصِ مُحَبَّتِهِ، ثُمَّ لَمْ<sup>(١)</sup> يَلْبَثْ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى مَاتَ رَحِمَهُ اللَّهُ<sup>(٢)</sup>.

وقال عبد الله بن عُتْبَةَ<sup>(٣)</sup><sup>(٤)</sup> رَحِمَهُ اللَّهُ: «عُدْتُ رجلاً مريضاً، فلما قَعَدْتُ عنده قلتُ له: كَيْفَ تَجِدُكَ؟» فقال:

خَرَجْتُ مِنَ الدُّنْيَا وَقَامَتْ قِيَامَتِي      غَدَاةً أَقَلَّ الْحَامِلُونَ جِنَازَتِي  
وَعَجَّلَ أَهْلِي حَفَرَ قَبْرِي وَصَيَّرُوا      خُرُوجِي وَتَعْجِيلِي أَجَلَ كَرَامَتِي  
كَأَنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا قَطُّ صُورَتِي      غَدَاةً أَتَى يَوْمِي عَلَيَّ وَسَاعَتِي<sup>(٥)</sup>  
ولما احتضر أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ<sup>(٦)</sup> جاءته ابنته عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ فلما رَأَتْهُ  
تَمَثَّلَتْ بِهَذَا الْبَيْتِ<sup>(٧)</sup>:

لَعَمْرُكَ مَا يُغْنِي الشَّرَاءَ عَنِ الْفَتَى      إِذَا حَشَرَجْتَ يَوْمًا وَضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ  
[٧٩/أ] فَكَشَفَ أَبُو بَكْرٍ عَنْ وَجْهِهِ، وَقَالَ: «لَيْسَ كَذَلِكَ، وَلَكِنْ قُولِي: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ  
بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾<sup>(٨)</sup>»، ثُمَّ قَالَ: «فِيهَا»<sup>(٩)</sup> كَفَّنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَتْ: «فِي ثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ  
بَيْضٍ سَحُولِيَّةٍ»<sup>(١٠)</sup>، .....

(١) فِي (ش) وَ(ي): (فلم).

(٢) لَمْ أَقْفَ عَلَيْهِ.

(٣) فِي (م): (عقبة).

(٤) لَمْ أَهْتَدِ إِلَى مَقْصُودِ الْمُصَنِّفِ بِهِ.

(٥) أَوْرَدَهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي بَسْتَانِ الْوَاعِظِينَ وَرِيَاضِ السَّامِعِينَ (ص: ٢٠١) عَنْ بَعْضِ الصَّالِحِينَ.

(٦) فِي (ي): (ولما حضرت أبو بكر الصديق الوفاة).

(٧) فِي (ش): (أنشدت هذا البيت)، وَفِي (م) وَ(ي): (رثته هذا البيت).

(٨) السُّورَةُ: ق، الْآيَةُ: ١٩.

(٩) فِي (ش) وَ(م) وَ(ي): (فِي كَمْ كُفِّنَ).

(١٠) يُرْوَى بِفَتْحِ السَّيْنِ وَضَمِّهَا، فَالْفَتْحُ مَنْسُوبٌ إِلَى السَّحُولِ، وَهُوَ الْقَصَارُ؛ لِأَنَّهُ يَسَحَّلُهَا: أَيِ يَغْسِلُهَا أَوْ إِلَى سَحُولٍ وَهِيَ قَرْيَةٌ بِالْيَمَنِ، وَأَمَّا الضَّمُّ فَهُوَ جَمْعُ سَحْلٍ، وَهُوَ الثَّوْبُ الْأَبْيَضُ النَّقِيُّ. انْظُرْ: النِّهَايَةَ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ (ص: ٤٢٠).

فقال أبو بكر: «خذوا ثوبي هذا»<sup>(١)</sup> - لثوب<sup>(٢)</sup> عليه قد أصابه مِشَقُّ<sup>(٣)</sup> أو زعفران - فاغسلوه ثم كَفَّنُونِي فيه مع ثوبين آخرين»، وكان ثوبا خَلِقًا، فقالت له عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «ما هذا؟»، - تريد أنه خَلِقَ -، فقال أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الْحَيُّ أَحْوَجُ إِلَى الْجَدِيدِ مِنَ الْمَيِّتِ، إِنَّمَا هَذَا»<sup>(٤)</sup> لِلْمُهَلَّةِ»<sup>(٥)</sup>، يريد للصَّديد<sup>(٦)</sup> والقيح، ثُمَّ سَمِعَ<sup>(٧)</sup> مُنْشِدًا فِي الْبَيْتِ يُنْشِدُ:

وَأَبْيَضُ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بَوَجْهِهِ      ثِمَالُ الْيَتَامَى عِصْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ  
فالتفت إليه أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقال: «ذاك رسولُ الله ﷺ»، [وصدق أبو بكر، هذا البيت]<sup>(٨)</sup><sup>(٩)</sup>، قاله أبو طالب عمُّ رسولِ الله ﷺ في قصيدته الطويلة التي يمدحُ بها<sup>(١٠)</sup> رسولَ الله ﷺ، قال<sup>(١١)</sup> فيها:

وَمَا تَرَكُ قَوْمٍ لَا أَبَالَكَ سَيِّدًا      يَحُوطُ الذِّمَارَ<sup>(١٢)</sup> غَيْرَ ذَرِبٍ مُوَ اكِلِ  
[ب/٧٩] وَأَبْيَضُ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بَوَجْهِهِ      ثِمَالُ الْيَتَامَى عِصْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ  
يَلُودُ<sup>(١٣)</sup> بِهِ الْهَلَاكُ<sup>(١٤)</sup> مِنْ آلِ هَاشِمٍ      فَهُمْ عِنْدَهُ فِي رَحْمَةٍ وَفَوَاضِلِ

(١) في (ش) و(م) و(ي): (خذوا هذا الثوب).

(٢) في (ش) و(م): (ثوب كان).

(٣) المِشَقُّ، بالكسر والفتح: المَعْرَةُ، يقال ثوبٌ مَمَشَقٌ أي مَصْبُوغٌ. انظر: القاموس المحيط (ص: ٩٢٤).

(٤) في (ي): (هذه).

(٥) ذكر هذه الرواية مالك في الموطأ [كتاب الجنائز، ما جاء في كفن الميت] (٣١٤/٢).

(٦) في (ش) و(م) و(ي): (الصديد).

(٧) في (ش) و(م): (سمعوا).

(٨) زيادة من (ش) و(م) و(ي)، غير موجودة في الأصل (ت).

(٩) أخرجه ابن أبي الدنيا في المحتضرين [٣٣٤/٥] ضمن موسوعته.

(١٠) في (ش): (فيها).

(١١) من هنا إلى نهاية تعليقه على الأبيات (من ولد بني آدم) ساقط من (ش) و(م).

(١٢) الذِّمَار: ما وراء الرَّجُلِ ثَمًّا يجب عليه حمايته من أهل وغيره. انظر: لسان العرب (٣١٢/٤).

(١٣) لا ذبه أي التجأ واعتصم واحتتمى. انظر: النهاية في غريب الحديث (ص: ٨٤٥)، ولسان العرب (٥٠٨/٣).

(١٤) الهَلَاكُ: الهالكون، أي يَسْتَرُونَ به وَيَحْتَمُونَ. انظر: النهاية في غريب الحديث (ص: ٨٤٥)، ولسان العرب (٥٠٨/٣).

كذا قال أبو طالب: «يُلُوذُ بِهِ الْهَلَاكُ مِنْ آلِ هَاشِمٍ»، ولم يَدْرِ أَنَّهُ ﷺ يُلُوذُ بِهِ الْهَلَاكُ مِنْ وَلَدِ بَنِي آدَمَ<sup>(١)</sup>.

ويُروى عن سعيد بن المسيَّب<sup>(٢)</sup> رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ قَالَ: «لَمَّا احْتَضَرَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَتَاهُ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالُوا لَهُ: يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ، إِنَّا نَرَاكَ لَمَّا<sup>(٣)</sup> بَكَ<sup>(٤)</sup>، فَأَوْصِنَا بِوَصِيَّةٍ وَزَوَّدْنَا بِمَوْعِظَةٍ<sup>(٥)</sup>؟» فقال: مَنْ قَالَ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ ثُمَّ مَاتَ، جَعَلَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي الْأُفُقِ الْمُبِينِ، قَالُوا<sup>(٦)</sup>: وَمَا الْأُفُقُ الْمُبِينُ؟ قَالَ<sup>(٧)</sup>: قَاعٌ بَيْنَ يَدَيِ الْعَرْشِ، فِيهِ رِيَاضٌ وَأَشْجَارٌ وَأَنْهَارٌ، فَمَنْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ جَعَلَهُ اللَّهُ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ:

اللَّهُمَّ إِنَّكَ ابْتَدَأْتَ الْخَلْقَ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ بِكَ إِلَيْهِمْ ثُمَّ جَعَلْتَهُمْ فَرِيقَيْنِ: فَرِيقًا لِلنَّعِيمِ، وَفَرِيقًا لِلسَّعِيرِ، فَاجْعَلْنِي لِلنَّعِيمِ، وَلَا تَجْعَلْنِي لِلسَّعِيرِ، اللَّهُمَّ إِنَّكَ خَلَقْتَهُمْ وَمَيَّزْتَهُمْ قَبْلَ أَنْ تَخْلُقَهُمْ، فَجَعَلْتَ مِنْهُمْ شَقِيًّا وَسَعِيدًا وَغَوِيًّا وَرَشِيدًا، فَلَا تُشَقِّنِي بِمَعَاصِيكَ، اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَلِمْتَ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ قَبْلَ أَنْ تَخْلُقَهَا [١/٨٠]، وَلَا مَحِيصَ لَهُمْ<sup>(٨)</sup> مِمَّا عَلِمْتَ، فَاجْعَلْنِي مِمَّنْ تَسْتَعْمِلُهُ بِطَاعَتِكَ، اللَّهُمَّ إِنْ أَحَدًا لَا يَشَاءُ شَيْئًا حَتَّى تَشَاءَ، فَاجْعَلْ مَشِئَتِي أَنْ أَشَاءَ مَا يُقَرِّبُنِي إِلَيْكَ، اللَّهُمَّ إِنَّكَ قَدَّرْتَ حَرَكَاتِ الْعِبَادِ فَلَا يَتَحَرَّكُ شَيْءٌ إِلَّا بِإِذْنِكَ، فَاجْعَلْ حَرَكَاتِنَا<sup>(٩)</sup> فِي

(١) هذا الإطلاق فيه نظر بل لا يصح، فاللياذ لا يكون مطلقاً إلا لله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى، وأما المخلوق فإنها يلاذ به فيما يقدر عليه.

انظر: تلخيص الاستغاثة لابن كثير (١/٤٢١)، ومصباح الظلام لعبد اللطيف آل الشيخ (ص: ٣٢٨).

(٢) سعيد بن المسيَّب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو، أبو محمد القرشي المخزومي، سيد التابعين في زمانه، ومراسيله يُحتجُّ

بها، قال ابن المديني: (لا أعلم في التابعين أحداً أوسع علماً من ابن المسيَّب)، ولد في المدينة لستين مضتاً من خلافة

عمر، وقيل: لأربع، مات سنة ٩٤ هـ. انظر: حلية الأولياء (٢/١٦١)، وسير أعلام النبلاء (٤/٢١٧).

(٣) لَمَّا أي نَزَلَ. انظر: لسان العرب (١٢/٥٥٠).

(٤) في الفوائد والأخبار لابن حنبل (ص: ١٢٧): «إِنَّا لَنَرَاكَ وَجِعًا».

(٥) في (ش) و(م) و(ي): (فأوصنا منك بوصية وزودنا منك بموعظة).

(٦) في (ش) و(ي): (فقالوا).

(٧) في (ش) و(ي): (فقال).

(٨) في (م): (لها).

(٩) في (ش) و(م) و(ي): (حركاتي).

تَقْوَاكَ، اللَّهُمَّ إِنَّكَ خَلَقْتَ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ، وَجَعَلْتَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَامِلًا<sup>(١)</sup> يَعْمَلُ بِهِ، فَاجْعَلْنِي مِنْ خَيْرِ الْقِسْمَيْنِ، اللَّهُمَّ إِنَّكَ خَلَقْتَ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ، وَجَعَلْتَ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ<sup>(٢)</sup> مِنْهُمَا أَهْلًا، فَاجْعَلْنِي مِنْ سَاكِنِي جَنَّتِكَ، اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَرَدْتَ بِقَوْمِ الضَّلَالِ<sup>(٣)</sup>، وَضَيَّقْتَ بِهِ صُدُورَهُمْ، فَاشْرَحْ صَدْرِي لِلْإِيمَانِ، وَزَيِّنْهُ فِي قَلْبِي، اللَّهُمَّ إِنَّكَ دَبَّرْتَ الْأُمُورَ، فَجَعَلْتَ مَصِيرَهَا إِلَيْكَ، فَأَحْيِنِي حَيَاةً طَيِّبَةً وَقَرِّبْنِي إِلَيْكَ زُلْفَى، اللَّهُمَّ مَنْ أَصْبَحَ وَأَمْسَى ثِقْتُهُ وَرَجَاؤُهُ غَيْرَكَ، فَأَنْتَ ثِقَتِي وَرَجَائِي، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ<sup>(٤)</sup>، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَهَذَا كُلُّهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﷻ<sup>(٥)</sup>.

وَقَالَ الشَّعْبِيُّ<sup>(٦)</sup> رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَمَّا طَعِنَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أُتِيَ بِلَبَنٍ فَشَرِبَ مِنْهُ فَخَرَجَ اللَّبَنُ مِنْ طَعْنَتِهِ فَقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ! وَعَلِمَ أَنَّهُ يَمُوتُ، [٨٠/ب] فَجَعَلَ جُلَسَاؤُهُ يُثْنُونَ عَلَيْهِ خَيْرًا، فَقَالَ: وَدِدْتُ أَنْ أُخْرِجَ مِنْهَا<sup>(٧)</sup> كَيْفَافًا كَمَا دَخَلْتُ لَا عَلِيٍّ وَلَا لِيَّ، -وَاللَّهِ- لَوْ كَانَ لِي الْيَوْمَ مَا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ لَأَفْتَدَيْتُ بِهِ مِنْ هَوْلِ الْمَطْلَعِ»<sup>(٨)</sup>.

(١) فِي (ي): (أَهْلًا).

(٢) فِي (م) وَ(ي): (وَاحِد).

(٣) فِي (ش): (بِقَوْمِ الضَّلَالِ)، وَفِي (م): (أَرَدْتَ الضَّلَالِ لِأَعْدَائِكَ)، وَفِي (ي): (أَرَدْتَ الضَّلَالِ بِقَوْمِ).

(٤) فِي (ش) وَ(م): (بِاللَّهِ).

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ حَمَّانٍ فِي الْفَوَائِدِ وَالْأَخْبَارِ وَالْحِكَايَاتِ (ص: ١٢٧) مُوصُولًا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا احْتَضَرَ أَبُو بَكْرٍ... فَذَكَرَهُ، وَأَمَّا رِوَايَةُ ابْنِ الْمُسَيْبِ فَأَوْرَدَهَا الْمُتَقِيُّ الْهَنْدِيُّ فِي كِتَابِ الْعَمَالِ (٥٣٩/١٢)، وَهَذَا الْأَثَرُ لَا يَصِحُّ فَصَاحِبُ كِتَابِ الْفَوَائِدِ وَهُوَ الْحَسَنُ بْنُ حَمَّانٍ حَدِيثُهُ لَيْسَ بِشَيْءٍ. انْظُرْ: تَارِيخُ بَغْدَادَ (٢٥٤/٨)، وَدِيَوَانُ الضَّعْفَاءِ لِلذَّهَبِيِّ (ص: ٧٩).

(٦) عَامِرُ بْنُ شَرَّاحِيلَ بْنُ عَبْدِ بْنِ ذِي كِبَارٍ، أَبُو عَمْرٍو الْهَمْدَانِيُّ ثُمَّ الشَّعْبِيُّ، وَلَدَ سَنَةَ ١٩ هـ، وَقِيلَ ٢١ هـ، وَقِيلَ غَيْرَ ذَلِكَ، مِنْ أَجَلَّةِ التَّابِعِينَ، رَأَى عَلِيًّا وَصَلَّى خَلْفَهُ، وَسَمِعَ مِنْ عِدَّةٍ مِنْ كِبَرَاءِ الصَّحَابَةِ، قَالَ مَكْحُولٌ: (مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنَ الشَّعْبِيِّ)، تَوَفَّى سَنَةَ ١٠٤ هـ، وَقِيلَ سَنَةَ ١٠٧ هـ وَقِيلَ غَيْرَ ذَلِكَ. انْظُرْ: حُلِيَّةُ الْأَوْلِيَاءِ (٣١٠/٤)، وَسِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ (٢٩٥/٤).

(٧) فِي (ي): (مِنْ الدُّنْيَا).

(٨) أَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ فِي الزُّهْدِ (١٤٥/١)، وَابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ (٤٤٣/٤٤).

ولما حُضِرَ<sup>(١)</sup> غُثِيَّ عليه ورأسه بالأرض<sup>(٢)</sup>، فَوَضَعَ ابنُه عبدُ الله رأسه في حِجْرِهِ، فلما أفاق قال: «ضَعُ رَأْسِي بِالْأَرْضِ<sup>(٣)</sup>»، فقال له ابنه: «يا أبت، وهل الأرض وحِجْرِي إلا سواء؟»، فقال: «ضَعُ رَأْسِي بِالْأَرْضِ<sup>(٤)</sup>» كما أَمَرْتُكَ، فَوَضَعَهُ، قال: فَمَسَحَ خَدَّيْهِ بِالتُّرَابِ ثُمَّ قال: «وَيْلٌ لِعُمَرَ! وَيْلٌ لِعُمَرَ! وَيْلٌ لِعُمَرَ! وَيْلٌ لِعُمَرَ! لَمْ يَغْفِرِ اللَّهُ لِعُمَرَ!»، ثُمَّ قال: «إِذَا قُبِضْتُ<sup>(٥)</sup> فَاسْرِعُوا بِي إِلَى حُفْرَتِي، فَإِنَّمَا هُوَ خَيْرٌ تَقْدُمُونِي إِلَيْهِ<sup>(٦)</sup>» أَوْ شَرٌّ تَضَعُونَهُ عَنْ رِقَابِكُمْ<sup>(٧)</sup>.

ولما حُضِرَ<sup>(٨)</sup> عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَعَلَ يَقُولُ -وَدُمُهُ يَسِيلُ [فِي الْأَرْضِ]<sup>(٩)</sup>-: «لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغِيثُكَ<sup>(١٠)</sup> عَلَى أُمُورِي، وَأَسْأَلُكَ الصَّبْرَ عَلَى بَلَائِي<sup>(١١)</sup>».

ولما حُضِرَ<sup>(١٢)</sup> سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَكَى، فَقِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ؟ فَقَالَ<sup>(١٣)</sup>: -وَاللَّهِ- مَا أَبْكِي جَزَعًا مِنَ الْمَوْتِ، وَلَا حِرْصًا عَلَى الدُّنْيَا، وَلَكِنْ عَهْدٌ عَهِدَهُ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

(١) فِي (ي): (احتضر).

(٢) فِي (ي): (فِي الْأَرْضِ).

(٣) فِي (م): (فِي الْأَرْضِ)، وَفِي (ي): (عَلَى الْأَرْضِ).

(٤) فِي (ش): (فِي الْأَرْضِ).

(٥) فِي (ش): (فَإِذَا قُبِضْتُ)، وَفِي (ي): (فَإِذَا قُضِيَتْ).

(٦) فِي (م): (عَلَيْهِ).

(٧) أَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ فِي الزَّهْدِ (١/١٤٦)، وَابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ (٤٤٤/٤٤).

(٨) فِي (م) وَ(ي): (احتضر).

(٩) زِيَادَةٌ مِنْ (ش) وَ(م) وَ(ي)، غَيْرُ مُوجُودَةٍ فِي الْأَصْلِ (ت).

(١٠) فِي (م) وَ(ي): (أَسْتَغِيثُكَ).

(١١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي الْمُحْتَضَرِينَ [٣٣٧/٥] ضَمَّنَ مُوسُوْعَتَهُ [بَلْفُظْ: «لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغِيثُكَ عَلَيْهِمْ، وَأَسْتَغِيثُكَ عَلَى جَمِيعِ أُمُورِي، وَأَسْأَلُكَ الصَّبْرَ عَلَى مَا أَلْبَيْتَنِي»].

(١٢) فِي (م) وَ(ي): (احتضر).

(١٣) فِي (ش) وَ(م) وَ(ي): (قَالَ).

قال: «ليكن بلاغ أحدكم من الدنيا كزاد الراكب»<sup>(١)</sup>، فلما مات نُظِرَ في جميع ما ترك، فإذا قيمته ثلاثون درهماً، وقد كان أميراً على المدائن، مدائن كسرى<sup>(٢)</sup>.

ويُروى أن امرأته قالت - وهو في الموت<sup>(٣)</sup> -: وا حُزْنَاهُ<sup>(٤)</sup>! فقال سلمان: «بل واطرباه! غداً نلقى الأحبة، محمدًا وحزبه»<sup>(٥)</sup>.

ومثل هذا القول أيضاً يُروى<sup>(٦)</sup> عن بلال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مولى أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال [عند موته]<sup>(٧)</sup>: «غداً نرى الأحبة، محمدًا وحزبه»<sup>(٨)</sup>.

ويُروى أن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما دنا منه الموت دعا بحرسه ورجاله، فلما دخلوا عليه قال: «هل تُغنُون عني من الله شيئاً؟»، قالوا: لا، قال: «فافترقوا عني»، ثم دعا بهاء فتوضأ وأسبغ<sup>(٩)</sup> الوضوء، ثم قال: «احملوني إلى المسجد»، فحمله<sup>(١٠)</sup> فقال: «استقبلوا بي القبلة»، ففعلوا، فقال: «اللهم إني أُمِرْتُني فعصيتُ، وائتممتني فخنتُ، وحددت لي فتعديتُ، اللهم لا بريء فأعتذر، ولا قويٌّ فأنتصر، بل مُذنبٌ مُستغفر، لا مُصِرٌّ ولا مُستكبرٍ»، [ثم قال]:<sup>(١١)</sup> «لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين»، فلم يزل يُردِّدها حتى مات

---

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٣٤٤/١)، ووكيع في الزهد (٢٩٠/١)، والطبراني في المعجم الكبير (٢٦١/٦)، وصححه

الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢٩١/٤) ح (١٧١٦).

(٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (١٩٦/١)، وفيه: «عشرون درهماً» بدلا من ثلاثين.

(٣) في (ش) و(م): (عند موته).

(٤) في (ش) و(ي): (يا حزناه).

(٥) لم أقف عليه مرويا عن سلمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٦) في (ش) و(م) و(ي): (يُروى أيضا).

(٧) زيادة من (ش) و(م) و(ي)، غير موجودة في الأصل (ت).

(٨) أخرجه ابن أبي الدنيا في المحتضرين [٣٩٨/٥] ضمن موسوعته.

(٩) في (ش) و(م) و(ي): (فأسبغ).

(١٠) في (ش) و(م) و(ي): (ففعّلوا).

(١١) زيادة من (ش) و(م) و(ي)، غير موجودة في الأصل (ت).

وقوله لَحْرَسِه ورجاله: «هل تُغْنُون عَنِّي مِنَ اللَّهِ شَيْئاً»، إِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ تَصْغِيراً لِنَفْسِهِ وَتَحْقِيراً [لَهَا]<sup>(٢)</sup>، وَلِئَرِيهَا رُؤْيَا مَشَاهِدَةٍ أَنَّ الَّذِينَ كَانُوا يُغْنُون عَنْهُ فِي الدُّنْيَا لَا يُغْنُون عَنْهُ عِنْدَ نُزُولِ الْمَوْتِ شَيْئاً.

وَيُرَوَّى<sup>(٣)</sup> أَنَّ ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لَهُ: «يَا أَبَتِ، مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ يَنْزِلَ بِكَ أَمْرٌ مِنَ اللَّهِ إِلَّا صَبَرْتَ عَلَيْهِ»، فَقَالَ: «يَا بُنَيَّ، نَزَلَ بِأَبِيكَ ثَلَاثَ خِصَالٍ: فِرَاقُ أَحَبَّتَيْهِ، وَانْقِطَاعُ أَمَلِهِ، وَالثَّلَاثَةُ هَوْلُ الْمَطْلَعِ»، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَمَرْتَ فَتَوَانَيْتُ، وَنَهَيْتَ فَعَصَيْتُ، اللَّهُمَّ وَمِنْ شَيْمَتِكَ الْعَفْوَ وَالتَّجَاوُزَ»<sup>(٤)</sup>.

وَلَمَّا حَضَرَتِ الْوَفَاةُ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سَفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «أَقْعُدُونِي»، فَأَقْعَدُوهُ، فَجَعَلَ يَذْكُرُ اللَّهَ تَعَالَى وَيُسَبِّحُهِ وَيُقَدِّسُهُ، ثُمَّ قَالَ: الْآنَ تَذْكُرُ رَبَّكَ وَتُقَدِّسُهُ يَا مُعَاوِيَةُ بَعْدَ الْإِنْحِطَامِ وَالْإِهْدَامِ؟! أَلَا كَانَ ذَلِكَ وَغُضُنُ الشَّبَابِ نَضِيرَ<sup>(٥)</sup> رِيَانٍ؟!، وَبَكَى حَتَّى عَلَا بُكَاءُهُ، ثُمَّ قَالَ: هُوَ الْمَوْتُ لَا مَنَجَى مِنَ الْمَوْتِ وَالَّذِي أَحَازِرُ بَعْدَ الْمَوْتِ أَدْهَى وَأَفْظَعُ ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ يَا رَبَّ أَرْحَمِ الشَّيْخَ الْعَاصِيَّ، ذَا الْقَلْبِ الْقَاسِي»<sup>(٦)</sup>، اللَّهُمَّ أَقِلْ الْعَثْرَةَ،

(١) لَمْ أَقِفْ عَلَيْهِ، وَقَدْ أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي الْمُتَمَنِّينَ [٢٠٥/٥] ضَمَنَ مُوسُوْعَتَهُ عَنْ الْحَسَنِ، قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ الْوَفَاةَ، نَظَرَ إِلَى صَنَادِيْقٍ، ثُمَّ قَالَ لِنَيْيِهِ: «مَنْ يَأْخُذْهَا مِنِّي بِمَا فِيهَا؟ يَا لَيْتَهُ كَانَ بَعْرًا!» ثُمَّ أَمَرَ بِالْحَرَسِ فَأَحَاطُوا بِقَصْرِهِ، قَالَ بَنُوهُ: مَا هَذَا؟ قَالَ: «مَا تَرَوْنَ هَذَا يُغْنِي عَنِّي شَيْئاً»، وَأَخْرَجَ ابْنَ الْمُبَارَكِ فِي الزُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ (١٤٧/١) عَنْ أَبِي نُوفَلٍ بْنِ أَبِي الْعُقْرَبِ قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ الْوَفَاةَ، وَضَعَ يَدَهُ مَوْضِعَ الْغُلِّ مِنْ ذَقْنِهِ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ أَمَرْتَنَا فَتَرَكْنَا، وَنَهَيْتَنَا فَرَكَبْنَا، وَلَا يَسْعُنَا إِلَّا مَغْفِرَتُكَ»، وَكَانَتْ تِلْكَ هِجْرَاهُ حَتَّى مَاتَ رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٢) زِيَادَةٌ مِنْ (ش)، غَيْرُ مُوجُودَةٍ فِي الْأَصْلِ (ت).

(٣) هَذَا الْأَثَرُ سَاقِطٌ مِنْ (ش) وَ(م) وَ(ي)، وَمُثَبَّتٌ مِنَ الْأَصْلِ (ت).

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي الْمُحْتَضَرِّينَ [٣٩٨/٥] ضَمَنَ مُوسُوْعَتَهُ.

(٥) النَّضِيرُ: الْحَسَنُ. انْظُرْ: لِسَانَ الْعَرَبِ (٢١٢/٥).

(٦) زِيَادَةٌ مِنْ (ش) وَ(م)، غَيْرُ مُوجُودَةٍ فِي الْأَصْلِ (ت).

واغفر الزَّلَّةَ، وَجُدْ بِحِلْمِكَ عَلَى مَنْ لَمْ يَرْجُ غَيْرَكَ، وَلَا وَثِقَ بِأَحَدٍ سِوَاكَ»<sup>(١)</sup>، ثُمَّ قَالَ لِابْنِهِ يَزِيدَ: «يَا بُنَيَّ، [٨٢/أ] إِذَا وَفَى أَجَلِي فَاعْمِدْ إِلَى الْمُنْدِيلِ الَّذِي فِي الْخِزَانَةِ؛ فَإِنَّ فِيهِ ثَوْبًا مِنْ أَثْوَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقُرْأَصَةً<sup>(٢)</sup> مِنْ شَعْرِهِ وَأَظْفَارِهِ<sup>(٣)</sup>، فَاجْعَلِ الثَّوْبَ مِمَّا يَلِي جَسَدِي، وَاجْعَلْ أَكْفَانِي فَوْقَهُ، وَاجْعَلِ الْقُرْأَصَةَ فِي فَمِي وَأَنْفِي وَعَيْنِي؛ فَإِنْ نَفَعَنِي شَيْءٌ فَهَذَا، فَإِذَا جَعَلْتُمُونِي فِي قَبْرِي فَخَلُّوا مُعَاوِيَةَ مَعَ أَرْحَمِ<sup>(٤)</sup> الرَّاحِمِينَ!»<sup>(٥)</sup>.

وَيُرَوَّى أَنَّهُ قَالَ فِي جُمْلَةٍ مَا قَالَ: «يَا لَيْتَنِي كُنْتُ رَجُلًا مِنْ سَائِرِ قُرَيْشٍ بِذِي طُوى<sup>(٦)</sup>، وَلَمْ أَلْ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ شَيْئًا»<sup>(٧)</sup>.

وَلَمَّا حَضَرَتْ أَبَا هُرَيْرَةَ الْوَفَاةُ بَكَى، فَقِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ؟ فَقَالَ: «يُبْكِينِي بُعْدُ السَّفَرِ<sup>(٨)</sup>، وَقِلَّةُ الزَّادِ، وَضَعْفُ الْيَقِينِ، وَالْعَقَبَةُ الْكُؤُودُ<sup>(٩)</sup>؛ الَّتِي الْمَهْبُطُ مِنْهَا إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِمَّا إِلَى النَّارِ»<sup>(١٠)</sup>.

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي حَسَنِ الظَّنِّ بِاللَّهِ [٣٤٠/٢] ضَمَّنَ مُوسُوْعَتُهُ، وَابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ (٢٢٦/٥٩).

(٢) الْقُرْأَصَةُ: مَا سَقَطَ بِالْقُرْضِ مِنْ ثَوْبٍ أَوْ غَيْرِهِ. انْظُرْ: تَاجُ الْعُرُوسِ (١٦/١٩).

(٣) هَذَا التَّبَرُّكُ خَاصٌّ بِأَثَارِ النَّبِيِّ ﷺ دُونَ غَيْرِهِ مِنَ الصَّالِحِينَ، وَقَدْ وَرَدَ عَنْ جُمْلَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. انْظُرْ: صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ [كِتَابُ فِرَاضِ الْخُمْسِ، بَابُ مَا ذُكِرَ مِنْ دِرْعِ النَّبِيِّ ﷺ، وَعَصَاهُ، وَسَيْفِهِ وَقَدْحِهِ، وَخَاتَمِهِ، وَمَا اسْتَعْمَلَ الْخُلَفَاءُ بَعْدَهُ مِنْ ذَلِكَ مَا لَمْ يُذَكَّرْ قِسْمَتُهُ، وَمِنْ شَعْرِهِ، وَنَعْلِهِ، وَأَنْبِئِهِ مَا يَتَبَرَّكُ أَصْحَابُهُ وَغَيْرُهُمْ بَعْدَ وَفَاتِهِ]، وَكِتَابُ التَّبَرُّكِ لِلدُّكْتُورِ نَاصِرِ الْجَدِيدِ (ص: ٢٤٣).

(٤) فِي (ش) وَ(م) وَ(ي): (فَخَلُّوا مُعَاوِيَةَ وَأَرْحَمِ).

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي الْمُحْتَضَرِّينَ [٣٤١/٥] ضَمَّنَ مُوسُوْعَتُهُ.

(٦) وَادٌ مِنْ أَوْدِيَةِ مَكَّةَ، كُلُّهُ مَعْمُورٌ الْيَوْمَ، يَسِيلُ فِي سَفُوحِ جَبَلِ أَذَاخِرٍ وَالْحُجُونِ مِنَ الْغَرْبِ، وَعَلَيْهِ مِنَ الْأَحْيَاءِ: الْعُتَيْبَةُ، وَجَرَّوْلٌ، وَمَعْظَمُ شَارِعِ الْمَنْصُورِ، وَانْحَصَرَ الْاسْمُ الْيَوْمَ فِي بَثْرِ فِي جَرَّوْلَ تَسْمَى بِثَرِ طُوى. انْظُرْ: مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ لِيَاقُوتِ الْحَمَوِيِّ (٥١/٤)، وَمَعْجَمُ الْمَعَالِمِ الْجُغَرَفِيَّةِ فِي السَّيْرَةِ النَّبَوِيَّةِ لِعَاتِقِ الْبَلَادِيِّ (ص: ١٨٨).

(٧) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي الْمُحْتَضَرِّينَ [٣٤٤/٥] ضَمَّنَ مُوسُوْعَتُهُ.

(٨) فِي (ش) وَ(م) وَ(ي): (الْمَفَازَةُ).

(٩) الْعَقَبَةُ الْكُؤُودُ: الصَّعْبَةُ. مَعْجَمُ مَقَايِيسِ اللُّغَةِ (١٥٢/٥).

(١٠) أَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ فِي الزَّهْدِ (٣٨/٢)، وَأَحْمَدُ فِي الزَّهْدِ (ص: ١٥٣)، بَلْفَظَ: «أَمَّا إِنِّي لَا أَبْكِي عَلَى دُنْيَاكُمْ هَذِهِ، وَلَكِنِّي أَبْكِي عَلَى بُعْدِ سَفَرِي، وَقِلَّةِ زَادِي، وَإِنِّي أَمْسَيْتُ فِي صَعُودٍ وَمَهْبَطَةٍ عَلَى جَنَّةٍ وَنَارٍ، لَا أَدْرِي إِلَى أَيِّتَهُمَا يُؤْخَذُ بِي».

ولما حَضَرَت الوفاةُ حُذِيفَةُ بْنُ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي كُنْتُ أَخَافُكَ، وَأَنَا الْيَوْمَ أَرْجُوكَ، اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أُحِبُّ الْبَقَاءَ فِي الدُّنْيَا لَجَرِي الْأَنْهَارِ وَلَا لِعَرْسِ الْأَشْجَارِ، وَلَكِنْ لِظَمِّ الْهَوَاجِرِ<sup>(١)</sup>، وَقِيَامِ اللَّيْلِ، وَمَكَابِدَةِ السَّاعَاتِ، وَمُزَاحِمَةِ الْعُلَمَاءِ فِي حِلَقِ الذِّكْرِ<sup>(٢)</sup>. وَلَمَّا اشْتَدَّ بِهِ النَّزْعُ جَعَلَ كَلِمًا أَفَاقَ [٨٢/ب] مِنْ غَمْرَةٍ فَتَحَ عَيْنَيْهِ وَقَالَ: «يَا رَبِّ شَدِّ شِدَاتِكَ، وَاخْنُقْ خَنْقَاتِكَ، وَعِزِّتِكَ<sup>(٣)</sup> إِنَّكَ تَعْلَمُ<sup>(٤)</sup> أَنِّي أُحِبُّكَ<sup>(٥)</sup>».

ومثل هذا القول يُروى عن مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ<sup>(٦)</sup> رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ بَكَى، فَقِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ؟ فَقَالَ: «مَا أَبْكِي جَزَعًا مِنَ الْمَوْتِ، وَلَا حِرْصًا عَلَى الدُّنْيَا<sup>(٧)</sup>، وَلَكِنْ أَبْكِي عَلَى مَا يَفُوتُنِي مِنْ ظَمٍّ الْهَوَاجِرِ، وَقِيَامِ لَيَالِي الشِّتَاءِ<sup>(٨)</sup>، وَكَذَلِكَ يُروى عن عَامِرِ بْنِ عَبْدِ قَيْسٍ<sup>(٩)</sup> (١٠).

(١) الْهَاجِرَةُ: نِصْفُ النَّهَارِ عِنْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ مَعَ الظُّهْرِ أَوْ مِنْ عِنْدِ زَوَالِهَا إِلَى الْعَصْرِ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّ النَّاسَ يَسْتَكِينُونَ فِي بُيُوتِهِمْ كَأَنَّهُمْ قَدْ تَهَاجَرُوا. انظر: تاج العروس (٤٠٢/١٤).

(٢) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي الزَّهْدِ (ص: ١٨٠)، وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي الْمُحْتَضَرِّينَ [٣٥٨/٥] ضَمَّنَ مُوسُوْعَتَهُ، وَأَبُو نَعِيمٍ فِي حَلِيَةِ الْأَوَّلِيَاءِ (٢٣٩/١) جَمِيعَهُمْ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) فِي (ش) وَ(م) وَ(ي): (فَوْعَزْتِكَ).

(٤) فِي (ي): (لَتَعْلَمَ).

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ (٤٤٢/٣)، وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي الْمُحْتَضَرِّينَ [٣٦٦/٥] ضَمَّنَ مُوسُوْعَتَهُ، كِلَاهُمَا عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَلَفْظًا: «اخْنُقْ خَنْقَكَ، فَوْعَزْتِكَ إِنِّي أُحِبُّكَ»، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي الشَّعْبِ (٣٩٣/١٢) عَنْ مُعَاذٍ أَيْضًا بَلَفْظًا: «رَبِّ عُمْنِي عَمَّتَكَ، فَوْعَزْتِكَ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنِّي أُحِبُّكَ».

(٦) مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْهَدِيرِ بْنِ عَبْدِ الْعِزَّى بْنِ عَامِرِ بْنِ الْحَارِثِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَشِيُّ التِّيمِيُّ الْمَدَنِيُّ، الْحَافِظُ الْقَدُورِيُّ، وَلِدَ سَنَةَ بَضْعَ وَثَلَاثِينَ، وَأَرْسَلَ أَحَادِيثَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَدْرَكَ جَمْعًا مِنَ الصَّحَابَةِ، قَالَ عَنْهُ سَفِيَانُ: (كَانَ مِنْ مُعَادِنِ الصَّدَقِ، وَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ الصَّالِحُونَ)، تَوَفَّى سَنَةَ ١٣٠ هـ، وَقِيلَ ١٣١ هـ. انظر: حَلِيَةُ الْأَوَّلِيَاءِ (١٤٦/٣)، وَسِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ (٣٥٣/٥).

(٧) فِي (ي): (حِرْصًا عَلَى الدُّنْيَا وَلَا جَزَعًا مِنَ الْمَوْتِ).

(٨) لَمْ أَقِفْ عَلَيْهِ.

(٩) فِي (ش) وَ(م) وَ(ي): (عَامِرُ بْنُ قَيْسٍ).

(١٠) عَامِرُ بْنُ عَبْدِ قَيْسٍ بْنُ نَاشِبٍ بْنُ أَسَامَةَ بْنِ حُذَيْفَةَ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ التِّيمِيُّ الْعَنْبَرِيُّ الْبَصْرِيُّ، مِنْ عِبَادِ التَّائِبِينَ وَأَجَلَّتْهُمْ، لَقِيَ جَمَاعَةً مِنَ الصَّحَابَةِ، يَرُوى أَنَّ كَعْبَ الْأَخْبَارِ قَالَ عَنْهُ: (هَذَا رَاهِبٌ هَذِهِ الْأُمَّةُ)، تَوَفَّى فِي زَمَنِ مُعَاوِيَةَ. انظر: حَلِيَةُ

رَحْمَةُ اللَّهِ<sup>(١)</sup>.

وقال أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَنْ حَضَرَهُ وَقَدْ نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ<sup>(٢)</sup>: «لَيَعَايِنَ النَّاسُ غَدًا مِنْ عَفْوِ اللَّهِ وَسَعَةِ رَحْمَتِهِ مَا لَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبٍ بَشَرٌ»<sup>(٣)</sup>، كُشِفَ<sup>(٤)</sup> لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ<sup>(٥)</sup> سَعَةِ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَكَثْرَةِ عَفْوِهِ، وَعَظِيمِ تَجَاوُزِهِ مَا أَوْجَبَ أَنْ قَالَ هَذَا.

ولما دَنَتْ<sup>(٦)</sup> مِنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحْمَةُ اللَّهِ الْوَفَاةُ بَكَى، فَقِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ أَبَشِرْ، فَقَدْ أَحْيَا اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِكَ سُنَنًا، وَأَظْهَرَ بِكَ عَدْلًا، فَبَكَى ثُمَّ قَالَ: «أَلَيْسَ أُوقِفُ ثُمَّ أُسَأَلُ عَنْ هَذَا الْخَلْقِ؟ - وَاللَّهِ - لَوْ عَدَلْتُ فِيهِمْ لَخِفْتُ أَنْ لَا تَقُومَ نَفْسِي بِحُجَّتِهَا عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى، إِلَّا أَنْ يُلَقِّنَهَا حُجَّتَهَا وَيُثَبِّتَهَا، [أ/٨٣] فَكَيْفَ بكَثِيرٍ مِمَّا صَنَعْتُ<sup>(٧)؟!»، ثُمَّ بَكَى<sup>(٨)</sup>.</sup>

وَيُرَوَّى عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ<sup>(٩)</sup> امْرَأَةَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحْمَةُ اللَّهِ هَذَا، أَنَّهَا قَالَتْ: كُنْتُ أَسْمَعُ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ اخْفِ

---

الأولياء (٢/٨٧)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (٣/٢٦)، وسير أعلام النبلاء (٤/١٥).

(١) أخرج ذلك ابن المبارك في الزهد والرقائق (١/٩٥)، وأحمد في الزهد (ص: ٢٢٥).

(٢) في (ش) و(م) و(ي) تكررت (قال) هنا.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) الكشف عند أهل السنة نوع من الخوارق، وذلك بأن يسمع العبد ما لا يسمعه غيره، أو يرى ما لا يراه غيره، أو يعلم ما لا يعلمه غيره، ويسمى كَشَفًا ومُكَاشَفَةً، لكن ينبغي أن يُربط بالكتاب والسنة، وأن يُعلم أنَّ المعارف التي تحصل بالكشف متى خالفت الكتاب والسنة، أو خالفت العقل الصريح، فهي باطلة، وهذا هو الكشف الصوفي الباطل.

انظر: بيان تلبيس الجهمية لشيخ الإسلام (٢/١٨٧)، ومجموع الفتاوى له أيضا (١١/٣١٣).

(٥) في (ي): (عن).

(٦) في (ي): (دنت الوفاة).

(٧) في (ي): (ضيعت).

(٨) أخرجه ابن أبي الدنيا في المحتضرين [٣٤٩/٥] ضمن موسوعته، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٥/٢٥٤).

(٩) فاطمة بنت عبد الملك بن مروان ابن الحكم، زوجها -ابن عمها- عمر بن عبد العزيز، ولدت له إسحاق ويعقوب، ثم خَلَفَ عليها سليمان بن داود بن مروان بن الحكم، وكان أعور، فقيل: هذا الخَلَفَ الأعور، فولدت له عبد الملك، وهشام، وحكى عنها عطاء بن أبي رباح، والمغيرة بن حكيم، تُوَفِّيَتْ في خلافة أخيها هشام. انظر: تاريخ دمشق (٢٨/٧٠)، وتاريخ الإسلام (٣/٢٩٥).

عنهم<sup>(١)</sup> مَوْتِي وَلَوْ سَاعَةً مِنْ مَّهَارٍ»، فلما كان<sup>(٢)</sup> اليوم الذي مات فيه، خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ فَجَلَسْتُ فِي بَيْتٍ قَرِيبٍ مِنْهُ، بَيْنِي وَبَيْنَهُ بَابٌ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾<sup>(٣)</sup> ثُمَّ [بعد ذلك]<sup>(٤)</sup> هَذَا فَجَعَلْتُ لَا أَسْمَعُ [له]<sup>(٥)</sup> حَرَكَةً وَلَا كَلَامًا، فَقُلْتُ لَوْصِيفٍ<sup>(٦)</sup> لَنَا: انْظُرْ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مَا صَنَعَ؟ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ صَاحِبُ! فَأَسْرَعْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ مَيِّتٌ رَحِمَهُ اللَّهُ<sup>(٧)</sup>.

وَيُرَوَّى أَنَّهُ لَمَّا قَرَّبَ مَوْتَهُ<sup>(٨)</sup> قَالَ: «أَجْلِسُونِي»، فَأَجْلَسُوهُ، فَقَالَ<sup>(٩)</sup>: «اللَّهُمَّ أَنَا الَّذِي أَمَرْتَنِي فَقَصَّرْتُ، وَنَهَيْتَنِي فَعَصَيْتُ - قَالَهَا ثَلَاثَ مَرَاتٍ -، فَإِنْ عَفَوْتَ فَقَدْ مَنَنْتَ، وَإِنْ عَاقَبْتَ فَمَا ظَلَمْتُ»، ثُمَّ قَالَ: «لَكِنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»<sup>(١٠)</sup>، ثُمَّ أَحَدَ<sup>(١١)</sup> النَّظَرَ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: «أَرَى حَضْرَةً مَا هُمْ بِإِنْسٍ وَلَا جَانٍ!»، ثُمَّ خَرَجَ مَنْ كَانَ عِنْدَهُ، فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا قَلِيلًا [٨٣/ب] حَتَّى<sup>(١٢)</sup> مَاتَ رَحِمَهُ اللَّهُ<sup>(١٣)</sup>.

(١) فِي (م) وَ(ي): (عَلَيْهِمْ).

(٢) فِي (ش) وَ(م): (فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ).

(٣) السُّورَةُ: الْقَصَصُ، الْآيَةُ: ٨٣.

(٤) زِيَادَةٌ مِنْ (ي)، غَيْرُ مُوجُودَةٍ فِي الْأَصْلِ (ت).

(٥) زِيَادَةٌ مِنْ (ش) وَ(م) وَ(ي)، غَيْرُ مُوجُودَةٍ فِي الْأَصْلِ (ت).

(٦) الْوَصِيفُ: الْعَبْدُ. لِسَانَ الْعَرَبِ (٣٥٧/٩).

(٧) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي الْمُحْتَضَرِّينَ [٣٤٧/٥] ضَمَّنَ مُوسُوْعَتَهُ، وَابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ (٣٣/٧٠).

(٨) فِي (م): (قَرِبَتْ وَفَاتِهِ).

(٩) فِي (م): (فَأَجْلَسُونِي فَلَمَّا أَجْلَسُوهُ قَالَ).

(١٠) فِي (ي) زِيَادَةٌ: (لَكِنْ أَرَجُوْ خَيْرًا بِقَوْلِي لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ)، وَلَا وَجُودَ لَهَا فِي النُّسخِ الثَّلَاثِ الْبَاقِيَةِ وَلَا فِي الْمُحْتَضَرِّينَ لِابْنِ أَبِي الدُّنْيَا.

(١١) فِي (م): (حَد).

(١٢) فِي (م): (ثُمَّ).

(١٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي الْمُحْتَضَرِّينَ [٣٤٩/٥] ضَمَّنَ مُوسُوْعَتَهُ، وَالدِّينَوْرِيُّ فِي الْمَجَالِسَةِ وَجَوَاهِرِ الْعِلْمِ (٥٥/٦).

وَيُرَوَّى أَنَّهُ قِيلَ لَهُ وَقَدْ اشْتَدَّ مَرَضُهُ: وَصَّنا<sup>(١)</sup> يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ: «أَحْذَرُكُمْ مِثْلَ<sup>(٢)</sup> مَضْرَعِي هَذَا»<sup>(٣)</sup>.

وَيُرَوَّى أَنَّهُ دَخَلَ عَلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ بِأَيَّامِ ابْنِ أَبِي زَكْرِيَّا<sup>(٤)</sup> أَوْ أَحَدِ الْفُقَهَاءِ، فَتَذَاكَرَا الْآخِرَةَ فَبَكَى عُمَرُ، وَبَكَى الرَّجُلُ، ثُمَّ دَعَا اللَّهَ جَمِيعاً وَسَلَّاهُ أَنْ يَقْبِضَهُمَا جَمِيعاً إِلَيْهِ<sup>(٥)</sup>، فَجَاءَ ابْنُ صَغِيرٍ لِعُمَرَ يَدُبُّ<sup>(٦)</sup> فَقَالَ عُمَرُ: «اللَّهُمَّ وَمَعَنَا هَذَا<sup>(٧)</sup>؛ فَإِنِّي أُحِبُّهُ»، قَالَ: فَمَاتُوا كُلَّهُمْ<sup>(٨)</sup> قَرِيباً مِنْ قَرِيبٍ أَوْ فِي جُمُعَةٍ أَوْ نَحْوِهَا<sup>(٩)</sup><sup>(١٠)</sup>.

وَيُرَوَّى عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ<sup>(١١)</sup> أَنَّهُ لَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ، نَظَرَ فِي<sup>(١٢)</sup> مَوْضِعٍ لَهُ مُشْرِفٌ

---

(١) فِي (ش) وَ (م) وَ (ي): (أَوْصَنَّا).

(٢) فِي (م): (مِنْ).

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي الْمُحْتَضَرِينَ [٣٤٨/٥] ضَمَّنَ مُوسُوْعَتَهُ، وَابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ (٢٥٦/٤٥).

(٤) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي زَكْرِيَّا، أَبُو يَحْيَى الْخَزَاعِيُّ الدِّمَشْقِيُّ، مِنْ فُقَهَاءِ أَهْلِ دِمَشْقَ مِنْ أَقْرَانِ مَكْحُولٍ، أُرْسِلَ عَنْ جَمْعٍ مِنَ الصَّحَابَةِ، قَالَ الْاَوْزَاعِيُّ: (لَمْ يَكُنْ بِالشَّامِ رَجُلٌ يَفْضِلُ عَلَى ابْنِ أَبِي زَكْرِيَّا)، وَكَانَ ثِقَةً قَلِيلَ الْحَدِيثِ صَاحِبَ غَزْوٍ، مَقْرَباً مِنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، تُوْفِيَ سَنَةَ ١١٧ هـ. انْظُرْ: حَلِيَّةُ الْأَوْلِيَاءِ (١٤٩/٥)، وَتَارِيخُ دِمَشْقَ (١١١/٢٧)، وَسِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ (٢٨٦/٥).

(٥) فِي (ي): (إِلَيْهِ جَمِيعاً).

(٦) يَدُبُّ: أَيِ يَمْشِي رُوَيْدًا. انْظُرْ: لِسَانُ الْعَرَبِ (٣٦٩/١).

(٧) فِي (ش) وَ (ي): (وَهَذَا مَعَنَا).

(٨) فِي (ش) وَ (م) وَ (ي): (فَمَاتُوا ثَلَاثَتَهُمْ).

(٩) فِي (ي): (جُمُعَةٍ وَاحِدَةٍ).

(١٠) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ (١١٥/٢٧)، وَأَوْرَدَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ فِي سِيرَةِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ (ص: ٩٩).

(١١) عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ، الْخَلِيفَةُ، أَبُو الْوَلِيدِ الْقُرَشِيُّ الْأُمَوِيُّ، وَلَدَ سَنَةَ ٢٦ هـ، بَوِيعَ زَمَنِ خِلَافَةِ ابْنِ الزُّبَيْرِ سَنَةَ ٧٣ هـ، وَكَانَ عَابِداً نَاسِكاً قَبْلَ الْخِلَافَةِ، وَشَهِدَ يَوْمَ الدَّارِ مَعَ أَبِيهِ، وَسَمِعَ جَمْعاً مِنَ الصَّحَابَةِ، وَكَانَ حَازِماً فَهِيماً فَطِناً، سَائِساً لَأُمُورِ الدُّنْيَا، وَلَهُ سَبْعَةُ عَشَرَ وَلِداً، تُوْفِيَ سَنَةَ ٨٦ هـ. انْظُرْ: تَارِيخُ الْإِسْلَامِ (٩٧٠/٢)، وَالْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ (٣٧٧/١٢).

(١٢) فِي (ش) وَ (م): (مِنْ).

إلى<sup>(١)</sup> رجلٍ ويبيده ثوبٌ وهو يضرب به المغسلة، فقال: «يا ليتني كنت مثل هذا الرجل، أعيش من كسب يدي يوماً بيوم، ولم أَل من هذا الأمر شيئاً!»<sup>(٢)</sup>.

وقال له رجل: كيف تجدك يا أمير المؤمنين؟ قال: «أجدني<sup>(٣)</sup> كما قال الله تعالى ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرْدَى كَمَا خَلَقْتَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرْكْتُمْ مَا خَوَّلْتَكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ﴾»<sup>(٤)</sup>، ويروى<sup>(٥)</sup>، وأنه قال عند موته -أيضاً- يذم الدنيا: «إِنَّ طَوِيلَكَ لَقَصِيرٌ، وَإِنَّ كَبِيرَكَ لَصَغِيرٌ، وَإِنْ كُنَّا مِنْكَ لَفِي غُرُورٍ»<sup>(٦)</sup>.

ولما حَضَرَت الوفاةُ أبا جعفر المنصور<sup>(٨)</sup> أمير المؤمنين [أ/٨٤]، تمثَّل بهذه الأبيات:

المَرْءُ يَأْمُلُ أَنْ يَعِيشَ	وَطُولُ عَيشٍ قَدْ يَضُرُّهُ
تَبْلَى بِشَاشَتِهِ وَيَبْقَى	بَعْدَ حُلُوِّ الْعَيشِ مُرُّهُ
وَتُخْزِنُهُ الْأَيَّامُ حَتَّى	لَا يَرَى شَيْئاً يَسُرُّهُ
كَمْ شَامِتٍ [بِ] <sup>(٩)</sup> إِنْ هَلَكَتْ	وَقَائِلٍ لِلَّهِ دَرَهُ <sup>(١٠)</sup>

ثم قال للربيع<sup>(١١)</sup>: «يا ربيع، هذا السُّلْطَانُ لَا سُلْطَانَ مِنْ يَمُوتُ!»، ثم قال: «اللَّهُمَّ إِنِّي

(١) في (ي): (على).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في المحتضرين [٣٤٤/٥] ضمن موسوعته، وابن عساكر في تاريخ دمشق (١٥٧/٣٧).

(٣) في (ش) و(ي): (تجدني).

(٤) السورة: الأنعام، الآية: ٩٤.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في المحتضرين [٣٤٥/٥] ضمن موسوعته، وابن عساكر في تاريخ دمشق (١٥٦/٣٧).

(٦) من هنا إلى نهاية البيتين القادمين: (زال عن النعمة بالموت) ساقط من (ش) و(م) و(ي).

(٧) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٥٩/٣٧) وفيه أنه قال: «ارفعوني»، فرفعه حتى شَمَّ الهواء، وقال: «يا دُنيا، ما أَطْيَبَكَ! إِنَّ طَوِيلَكَ لَقَصِيرٌ، وَإِنَّ كَثِيرَكَ لَحَقِيرٌ، وَإِنْ كُنَّا مِنْكَ لَفِي غُرُورٍ».

(٨) عبد الله بن مُحَمَّد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، أبو جعفر المنصور، استخلف بعد أخيه السفاح، وكان يتصدَّى للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والنظر في المصالح العامة في النهار، وينظر في الكتب والرسائل الواردة من الآفاق بعد العشاء، ثم يقوم إلى أهله، فينام، ثم يقوم إلى صلاته حتى الصُّباح، توفي سنة ١٥٨هـ، وكان عمره ثلاثاً وستين سنة، وخلافته إحدى وعشرون سنة. انظر: تاريخ بغداد (٢٤٤/١١)، البداية والنهاية (٤٥٩/١٣).

(٩) في الديوان وتاريخ دمشق والمطبوع هذه الزيادة ولم أجد لها في النسخ الخطية ولا يستقيم البيت إلا بها.

(١٠) الأبيات للناطقة الذبياني. انظر: ديوان الناطقة الذبياني (ص: ١٢٢).

(١١) الربيع بن يونس بن مُحَمَّد بن يونس بن أبي فروة، أبو الفضل، مولى أبي جعفر المنصور وحاجبه، ثم صار وزيره، توفي

ارتكبتُ الجرائمَ من الذنوبِ جرأةً عليك، وأطعْتُكَ في أحبِّ الأشياءِ إليك، شهادة أن لا إله إلا الله مِنَّا مِنكَ لا مِنَّا عَلَيْكَ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ ذَلِكَ قُرْبَةً لِي عِنْدَكَ»، ثُمَّ مَاتَ مِنْ سَاعَتِهِ<sup>(١)</sup>.

وعن محمد بن منصور البغدادي<sup>(٢)</sup> قال: دَخَلْتُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ<sup>(٣)</sup> وَهُوَ فِي سَكَرَاتِ الْمَوْتِ، فَقُلْتُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ، فَقَالَ: «لَا تُسَمِّنِي أَمِيرًا، وَسَمِّنِي أَسِيرًا، وَلَكِنْ اكْتُبْ عَنِّي بَيْتَيْنِ مَا أَرَاهُمَا إِلَّا آخِرَ بَيْتَيْنِ أَقُولُهُمَا»، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ:

بَادِرٌ فَقَدْ أَسْمَعَكَ الصَّوْتُ      إِنَّ لَمْ تُبَادِرْ فَهَوَ الْفَوْتُ  
مَنْ لَمْ تَزُلْ نِعْمَتُهُ قَبْلَهُ      زَالَ عَنِ النِّعْمَةِ بِالْمَوْتِ<sup>(٤)</sup> [٨٤/ب]  
ولما نَزَلَ الْمَوْتُ بِهِشَامَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، نَظَرَ إِلَى أَوْلَادِهِ وَأَهْلِهِ يَبْكُونَ حَوْلَهُ، فَقَالَ لَهُمْ: جَادَ لَكُمْ هِشَامٌ بِالدُّنْيَا، وَجُدْتُمْ عَلَيْهِ<sup>(٥)</sup> بِالْبُكَاءِ، [وَتَرَكَ لَكُمْ هِشَامٌ مَا جَمَعَ، وَتَرَكْتُمْ عَلَيْهِ مَا اكْتَسَبَ]<sup>(٦)</sup>، مَا أَعْظَمَ مُنْقَلَبَ هِشَامٍ وَأَسْوَأَهُ<sup>(٧)</sup> إِنَّ لَمْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَهُ<sup>(٨)</sup>.

وكان أمير المؤمنين هارون الرشيد ينتقي أكفانه بيده، وينظر إليها ويقول: ﴿مَا أَعْنَى عَنِّي مَا لَيْتَ هَلَاكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةً﴾<sup>(٩)</sup> (١٠).

---

سنة ١٧٠ هـ. انظر: المنتظم (٣٣٢/٨)، تاريخ بغداد (٤٠٣/٩).

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٤٣/٣٢).

(٢) لم أهتم إلى ترجمته.

(٣) عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب بن رزيق، أبو العباس الخراساني، ولّاه المأمون الشام ومصر، ثم صار حاكم خراسان، وما وراء النهر، وأقام بها حتى مات، وكان ملكاً مُطاعاً، عادلاً، سائساً، مهيباً، جواداً، توفي سنة ٢٣٠ هـ، وكان له ثمان وأربعون سنة. انظر: تاريخ دمشق (٢١٦/٢٩) سير أعلام النبلاء (٦٨٤/١٠).

(٤) أخرجه الدينوري في المجالسة وجواهر العلم (٢٨/٢)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٣٩/٢٩).

(٥) في (ش) و(م) و(ي): (له).

(٦) زيادة من (ش) و(م) و(ي)، غير موجودة في الأصل (ت).

(٧) في (م): (وما أسوأه).

(٨) أخرجه ابن أبي الدنيا في المحتضرين [٣٥١/٥] ضمن موسوعته، والدينوري في المجالسة وجواهر العلم (١٩٠/٧).

(٩) السورة: الحاقة، الآية: ٢٨-٢٩.

(١٠) أخرجه ابن أبي الدنيا في المحتضرين [٣٥١/٥] ضمن موسوعته، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٢٢/٧٣).

ويُروى<sup>(١)</sup> عن الأصمعي<sup>(٢)</sup> أنه قال: دَخَلْتُ على هارون الرَّشيد فرأيتُه يَنْظُرُ في الكتاب،  
ودُمُوعُه تسيلُ على خَدَّيه، فَوَقَفْتُ حتَّى سَكَنَ وَحَانَتْ منه التِّفَاتَةُ، فنَظَرَ إليَّ فقال: «اجلس»،  
ثمَّ رَمَى بالقِرْطَاسِ إليَّ؛ فإذا فيه شِعْرٌ لأبي العتاهية<sup>(٣)</sup>:

وَلَقَلَّ مَنْ تَزَكَّو سَرَائِرُهُ	الْخَلْقُ مُخْتَلِفٌ جَوَاهِرُهُ
وَيَصْحُحُ بَاطِنُهُ وَظَاهِرُهُ	وَلَقَلَّ مَنْ تَصَفُّو إِرَادَتُهُ
وَالدَّهْرُ مُسْرِعَةٌ دَوَائِرُهُ	النَّاسُ فِي الدُّنْيَا ذُؤُوثَقَةٌ
لَمْ يَتَفَنَّعْ بِالْعَيْشِ ذَاكِرُهُ	وَالْمَوْتُ لَوْ صَحَّ الْيَقِينُ بِهِ
عَمِيَتْ لِمَا فِيهَا نَوَاطِرُهُ	لَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا لِذِي بَصَرٍ
يَتَلَوُ أَكَابِرُهُ أَصَاغِرُهُ [أ/٨٥]	وَسَبِيلُنَا فِي الْمَوْتِ وَاحِدَةٌ
فَسَتَسْتَتِينَ غَدًا ذَخَائِرُهُ	مَنْ كَانَ لِلصَّالِحَاتِ مُدَّخِرًا
لَا شَكَّ مَا لَكَ لَا تُبَادِرُهُ	يَا مَنْ يُرِيدُ الْمَوْتَ مُهْجَتَهُ
مِنْهُ الْعِدَاةُ مَعَا دَسَاكِرُهُ	هَلْ أَنْتَ مُعْتَبِرٌ بِمَنْ خَرِبَتْ
فَقَبَرَاتٍ مِنْهُ عَشَائِرُهُ	وَبِمَنْ أَذَلَّ الدَّهْرُ مَضَرَعَهُ
وَبِمَنْ خَلَّتْ مِنْهُ مَنَابِرُهُ	وَبِمَنْ خَلَّتْ مِنْهُ أَسْرَتُهُ
عَنْهُ النَّعِيمُ ثَرَى يُبَاشِرُهُ	دَرَسَتْ مُحَاسِنُ وَجْهِهِ وَنَفَى
صَارُوا مَصِيرًا أَنْتَ صَائِرُهُ	أَيْنَ الْمُلُوكِ وَأَيْنَ غَيْرِهِمْ

(١) هذا الأثر سقط من جميع النسخ الخطية عدا الأصل (ت).

(٢) عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي، أبو سعيد الأصمعي البصري، ولد سنة بضع وعشرين ومئة، صاحب اللغة، والنحو، والغريب، والأخبار، والملح، قال الشافعي: (مَا عَبَّرَ أَحَدٌ عَنِ الْعَرَبِ بِأَحْسَنِ مِنْ عِبَارَةِ الْأَصْمَعِيِّ)، وقد أثنى عليه أحمد بن حنبل في السنة، توفي سنة ٢١٥هـ، وقيل ٢١٦هـ. انظر: تاريخ بغداد (١٢/١٥٧)، سير أعلام النبلاء (١٧٥/١٠).

(٣) إسماعيل بن قاسم بن سويد بن كيسان، أبو إسحاق العنزي، مولا هم الكوفي، نزيل بغداد، لُقِّبَ بأبي العتاهية لاضطراب فيه، وقيل: كان يحب الخلاعة، فيكون مأخوذاً من العتو، سار شعره لجودته وحسنه وعدم تقعره، وقد تنسَّك بآخر عمره، وقال في المواظ والزهد فأجاد، توفي سنة ٢١١هـ، وقيل ٢١٣هـ. انظر: تاريخ بغداد (٧/٢٢٦)، سير أعلام النبلاء (١٩٥/١٠).

يَا مُؤْتِرَ الدُّنْيَا لِلدَّيْتِهِ      وَالْمُسْتَعِدُّ لِمَنْ يُفَاخِرُهُ  
نَلْ مَا بَدَا لَكَ أَنْ تَنَالَ      مِنَ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْمَوْتَ آخِرُهُ<sup>(١)</sup>  
ثُمَّ قَالَ الرَّشِيدُ: «-والله- لكأنِّي الْمُخَاطَبُ بهذا دون النَّاسِ!»، قال: فلم يلبث إلا يسيراً  
حتى مات<sup>(٢)</sup>.

قال أبو الحسن عليُّ بن الحسين المسعودي<sup>(٣)</sup> رَحِمَهُ اللهُ: لما اشْتَدَّتْ عِلَّةُ هَارُونَ الرَّشِيدِ  
وَسَارَ إِلَى طُوسَ<sup>(٤)</sup><sup>(٥)</sup>، هَوَّنَ الْأَطْبَاءُ عَلَيْهِ عِلَّتَهُ، وَحَقَّرُوا أَمْرَهَا، فَأَرْسَلَ مَاءَهُ فِي قَارُورَةٍ مَعَ  
جُمْلَةِ قَوَارِيرٍ إِلَى مُتَطَبِّ<sup>(٦)</sup> فَارِسِيٍّ كَانَ هُنَالِكَ، فَجَعَلَ يَنْظُرُ فِيهَا<sup>(٧)</sup> قَارُورَةً قَارُورَةً، وَيَقُولُ مَا  
يَقُولُ حَتَّى أَتَى عَلَى [٨٥/ب] الْقَارُورَةِ الَّتِي فِيهَا مَاءُ هَارُونَ الرَّشِيدِ، فَنَظَرَ فِيهَا فَقَالَ: «عَرَفُوا  
صَاحِبَ هَذِهِ الْقَارُورَةِ<sup>(٨)</sup> أَنَّهُ هَالِكٌ بَعْدَ ثَلَاثِ<sup>(٩)</sup>، وَمُرُوءِهِ<sup>(١٠)</sup> فَلْيُوصْ؛ فَإِنَّهُ لَا بُرَاءَ لَهُ مِنْ عِلَّتِهِ

(١) ديوان أبي العتاهية (ص: ٢٠٥).

(٢) أوردته المسعودي في مروج الذهب ومعادن الجوهر (٣/٣٦٦)، وأسامة بن منقذ في المنازل والديار (ص: ٢٩٧).

(٣) علي بن الحسين بن علي، أبو الحسن المسعودي، من ذرية ابن مسعود، عَدَّاهُ فِي الْبَغَادَةِ، وَنَزَلَ بِمِصْرَ مَدَّةً، صَاحِبُ «مَرْجُ  
الذَّهَبِ»، وَغَيْرِهِ مِنَ التَّوَارِيخِ، وَكَانَ إِخْبَارِيًّا، مَعْتَزِلِيًّا، أَخَذَ عَنْ أَبِي خَلِيفَةَ الْجُمَحِيِّ، وَنَفْطُوِيَّةٍ، وَعَدَّةٍ، تَوَفِيَ سَنَةَ  
٣٤٥ هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (١٥/٥٦٩)، وشذرات الذهب لابن العماد (٤/٢٤٢).

(٤) فِي (ش) وَ(م) وَ(ي): (طرسوس)، وَالْمُثَبَّتُ مِنَ الْأَصْلِ (ت)، وَهُوَ الْمَوَافِقُ لِمَا فِي مَرْجُ الذَّهَبِ.

(٥) مَدِينَةُ بَخْرَاسَانَ قَرْيَةً مِنْ نِيسَابُورَ، وَتَسْمَى الْيَوْمَ مَشْهَدَ، وَتَقَعُ فِي حُدُودِ إِيرَانَ، وَكَانَتْ قَدْ فَتَحَتْ فِي عَهْدِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ  
رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَهِيَ الْبَلَدَةُ الَّتِي يُنسَبُ إِلَيْهَا أَبُو حَامِدٍ الْغَزَالِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ أَسْلَمَ الطُّوسِيُّ وَغَيْرُهُمْ. انظر: معجم البلدان  
(٥٥/٤).

(٦) فِي (ش) وَ(م) وَ(ي): (فعرضت على متطبب).

(٧) فِي (ش) وَ(ي): (إليها)، وَفِي (م): (إلى).

(٨) فِي (ش) وَ(م) وَ(ي): (هذا الماء).

(٩) هَذَا التَّحْدِيدُ لَا يَصِحُّ وَلَا يَجُوزُ، وَهُوَ رَجْمٌ بِالْغَيْبِ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي  
الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مِمَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: ٣٤]، وَإِنَّمَا الَّذِي يَذْكُرُهُ الطَّبِيبُ هُوَ  
الظَّنُّ الْغَالِبُ الَّذِي يَبْنِيهِ عَلَى مَا ظَهَرَ لَهُ مِنْ قَرَائِنَ، وَقَدْ يُخْطَأُ وَيَكْتُبُ اللَّهُ الشِّفَاءَ لِلْمَرِيضِ كَمَا هُوَ مُشَاهَدٌ فِي حَالَاتٍ كَثِيرَةٍ.  
(١٠) فِي (ي): (فمروه).

هذه»، فأتى الغلامُ هارونَ فقال له: «ما قال لك؟»، فجَمَعَمَ<sup>(١)</sup> الغلامُ ولم يُبين، فعَزَمَ عليه فأخبرَهُ بما قال، وقال: قال عرّفوا صاحبَ هذا الماءِ أَنَّهُ هالكٌ بعدَ ثلاثٍ، فبَكَى هارونُ<sup>(٢)</sup> بكاءً شديداً، وتمايلَ على فراشه وجعل يُشِدُّ<sup>(٣)</sup>:

إِنَّ الطَّيِّبَ بِطَبِّهِ وَدَوَائِهِ      لَا يَسْتَطِيعُ دِفَاعٌ مُحْذَرٍ أَتَى<sup>(٤)</sup>  
مَا لِلطَّيِّبِ يَمُوتُ بِالذَّاءِ الَّذِي      قَدْ كَانَ يُبْرِئُ مِثْلَهُ فِيهَا مَضَى  
ذَهَبَ الْمَدَاوِي وَالْمَدَاوِي وَالَّذِي      جَلَبَ الدَّوَاءَ وَبَاعَهُ وَمَنْ اشْتَرَى  
واشتدَّ ضعفُهُ عندما سَمِعَ كلامَ هذا الطبيب، وأرجفَ النَّاسُ بموته، فلما بَلَغَهُ ذلكَ دَعَا  
بِحِمَارٍ لِيَرَكَبَهُ، فلما صَارَ عليه سَقَطَ ولم يَقْدِرْ أَنْ يَثْبُتَ عَلَى السَّرَجِ، فقال: «صَدَقَ الْمَرْجُفُونَ!»،  
ثُمَّ دَعَا بِأَكْفَانٍ نُشِرَتْ<sup>(٥)</sup> بَيْنَ يَدَيْهِ، فَجَعَلَ يَخْتَارُ مِنْهَا مَا يَصْلُحُ [وَجَعَلَ يَقُولُ هَذَا الْقَوْلَ: ﴿مَا  
أَغْنَى عَنِّي مَالِيَةَ<sup>(٦)</sup> هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ<sup>(٧)</sup>﴾]، ثُمَّ أَمَرَ بِقَبْرِهِ فَحُفِرَ، [٨٦/أ] فلما اطلَّعَ عليه<sup>(٨)</sup> جَعَلَ  
يقول: ﴿مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَةَ<sup>(٩)</sup> هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ<sup>(١٠)</sup>﴾.

ومثل<sup>(١١)</sup> هذا القول يُروى عن أَبِي شُجَاعٍ فَنَّاخُسْرُو<sup>(١٢)</sup>، عَضُدُ الدَّوْلَةِ، يُروى عنه أَنَّهُ لما

(١) الْجَمْعَمَةُ: عدم تبيين الكلام. انظر: لسان العرب (١٢/١٠٩).

(٢) في (ش): (هارون الرشيد).

(٣) في (ش) و(م) زيادة: (هذين البيتين).

(٤) في (ي): (دفاع مقدور القضاء).

(٥) في (ش) و(م) و(ي): (فنشرت).

(٦) السورة: الحاقة، الآية: ٢٨-٢٩.

(٧) زيادة من (ش) و(م) و(ي)، غير موجودة في الأصل (ت).

(٨) في (ي): (فيه).

(٩) ذكره في مروج الذهب (٣/٣٦٥).

(١٠) هذا الأثر سقط من (ش) و(م).

(١١) أبو شجاع فَنَّاخُسْرُو، صاحب العراق وفارس، عضد الدولة ابن السلطان حسن بن بويه الديلمي، تملك بفارس بعد عمه عماد الدولة، ثم كثرت بلاده، وكان جباراً، عسوفاً، شديد الوطأة، معتزلياً، شيعياً جليداً يشيد المشاهد وشعارات الرفض، وجرت في عهده ويلات على المسلمين، مات سنة ٣٧٢هـ، وقد عاش ثمانياً وأربعين سنة. انظر: المنتظم

نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ لَمْ يُسْمَعْ مِنْهُ إِلَّا قَوْلُهُ: ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِي﴾ (٢٨) هَلَاكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ (١)، وَيُرْوَى عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ قَبْلَ ذَلِكَ شِعْرًا يَمْدَحُ فِيهِ نَفْسَهُ، مِنْهُ قَوْلُهُ:

لَيْسَ شُرْبُ الرِّاحِ (٢) إِلَّا فِي الْمَطَرِ      وَغَنَاءٌ مِنْ جَوَارٍ فِي السَّحَرِ  
غَالِبَاتٍ سَالِبَاتٍ لِلنَّهْيِ      نَاعِمَاتٍ (٣) فِي تَضَاعِيفِ الْوَتْرِ (٤)  
مَبْرَزَاتِ الْكَأْسِ مِنْ مَطْلَعِهَا      سَاقِيَاتِ الرِّاحِ مَنْ فَاقَ الْبَشَرَ  
عَضْدُ الدَّوْلَةِ وَابْنُ رُكْنِهَا      مَلِكُ الْأَمْلاِكِ (٥) غَلَّابُ الْقَدَرِ (٦)

قَالَ أَبُو مَنْصُورِ الثَّعَالِبِيِّ (٧): «لَمْ يُفْلَحْ بَعْدَ هَذَا الْبَيْتِ!» (٨)، يَعْنِي قَوْلَهُ:

عَضْدُ الدَّوْلَةِ وَابْنُ رُكْنِهَا      مَلِكُ الْأَمْلاِكِ غَلَّابُ الْقَدَرِ (٩)

وَلَمَّا حَضَرَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْمَأْمُونُ الْوَفَاةَ، أَمَرَ بِجُلِّ (١٠) دَابَّتِهِ فَفَرَّشَ لَهُ، فَاضْطَجَعَ عَلَيْهِ، وَوَضَعَ الرَّمَادَ عَلَى رَأْسِهِ، وَجَعَلَ يَقُولُ: «يَا مَنْ لَا يَزُولُ مُلْكُهُ، أَرْحَمَ الْيَوْمَ مَنْ قَدْ زَالَ

(٢٩٠/١٤)، وَسِيرُ أَعْلَامِ الْنَبَلَاءِ (٢٤٩/١٦).

(١) السُّورَةُ: الْحَاقَّةُ، الْآيَةُ: ٢٨-٢٩.

(٢) الرِّاحُ: الْخَمْرُ. لِسَانُ الْعَرَبِ (٤٦٧/٢).

(٣) هَكَذَا فِي الْأَصْلِ، وَفِي يَتِيمَةِ الدَّهْرِ (٢٥٩/٢) وَالبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ (٤١٣/١٥): «نَاعِمَاتٍ».

(٤) الْوَتْرُ: مُفْرَدُ أَوْتَارٍ، وَهُوَ مَا كَانَ عَلَى الْعُودِ. انْظُرْ: لِسَانُ الْعَرَبِ (٢٧٨/٥)، وَتَهْذِيبُ اللُّغَةِ (١٣٠/٤).

(٥) ذَكَرَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ (٤١١/١٥) عَنْهُ أَنَّهُ أَوَّلَ مَنْ تَسَمَّى بِ(شَاهِنْشَاهٍ)، وَمَعْنَاهُ مَلِكُ الْمُلُوكِ، وَقَدْ ثَبَتَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ (١٠٢٧/٢) ح (٢١٤٣) عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ أَحْنَعَ اسْمٍ عِنْدَ اللَّهِ -وَفِي رِوَايَةٍ: أَغْيَظُ رَجُلٍ عَلَى اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَخْبَثُهُ وَأَغْيَظُهُ عَلَيْهِ- رَجُلٌ تَسَمَّى مَلِكُ الْأَمْلاِكِ».

(٦) هَذِهِ الْأَوْصَافُ لَا تَكُونُ إِلَّا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ هَذَا الْكُفْرِ وَالضَّلَالِ.

(٧) عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مُحَمَّدٍ ابْنُ إِسْمَاعِيلَ النِّسَابُورِيُّ، أَبُو مَنْصُورِ الثَّعَالِبِيِّ، وَسُمِّيَ الثَّعَالِبِيُّ؛ لِأَنَّهُ كَانَ فَرَّاءً يَخِيطُ جُلُودَ الثَّعَالِبِ، وَلَدَ سَنَةَ ٣٥٠ هـ، لَهُ كِتَابُ (يَتِيمَةُ الدَّهْرِ فِي مُحَاسِنِ أَهْلِ الْعَصْرِ)، وَ(فَقْهُ اللُّغَةِ)، كَانَ إِمَامًا فِي اللُّغَةِ وَالْأَخْبَارِ وَأَيَّامَ النَّاسِ، وَرَأْسًا فِي النِّظْمِ وَالنَّثْرِ، تَوَفِيَ سَنَةَ ٤٣٠ هـ، وَقِيلَ ٤٢٩ هـ، وَلَهُ ثَمَانُونَ سَنَةً. انْظُرْ: سِيرُ أَعْلَامِ الْنَبَلَاءِ (٤٣٧/١٧)، وَالبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ (٦٧١/١٥).

(٨) قَالَهُ فِي يَتِيمَةِ الدَّهْرِ فِي مُحَاسِنِ أَهْلِ الْعَصْرِ (٢٥٩/٢).

(٩) أَوْرَدَ خَبْرَهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي الْمُنْتَظَمِ (٢٩٣/١٤)، وَابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ (٤١٣/١٥).

(١٠) جُلُّ الدَّابَّةِ وَجَلُّهَا: الَّذِي تُلَبَّسُهُ لُصَّانٌ بِهِ. لِسَانُ الْعَرَبِ (١١٩/١١).

مُلْكُهُ»<sup>(١)</sup>.

ويُروى<sup>(٢)</sup> أَنَّهُ قِيلَ لَهُ فِي صَبَّاه: إِنَّكَ تَمُوتُ فِي أَرْضٍ يُقَالُ لَهَا: مُدٌّ رَجْلَكَ<sup>(٣)</sup>، فلما وَلِيَ الخلافة، وأقام [ب/٨٦] ما أقام غَزَا بِلَادَ الرُّومِ، فلما انصَرَفَ مِنْ غَزَاتِهِ نَزَلَ بِمَوْضِعٍ فِيهِ عَيْنُ مَاءٍ عَظِيمَةٍ، لَهَا قَعْرٌ عَمِيقٌ، فَاطَّلَعَ فِيهَا فَرَأَى فِي قَعْرِهَا حُوتًا كَبِيرًا، فَأَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ وَجُعِلَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَانْتَفَضَ الْحُوتُ انْتِفَاضَةً فَرَشَهُ بِمَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْمَاءِ، فَأَخَذَتْهُ قُشْعَرِيرَةٌ وَحُمٌّ، فَسَأَلَ عَنْ اسْمِ الْمَوْضِعِ الَّذِي هُوَ فِيهِ، فَذَكَرَ لَهُ اسْمُ أَعْجَمِيٍّ، قَالَ: «فَسَرُّوهُ»، فَفَسَّرُوهُ: مُدٌّ رَجْلَكَ، فلما سَمِعَ ذَلِكَ تَفَكَّرَ فِيمَا قِيلَ لَهُ، فَأَيَقَنَ بِالْمَوْتِ، فَأَمَرَ بِجُلٍّ دَابَّتِهِ<sup>(٤)</sup>، فَفُرِشَ لَهُ فَاضْطَجَعَ عَلَيْهِ، وَأَمَرَ<sup>(٥)</sup> أَنْ يُطَافَ بِهِ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ<sup>(٦)</sup>، وَأَمَرَ الْمَنَادِي أَنْ يَقُولَ هَذَا الْقَوْلَ: «يَا مَنْ لَا يَزُولُ مُلْكُهُ، ارْحَمِ الْيَوْمَ مَنْ قَدْ زَالَ مُلْكُهُ»<sup>(٧)</sup>.

وكان المعتصم<sup>(٨)</sup> أخوه يقولُ عند موته -وكان قد وَلِيَ بعده-: «لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ عُمْرِي هَكَذَا قَصِيرٌ، مَا عَمِلْتُ مَا عَمِلْتُ!»، وَجَعَلَ يَقُولُهَا وَيَبْكِي<sup>(٩)</sup>.

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في المحتضرين [٣٥٥/٥] ضمن موسوعته عن بعض الملوك ولم يعينه، وأخرجه البغدادي في تاريخ بغداد (٢٧/١٦)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٣٠/٧٣) كلاهما عن الواثق، وقد ذكره الغزالي في إحياء علوم الدين (ص: ١٨٦٢) عن المأمون.

(٢) هذا الأثر سقط من (ش) و(م).

(٣) هذا من علم الغيب الذي استأثر الله بعلمه، وقد جرى التنبيه على مثل هذا في (ص: ٢٢٨).

(٤) جُلُّ الدَّابَّةِ: الذي تُلَبَّسُهُ لُصَّانٌ بِهِ. لسان العرب (١١/١١٩).

(٥) في (ي): (ويروى أنه أمر).

(٦) في (ي): (الحال).

(٧) لم أقف عليها.

(٨) محمد بن الرشيد هارون بن محمد المهدي بن المنصور العباسي، أبو إسحاق، المعتصم، يقال له: الْمُثَمَّنُ، ولد سنة ١٨٠هـ، وبويع بعده من المأمون، وفي عهده فتوحات مشهودة، ومواقف حميدة، لكنه قليل العلم، وهو ممن امتحن الناس بخلق القرآن، وكتب بذلك إلى المصار، وأخذ بذلك المؤذنين وفقهاء المكاتب، ودام ذلك حتى أزاله المتوكل بعد أربعة عشر عاما، وقد توفي سنة ٢٢٧هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (١٠/٢٩٠)، والبداءة والنهاية (١٤/٢٨٣).

(٩) أورده ابن عساكر في تاريخ دمشق (٧٣/٢٤٣)، وابن كثير في البداية والنهاية (١٤/٢٨٧).

ولما حَضَرَت المنتصر<sup>(١)</sup> الوفاةُ جَعَلَ يضطرب، فقالوا: لا بأس عليك يا أمير المؤمنين، فقال: «هكذا تقولون! لا بأس عليّ؟!»<sup>(٢)</sup> ذَهَبَتْ عَنِّي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ وتقولون<sup>(٣)</sup> لا بأس عليك؟!»<sup>(٤)</sup>، ولما<sup>(٥)</sup> حَضَرَت أُمِّيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ الوفاةُ أُغْمِيَ عليه ثُمَّ أَفَاقَ وَجَعَلَ يقول: «لَبَّيْكُمْ لَبَّيْكُمْ، هَا أَنَا ذَا لَدَيْكُمْ، لَا [٨٧/أ] بريءٌ فأعتذر، وَلَا قَوِيٌّ فَأَنْتَصِر»، ثُمَّ أُغْمِيَ عليه وَأَفَاقَ فَجَعَلَ يقول:

إِنْ تَغْفِرَ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا      وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلَمًا  
ثُمَّ أُغْمِيَ عَلَيْهِ وَأَفَاقَ فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

كُلُّ عَيْشٍ وَإِنْ تَطَاوَلَ دَهْرًا      قَصْرُهُ<sup>(٦)</sup> مَرَّةً إِلَى أَنْ يَزُولَا  
لَيْتَنِي كُنْتُ قَبْلَ مَا قَدْ بَدَا لِي      فِي رُؤُوسِ الْجِبَالِ أَرْعَى الْوُعُولَا<sup>(٧)</sup>  
ولما حَضَرَت عَبْدَ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ<sup>(٨)</sup> الوفاةُ قَالَ: «مَا أَغْفَلَنِي أَمْسَ عَنْ مَصْرَعِي الْيَوْمَ!»<sup>(٩)</sup>.

وقال أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِي: دَخَلْنَا عَلَى عَابِدٍ وَقَدْ حَضَرَهُ الْمَوْتُ وَهُوَ يَبْكِي، فَقُلْنَا لَهُ: مَا يُبْكِيكَ رَحِمَكَ اللَّهُ؟ فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

وَحَقٌّ لَمْثِي بِالْبُكَاءِ عِنْدَ مَوْتِهِ      وَمَالِي لَا أَبْكِي وَمَوْتِي<sup>(١٠)</sup> قَدْ اقْتَرَبَ

(١) محمد بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد، الخليفة المنتصر بالله، أبو جعفر، وأمه أم ولد رومية، ولد سنة ٢٢٢هـ، وبويع بالخلافة لما قُتِلَ أبوه، وقُلَّ ما وقع في دولته من الحوادث لقصر مدة خلافته، عاش ٢٦ سنة، ومات سنة ٢٤٨هـ، وكانت خلافته ستة أشهر وأياماً. انظر: تاريخ بغداد (٢/٤٨٤)، وسير أعلام النبلاء (١٢/٤٢).

(٢) في (ي): (يقولون هكذا، لا بأس عليك).

(٣) في (ي): (ويقولون).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في المحتضرين [٣٥٢/٥] ضمن موسوعته.

(٥) هذا الأثر ساقط من (ش) و(م) و(ي)، ومثبت من الأصل (ت).

(٦) عند ابن أبي الدنيا والدينوري: «صائر».

(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في المحتضرين [٣٩٠/٥] ضمن موسوعته، والدينوري في المجالسة (٣/٣٠).

(٨) لم أهد إلى مقصود المصنف به.

(٩) لم أقف عليه.

(١٠) في (ش) و(م): (وأجلي)، وفي (ي): (وعمري).

ولي عملٌ في اللّوحِ أَحْصَاهُ خَالِقِي      فَإِنْ لَمْ يَجِدْ بِالصَّفْحِ<sup>(١)</sup> صِرْتُ إِلَى الْعَطْبِ<sup>(٢)</sup>  
 وقال عبد الله بن العلاء<sup>(٣)</sup>: شَهِدْتُ أَعْرَابِيًّا قَدْ نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ، فَشَخَصَ بِبَصَرِهِ ثُمَّ قَالَ:  
 كُلُّ آتٍ فَإِنَّهُ سَوْفَ يَأْتِي      أَنْتَ يَا مَوْتُ هَادِمُ اللَّذَاتِ  
 رَحِمَ اللَّهُ أَعْظَمَ بِالْيَاسَاتِ      أَصْبَحَتْ فِي عَسَاكِرِ الْأَمْوَاتِ<sup>(٤)</sup> [ب/٨٧]  
 وقال الْحَجَّاجُ بْنُ يَوْسُفَ الثَّقَفِيِّ عند موته: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّكَ لَا  
 تَفْعَلُ!»، فكان عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ تُعْجِبُهُ هَذِهِ الْكَلِمَةُ، وَذُكِرَ ذَلِكَ لِلْحَسَنِ [البصري]<sup>(٥)</sup>  
 فقال: «أَقَالُهَا؟»، قالوا: نعم، قال: «عسى!»<sup>(٦)</sup>.

وقال سليمان التيمي<sup>(٧)</sup> رَحِمَهُ اللَّهُ: دَخَلْتُ عَلَى بَعْضِ أَصْحَابِنَا وَهُوَ فِي الْمَوْتِ، فَرَأَيْتُ مِنْ  
 جَزَعِهِ مَا سَاءَنِي، فَقُلْتُ لَهُ: هَذَا الْجَزَعُ كُلُّهُ لِمَاذَا؟ وَقَدْ كُنْتَ تَحْمَدُ اللَّهَ عَلَى كَذَا - أَعْنِي عَلَى حَالَةِ  
 صَالِحَةٍ<sup>(٨)</sup> - فَقَالَ: «وَمَا لِي لَا أَجْزَعُ، وَمَنْ أَحَقُّ بِالْجَزَعِ مِنِّي؟!»<sup>(٩)</sup> - وَاللَّهِ - لَوْ أَتَنَنِي الْمَغْفِرَةُ مِنْ

(١) في (ش) و(م) و(ي): (بالعفو).

(٢) لم أقف عليه.

(٣) عبد الله بن العلاء بن زبير بن عطار بن عمرو بن حجر بن منقذ بن أسامة، أبو زبير الربيعي العجليّ الدمشقي، ولد سنة ٧٥هـ، وحدث عن القاسم بن محمد بن أبي بكر، وسالم، والزهرري، ومكحول، وروى عنه الوليد بن مسلم وشبابة، وكان ثقة، توفي سنة ١٦٥هـ، وقيل ١٦٤هـ. انظر: تاريخ بغداد (١١/١٨٨)، والمستنظم (٨/٢٧٩).

(٤) لم أقف عليه.

(٥) زيادة من (ش) و(م) و(ي)، غير موجودة في الأصل (ت).

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في حسن الظن بالله [٣٤١/٢] (موسوعته)، وابن عساكر في تاريخه (١٢/١٩٤)، وأخرج أبو نعيم في حلية الأولياء (٥/٣٤٥) عن عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ قَالَ: «مَا حَسَدْتُ الْحَجَّاجَ عَدُوَّ اللَّهِ عَلَى شَيْءٍ حَسَدِي إِيَّاهُ عَلَى حُبِّهِ الْقُرْآنَ وَإِعْطَائِهِ أَهْلَهُ، وَقَوْلِهِ حِينَ خَصَرَتْهُ الْوَفَاةُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، فَإِنَّ النَّاسَ يَزْعُمُونَ أَنَّكَ لَا تَفْعَلُ!».

(٧) سليمان بن طرخان، أبو المعتمر التيمي البصري، نزل في بني تميم فقيلاً التيمي، روى عن أنس بن مالك، وروى عن جمع من التابعين، وكان مقدماً في العلم والعمل، قال شعبة: (ما رأيت أحداً أصدق من سليمان التيمي) توفي سنة ١٤٣هـ، وله سبع وتسعون سنة. انظر: حلية الأولياء (٣/٢٧)، وسير أعلام النبلاء (٦/١٩٥).

(٨) في (ش) و(م): (يعني على حال صالحة)، وفي (ي): (يعني على حالة صالحة).

(٩) في (ش) و(م) و(ي): (مني بالجزع).

اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَا هَمَّ بِي الْحَيَاءُ مِنْهُ فِيمَا أَفْضَيْتُ بِهِ إِلَيْهِ»<sup>(١)</sup>.

وقال بعض الصالحين لَغُلَامِهِ -وقد حضره الموت-: «يا غلام، شُدَّ كِتَافِي، وَعَفِّرْ بِالتُّرَابِ»<sup>(٢)</sup> خَدَّيْ، فَفَعَلَ الْغُلَامُ، ثُمَّ قَالَ: «دَنَا الرَّحِيلُ، اللَّهُمَّ لَا بَرَاءَةَ لِي مِنْ ذَنْبٍ، وَلَا عُذْرًا»<sup>(٣)</sup> أَعْتَذِرُ بِهِ، وَلَا قُوَّةَ فَأَنْتَصِرُ بِهَا، ثُمَّ قَالَ: «أَنْتَ لِي! أَنْتَ لِي!»، ثُمَّ صَاحَ صَيْحَةً وَمَاتَ، فَسَمِعُوا صَوْتًا يَقُولُ: «اسْتَكَانَ الْعَبْدُ لِمَوْلَاهُ فَقَبِلَهُ [وَأَدْنَاهُ]»<sup>(٤)</sup>»<sup>(٥)</sup>.

ولما حَضَرَتْ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ<sup>(٦)</sup> رَحِمَهُ اللَّهُ الْوَفَاةُ بَكَى، فَقِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ؟ فَقَالَ: «أَبْكِي لَتَفْرِيطِي فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ، وَقِلَّةِ عَمَلِي لِلْجَنَّةِ الْعَالِيَةِ، وَمَا يُنَجِّنِي مِنَ النَّارِ الْحَامِيَةِ»<sup>(٧)</sup>.

وقيل<sup>(٨)</sup> لجابر بن زيد<sup>(٩)</sup> رَحِمَهُ اللَّهُ عِنْدَ مَوْتِهِ [٨٨/أ]: مَا تَشْتَهِي؟ فَقَالَ: «نَظْرَةَ إِلَى الْحَسَنِ»، فَجَاءَ الْحَسَنُ<sup>(١٠)</sup>، فَقِيلَ لَهُ: هَذَا الْحَسَنُ، فَرَفَعَ طَرْفَهُ وَقَالَ: «يَا إِخْوَتَاهُ، السَّاعَةُ أَفَارِقُكُمْ إِلَى

---

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٥٣٠/١)، وابن أبي الدنيا في المحتضرين [٣٧٨/٥] ضمن موسوعته.

(٢) في (ش) و(م): (في التراب).

(٣) في (ش) و(م) و(ي): (ولا عذر لي).

(٤) زيادة من (ش) و(ي)، غير موجودة في الأصل (ت).

(٥) أوردها القشيري في الرسالة القشيرية (٤٧٠/٢)، وابن الجوزي في صفة الصفوة (٤٥٨/١)، والقائل هو ضرغام بن وائل الحضرمي كما ذكر ابن الجوزي، ومثل هذه القصص الغريبة التي يذكرونها من غير إسناد لا يُعتمد عليها.

(٦) محمد بن سيرين، أبو بكر الأنصاري، الأَنْبِيُّ الْبَصْرِيُّ، مَوْلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، خَادِمُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَ أَبُوهُ مِنْ سَبِي جَرَجَرَايَا، وَلَدَ لَسْتَيْنِ بَقِيَّتَا مِنْ خِلَافَةِ عُمَانَ، مِنْ كِبَارِ فَهَاءِ التَّابِعِينَ، أَدْرَكَ جَمْعًا مِنَ الصَّحَابَةِ، قَالَ مَوْزُقُ الْعِجْلِيِّ: (مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَفْقَهُ فِي وَرْعِهِ، وَلَا أَوْعَرَ فِي فِقْهِهِ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ)، تَوَفَّى سَنَةَ ١١٠ هـ. انظر: حلية الأولياء (٢٦٣/٢)، وسير أعلام النبلاء (٦٠٦/٤).

(٧) لم أقف عليه.

(٨) هذا الأثر ساقط من (ش) و(م).

(٩) جابر بن زيد الأزدي اليمامي، مولاهم، أبو الشعثاء البصري، الحوفي، وهي ناحية من عُمان، من طبقة الحسن وابن سيرين، من علماء البصرة، وحديثه في الدواوين المعروفة، وقد روي عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: (لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْبَصْرَةِ نَزَلُوا عِنْدَ قَوْلِ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ، لَأَوْسَعَهُمْ عِلْمًا عَمَّا فِي كِتَابِ اللَّهِ)، تَوَفَّى سَنَةَ ٩٣ هـ. انظر: حلية الأولياء (٨٥/٣)، وسير أعلام النبلاء (٤٨١/٤).

(١٠) في (ي): (فجاء الحسن فلما دخل عليه قيل له).

النَّارِ أَوْ إِلَى الْجَنَّةِ<sup>(١)</sup>»<sup>(٢)</sup>.

ولما حَضَرَتْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِي<sup>(٣)</sup> الوفاةَ بَكَى، فقيل له: ما يُبْكِيكَ؟ فقال: «انتَظِرْ رسولاً مِنْ رَبِّي يُشِيرُنِي بِالنَّارِ أَوْ بِالْجَنَّةِ»<sup>(٤)</sup>.

وقال حمَّادُ بن سعيد بن [أبي]<sup>(٥)</sup> عطية المذبوح<sup>(٦)</sup>: لما حَضَرَ أبا عطية<sup>(٧)</sup> الموتُ جَزَعُ، فقالوا له: أَتَجَزَعُ مِنَ الموت؟ فقال: «وما لي لا أَجَزَعُ وإِنَّمَا هي سَاعَةٌ فلا أدري أَيْنَ يُسَلَكُ بي!»<sup>(٨)</sup>.

---

(١) في (ي): (أفارقكم إما إلى الجنة أو إلى النار).

(٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٨٩/٣) عن ثَابِتٍ قال: لَمَّا ثَقُلَ جَابِرُ بن زيد قيل له: ما تشتهي؟ قال: «نَظْرَةٌ إِلَى الحسن»، قال: فَأَتَيْتُ الحسن فَأَخْبَرْتُهُ، فَكَرِبَ إِلَيْهِ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قال لأَهْلِهِ: «أَرْقِدُونِي»، فجلس، فما زال يقول: «أعوذ بالله من النَّارِ وسوء الحساب».

(٣) إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود بن عمرو بن ربيعة بن ذهل، أبو عمران النخعي، البجلي ثم الكوفي، أحد الاعلام، دخل على عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وهو صبي، ولم يثبت له منها سماع، معدود من التابعين، ولكنه ليس من كبارهم، قيل إنه عاش ٤٩ سنة، وقيل ٥٨ سنة، وتوفي سنة ٩٦ هـ. انظر: حلية الأولياء (٢١٩/٤)، وسير أعلام النبلاء (٥٢٠/٤).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في المحتضرين [(٣٧٤/٥) ضمن موسوعته].

(٥) زيادة من (ي)، غير موجودة في الأصل (ت).

(٦) حماد بن سعيد بن أبي عطية المذبوح، روى عن والده، وروى عنه أبو بكر بن أبي مريم. انظر: التاريخ الكبير للبخاري (٢٠/٣)، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١٤٠/٣).

(٧) عبد الرحمن بن قيس بن سواء، أبو عطية المذبوح، مشهور بكنتيته، له إدراك، وشهد اليرموك، وإنما قيل له المذبوح، لأنه أصابه سَهْمٌ، وهو مع أبي عبيدة باليرموك، فَقَطَعَ جِلْدَهُ، ولم يَفِرْ الأوداج، فكان إذا شرب الماء يرى مجراه، عاش بعد ذلك زمانا فسمي المذبوح. انظر: حلية الأولياء (١٥٣/٥)، وتاريخ دمشق (٣٥/٣٤٩)، والإصابة في تمييز الصحابة (١٥٥/٨).

(٨) أخرجه ابن المبارك في الزهد والرقائق (١٤٧/١)، وابن أبي الدنيا في المحتضرين [(٣٧٤/٥) ضمن موسوعته]، وأبو نعيم في حلية الأولياء (١٥٤/٥).

ولما حَضَرَت الوفاةَ فضيلَ بنَ عِيَاضٍ <sup>(١)</sup> رَحِمَهُ اللهُ غُشِيَ عَلَيْهِ ثُمَّ أَفَاقَ وَقَالَ: «وَا بُعْدَ سَفَرِي! وَاقِلَّةَ زَادِي!» <sup>(٢)</sup>.

وكانَ عامرُ بنُ عبدِ قَيْسٍ <sup>(٣)</sup> رَحِمَهُ اللهُ يُصَلِّي كُلَّ يَوْمٍ وَليلةَ أَلْفِ رَكْعَةٍ <sup>(٤)</sup>، فلما حَضَرَهُ الموتُ بَكَى، فَقِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: «أُبْكِي لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾» <sup>(٥)</sup> <sup>(٦)</sup>، وَقَدْ تَقَدَّمَ عَنْهُ كَلَامٌ آخَرُ قَالَهُ عِنْدَ الْمَوْتِ أَيْضًا [يَدُلُّ عَلَى عُلُوِّ مَنْزِلَتِهِ، وَارْتِفَاعِ دَرَجَتِهِ] <sup>(٧)</sup> <sup>(٨)</sup>.

وَيُرَوَّى أَنَّ ابْنَ الْمُنَكِّدِرِ رَحِمَهُ اللهُ نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ فَبَكَى، فَقِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ؟ فَقَالَ: «وَاللَّهِ مَا أُبْكِي لِدَنْبٍ أَتَيْتُهُ وَأَنَا أَعْلَمُ أَنِّي أَتَيْتُهُ، وَلَكِنِّي أَخَافُ أَنْ أَكُونَ قَدْ أَذْنَبْتُ ذَنْبًا حَسَبْتُهُ هِينًا وَهُوَ عِنْدَ اللهِ عَظِيمٌ» <sup>(٩)</sup>، وَقَدْ رَوَى عَنْهُ رَحِمَهُ اللهُ كَلَامَ آخَرٍ يَدُلُّ عَلَى عُلُوِّ مَنْزِلَتِهِ وَارْتِفَاعِ دَرَجَتِهِ [٨٨/ب].

وَلَمَّا نَزَلَ الْمَوْتُ بِسُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ رَحِمَهُ اللهُ قِيلَ لَهُ: أَبْشِرْ، فَقَدْ كُنْتَ مُجْتَهِدًا فِي طَاعَةِ اللهِ تَعَالَى، فَقَالَ: «لَا تَقُولُوا هَكَذَا؛ فَإِنَّهُ <sup>(١٠)</sup> لَا أَدْرِي مَا يَبْدُو لِي مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَإِنَّهُ سَبَحَانَهُ يَقُولُ <sup>(١١)</sup>: ﴿وَبَدَأَ

---

(١) الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر، أبو علي التيمي اليربوعي الخراساني، ولد بسمرقند، وقدم الكوفة، وهو كبير، فسمع من منصور وغيره، ثم تبعه، وانتقل إلى مكة إلى أن مات بها، وكان ثقة نبيلًا عابدًا ورعًا، قال ابن المبارك: (ما بقي على ظهر الأرض عندي أفضل من الفضيل بن عياض) توفي سنة ١٨٧ هـ، في خلافة هارون. انظر: حلية الأولياء (٨/٨٤)، وسير أعلام النبلاء (٨/٤٢١).

(٢) لم أقف عليه.

(٣) في (ش) و(م) و(ي): (عامر بن قيس).

(٤) صلاة ألف ركعة في اليوم والليلة مع القيام بسائر الواجبات غير ممكن؛ فلا يسع الوقت! انظر: منهاج السنة (٤/٣١).

(٥) سورة: المائدة، الآية: ٢٧.

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في المحتضرين [٣٦٩/٥] ضمن موسوعته، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٣/٢٦).

(٧) زيادة من (ي)، غير موجودة في الأصل (ت).

(٨) انظر (ص: ٢٢٣).

(٩) أخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ (١/٦٥٦)، وابن أبي الدنيا في المحتضرين [٣٨٣/٥] ضمن موسوعته.

(١٠) في (م): (فاني).

(١١) في (ش) و(م) و(ي): (يقول سبحانه).

لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ»<sup>(١)</sup> قال بعضهم: عَمِلُوا أَعْمَالاً كَانُوا يَظُنُّونَهَا<sup>(٢)</sup> حَسَنَاتٍ فوجدوها سيئات<sup>(٣)</sup>.

وكان الجنيد<sup>(٤)</sup> يقرأ القرآن وهو في سياق الموتِ وَيُصَلِّي فَخَتَمَ، فقيل له: في مثل هذه الحال يا أبا القاسم<sup>(٥)</sup>؟ فقال: «وَمَنْ أَحَقُّ بِذَلِكَ مِنِّي؟»<sup>(٦)</sup> وها هو ذا تُطَوَّى صحيفةٌ عملي، ثم كَبَّرَ ومات<sup>(٧)</sup>، وقيل له: قل: لا إله إلا الله، فقال: «ما نَسِيتُهُ فَأَذْكُرُهُ»<sup>(٨)</sup>.

ولما نَزَلَ الموتُ بِبِشْرِ الحافي<sup>(٩)</sup> رَحِمَهُ اللَّهُ، وكان على ما كان عليه من العبادة والزَّهَّادة، شَقَّ عليه وساءه [ذلك]<sup>(١٠)</sup>، فقيل له: أَتَحِبُّ الحَيَاةَ يا فلان؟ فقال: «يا قوم، القُدُومُ على الله عَجَلٌ شَدِيدٌ»<sup>(١١)</sup>.

---

(١) سورة: الزمر، الآية: ٤٧.

(٢) في (ش) و(م) و(ي): (يظنون أنها).

(٣) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٣٠/٣).

(٤) الجنيد بن محمد بن الجنيد، أَبُو الْقَاسِمِ الْخَزَّاز، النَّهَّانْدِيُّ ثُمَّ الْبَغْدَادِيُّ، الْقَوَّارِيرِيُّ، والده الْخَزَّاز، ولد سنة نيف وعشرين ومائتين، لقي العلماء، وتفقه على أبي ثور، واشتهر بصحبة الحارث المحاسبي، وسري السقطي، وتكلم على طريقة التصوف، ثم اشتغل بالعبادة ولازمها، وله أخبار مشهورة، وأقوال مأثورة، كقوله: (علمنا مُقَيَّدٌ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فَمَنْ لَمْ يَقْرَأِ الْقُرْآنَ وَيَكْتُبِ الْحَدِيثَ لَا يَصِحُّ أَنْ يَتَكَلَّمَ فِي عِلْمِنَا)، وقد وصفه شيخ الإسلام بأنه «إِمَامٌ هُدَى»، وأثنى عليه، توفي سنة ٢٩٨ هـ. انظر: مجموع الفتاوى (٣٦٩/٨) و(٤٩١/٥)، وسير أعلام النبلاء (٦٦/١٤).

(٥) في (م) و(ي): (أبا علي).

(٦) في (ش) و(م) و(ي): (مني بذلك).

(٧) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٥٤٢/٤)، والخطيب في تاريخ بغداد (١٧٦/٨).

(٨) أورده القشيري في الرسالة القشيرية (٤٧٢/٢)، والغزالي في الإحياء (ص: ١٨٦٤).

(٩) بشر بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء، أبو نصر المروزي، ثم البغدادي، المشهور بالحافي، ابن عم المحدث علي بن خَشْرَم، ولد سنة ١٥٢ هـ، وأخذ عن مالك، وحامد بن زيد، وابن المبارك، وعدة، وكان رأساً في الورع والإخلاص، وقُلَّ ما روى من المسندات، قال أحمد بن حنبل يوم موته: (لم يكن له نظيرٌ إلا عامر بن عبد قيس، ولو تزوجَ لكان قد تَمَّ أمره)، توفي سنة ٢٢٧ هـ. انظر: تاريخ دمشق (١٧٧/١٠)، سير أعلام النبلاء (٤٦٩/١٠).

(١٠) زيادة من (ش) و(ي)، غير موجودة في الأصل (ت).

(١١) أورده الخركوشي في تهذيب الأسرار (ص: ٥٤٣)، والقشيري في رسالته (٢٥٤/١)، والغزالي في الإحياء (ص: ١٨٦٤).

ولما حَضَرَ أبا سليمان الدَّاراني رَحِمَهُ اللهُ الموتُ قال له أصحابُه: أَبَشِّرْ؛ فَإِنَّكَ تَقْدُمُ على رَبِّ غفورٍ رحيمٍ، فقال لهم: «ألا تقولون: تَقْدُمُ على رَبِّ يُحَاسِبُكَ بالصَّغِيرِ، وَيُعَاقِبُكَ بالكَبِيرِ؟!»<sup>(١)</sup>، أبو سليمان هذا غلب عليه الخوف في هذه الحال<sup>(٢)</sup> [٨٩/أ] [فتكلم]<sup>(٤)</sup> عن حاله.

وقيل لرؤيم<sup>(٥)</sup> رَحِمَهُ اللهُ [عند الموت]<sup>(٦)</sup>: قل: لا إله إلا الله، فقال: «ما أَحْسَنَ غيره»<sup>(٧)</sup>، وكان رؤيمٌ هذا من الصَّالحين، يُروى<sup>(٨)</sup> أَنَّهُ كان يدعو الطَّيْرَ فَتُجِيبُهُ<sup>(٩)</sup>. واحتَضِرَ بعضُ الصَّالحين فَبَكَتْ امرأَتُهُ فقال لها: «ما يُبْكِيكِ؟»، قالت: عليك أبكي، قال: «إِنْ كُنْتُ باكيةً فابْكِي على نَفْسِكَ، فَأَمَّا أَنَا فَقَدْ بَكَيْتُ على هذا اليوم مُنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً»<sup>(١٠)</sup>. ولما حَضَرَتْ أبا عليَّ الرُّوذِبَارِيَّ<sup>(١١)</sup> رَحِمَهُ اللهُ الوفاةُ، وكان رأسُه في حِجْرِ ابنتِه فاطمة، فَفَتَحَ عَيْنِيهِ ثُمَّ قال: «هذه أَبوابُ السَّماءِ قد فُتِحَتْ، وهذه الجَنانُ قد زُخِرَتْ، وهذا قائلٌ

(١) في (ش) و(م): (على الكبير).

(٢) أورده الخرkowski في تهذيب الأسرار (ص: ٥٤٣)، والغزالي في الإحياء (ص: ١٨٦٤).

(٣) في (ي): (الحالة).

(٤) زيادة من (ش) و(م) و(ي)، غير موجودة في الأصل (ت).

(٥) رؤيم بن أحمد وقيل: رويم بن محمد بن يزيد بن رؤيم بن يزيد، أبو الحسن، وقيل أبو محمد الصوفي البغدادي، من بني شيان، وجدُّه هو رؤيم الكبير، كَانَ فِي أَيَّامِ المَأْمُونِ، وكان عالماً بالقراءات، وتفقه على داود الظاهري، وهو من شيوخ الصُوفِيَّةِ، توفي سنة ٣٠٣ هـ. انظر: تاريخ بغداد (٩/ ٤٢٨)، وسير أعلام النبلاء (١٤/ ٢٣٤).

(٦) زيادة من (ش) و(م) و(ي)، غير موجودة في الأصل (ت).

(٧) أورده الخرkowski في تهذيب الأسرار (ص: ٥٤٨)، والغزالي في الإحياء (ص: ١٨٦٥).

(٨) في (ش) و(م): (ويروى عنه).

(٩) لم أقف على ذلك.

(١٠) أورده الغزالي في الإحياء (ص: ١٨٦٤).

(١١) محمد بن أحمد بن القاسم، أبو عليَّ الرُّوذِبَارِي، من كبار الصوفية، سكن مصر، وأصله بغدادي كان من أبناء الرؤساء والوزراء والكتبة، لزم الجنيد وصحبه وصار أحد أئمة الزمان، وأقام بمصر وصار شيخ الصوفية ورئيسهم بها، روي عنه أَنَّهُ قالَ: (أستاذي في الفقه: ابن سُرَيْج، وفي الأدب: ثعلب، وفي الحديث: إبراهيم الحربي، وفي التصوف: الجنيد)، توفي سنة ٣٢٢ هـ، وقيل ٣٢٣ هـ. انظر: حلية الأولياء (١٠/ ٣٥٦)، تاريخ بغداد (٢/ ١٨٠).

يقول: يا أبا علي، قد بلغناك الرتبة القصوى، وإن لم تُردّها»، ثم قال:

وَحَقُّكَ لَا نَظَرْتُ إِلَى سِوَاكَ      بَعَيْنٍ مُودَّةٍ حَتَّى أَرَاكَ  
[أَرَاكَ مُعَذِّبٍ بِفُتُورٍ لَحْظٍ      وَبِالْحَدِّ الْمُرْدِّ مِنْ حَيَاكَ  
أَرَاكَ مُنْعَمِي بِجَمِيلِ ظَنٍّ      وَبِالْأَمَنِ الْمُكْرَمِ مِنْ رِضَاكَ  
فَلَوْ قَطَعْتَنِي فِي الْحُبِّ إِرْبَاءً      لَمَا نَظَرَ الْفَوَّادُ إِلَى سِوَاكَ] (١) (٢)

وكان أبو علي هذا ممن يعبد الله لذاته، وكان يقول: «لا أريد الجنة ونعيمها، إنما أريدك يا رب» (٣).

وكذلك كان مُمَشَّاذ الدِّينَوْرِي (٤) رَحِمَهُ اللَّهُ لَمَّا (٥) نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ جَعَلَ بَعْضُ الْمَشَائِخِ يَدْعُو لَهُ، فَضَحِكَ وَقَالَ: «مُنْذُ ثَلَاثِينَ سَنَةً تُعَرِّضُ عَلَيَّ الْجَنَّةَ بِمَا فِيهَا، فَمَا نَظَرْتُ إِلَيْهَا» (٦) [٨٩/ب].  
وَيُرَوَّى أَنَّ (٧) بَعْضَ الصَّالِحِينَ لَمَّا نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ ضَحِكَ (٨) وَقَالَ: «يَا صَادِق، يَا وَفِي،

(١) الأبيات الثلاثة زيادة من (ي)، غير موجودة في بقية النسخ كلها.

(٢) أوردته القشيري في الرسالة القشيرية (٢/٤٧١)، والغزالي في الإحياء (ص: ١٨٦٤).

(٣) لم أقف عليه ولو صحَّ عنه فهو باطل، فإن عبادة الأنبياء والصالحين تتضمن الخوف والرجاء والمحبة، قال تعالى في وصف دعاء الملائكة والأنبياء والصالحين: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَيْكَ رَهْمًا أَلَوْ سِيلَةً يَأْتِيهِمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾ [الإسراء: ٥٧]، وقال في وصف الأنبياء: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْكَرُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خِدَيعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠]، وقد قال ﷺ لرجل: «مَا تَقُولُ فِي الصَّلَاةِ؟» قال: أَتَشْهَدُ، ثُمَّ أَسْأَلُ اللَّهَ الْجَنَّةَ، وَأَعُوذُ بِهِ مِنَ النَّارِ، أَمَا وَاللَّهِ مَا أَحْسِنُ دُنْدَنْتَكَ، وَلَا دُنْدَنَةَ مَعَاذٍ، قَالَ: «حَوْكُهَا تُدْنِدُنْ». [رواه أبو داود (ص: ١٤٠) ح (٧٩٣)]، قال بعض السلف: (مَنْ عَبْدَ اللَّهَ بِالْحُبِّ وَحْدَهُ: فَهُوَ زَنَدِيقٌ، وَمَنْ عَبْدَهُ بِالْخَوْفِ وَحْدَهُ: فَهُوَ حُرُورِي، وَمَنْ عَبْدَهُ بِالرَّجَاءِ وَحْدَهُ: فَهُوَ مُرْجِيٌّ، وَمَنْ عَبْدَهُ بِالْحُبِّ وَالْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ: فَهُوَ مُؤْمِنٌ مُوَحَّدٌ). انظر: مجموع الفتاوى (٨١/١٠)، (٦٢-٦٣/١٠)، (٢٤١/١٠)، وبدائع الفوائد لابن القيم (٨٥١/٣).

(٤) مُمَشَّاذ الدِّينَوْرِي الزَّاهِد، أَحَدُ مَشَائِخِ الصُّوفِيَّةِ، صَحْبُ يَحْيَى ابْنِ الْجَلَاءِ، وَغَيْرِهِ، وَقَدْ ذَكَرَ أَبُو نَعِيمٍ أَنَّ وَالِدَهُ لَقِيَهُ وَسَمِعَ مِنْهُ، تَوَفَّى سَنَةَ ٢٩٩ هـ. انظر: حلية الأولياء (٣٥٣/١٠)، وتاريخ الإسلام (١٠٥٨/٦).

(٥) في (ش) و(ي): (ولما).

(٦) أوردته القشيري في الرسالة القشيرية (٢/٤٧٤)، والغزالي في الإحياء (ص: ١٨٦٥)، وانظر التعليق على الأثر الذي قبله.

(٧) في (م): (عن).

(٨) في (ش) و(م) و(ي): (بعض الصالحين ضحك عند موته).

وَفِيَّتْ لِي، وَمَا وَفِّيْتُ لَكَ»<sup>(١)</sup>.

وَيُرَوَّى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ<sup>(٢)</sup> رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ لَمَّا احْتَضَرَ نَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ فَصَحَّحَكَ ثُمَّ قَالَ: «لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَمَلُونَ»<sup>(٣)</sup> «<sup>(٤)</sup>»، ومثل<sup>(٥)</sup> هذا يُرَوَّى عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِ ابْنِ فُورَكٍ<sup>(٦)</sup> - وكان من الصَّالِحِينَ الْكِبَارِ الْمُجْتَهِدِينَ - أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ فَشَخَّصَ بِبَصَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ قَالَ: «يَا ابْنَ فُورَكٍ، لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَمَلُونَ»<sup>(٧)</sup> «<sup>(٨)</sup>».

وَفَتَحَ ابْنُ بَنَانٍ<sup>(٩)</sup> عَيْنَيْهِ عِنْدَ الْمَوْتِ وَقَالَ<sup>(١٠)</sup>: «ارْتَعْ، فَهَذَا مَرْتَعُ الْأَحْبَابِ»، وَخَرَجَتْ رُوحُهُ<sup>(١١)</sup>.

---

(١) أخرج أبو نعيم في الحلية (١٥٢/٨) عن مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ خُنَيْسٍ، قَالَ: حَلَفَ وَهَيْبُ بْنُ الْوَرْدِ أَنْ لَا يَرَاهُ اللَّهُ ضَاحِكاً وَلَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ حَتَّى يَعْلَمَ مَا يَأْتِي بِهِ رَسُولُ اللَّهِ، قَالَ: فَسَبَّعُوهُ عِنْدَ الْمَوْتِ وَهُوَ يَقُولُ: «وَفِيَّتْ لِي، وَلَمْ أُوفَّ لَكَ».

(٢) عبد الله بن المبارك بن واضح، أبو عبد الرحمن الحنظلي، مولاهم التُّرْكِيُّ، ثُمَّ المَرْوَزِيُّ، كانت أمة خوارزمية، ولد سنة ١١٨ هـ، وطلب العلم وهو ابن عشرين سنة، وسمع من الأوزاعي وغيره، أحد الأعلام الكبار، جمع الحديث، والفقه، والعربية، وأيام الناس، والشجاعة، والسخاء، والتجارة، والمحبة عند الناس، قال ابن مهدي: (ما رأيت رجلاً أنصح للأمة من ابن المبارك)، توفي سنة ١٨١ هـ. انظر: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (١٦٢/٨)، وسير أعلام النبلاء (٣٧٨/٨).

(٣) سورة: الصافات، الآية: ٦١.

(٤) أوردته القشيري في الرسالة القشيرية (٤٦٩/٢)، والغزالي في الإحياء (ص: ١٨٦٣).

(٥) سقط هذا الأثر من (م).

(٦) محمد بن الحسن بن فُورَكٍ، أبو بكر الأصبهاني، كان أشعرياً، رأساً في علم الكلام، أخذ عن أبي الحسن الباهلي صاحب الأشعري، وحدث عنه أبو بكر البيهقي، والقشيري، وآخرون، وصنف التصانيف الكثيرة، وله مشاركة في الأصول والأدب والنحو والوعظ، توفي سنة ٤٠٤ هـ. انظر: وفيات الأعيان (٢٧٢/٤)، وسير أعلام النبلاء (٢١٤/١٧).

(٧) سورة: الصافات، الآية: ٦١.

(٨) لم أقف عليه.

(٩) أبو الحسين بن بنان المصري الصوفي، صحب أبا سعيد الخراز وعمرو بن عثمان المكي وغيرهما، وهو من شيوخ الصوفية. انظر: الرسالة القشيرية (١٢٩/١)، وتاريخ دمشق (١٤٧/٦٦).

(١٠) في (ش) و(م) و(ي): (فقال).

(١١) أوردته القشيري في الرسالة القشيرية (٤٧٤/٢)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (١٤٨/٦٦).

ولما نَزَلَ الموتُ بأبي يعقوب النَّهْرَجُورِيِّ<sup>(١)</sup> رَحِمَهُ اللهُ قَالَ لَهُ أَبُو الْحَسَنِ الْمُزَيْنِيُّ<sup>(٢)</sup>: قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَتَبَسَّمَ أَبُو يَعْقُوبَ وَقَالَ: «إِيَايَ تَعْنِي؟ وَعِزَّةٌ مَنْ لَا يَذُوقُ الْمَوْتَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلَّا حِجَابُ الْعِزَّةِ»، ثُمَّ خَرَجَتْ رُوحُهُ مِنْ سَاعَتِهِ، فَكَانَ أَبُو الْحَسَنِ يَأْخُذُ بِلَحِيَّةِ نَفْسِهِ وَيَقُولُ: «يَا حَبَّامُ! مِثْلَكَ يُلَقِّنُ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ الشَّهَادَةَ؟!»، وَكَانَ إِذَا ذَكَرَ هَذِهِ الْقِصَّةَ بَكَى<sup>(٣)</sup>.

وَقَالَ الْجَنِيدُ رَحِمَهُ اللهُ: دَخَلْتُ عَلَى سَرِيِّ السَّقَطِيِّ<sup>(٤)</sup> رَحِمَهُ اللهُ عِنْدَ الْمَوْتِ، وَكَانَ مِمَّنْ أَحْرَقَ قَلْبَهُ الْخَوْفَ، فَقُلْتُ لَهُ: كَيْفَ تَجِدُكَ؟ فَقَالَ [٩٠/أ]: «كَيْفَ أَشْكُو إِلَى طَبِيبِي مَا بِي، وَالَّذِي قَدْ أَصَابَنِي مِنْ طَبِيبِي؟»، [قَالَ الْجَنِيدُ: <sup>(٥)</sup>] فَأَخَذْتُ الْمَرْوَحَةَ لِأَرْوَحَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «كَيْفَ يَجِدُ<sup>(٦)</sup> رُوحَ الْمَرْوَحَةِ مَنْ قَلْبُهُ يَحْتَرِقُ؟! ثُمَّ أَنْشُدْ:

وَالْكَرْبُ مُجْتَمِعٌ وَالصَّبْرُ مُفْتَرَقٌ	الْقَلْبُ مُحْتَرِقٌ وَالْدَّمْعُ مُسْتَبِقٌ
مِمَّا جَنَاهُ الْأَسَى وَالشَّوْقُ وَالْقَلَقُ	كَيْفَ الْعَزَاءُ <sup>(٧)</sup> عَلَى مَنْ لَا قَرَارَ لَهُ
فَأَمْنٌ عَلَيَّ بِهِ مَا دَامَ لِي رَمَقٌ <sup>(٨)</sup>	[يَا رَبِّ إِنْ كَانَ شَيْءٌ فِيهِ لِي فَرَجٌ

(١) إِسْحَاقُ بْنُ مُحَمَّدٍ، أَبُو يَعْقُوبَ النَّهْرَجُورِيُّ، الصُّوفِي، صَحِبَ الْجَنِيدَ، وَعَمَرُو بْنُ عَثَانَ الْمَكِّي، وَجَاوَرُ مَدَّةً، وَمَاتَ بِمَكَّةَ، تَوَفَّى سَنَةَ ٣٣٠ هـ. انظر: حلية الأولياء (١٠/٣٥٦)، وسير أعلام النبلاء (١٥/٢٣٢).

(٢) عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُزَيْنِيُّ، أَبُو الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ، وَيُقَالُ لَهُ: الْمُزَيْنِيُّ الصَّغِيرُ، وَلَأَبِي جَعْفَرُ الْمُزَيْنِيُّ الْكَبِيرُ، صَحِبَ سَهْلَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ التُّسْتَرِيَّ وَالْجَنِيدَ، وَجَاوَرُ بِمَكَّةَ، وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الْوَرَعِ، تَوَفَّى سَنَةَ ٣٢٨ هـ. انظر: حلية الأولياء (١٠/٣٤٠)، وسير أعلام النبلاء (١٥/٢٣٢).

(٣) أَوْرَدَهَا الْقَشِيرِيُّ فِي الرِّسَالَةِ الْقَشِيرِيَّةِ (٢/٤٧٤).

(٤) السَّرِيِّ بْنُ الْمُغَلَّسِ السَّقَطِيِّ، أَبُو الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ، وَهُوَ خَالَ الْجَنِيدَ، وَلَدَ فِي حُدُودِ ١٦٠ هـ، وَحَدَّثَ عَنِ الْفَضِيلِ بْنِ عِيَّاضٍ، وَغَيْرِهِ، أَحَدُ الْعَبَادِ الزَّهَّادِ، صَحِبَ مَعْرُوفًا الْكَرْخِي، وَهُوَ أَجَلُ أَصْحَابِهِ، تَوَفَّى سَنَةَ ٢٥٣ هـ، وَقِيلَ ٢٥١ هـ. انظر: حلية الأولياء (١٠/١١٦)، وسير أعلام النبلاء (١٢/١٨٥).

(٥) زِيَادَةُ مِنْ (ش) وَ(م) وَ(ي)، غَيْرُ مَوْجُودَةٍ فِي الْأَصْلِ (ت).

(٦) فِي (ش): (تَجَد).

(٧) فِي (ي): (الْقَرَار).

(٨) زِيَادَةُ مِنْ (م)، غَيْرُ مَوْجُودَةٍ فِي الْأَصْلِ (ت)، وَهَذِهِ الزِّيَادَةُ مُوَافِقَةٌ لِمَا فِي الْحَلِيَّةِ وَتَارِيخِ دِمَشْقَ.

ثُمَّ ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى وَمَاتَ رَحِمَهُ اللَّهُ<sup>(١)</sup>.

وقيل لذي النُّون<sup>(٢)</sup> رَحِمَهُ اللَّهُ عند موته: ما تشتهي؟ قال<sup>(٣)</sup>: «أشتهي أَنْ أَعْرِفَهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَبْلَ مَوْتِي بِلَحْظَةٍ»<sup>(٤)</sup>، لم يَقُلْ هذا القول ذو النُّون رَحِمَهُ اللَّهُ لجهله<sup>(٥)</sup> بالله تعالى، لكنَّه كان يَسْتَقِلُّ معرفته، وَصَدَقَ في هذا، فَشَأْنُ اللَّهِ أَجَلٌ وَأَعْظَمُ مِنْ أَنْ يُحَاطَ بِمَعْرِفَتِهِ أَوْ يُبْلَغَ كُنْهَهُ<sup>(٦)</sup> صِفَتِهِ<sup>(٧)</sup>.

---

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٢٧٣/١٠)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (١٨٩/٢٠).

(٢) ثوبان بن إبراهيم، وقيل: فيض بن أحمد، وقيل: فيض بن إبراهيم التُّوبِي الإخْمِيي، يكنى أبا الفيض، ويقال: أبا الفيَّاض، ذو النُّون المصري، ولد في أواخر أيام المنصور، وَقُلَّ ما روى من الحديث، وإنما كان واعظاً، وقد حكيت عنه أقوال منكراً، وهجره جماعة من الشيوخ، وَرُمِيَ بالزندقة، والله أعلم بثبوت هذه الأقوال عنه، توفي سنة ٢٤٦هـ، وقيل ٢٤٨هـ. انظر: حلية الأولياء (٣٣١/٩)، ومجموع الفتاوى (٣٩٢/١١)، وسير أعلام النبلاء (٥٣٢/١١).

(٣) في (ش) و(م) و(ي): (فقال).

(٤) أورده القشيري في الرسالة القشيرية (٤٧٠/٢)، والغزالي في الإحياء (ص: ١٨٦٤).

(٥) في (ش) و(م): (بجهله).

(٦) كُنْهُ الشَّيْءِ: قَدْرُهُ ونهايته وغايته. انظر: لسان العرب (٥٣٦/١٣).

(٧) في (ش) و(ي): (وصفه).

ويُروى عن عبد الله بن شُبْرُمَة<sup>(١)</sup> رَحِمَهُ اللهُ أَنَّهُ قَالَ: دَخَلْتُ مَعَ عَامِرِ الشَّعْبِيِّ<sup>(٢)</sup> عَلَى مَرِيضٍ نَعُوذُهُ، فَوَجَدْنَا لَمَّا بِهِ<sup>(٣)</sup>، وَرَجُلٌ يُلَقِّنُهُ الشَّهَادَةَ، يَقُولُ لَهُ: قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَهُوَ يُكْثِرُ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ الشَّعْبِيُّ: «ارْفُقْ بِهِ»، فَتَكَلَّمَ الْمَرِيضُ وَقَالَ: «إِنْ يُلَقِّنِي أَوْ لَا يُلَقِّنِي<sup>(٤)</sup> فَإِنِّي لَا أَدْعُهَا ثُمَّ قَرَأَ ﴿وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾<sup>(٥)</sup> فَقَالَ الشَّعْبِيُّ [٩٠/ب]: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّى<sup>(٦)</sup> صَاحِبَنَا»<sup>(٧)</sup>.

وَحُكِيَ أَنَّ قَوْمًا مِنْ أَصْحَابِ الشُّبْلِيِّ<sup>(٨)</sup> قَالُوا لَهُ عِنْدَ الْمَوْتِ<sup>(٩)</sup>: قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَأَنْشَدَ<sup>(١٠)</sup>:

(١) عبد الله بن شُبْرُمَة بن طُفَيْل بن حُسَّانِ الصَّبْيِيِّ، أَبُو شُبْرُمَة، مِنْ فَهَاءِ الْكُوفَةِ، حَدَّثَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، وَعَامِرِ الشَّعْبِيِّ، وَطَائِفَةٍ، وَحَدَّثَ عَنْهُ الثَّوْرِيُّ، وَابْنُ الْمُبَارَكِ، وَسُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، وَخَلَقَ سِوَاهُمْ، وَعَدَّاهُ فِي التَّابِعِينَ، وَثَقَّهُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، وَكَانَ مِنْ أَثَمَةِ الْفُرُوعِ، وَأَمَّا الْحَدِيثُ، فَمَا هُوَ بِالْمَكْثَرِ مِنْهُ، لَهُ نَحْوُ مِنْ سِتِينَ أَوْ سَبْعِينَ حَدِيثًا، وَكَانَ شَاعِرًا، كَرِيمًا، جَوَادًا، تُوُفِيَ سَنَةَ ١٤٤ هـ. انظر: تهذيب الكمال (٧٦/١٥)، وسير أعلام النبلاء (٣٤٧/٦).

(٢) عامر بن شَرَّاحِيلَ بن عبد بن ذِي كِبَارٍ أَبُو عَمْرٍو الْمُهَمِّلَانِي ثُمَّ الشَّعْبِيُّ، وَلَدَ سَنَةَ ١٩ هـ وَقِيلَ سَنَةَ ٢١ هـ، رَأَى عَلِيًّا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَصَلَّى خَلْفَهُ، وَسَمِعَ مِنْ عِدَّةٍ مِنْ كُبَرَاءِ الصَّحَابَةِ، وَهُوَ مِنْ كِبَارِ التَّابِعِينَ وَثِقَاتِ الْمُحَدِّثِينَ، وَكَانَ حَافِظًا وَمَا كَتَبَ شَيْئًا قَطُّ، قَالَ مَكْحُولٌ: (مَا رَأَيْتُ أَفْقَهُ مِنَ الشَّعْبِيِّ)، تُوُفِيَ سَنَةَ ١٠٤ هـ، وَقِيلَ سَنَةَ ١٠٥ هـ. انظر: حلية الأولياء (٣١٠/٤)، سير أعلام النبلاء (٢٩٤/٤).

(٣) الإِلَامُ: النُّزُولُ، وَقَدْ لَمَّ بِهِ وَالْمَ وَالتَّمَّ أَي نَزَلَ بِهِ. انظر: لسان العرب (٥٥٠/١٢).

(٤) فِي (ش) وَ(م): (تَلَقَّنِي أَوْ لَا تَلَقَّنِي).

(٥) السُّورَةُ: الْفَتْحُ، الْآيَةُ: ٢٦.

(٦) فِي (ش): (أَنْجَى).

(٧) لَمْ أَقِفْ عَلَيْهِ، وَقَدْ نَقَلَهُ الْقُرْطُبِيُّ فِي التَّذَكُّرَةِ (١٨١/١).

(٨) أَبُو بَكْرٍ الشُّبْلِيُّ الْبَغْدَادِيُّ، قِيلَ: اسْمُهُ دُلْفُ بْنُ جَعْفَرٍ، وَيُقَالُ: دُلْفُ بْنُ جَحْدَرٍ، وَقِيلَ: جَعْفَرُ بْنُ يُونُسَ، وَقِيلَ: جَعْفَرُ بْنُ دُلْفٍ، مِنْ شُيُوخِ الصُّوفِيَّةِ، صَحِبَ الْجَنِيدَ وَغَيْرَهُ، وَكَانَ عَارِفًا بِمَذْهَبِ مَالِكٍ، وَكَتَبَ الْحَدِيثَ عَنْ طَائِفَةٍ، وَقَالَ الشَّعْرُ، وَلَهُ حِكْمٌ، وَلَكِنَّهُ لَيْسَ مِمَّنْ يَقْتَدَى بِهِ لَمَّا كَانَ يُعْرَضُ لَهُ مِنْ أَحْوَالٍ يَغِيبُ فِيهَا عَقْلُهُ وَيَصْدُرُ مِنْهُ مَا لَا يَحْسُنُ، تُوُفِيَ بِبَغْدَادٍ سَنَةَ ٣٣٤ هـ، عَنْ نَيْفٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً. انظر: الاستقامة لابن تيمية (١٦/٢)، وسير أعلام النبلاء (٣٦٧/١٥).

(٩) فِي (ش) وَ(ي): (عِنْدَ مَوْتِهِ).

(١٠) الْأَبْيَاتُ لِعَبْدِ السَّلَامِ بْنِ رَغْبَانَ (دِيكَ الْجَنِّ) قَالَهَا يَتَغَزَّلُ بِمَحْبُوبَتِهِ. انظر: ديوانه (ص: ١٦١).

إِنَّ بَيْتاً أَنْتَ سَاكِنُهُ<sup>(١)</sup>      غير محتاج إلى الشُّرْج  
 [وعلياً أَنْتَ زَائِرُهُ      قد أتاه الله بالفَرْج]<sup>(٢)</sup>  
 وَجْهَكَ الْمَأْمُولُ<sup>(٣)</sup> حُجَّتْنَا      يوم يأتي الناس بالحَجَج  
 لَا أَتَّاحَ اللَّهُ لِي فَرجاً      يوم أدعو منك بالفَرْج<sup>(٤)</sup>  
 يُريد السُّبُلِي رَحْمَةُ اللَّهِ أَنْ الْقَلْبَ إِذَا امْتَلَأَ بِعَظْمَةِ اللَّهِ وَجَلَّالَهُ لَمْ يَحْتَجْ إِلَى مُنْبِهِ يُنَبِّهُهُ، وَلَا إِلَى مُذَكَّرٍ يُذَكِّرُهُ<sup>(٥)</sup>.

ويُروى أَنَّ الجُنَيْدَ بْنَ مُحَمَّدٍ رَحْمَةُ اللَّهِ دَخَلَ عَلَى بَعْضِ الْمَشَايخِ، فَوَجَدَهُ فِي سِيَاقِ الْمَوْتِ، فَقَالَ لَهُ الْجُنَيْدُ رَحْمَةُ اللَّهِ: «قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، فَنَظَرَ إِلَيْهِ الشَّيْخُ شَرَّاراً<sup>(٦)</sup>، فَأَعَادَ عَلَيْهِ الْجُنَيْدُ ثَانِياً فَلَمْ يَقْلُهَا، فَأَعَادَ عَلَيْهِ ثَالِثاً، فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ: «يَا جُنَيْدُ، تُذَكِّرُنِي بِالتَّوْحِيدِ وَأَنَا مُنْذُ ثَلَاثِينَ سَنَةً أَبْكِي عَلَيْهِ، [وَلَا أَسْلُو عَنْهُ]<sup>(٧)؟</sup>! (٨) يَا جُنَيْدُ، إِنِّي مُشَاهِدٌ<sup>(٩)</sup> حَبِيبِي، .....

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحْمَةُ اللَّهِ فِي الْجَوَابِ الصَّحِيحِ لِمَنْ بَدَلَ دِينَ الْمَسِيحِ (٣/٣٦٧): «الْمُؤْمِنُونَ يَعْرِفُونَ اللَّهَ وَيُحِبُّونَهُ وَيَعْبُدُونَهُ وَيَذْكُرُونَهُ، وَيُقَالُ: هُوَ فِي قُلُوبِهِمْ، وَالْمَرَادُ: مَعْرِفَتُهُ وَمُحِبَّتُهُ وَعِبَادَتُهُ، وَهُوَ الْمَثَلُ الْعِلْمِيُّ، لَيْسَ الْمَرَادُ نَفْسَ ذَاتِهِ، كَمَا يَقُولُ الْإِنْسَانُ لغيره: أَنْتَ فِي قَلْبِي، وَمَا زِلْتَ فِي قَلْبِي وَبَيْنَ عَيْنِي، وَيُقَالُ: سَاكِنٌ فِي الْقَلْبِ يَعْمُرُهُ      لَسْتُ أَنْسَاهُ فَأَذْكُرُهُ

ويقال:

إِنَّ بَيْتاً أَنْتَ سَاكِنُهُ      غير محتاج إلى الشُّرْج.

(٢) زيادة من (م)، غير موجودة في الأصل (ت).

(٣) في (م): (الميمون).

(٤) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (١٦/٥٦٣) عن أبي محمد الحريري، قال: «مكثتُ عند السُّبُلِي فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي مَاتَ، فَكَانَ يَقُولُ طَوْلَ لَيْلَتِهِ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ: ...»، ثُمَّ ذَكَرَهُمَا، وَأَوْرَدَهَا الْغَزَالِي فِي الْإِحْيَاءِ (ص: ١٨٦٥) بِمَثَلِ سِيَاقِ الْمَصْنَفِ.

(٥) فِي هَذَا نَظَرٍ؛ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَنَا - كَمَا ذَكَرَ الْمَصْنَفُ - بِتَلْقِينِ مَوْتَانَا الشَّهَادَتَيْنِ، وَلَمْ يَخْصُصْ مَنْ كَانَ قَلْبُهُ عَامِراً بِمَحَبَّةِ اللَّهِ ﷻ دُونَ مَنْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(٦) الشَّرْزُ: النَّظَرُ بِمَوْخَرِ الْعَيْنِ، وَأَكْثَرُ مَا يَكُونُ فِي حَالِ الْغَضَبِ. انظر: لسان العرب (٤/٤٠٤).

(٧) زيادة من (ش) و(م) و(ي)، غير موجودة في الأصل (ت).

(٨) إنكاره على من يلقنه الشهادة لا وجه له؛ لِأَنَّ الْمُتَلَقَّنَ مِمَّاثِلٌ لِأَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ الَّذِي أَمَرَ بِذَلِكَ.

(٩) المشاهدة مصطلح من مصطلحات الصوفية، وهي رتبة يصلها العبد بزعمهم ويشاهد فيها الحق سُبحَانَهُ وَتَعَالَى، وَلَا شَكَّ

وَمُسْتَأْنَسٌ بِهِ»<sup>(١)</sup>.

وَيُرَوَّى أَنَّ إِبْرَاهِيمَ بْنَ أَدْهَمَ<sup>(٢)</sup> رَحِمَهُ اللَّهُ دَخَلَ عَلَى بَعْضِ الْعُبَّادِ يَعُوذُهُ، فَوَجَدَهُ فِي الْمَوْتِ أَوْ فِي مُقَدِّمَاتِ الْمَوْتِ، فَجَعَلَ الْعَابِدُ يَتَنَفَّسُ وَيَتَأَسَّفُ، فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ: «عَلَامَ تَتَأَسَّفُ [أ/٩١] رَحِمَكَ اللَّهُ؟»، فَقَالَ: «مَا تَأْسُفِي عَلَى الْبَقَاءِ فِي»<sup>(٣)</sup> دَارِ [الدُّنْيَا، دَارِ]<sup>(٤)</sup> الْأَحْزَانِ وَالْأَسْقَامِ وَالْخَطَايَا وَالذُّنُوبِ، وَلَكِنْ تَأْسُفِي عَلَى يَوْمٍ أَفْطَرْتُهُ أَوْ لَيْلَةٍ نِمْتُهَا أَوْ<sup>(٥)</sup> سَاعَةٍ غَفَلْتُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ فِيهَا، وَلَكِنْ يَا أَخِي إِنَّ وَقَعَ فِي هَذَا تَقْصِيرٌ فَمَا<sup>(٦)</sup> يَقَعُ فِي التَّوْحِيدِ تَقْصِيرٌ، فَمَا<sup>(٧)</sup> عَبَدْتُ سِوَاهُ وَلَا وَحَدْتُ غَيْرَهُ، وَلَا سَكَنْ فِي قَلْبِي مَحَبَّةُ شَيْءٍ<sup>(٨)</sup> إِلَّا مَحَبَّتَهُ»<sup>(٩)</sup>.

---

أَنَّ هَذَا اعتقاد باطل، وَقَدْ بَيَّنَّ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ لَا يَصِحُّ لِأَحَدٍ فِي الدُّنْيَا مَقَامَ الْمَشَاهِدَةِ أَبَدًا، وَأَنَّ هَذَا مِنْ أَوْهَامِ الْقَوْمِ وَتَرَهَاتِهِمْ، وَإِنَّمَا غَايَةُ مَا يَصِلُ إِلَيْهِ الْعَبْدُ أَنْ يَصِلَ إِلَى شَوَاهِدِ الْحَقِّ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَحَبَّتِهِ، وَإِجْلَالِهِ وَتَعْظِيمِهِ وَتَوْقِيرِهِ، وَهِيَ مَرْتَبَةُ الْإِحْسَانِ، وَمَنْ زَعَمَ غَيْرَ هَذَا فَلِغَلْبَةِ الْوَهْمِ عَلَيْهِ، وَحُسْنِ ظَنِّهِ بِتَرَهَاتِ الْقَوْمِ وَخَيَالَتِهِمْ، وَكُلِّ مَا يَدْعِي الْقَوْمُ بِأَنَّهُ مَكَاشِفَةٌ أَوْ مَشَاهِدَةٌ وَلَمْ يُوَافِقِ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ، فَهُوَ مِنَ الضَّلَالَاتِ. انْظُرْ: مدارج السالكين (٦٧/٣-٦٦)، وَبَيَانُ تَلْبِيسِ الْجَهْمِيَّةِ (٩٥/٥)، وَدَرَّةُ تَعَارُضِ الْعَقْلِ وَالنَّقْلِ (٣٤٨/٥).

(١) لَمْ أَقِفْ عَلَيْهِ.

(٢) إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ بْنِ مَنْصُورِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ، أَبُو إِسْحَاقَ الْعِجْلِيِّ، وَقِيلَ: التَّمِيمِيُّ، الْخُرَاسَانِيُّ الْبَلْخِيُّ، نَزِيلُ الشَّامِ، وَلَدَ فِي حَدُودِ الْمِثَّةِ، وَكَانَ مِنْ أَوْلَادِ الْمُلُوكِ، أَحَدِ مَشَاهِيرِ الزُّهَادِ، حَدَّثَ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ الْمَعْتَمِرِ وَمَالِكِ بْنِ دِينَارٍ وَجَمَاعَةٍ، قَالَ الثَّوْرِيُّ: (كَانَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ يُشَبِّهُ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلَ، وَلَوْ كَانَ فِي الصَّحَابَةِ لَكَانَ رَجُلًا فَاضِلًا)، تَوَفَّى سَنَةَ ١٦٢ هـ. انْظُرْ: حَلِيَّةُ الْأَوْلِيَاءِ (٣٦٧/٧)، وَسِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ (٣٨٧/٧).

(٣) فِي (م): (عَلَى النَّقْلَةِ فِي) وَفِي (ي): (عَنِ النَّقْلَةِ مِنْ).

(٤) زِيَادَةٌ مِنْ (ش) وَ(م) وَ(ي)، غَيْرُ مَوْجُودَةٍ فِي الْأَصْلِ (ت).

(٥) فِي (ش) وَ(م): (وَسَاعَةٌ).

(٦) فِي (ش) وَ(م) وَ(ي): (فَلَمْ).

(٧) فِي (ش) وَ(م) وَ(ي): (مَا).

(٨) فِي (ش): (فِي قَلْبِي مِنْ مَحَبَّةِ شَيْءٍ غَيْرِهِ)، وَفِي (م): (فِي قَلْبِي مَحَبَّةُ شَيْءٍ غَيْرِهِ).

(٩) لَمْ أَقِفْ عَلَيْهِ.

وَدَخَلَ الْمُزَنِيُّ<sup>(١)</sup> عَلَى الشَّافِعِيِّ<sup>(٢)</sup> رَحِمَهُمَا اللَّهُ فِي مَرَضِهِ<sup>(٣)</sup> الَّذِي مَاتَ فِيهِ، فَقَالَ لَهُ: «كَيْفَ أَصْبَحْتَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ؟» فَقَالَ: «أَصْبَحْتُ مِنَ الدُّنْيَا رَاحِلًا، وَلِلْآخِرَانِ مُفَارِقًا، وَلِسِيَّ عَمَلِي مُلَاقِيًا، وَلِكَأْسِ الْمَنِيَّةِ شَارِبًا، وَعَلَى رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَارِدًا<sup>(٤)</sup>، وَلَا أَدْرِي رُوحِي لِلْجَنَّةِ<sup>(٥)</sup> فَأُهْنِيهَا أَوْ لِلنَّارِ فَأُعْزِّيَهَا؟! ثُمَّ أَنشُد:

وَلَمَّا قَسَا قَلْبِي وَضَاقَتْ مَذَاهِبِي      جَعَلْتُ الرَّجَا مِنِّي لِعَفْوِكَ سُلَّمًا  
تَعَاظَمَنِي ذَنْبِي فَلَمَّا قَرَّتْهُ      بِعَفْوِكَ رَبِّي كَانَ عَفْوُكَ أَعْظَمًا  
فَمَا زِلْتُ ذَا عَفْوٍ عَنِ الذَّنْبِ لَمْ تَزَلْ      بِجُودِكَ تَعْفُو<sup>(٦)</sup> مِنِّي وَتَكْرُمًا  
وَلَوْلَاكَ لَمْ يَغْوِبِ إِبْلِيسَ عَابِدٌ      فَكَيْفَ وَقَدْ أَغْوَى صَفِيكَ آدَمًا<sup>(٧)</sup>  
وَلَمَّا<sup>(٨)</sup> حَضَرَتِ الْحَسَنَ بْنَ هَانئٍ<sup>(٩)</sup> الْوفاةُ أَنشُد [ب/٩١]:

(١) إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل بن عمرو بن مسلم المزني المصري، أبو إبراهيم، تلميذ الشافعي، ولد سنة ١٧٥هـ، وهي سنة وفاة الليث بن سعد، وهو قليل الرواية، ولكنه كان رأساً في الفقه، وامتألت البلاد بمختصره في الفقه، وله تصانيف أخرى كثيرة، توفي سنة ٢٦٤هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٤٩٢/١٢) طبقات الشافعيين لابن كثير (ص: ١٢٢).

(٢) محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع، أبو عبدالله الهاشمي القرشي ثم المطلبي، أحد الأئمة الأربعة، ولد بغزة سنة ١٥٠هـ، ونشأ يتيمًا في حجر أمه، أقبل على العربية والشعر من صغره، فبرع في ذلك ثم حُبب إليه الفقه، فساد أهل زمانه، وقد أفتى وتأهل للإمامة وهو ابن نيف وعشرين سنة، وأخذ عن مالك وابن عيينة وجمع من الأئمة، قال أحمد بن حنبل: (إني لأدعو للشافعي منذ أربعين سنة في صلاتي)، توفي سنة ٢٠٤هـ. انظر: مناقب الشافعي للبيهقي، وحلية الأولياء (٦٤/٩)، وسير أعلام النبلاء (٥/١٠).

(٣) في (ش): (المرض).

(٤) في (م): (قادما).

(٥) في (م): (إلى الجنة).

(٦) في (ي): (تجود وتعفو).

(٧) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٣١/٥٠)، والأبيات لأبي نؤاس كما في تاريخ بغداد (٤٨٩/٨).

(٨) هذا الأثر والذي بعده سقطا من (ش) و(م).

(٩) الحسن بن هانئ بن صباح بن عبد الله بن الجراح، أبو علي الحكمي، الشاعر المعروف بأبي نؤاس، قيل: أنه لُقِّبَ بهذا؛ لِصَفِيرَتَيْنِ كَانَتَا تُنَوِّسَانِ عَلَى عَاتِقَيْهِ - أي: تضطرب-، ولد بالأهواز، ونشأ بالبصرة، سمع حمَّاد بن زيد، وجماعة،

دَبَّ فِي السَّقَامِ سُفْلاً وَعُلُوا      وَأَرَانِي أَمُوتُ عُضُوًّا فَعُضُوًّا  
لَيْسَ مِنْ سَاعَةٍ مَضَتْ بِي إِلَّا      نَقَصَتْ نِيَّ بِمُرَّهَا بِي جُزْوَ  
لَهْفَ نَفْسِي عَلَى لَيْالٍ وَأَيَّامٍ      قَضَيْتُهُنَّ لِعِبَاءٍ وَلَهْوَ  
قَدْ أَسَأْتُ كُلَّ الْإِسَاءَةِ فَالَلِ      هُمْ صَفْحًا عَنَّا وَغُفْرًا وَعَفْوَاً<sup>(١)</sup>

ولما<sup>(٢)</sup> حَضَرَتْ أَحْمَدُ بْنُ خَضْرَوِيهِ رَحِمَهُ اللَّهُ الْوفاةُ سُئِلَ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَقَالَ: «يَا بُنَيَّ، بَابٌ أَدُقُّهُ مِنْذُ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ»<sup>(٣)</sup> سَنَةً، وَهِيَ هِيَ ذَا يُفْتَحُ لِي السَّاعَةُ، وَلَا أُدْرِي بِمَا يُفْتَحُ لِي، بِالسَّعَادَةِ أَمْ بِالشَّقَاوَةِ، فَإِنْ لِي أَوْ أَنْ الْجَوَابُ»<sup>(٤)</sup>.

وَقَالَ عَطَاءُ بْنُ يَسَارٍ<sup>(٥)</sup> رَحِمَهُ اللَّهُ: «تَبَدَّى إِبْلِيسُ لَعْنَهُ اللَّهُ لِعَابِدٍ عِنْدَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُ: نَجَوْتَ يَا هَذَا! فَقَالَ [لَهُ]»<sup>(٦)</sup>: مَا أَمْتَنَكَ بَعْدُ!«<sup>(٧)</sup>.

ولما<sup>(٨)</sup> نَزَلَ الْمَوْتُ بِسَيِّبُوهِ<sup>(٩)</sup> رَحِمَهُ اللَّهُ غُشِيَ عَلَيْهِ وَرَأْسُهُ فِي حِجْرِ أَخِيهِ، فَأَفَاقَ وَدُمُوعُهُ

وحفظ أيام الناس، ونظر في النحو، وانتقل إلى بغداد فسكنها إلى حين، وفاته، وشعره بديع، حتى قال فيه أبو عبيدة: (أبو نواس للمحدثين كامرئ القيس للمتقدمين)، وله أخبار وأشعار في الغزل والخمور، وحظوة في أيام الرشيد، توفي سنة ١٩٥ هـ، وقيل ١٩٦ هـ، وقيل ١٩٨ هـ. انظر: تاريخ بغداد (٤٧٥/٨)، وسير أعلام النبلاء (٢٧٩/٩).

(١) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (٤٩٠/٨)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٥٧/١٣).

(٢) في (ي) جاء هذا الأثر بعد أثر عطاء بن يسار الذي يليه.

(٣) في (ي): (وسبعين).

(٤) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٤٢/١٠).

(٥) عطاء بن يسار الهلالي، أبو محمد، ويقال أبو عبد الله، ويقال أبو يسار المدني القاص، مولى ميمونة أم المؤمنين، حدث عنها وعن طائفة من الصحابة، وكان فقيهاً، وإعظماً، كبير القدر، قال أبو حازم: (ما رأيت رجلاً كان ألزم لمسجد رسول الله ﷺ من عطاء بن يسار)، توفي سنة ٩٤ هـ، وقيل ٩٣ هـ، وهو ابن أربع وثلاثين سنة. انظر: تاريخ دمشق (٤٣٨/٤٠) تهذيب الكمال (١٢٧/٢٠).

(٦) زيادة من (ش) و(م)، غير موجودة في الأصل (ت).

(٧) أخرجه ابن المبارك في الزهد والرقائق (١٠٤/١)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٥٨/٢).

(٨) هذا الأثر ساقط من (ش) و(م).

(٩) عمرو بن عثمان بن قنبر، أبو بشر، المعروف بسبيويه، مولى بني الحارث بن كعب، الفارسي، ثم البصري، إمام النحاة، سمي سبيويه؛ لأن أمه كانت تُرقصه وتقول له ذلك، ومعنى سبيويه: رائحة التفاح، طلب الفقه والحديث مدة، ثم أقبل

تَقَطَّرَ عَلَى خَدِّهِ، فَقَالَ:

أَخْيَيْنِ<sup>(١)</sup> كُنَّا فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا إِلَى الْغَايَةِ الْقُصْوَى فَمَنْ<sup>(٢)</sup> يَأْمَنُ الدَّهْرَ؟!<sup>(٣)</sup>  
وَيُرَوَّى عَنْ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى جَارٍ لَهُ وَقَدْ نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ، فَقَالَ لَهُ  
الرَّجُلُ: «يَا مَالِكُ إِنِّي أَرَى [٩٢/أ] جَبَلَيْنِ مِنْ نَارٍ بَيْنَ يَدَيَّ وَأَنَا أَكَلَفُ الصُّعُودَ عَلَيْهِمَا»، قَالَ  
مَالِكُ: «فَسَأَلْتُ امْرَأَتَهُ عَنْ حَالِهِ، فَقَالَتْ: كَانَ لَهُ مَكِيلَانِ يَأْخُذُ بِأَحَدِهِمَا، وَيُعْطِي بِالْآخَرِ»،  
قَالَ: «فَدَعَوْتُ بِهِمَا فَضْرَبْتُ أَحَدَهُمَا بِالْآخَرِ حَتَّى كَسَرْتُهُمَا، ثُمَّ قُلْتُ لَهُ: مَا تَرَى؟»، قَالَ: «مَا  
أَرَى إِلَّا مَرَّ يَزْدَادُ إِلَّا شِدَّةً!»<sup>(٤)</sup>.

وَيُرَوَّى<sup>(٥)</sup> أَنَّ رَجُلًا نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ وَعِنْدَ رَأْسِهِ صَنْدُوقٌ لَهُ فِيهِ مَالٌ، فَجَعَلَ يُشِيرُ إِلَيْهِ  
وَيَقُولُ: «النَّارُ فِي الصَنْدُوقِ! [النَّارُ فِي الصَنْدُوقِ!]»<sup>(٦)</sup><sup>(٧)</sup>.

وَيُرَوَّى أَنَّ طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ الْقُرَشِيَّ<sup>(٨)</sup><sup>(٩)</sup> رَحِمَهُ اللَّهُ عَادَ مَرِيضًا فَوَجَدَهُ فِي الْمَوْتِ، فَسَمِعَ

---

على العربية، فبرع وساد أهل العصر، وألّف فيها كتابه المشهور (الكتاب)، قيل أنه عاش اثنتين وثلاثين سنة، وقيل نحو  
الأربعين، توفي سنة ١٨٠ هـ. انظر: تاريخ بغداد (٩٩/١٤)، وسير أعلام النبلاء (٣٥١/٨).

(١) في (ي): (أخيان).

(٢) في (ي): (ومن).

(٣) أخرجه الدينوري في المجالسة وجواهر العلم (٣٢/٣)، والخطيب في تاريخ بغداد (١٠٣/١٤).

(٤) أخرجه أحمد في الزهد (ص: ٣٢٧) - مختصراً -، وأبو إسحاق الثعلبي في الكشف والبيان (١٥٠/١٠).

(٥) هذا الأثر والذي بعده سقطا من (ش) و(م).

(٦) زيادة من (ي)، غير موجودة في الأصل (ت).

(٧) لم أقف عليه.

(٨) هكذا في الأصل، ولعله وهم من المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ، فعند ابن أبي الدنيا: «مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ الْقُرَشِيُّ»، وهو مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ  
بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ الْقُرَشِيِّ التَّيْمِيِّ، سَمَاءُ النَّبِيِّ ﷺ مُحَمَّدًا، وَنَحَلَهُ كُنْيَتَهُ فَكَانَ يُكْنَى أَبَا الْقَاسِمِ، وَالده طَلْحَةُ أَحَدُ  
الْعَشْرَةِ الْمُبَشِّرِينَ بِالْجَنَّةِ، وَأُمُّهُ حَمْنَةُ بِنْتُ جَحْشٍ، كَانَ يُقَالُ لَهُ السَّجَّادُ، وَقِيلَ: نَاسِكَ قَرِيشٍ؛ لكَثْرَةِ عِبَادَتِهِ، قُتِلَ يَوْمَ  
الْجَمَلِ سَنَةَ ٣٦ هـ مَعَ أَبِيهِ. انظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم (١٦٦/١)، الإصابة في تمييز الصحابة (٣١/١٠).

(٩) طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ، أَبُو مُحَمَّدٍ، الْقُرَشِيُّ التَّيْمِيُّ، يُعْرَفُ بِطَلْحَةَ الْخَيْرِ، وَطَلْحَةَ الْفَيَّاضِ، مِنْ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ،  
وَأَحَدُ الْعَشْرَةِ الْمُبَشِّرِينَ، وَشَهِدَ أَحَدًا وَمَا بَعْدَهَا مِنَ الْمَشَاهِدِ، قُتِلَ يَوْمَ الْجَمَلِ سَنَةَ ٣٦ هـ، وَكَانَ عَمْرُهُ سِتِينَ سَنَةً، وَقِيلَ:  
اِثْنَتَانِ وَسِتُونَ سَنَةً، وَقِيلَ: أَرْبَعٌ وَسِتُونَ سَنَةً. انظر: أسد الغابة (٤٦٧/٢)، الإصابة في تمييز الصحابة (٤١٧/٥).

صوتاً وهو يقول:

نَادِ رَبَّ الدَّارِ ذَا الْمَالِ الَّذِي جَمَعَ الْمَالَ بِحِرْصٍ مَا فَعَلَ؟!  
فأجابه آخر:

كَانَ فِي دَارٍ سَوَاهَا دَارُهُ عَلَّلَتْهُ بِالْمُنَى ثُمَّ انْتَقَلَ! (١)  
وَيُرَوَى أَنَّهُ مَا مِنْ مَيِّتٍ يَمُوتُ إِلَّا وَيُكَلِّمُهُ مَلَكَاهُ اللَّذَانِ يَكْتُبَانِ عَمَلَهُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنْ كَانَ مُطِيعًا قَالَا لَهُ: «جَزَاكَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبٍ خَيْرًا؛ فَرُبَّ كَلَامٍ حَسَنِ قَدْ أَسْمَعْتَنَاهُ، وَرُبَّ [٩٢/ب] مَجْلِسٍ خَيْرٍ قَدْ أَجْلَسْتَنَاهُ، وَرُبَّ عَمَلٍ صَالِحٍ قَدْ أَحْضَرْتَنَاهُ، فَنَحْنُ لَكَ الْيَوْمَ عَلَى مَا تُحِبُّ»، وَإِنْ كَانَ فَاجِرًا قَالَا لَهُ: «جَزَاكَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبٍ شَرًّا، فَرُبَّ كَلَامٍ قَبِيحٍ قَدْ أَسْمَعْتَنَاهُ، وَرُبَّ مَجْلِسٍ سَوْءٍ قَدْ أَجْلَسْتَنَاهُ، وَرُبَّ عَمَلٍ سَوْءٍ قَدْ أَحْضَرْتَنَاهُ، فَنَحْنُ لَكَ الْيَوْمَ عَلَى مَا تَكْرَهُ» (٢).

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في المحتضرين [٣٩٢/٥] ضمن موسوعته.

(٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (١٥١/٨) عن وهيب بن الورد، ولم أقف على حديث مرفوع صحيح يؤيد هذا المعنى.

## بابٌ مِنْ أَخْبَارِ بَعْضِ الْأَمْوَاتِ عِنْدَ الْمَوْتِ<sup>(١)</sup>

ذَكَرَ مُسْلِمٌ بْنُ الْحَجَّاجِ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «جَاءَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ: أَجِبْ رَبَّكَ، فَلَطَمَ مُوسَى عَيْنَ مَلَكِ الْمَوْتِ فَفَقَّأَهَا! قَالَ: فَارْجِعِ الْمَلَكُ إِلَى اللَّهِ ﷻ، فَقَالَ: إِنَّكَ أَرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لَكَ لَا يُرِيدُ الْمَوْتَ، وَقَدْ فَقَّأَ عَيْنِي، قَالَ: فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ عَيْنَهُ، وَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى عَبْدِي فَقُلْ: الْحَيَاةُ تُرِيدُ؟ فَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْحَيَاةَ فَضَعْ يَدَكَ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ فَمَا وَارَثَ يَدُكَ مِنْ شَعْرَةٍ فَإِنَّكَ تَعِيشُ بِهَا سَنَةً، قَالَ: ثُمَّ مَهْ<sup>(٢)</sup>؟ قَالَ: ثُمَّ تَمُوتُ، قَالَ: فَالآنَ مِنْ قَرِيبٍ؟ رَبِّ أَدْنِنِي مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ رَمِيَّةَ حَجَرَ»، [٩٣/١] قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَوَاللَّهِ لَوْ أَنِّي عِنْدَهُ لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ إِلَى جَنْبِ الطَّرِيقِ عِنْدَ الْكَثِيبِ<sup>(٣)</sup> الْأَحْمَرِ»<sup>(٤)</sup>.

وَيُرَوَّى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «كَانَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَجُلًا غَيُورًا، وَكَانَ إِذَا خَرَجَ غَلَقَ الْأَبْوَابَ، فَعَلَّقَ ذَاتَ يَوْمٍ أَبْوَابَهُ وَخَرَجَ، فَأَشْرَفَتْ امْرَأَتُهُ فَإِذَا هِيَ بِرَجُلٍ فِي الدَّارِ، فَقَالَتْ: مَنْ أَدْخَلَ هَذَا دَارَنَا؟ لَيْتَ جَاءَ دَاوُدُ فَرَأَاهُ لَتَلْقَيْنَ مِنْهُ عَتَبًا، فَجَاءَ دَاوُدُ فَرَأَاهُ فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ: أَنَا الَّذِي لَا أَهَابُ الْمُلُوكَ، وَلَا يَمْنَعُنِي الْحُجَابُ، قَالَ: فَأَنْتَ إِذَنْ - وَاللَّهِ - مَلَكُ الْمَوْتِ! ثُمَّ قَبَضَ رُوحَهُ ﷻ»<sup>(٥)</sup>.

وَيُرَوَّى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «كَانَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ غَيُورًا، وَكَانَ لَهُ بَيْتٌ يَتَعَبَّدُ فِيهِ، فَإِذَا خَرَجَ أَغْلَقَهُ، فَارْجَعَ ذَاتَ يَوْمٍ بَعْدَمَا أَغْلَقَ بَابَهُ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ فِي جَوْفِ الْبَيْتِ، فَقَالَ لَهُ: مَنْ أَدْخَلَكَ دَارَنَا؟ قَالَ: أَدْخَلَنِيهَا رَبُّهَا، فَقَالَ: أَنَا رَبُّهَا، قَالَ: أَدْخَلَنِيهَا مَنْ هُوَ أَمْلَكُ مِنْهَا مِنْكَ، فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ أَنْتَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ؟ قَالَ: مَلَكُ الْمَوْتِ، فَقَالَ لَهُ [٩٣/ب]: هَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُرِينِي الصُّورَةَ الَّتِي تَقْبِضُ فِيهَا رُوحَ الْمُؤْمِنِ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَأَعْرَضَ عَنِّي، - فَأَعْرَضَ

(١) سقط هذا الفصل كله من جميع النسخ عدا الأصل (ت).

(٢) استفهام، أي: ثم ماذا يكون أحياء أم موت؟ انظر: شرح النووي لمسلم (١٢٨/١٥).

(٣) الكثيب: الرَّمْلُ المستطيل المجتمع المحدودب. انظر: شرح النووي لمسلم (١٢٨/١٥).

(٤) صحيح مسلم [كتاب الفضائل، باب من فضائل موسى ﷺ] (١١١٣/٢) ح (٢٣٧٢).

(٥) أخرجه أحمد في مسنده (٢٥٤/١٥) ح (٩٤٣٢)، وضعفه محققوه لانقطاعه.

عنه - فإذا هو بِشَابٍّ - فَذَكَرَ مِنْ حُسْنِ وَجْهِهِ وَطِيبِ رِيحِهِ -، فقال: يَا مَلِكُ الْمَوْتِ، لَوْ لَمْ يَلْقَ الْمُؤْمِنَ عِنْدَ الْمَوْتِ إِلَّا صَوْرَتَكَ لَكَانَتْ حَسْبُهُ، ثُمَّ قَبِضَ رُوحَهُ عَلَيْهِ <sup>(١)</sup>.

وَيُرَوَّى أَنَّ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مَرَّ بِرَأْسِ مَيِّتٍ فَضَرَبَهُ بِرِجْلِهِ وَقَالَ: «تَكَلَّمْ بِإِذْنِ اللَّهِ»، فَتَكَلَّمَ فَقَالَ: يَا رُوحَ اللَّهِ، أَنَا مَلِكُ زَمَانٍ كَذَا وَكَذَا، بَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عَلَى سُرِيرٍ مُلْكِي، عَلَيَّ تَاجِي، وَحَوْلِي حَشَمِي وَجُنْدِي، إِذْ تَبَدَّى لِي مَلِكُ الْمَوْتِ، فَرَأَى مِنِّي كُلَّ عَضْوٍ عَلَى حِيَالِهِ، وَخَرَجَتْ نَفْسِي إِلَيْهِ، فَيَا لَيْتَ مَا كَانَ مِنْ تِلْكَ الْجُمُوعِ كَانَ فُرْقَةً، وَيَا لَيْتَ مَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ الْأَنْسِ كَانَ وَخْشَةً <sup>(٢)</sup>.

قَالَ وَهْبُ بْنُ مَنْبَهٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَ مَلِكٌ مِنَ الْمُلُوكِ أَرَادَ الْخُرُوجَ إِلَى أَرْضٍ لَهُ، فَلَبِسَ أَحْسَنَ ثِيَابِهِ، وَرَكِبَ أَفْرَهُ دَوَابَّهُ، وَخَرَجَ فِي خَاصَّتِهِ وَجُنُودِهِ وَرِجَالِهِ، فَنفَخَ الشَّيْطَانُ فِيهِ نَفْخَةً، مَلَأَهُ كِبَرًا وَعُجْبًا، فَكَانَ يَمْشِي وَلَا يَلْتَفِتُ إِلَى أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ كِبَرًا وَإِعْجَابًا بِنَفْسِهِ، فَتَصَدَّى لَهُ رَجُلٌ رَثٌ [٩٤/أ] أَهْيَئَةً فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ وَلَا التَفَتَ إِلَيْهِ، فَأَخَذَ بِلِجَامِ دَابَّتِهِ فَقَالَ لَهُ: وَيْلَكَ! لَقَدْ تَعَاطَيْتَ أَمْرًا عَظِيمًا، كُفَّ يَدَكَ عَنِ الدَّجَامِ، فَقَالَ لَهُ: أَنَا مَلِكُ الْمَوْتِ! فَتَغَيَّرَ لَوْنُ الْمَلِكِ وَدَهَشَ وَاضْطَرَبَ لِسَانُهُ، وَقَالَ: سَأَلْتُكَ إِلَّا مَا تَرَكْتَنِي حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي وَأُودِّعَهُمْ، وَأَقْضِي حَاجَتَهُمْ مِنِّي، وَحَاجَتِي مِنْهُمْ، فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ! لَا رَأَيْتَ أَهْلَكَ أَبَدًا، وَقَبِضَ رُوحَهُ فَخَرَّ كَأَنَّهُ خَشْبَةٌ مُلْقَاةٌ.

ثُمَّ لَقِيَ آخَرَ فِي مِثْلِ حَالِهِ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ مُتَوَاضِعًا، فَتَعَرَّضَ لَهُ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ، فَقَالَ لَهُ: إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً، وَأُرِيدُ أَنْ أَذْكُرَهَا لَكَ فِي أُذُنِكَ، قَالَ: هَاتِ، وَأَعْطَاهُ أُذُنَهُ، فَقَالَ لَهُ: أَنَا مَلِكُ الْمَوْتِ، فَقَالَ لَهُ: مَرْحَبًا بِمَنْ طَالَتْ غَيْبَتُهُ عَنِّي! فَوَاللَّهِ مَا كَانَ غَائِبًا أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَلْقَاهُ مِنْكَ، فَقَالَ لَهُ مَلِكُ الْمَوْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَقْضِ حَاجَتَكَ الَّتِي خَرَجْتَ لَهَا، قَالَ: لَا، هَذِهِ الْحَاجَةُ أَهْمٌ عَلَيَّ، وَلَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ لِقَاءِ اللَّهِ <sup>(٣)</sup>، قَالَ: فَاخْتَرِ عَلَى أَيِّ حَالَةٍ تُرِيدُ أَنْ أَقْبِضَ رُوحَكَ،

(١) تقدم في (ص: ٢٠١).

(٢) أورده الغزالي في الإحياء (ص: ١٨٤٣)، وذكر أبو نعيم في حلية الأولياء (٦/١٠-٩) نحوه.

قال: وَتَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ؟ قال: بِذَلِكَ أُمِرْتُ، قال: فَدَعْنِي حَتَّى أَتَوَضَّأَ وَأُصَلِّيَ، وَتَقْبِضَ رُوحِي وَأَنَا سَاجِدٌ، قال: نَعَمْ، فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى، [٩٤/ب] فَقَبِضَ رُوحَهُ فِي سُجُودِهِ»<sup>(١)</sup>.

وقال بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ<sup>(٢)</sup>: «جَمَعَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مَالًا، فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَى الْمَوْتِ قَالَ لِبَنِيهِ: أَرُونِي أَصْنَافَ أَمْوَالِي الَّتِي جَمَعْتُ، فَأُتِيَ بِشَيْءٍ كَثِيرٍ، فَلَمَّا رَأَاهُ بَكَى تَحْشُرًا عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ مَلَكُ الْمَوْتِ: مَا يُبْكِيكَ؟ فَوَاللَّهِ مَا أَنَا بِخَارِجٍ مِنْ مَنْزِلِكَ حَتَّى أَفَرِّقَ بَيْنَ رُوحِكَ وَبَدَنِكَ، فَقَالَ لَهُ: أَمَهِّلْنِي حَتَّى أَفَرِّقَهُ، فَقَالَ: هِيَهَات! انْقَطَعَتِ الْمُهْلَةُ، فَهَلَّا كَانَ هَذَا قَبْلَ حُضُورِ أَجْلِكَ؟! ثُمَّ قَبِضَ رُوحَهُ»<sup>(٣)</sup>.

وَيُرَوَّى أَنَّ رَجُلًا جَمَعَ مَالًا فَأَوْعَى، لَمْ يَدْعُ صِنْفًا مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ إِلَّا اتَّخَذَهُ، ثُمَّ ابْتَنَى قَصْرًا وَجَعَلَ عَلَيْهِ حُجَابًا وَخُرَّاسًا، ثُمَّ جَمَعَ أَهْلَهُ وَعِيَالَهُ وَصَنَعَ لَهُمْ طَعَامًا، وَقَعَدَ عَلَى سَرِيرِهِ وَوَضَعَ إِحْدَى رِجْلَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى وَهُمْ يَأْكُلُونَ، ثُمَّ قَالَ: يَا نَفْسُ تَمَتَّعِي سِنِينَ! فَقَدْ جَمَعْتُ لَكَ مَا يَكْفِيكَ، فَمَا فَرَّغَ مِنْ كَلَامِهِ حَتَّى أَقْبَلَ إِلَيْهِ مَلَكُ الْمَوْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي هَيْئَةِ رَجُلٍ عَلَيْهِ خَلِقَانٌ مِنَ الثِّيَابِ، فَفَرَعَ الْبَابَ بِشِدَّةٍ عَظِيمَةٍ، فَوَثَبَ إِلَيْهِ الْغُلَّامَانِ، فَقَالُوا لَهُ: وَيْلَكَ مَا شَأْنُكَ، وَمَنْ أَنْتَ؟! فَقَالَ: ادْعُوا لِي مَوْلَاكُمْ، [٩٥/أ] فَقَالُوا: إِلَى مِثْلِكَ يَخْرُجُ مَوْلَانَا؟! قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَأَخْبَرُوا مَوْلَاهُمْ، فَقَالَ: هَلَّا فَعَلْتُمْ بِهِ وَفَعَلْتُمْ! فَفَرَعَ الْبَابَ قَرَعَةً أَشَدَّ مِنَ الْأُولَى، فَوَثَبَ إِلَيْهِ الْحَرَسُ، فَقَالَ: أَخْبَرُوهُ أَنِّي مَلَكُ الْمَوْتِ، فَلَمَّا سَمِعُوهُ أَلْقَى عَلَيْهِمُ الرُّعْبَ، وَوَقَعَ عَلَى مَوْلَاهُمْ الدُّلُّ وَالْخُشُوعُ، فَقَالَ لَهُمْ: قُولُوا لَهُ يَدْخُلُ، وَقُولُوا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا، فَدَخَلَ، فَقَالَ لَهُ: اصْنَعْ بِإِلَافِكَ مَا أَنْتَ صَانِعٌ؛ فَإِنِّي لَسْتُ بِخَارِجٍ عَنْكَ حَتَّى أَخْرُجَ بِنَفْسِكَ، فَأَمَرَ بِإِلَافِهِ فُجِّعَ، فَلَمَّا رَأَاهُ قَالَ:

(١) أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي حَلِيَةِ الْأَوْلِيَاءِ (٢٠٢/٦).

(٢) بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمُزَنِيِّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبَصْرِيُّ، تَابِعِي جَلِيلٌ، رَوَى عَنْ ابْنِ عَمْرِو وَأَنْسَ وَغَيْرِهِمَا، يُذَكَّرُ مَعَ الْحَسَنِ، وَابْنِ سِيرِينَ، وَحَدِيثُهُ مَخْرَجٌ فِي الْكُتُبِ السَّتَةِ، وَقِيلَ عَنْهُ أَنَّهُ مُجَابِ الدَّعْوَةِ، قَالَ ابْنُ الْمَدِينِيِّ: (كَانَ مِنْ خِيَارِ النَّاسِ، لَهُ نَحْوُ خَمْسِينَ حَدِيثًا)، تَوَفَّى سَنَةَ ١٠٦هـ، وَقِيلَ ١٠٨هـ. انْظُرْ: حَلِيَةُ الْأَوْلِيَاءِ (٢٢٤/٢)، تَهْذِيبُ الْكَمَالِ (٢١٦/٤)، وَسِيرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ (٥٣٢/٤).

(٣) أَوْرَدَهُ الْغَزَالِيُّ فِي الْإِحْيَاءِ (ص: ١٨٤٧).

لَعَنَكَ اللَّهُ مِنْ مَالٍ، فَأَنْتَ شَغَلْتَنِي عَنْ عِبَادَةِ رَبِّي، وَمَنْعَتَنِي عَنِ النَّظَرِ لِنَفْسِي، فَأَنْطَقَ اللَّهُ بِكَ  
الْمَالَ فَقَالَ: لِمَ تَسُبُّنِي؟! وَبِي جَلَسْتَ مَجَالِسَ الْمُلُوكِ، وَبِي نَكَحْتَ الْمَتْنَعِمَاتِ، وَبِي فَعَلْتَ  
وَفَعَلْتَ، وَكُنْتَ تُنْفِقُنِي فِي سَبِيلِ الشَّرِّ فَلَا أَمْتَنُ مِنْكَ، وَلَوْ أَنْفَقْتَنِي فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ وَطَرِيقِ الْبِرِّ  
لِنَفْعَتِكَ الْيَوْمَ، ثُمَّ قَبَضَ مَلِكَ الْمَوْتِ رُوحَهُ فَسَقَطَ مَيِّتًا<sup>(١)</sup>.

وقال يزيد الرقاشي<sup>(٢)</sup> رَحِمَهُ اللَّهُ: «بَيْنَمَا جَبَّارٌ مِنْ جَبَابِرَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي مَنْزِلِهِ قَدْ خَلَا بَعْضُ  
أَهْلِهِ، إِذْ رَأَى شَخْصًا قَدْ دَخَلَ عَلَيْهِ مِنْ بَابِ بَيْتِهِ، فَوَثَبَ إِلَيْهِ مُغَضَّبًا، [٩٥/ب] فَقَالَ: وَيْلَكَ مَنْ  
أَنْتَ، وَمَنْ أَدْخَلَكَ دَارِي، وَمَا حَمَلَكَ عَلَى الْهَجُومِ عَلَيَّ فِي بَيْتِي؟! فَقَالَ لَهُ: أُمَّا الَّذِي أَدْخَلَني  
الدَّارَ فَرُبُّهَا، وَأُمَّا أَنَا، فَأَنَا الَّذِي لَا يَمْنَعُنِي الْحُجَّابُ، وَلَا أَسْتَأْذِنُ عَلَى الْمُلُوكِ، وَلَا أَخَافُ صَوْلَةَ  
السَّلَاطِينِ!

فَأُسْقِطَ فِي يَدِ الْجَبَّارِ وَأُزْعِدَ حَتَّى سَقَطَ مُنْكَبًا عَلَى وَجْهِهِ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيْهِ مُسْتَخْزِيًا  
مُتَذَلِّلًا، فَقَالَ لَهُ: فَأَنْتَ إِذْنُ مَلِكِ الْمَوْتِ؟ قَالَ: أَنَا هُوَ مَلِكُ الْمَوْتِ، قَالَ: فَهَلْ أَنْتَ بِمُهِمِّ  
حَتَّى أَحْدِثَ عَهْدًا؟ فَقَالَ: هَيْهَاتَ! انْقَطَعَتْ مُدَّتُكَ، وَانْقَضَتْ أَنْفَاسُكَ، وَنَفِدَتْ سَاعَاتُكَ،  
فَلَيْسَ إِلَيَّ إِمَهَالُكَ سَبِيلَ، قَالَ: فَإِلَى أَيْنَ يُذْهَبُ بِي؟ قَالَ: إِلَى عَمَلِكَ الصَّالِحِ الَّذِي قَدَّمْتَ، وَإِلَى  
بَيْتِكَ الْحَسَنِ الَّذِي بَنَيْتَ وَمَهَّدْتَ، قَالَ: فَإِنِّي لَمْ أَقْدَمْ عَمَلًا صَالِحًا، وَلَا بَنَيْتُ بَيْتًا حَسَنًا، قَالَ:  
فإِلَى نَارٍ لَطَى، نَزَاعَةٌ لِلشَّوَى، ثُمَّ قَبَضَ رُوحَهُ فَسَقَطَ بَيْنَ أَهْلِهِ، فَمِنْ بَيْنِ صَارِخَةٍ تَصْرُخُ، وَبَاكِئَةٍ  
تَبْكِي»، قَالَ يَزِيدُ: «وَلَوْ يَعْلَمُونَ سُوءَ الْمُنْقَلَبِ لَكَانَ الْعَوِيلُ أَعْظَمَ، وَالْبَكَاءُ أَكْثَرَ»<sup>(٣)</sup>.

---

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٢٤٠/٥) عن يزيد بن ميسرة أن رجلاً... فذكره، وإسناده لا يثبت لجهالة الرجل،  
ومثل هذه الحكايات الغريبة لا يُعتمد عليها لعدم ثبوتها ولغرابتها.

(٢) يزيد بن أبان الرقاشي، أبو عمرو البصري، القاص، من زهاد أهل البصرة، روى عن أبيه، وأنس بن مالك، والحسن،  
وجماعة، وقد رُمي بالقدر، وتكلم في حفظه، قال أبو حاتم: (كَانَ وَاعِظًا بَكَاءً، كَثِيرَ الرِّوَايَةِ عَنْ أَنَسٍ بِمَا فِيهِ نَظَرٌ،  
صَاحِبَ عِبَادَةٍ، وَفِي حَدِيثِهِ ضَعْفٌ)، توفي قبل ١٣٠ هـ. انظر: حلية الأولياء (٥٠/٣)، تهذيب الكمال (٦٤/٣٢)، تاريخ  
الإسلام (٥٦١/٣).

(٣) أورده الغزالي في الإحياء (ص: ١٨٤٨).

## باب ما يستحب من أحوال الميت عند الموت [٩٦/١] وفي تلقين الميت الشهادتين للمسلم وغيره وما يستحب<sup>(١)</sup> للمسلم من الرجاء وحسن الظن بالله عند الموت

اعلم رحمك الله أن المستحب<sup>(٢)</sup> من حال الحي عند الموت<sup>(٣)</sup> أن يكون يعلوه الهدوء  
والسكون، ومن لسانه الكلمة بالشهادتين، ومن قلبه حسن الظن بالله تعالى.

وذكر الترمذي<sup>(٤)</sup> رحمه الله من حديث بريدة بن حصيب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:  
«المؤمن يموت بعرق الجبين<sup>(٥)</sup>».

ويروى في خبر عن النبي ﷺ: «ارقبوا الميت عند ثلاث: إذا رشح جبينه، وذرفت<sup>(٦)</sup>  
عيناه، ويسست شفتاه، فذلك من رحمة الله تنزل به، وإذا غط غطي المجنون، واحمر لونه،  
وازدت<sup>(٧)</sup> شفتاه<sup>(٨)</sup>، فهو من عذاب الله قد نزل به<sup>(٩)</sup>».

(١) في (ش) و(ي): (وما يستحب من أحوال الميت).

(٢) في (ش) و(م) و(ي): (المحبوب).

(٣) في (ش) و(م) و(ي): (من حال الميت).

(٤) جامع الترمذي [كتاب الجنائز عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء أن المؤمن يموت بعرق الجبين] (ص: ٢٣٤) ح (٩٨٢)  
وقال: «هذا حديث حسن»، وصححه الألباني في أحكام الجنائز (ص: ٤٩).

(٥) قيل إن عرق الجبين يكون لما يعالج المؤمن من شدة الموت، وقيل إنه يجازى بما بقي عليه من ذنوب عند الموت أو يشدد  
ليتمحص، وقيل أنه كناية عن كد المؤمن في طلب الحلال وتضييقه على نفسه بالصوم والصلاة حتى يلقي ربه، وقيل إنه  
يكون من الحياء وذلك أن المؤمن إذا جاءته البسرة مع ما كان قد اقتراف من الذنوب حصل له بذلك خجل واستحياء  
من الله تعالى فيعرق جبينه، وقيل إنه يحتول أن يكون علامة جعلت لموت المؤمن ولم يعقل معناها. انظر: حاشية  
السيوطي على سنن النسائي (٣/٤)، وتحفة الأحوذى للمباركفوري (٢٧/٤)، وسبل السلام للصنعاني (٤٦٥/١).

(٦) في (م) و(ي): (وإذا ذرفت).

(٧) في (ش) و(ي): (وازدت).

(٨) الرُبْدَة: الغبرة، أو لون يميل إلى الغبرة. انظر: تاج العروس (٨٢/٨)، وقد وردت في نواذر الأصول: «وأزيد شدقه».

(٩) أخرجه الحكيم الترمذي في نواذر الأصول في أحاديث الرسول (١/٤١٤)، من حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه، وقال  
العراقي في تخریج إحياء علوم الدين (ص: ١٨٤٥): «لا يصح».

وأما انطلاق اللسان<sup>(١)</sup> بالشهادتين فهو علامة الخير، ودليل السعادة، وأمانة الاتصال بالحضرة الإلهية.

وذكر أبو داود<sup>(٢)</sup> رحمه الله من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، دَخَلَ الْجَنَّةَ» [ب/٩٦].

وذكر<sup>(٣)</sup> مسلم<sup>(٤)</sup> رحمه الله من حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، دَخَلَ الْجَنَّةَ».

وذكر أيضا<sup>(٥)</sup> من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَقِّنُوا مَوْتَكُمْ»<sup>(٦)</sup>: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.

ومن غير كتاب مسلم: عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «حَضَرَ مَلَكُ الْمَوْتِ رَجُلًا، [فَنَظَرَ فِي عَمَلِهِ]<sup>(٧)</sup>، فَلَمْ يَرْ لَهُ شَيْئًا، فَقَالَ لِحَبِيْبِهِ، فَوَجَدَ طَرْفَ لِسَانِهِ لَا صِقًا بِحَنَكِهِ<sup>(٨)</sup>، يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ بِكَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ»<sup>(٩)</sup>.

وقال عمر رضي الله عنه: «احْضَرُوا مَوْتَكُمْ وَلَقِّنُوهُمْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؛ فَإِنَّهُمْ يَرَوْنَ مَا لَا تَرَوْنَ»<sup>(١٠)</sup>.

---

(١) في (ش) و(ي): (لسانه).

(٢) سنن أبي داود [كتاب الجنائز، باب في التلقين] (ص: ٥٦١) ح (٣١١٦)، وحسنه الألباني في أحكام الجنائز (ص: ٤٨).

(٣) جاء هذا الحديث في جميع النسخ الخطية بعد الحديث الذي يليه عدا الأصل (ت).

(٤) صحيح مسلم [كتاب الإيمان، باب مَنْ لَقِيَ اللَّهَ بِالْإِيمَانِ وَهُوَ غَيْرُ شَاكٍّ فِيهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَحُرِّمَ عَلَى النَّارِ] (٣٤/١) ح (٢٦).

(٥) صحيح مسلم [كتاب الجنائز، باب تلقين الموتى لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ] (٤٠٨/١) ح (٩١٦).

(٦) في (م): (أمواتكم).

(٧) زيادة من (ش) و(م) و(ي)، غير موجودة في الأصل (ت).

(٨) الحَنَك: باطن أعلى الفم من الداخل. انظر: لسان العرب (٤١٦/١٠).

(٩) أخرجه ابن أبي الدنيا في المحتضرين [٣٢٤/٥] ضمن موسوعته، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (١٨١/١٠)، وضعفه الألباني وحكم عليه بالنكارة في السلسلة الضعيفة (٩٩/٦) ح (٢٥٩٠).

(١٠) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (١١٦/٧)، وابن أبي الدنيا في المحتضرين [٣٢٤/٥] ضمن موسوعته.

وَذَكَرَ مُسْلِمٌ<sup>(١)</sup> مِنْ حَدِيثِ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ جَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلَ بْنَ هِشَامٍ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا عَمَّ، قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، كَلِمَةً أَشْهَدُ [أ/٩٧] لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ»، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: يَا أَبَا طَالِبٍ، أَتَرَّغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ؟! فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْزِضُهَا عَلَيْهِ، وَيُعِيدَانِ<sup>(٢)</sup> لَهُ تِلْكَ الْمَقَالَةَ حَتَّى قَالَ أَبُو طَالِبٍ آخِرَ مَا كَلَّمَهُمْ بِهِ: هُوَ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ، وَأَبَى أَنْ يَقُولَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَّا وَاللَّهِ - لَا أَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أَنُتَّهِ عَنْكَ»، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿مَا كَانَتْ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أَوْلَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾<sup>(٣)</sup>، وَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ فِي أَبِي طَالِبٍ [فَقَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ] <sup>(٤)</sup>: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾<sup>(٥)</sup>، وَيُرَوَّى: وَيَعُودَانِ لَهُ بِتِلْكَ الْمَقَالَةَ - يَعْنِي أَبَا جَهْلٍ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ -<sup>(٦)</sup>.  
وَيُرَوَّى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ غُلَامًا مِنَ الْيَهُودِ كَانَ يَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ فَمَرِضَ فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَعَرَضَ عَلَيْهِ الْإِسْلَامَ، فَقَالَ لَهُ: «أَسْلِمَ»، فَنَظَرَ الْغُلَامُ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ، فَقَالَ لَهُ أَبُوه: أَطْعَمَ أَبَا الْقَاسِمِ [ب/٩٧]، فَأَسْلَمَ، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ بِي مِنَ النَّارِ» ذَكَرَ هَذَا الْحَدِيثَ الْبُخَارِيُّ<sup>(٧)</sup> وَأَبُو دَاوُدَ<sup>(٨)</sup> وَغَيْرُهُمَا.

(١) صحيح مسلم [كتاب الإيمان، باب أوَّل الإيمان قول لا إله إلاَّ الله] [٣٣/١] ح (٢٤).

(٢) في (ش): (ويعيد).

(٣) السورة: التوبة، الآية: ١١٣.

(٤) زيادة من (ش) و(م) و(ي)، غير موجودة في الأصل (ت).

(٥) السورة: القصص، الآية: ٥٦.

(٦) صحيح مسلم [كتاب الإيمان، باب أوَّل الإيمان قول لا إله إلاَّ الله] [٣٣/١] ح (٢٤)، وأخرجه البخاري [كتاب

الجنائز، باب إذا قال المشرك عند الموت: لا إله إلاَّ الله] (ص: ٣٢٨) ح (١٣٦٠).

(٧) صحيح البخاري [كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصَّبِيُّ فمات هل يُصَلَّى عليه وهل يُعْرَضُ على الصَّبِيِّ الإسلام]

(ص: ٣٢٧) ح (١٣٥٦).

(٨) سنن أبي داود [كتاب الجنائز، باب في عيادة الدَّمِيِّ] (ص: ٥٥٧) ح (٣٠٩٧).

وَيَنْبَغِي أَنْ لَا يُلَحَّ عَلَى الْمَيِّتِ بَتَلْقَيْنِ الشَّهَادَةِ<sup>(١)</sup>، قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَقِّنُوا مَوْتَكُمْ<sup>(٢)</sup>: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَإِذَا قَالَهَا فَدَعُوهُ»<sup>(٣)</sup>.

وَلَاَنَّهُ<sup>(٤)</sup> يُخَافُ عَلَيْهِ إِذَا أَلَحَّ عَلَيْهِ بِهَا أَنْ يَبْرَمَ<sup>(٥)</sup> وَيَضْجَرَ، وَيُثْقِلُهَا الشَّيْطَانُ عَلَيْهِ، فَيَكُونُ ذَلِكَ سَبَبًا لِسُوءِ الْخَاتَمَةِ، وَكَذَلِكَ أَمَرَ ابْنُ الْمُبَارَكِ أَنْ يُفْعَلَ بِهِ.

ذَكَرَ<sup>(٦)</sup> أَبُو بَكْرٍ الدِّينَوْرِيُّ<sup>(٧)</sup> رَحِمَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِ الْمَجَالَسَةِ<sup>(٨)</sup> عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عِيسَى<sup>(٩)</sup> قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ ابْنَ الْمُبَارَكِ الْوَفَاةُ قَالَ لِنَصْرِ -مَوْلَاهُ-: «اجْعَلْ رَأْسِي عَلَى التُّرَابِ»، [قَالَ:]<sup>(١٠)</sup> فَبَكَى نَصْرًا، فَقَالَ: «مَا يُبْكِيكَ؟»، قَالَ: ذَكَرْتُ مَا كُنْتُ فِيهِ مِنَ النِّعَمِ، وَأَنْتَ هَذَا تَمُوتُ فَقِيرًا غَرِيبًا، فَقَالَ لَهُ: «اسْكُتْ؛ فَإِنِّي سَأَلْتُ اللَّهَ رَجَّلًا أَنْ يُحْيِيَنِي حَيَاةَ الْأَغْنِيَاءِ<sup>(١١)</sup>، وَيُمِيتَنِي مِيتَةَ

(١) فِي (ي): (الشَّهَادَتَيْنِ).

(٢) فِي (ش) وَ (م) وَ (ي): (الْمَيِّتِ).

(٣) أَوْرَدَهُ الْقُرْطُبِيُّ فِي التَّذَكُّرَةِ (١٧٩/١)، وَقَدْ أَخْرَجَ الدِّينَوْرِيُّ فِي الْمَجَالَسَةِ وَجَوَاهِرِ الْعِلْمِ (٢٥٣/٢) عَنِ الْمُعْتَمِرِ بْنِ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ؛ قَالَ: «لَقِّنْ مَيِّتَكَ، فَإِذَا قَالَهَا؛ فَدَعُوهُ وَلَا تُضْجِرْهُ».

(٤) هَذَا التَّعْلِيقُ وَرَدَ بَعْدَ الْأَثَرِ الَّذِي ذَكَرَهُ أَبُو بَكْرٍ الدِّينَوْرِيُّ فِي جَمِيعِ النُّسخِ عِدَا الْأَصْلِ (ت).

(٥) فِي (م) وَ (ي): (يَتَبَرَّم).

(٦) فِي (م): (وَذَكَر).

(٧) أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقَاضِي، أَبُو بَكْرٍ الدِّينَوْرِيُّ، يُعْرَفُ بِالْمَالِكِيِّ وَبِالْحَلِيشِ، سَمِعَ أَبَا بَكْرٍ بْنَ أَبِي الدُّنْيَا، وَأَبَا مُحَمَّدَ بْنَ قَتَيْبَةَ صَاحِبَ التَّصَانِيفِ، وَعَدَدًا كَثِيرًا، وَكَانَ بَصِيرًا بِمَذْهَبِ مَالِكٍ، وَلَهُ كِتَابٌ فِي مَنَاقِبِ مَالِكٍ، تُوْفِيَ سَنَةُ ٢٩٨ هـ وَقِيلَ بَعْدَ ٣٣٠ هـ، وَسَنَهُ أَرْبَعٍ وَثَمَانُونَ سَنَةً. انْظُرْ: سِيرَ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ (٤٢٧/١٥)، الدِّيَاغِ الْمَذْهَبِ لِابْنِ فَرْحُونَ (١٥٢/١).

(٨) الْمَجَالَسَةُ وَجَوَاهِرُ الْعِلْمِ (٢٥٣/٢).

(٩) الْحَسَنُ بْنُ عِيسَى بْنِ مَاسْرَجَسَ، أَبُو عَلِيٍّ النَّيْسَابُورِيُّ، مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ، كَانَ نَصْرَانِيًّا، ثُمَّ أَسْلَمَ عَلَى يَدِ ابْنِ الْمُبَارَكِ وَرَحَلَ فِي الْعِلْمِ، وَلَقِيَ الْمَشَايِخَ، وَحَدَّثَ عَنْ ابْنِ الْمُبَارَكِ، وَسُفْيَانَ بْنِ عَيْنَةَ، وَوَكَيْعَ، وَآخَرُونَ، وَسَمِعَ مِنْهُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، وَكَانَ دَيِّنًا وَرِعًا ثِقَّةً، وَبَقِيَ بَعْدَهُ مِنْ عَقِبِهِ نَيْسَابُورُ فَقَهَاءَ وَمُحَدِّثُونَ، تُوْفِيَ سَنَةُ ٢٤٠ هـ، وَقِيلَ ٢٣٩ هـ بَعْدَ حَجَّتِهِ وَانْصِرَافِهِ مِنْ مَكَّةَ. انْظُرْ: تَارِيخُ بَغْدَادَ (٣٣٢/٨)، وَتَهْذِيبُ الْكَمَالِ (٢٩٤/٦).

(١٠) زِيَادَةُ مِنْ (ش) وَ (م) وَ (ي)، غَيْرُ مَوْجُودَةٍ فِي الْأَصْلِ (ت).

(١١) فِي (م) وَ (ي): (السَّعْدَاءِ).

الفُقراء»، ثم قال له: «لَقِّنِي -يعني: الشَّهادة- ولا تُعِدْ عَلَيَّ إِلَّا أَنْ أَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ ثَانٍ»<sup>(١)</sup>.  
والمقصود أن يموتَ الرجل وليس<sup>(٢)</sup> في قلبه إلا الله عَلَيْهِ السَّلَام [وحده]<sup>(٣)</sup>؛ لأنَّ المدارَ على القلب، [٩٨/أ] وعمل القلب هو الذي يُنظرُ فيه وتكونُ النِّجاةُ بسببه، وأمَّا حركة اللِّسان دون أن تكون تَرْجَمَةً عما في القلب فلا فائدة فيها، ولا خيرَ عندها، وأمَّا حُسْنُ الظَّنِّ بالله تعالى عند الموت فواجب؛ قال عَلَيْهِ السَّلَام: «لا يموتنَّ أحدُكم إلا وهو يُحسِّنُ الظَّنَّ بالله تعالى» ذكره مسلم<sup>(٤)</sup>.  
وقال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «والذي لا إله غيره، لا يُحسِّنُ أحدُ الظَّنِّ بالله إلا أعطاهُ اللهُ ظَنَّهُ، وذلك أنَّ الخيرَ بيده»<sup>(٥)</sup>، وقال عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «إذا رأيتم الرجلَ قد نَزَلَ به الموتُ فبشِّروهُ حتَّى يَلْقَى رَبَّهُ وهو حَسَنُ الظَّنِّ به»<sup>(٦)</sup>، وإذا كان حيًّا فخوِّفُوهُ بِرَبِّهِ، و[ذكرُوهُ]<sup>(٧)</sup> شِدَّةَ عِقَابِهِ»<sup>(٨)</sup>، وقال المعتمرُ بن سليمان<sup>(٩)</sup> رَحِمَهُمَا اللَّهُ: «قال لي أبي عند موته<sup>(١٠)</sup>:

(١) أخرج ابن الجوزي في الثبات عند الممات (ص: ١٥٨) عن الحسن بن الربيع قال: سمعتُ ابنَ المبارك حين حَضَرَتْهُ الوفاةُ وأقبل نُصَيْرٌ يقول له: يا أبا عبد الرحمن، قل: لا إله إلا الله، فقال: «يا نُصَيْرُ، قد تَرَى مَقْدِرَةَ الكلام، فإذا سَمِعْتَنِي قد قُلْتُهَا فلا تُرَدِّدْهَا حتَّى تسمعَنِي قد أَحَدَثْتُ بعدها كلاما، فإنَّنا كانوا يَسْتَحِبُّونَ أَنْ يكونَ آخرُ كَلَامِ العبدِ ذلك».

(٢) في (ي): (والم).

(٣) زيادة من (ش) و(م) و(ي)، غير موجودة في الأصل (ت).

(٤) صحيح مسلم [كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الأمر بحُسْنِ الظَّنِّ بالله تعالى عند الموت] (١٣١٥/٢) ح (٢٨٧٧).

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في حسن الظن بالله [٣٣٣/٢] ضمن موسوعته، وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (٣٥٩/٢).

(٦) في (ش) و(م) و(ي): (بالله).

(٧) زيادة من (ش) و(م) و(ي)، غير موجودة في الأصل (ت).

(٨) أخرجه ابن المبارك في الزهد والرقائق (١٤٨/١).

(٩) معتمر بن سليمان بن طرخان التيمي، أبو محمد البصري، قيل: إنه كَانَ يلقب بالطفيل، ولم يكن من بني تيم، وإنما نزل فيهم فنسب إليهم، وكان مولى لبني مرة، روى عن والده وعاصم الأحول، ومنصور بن المعتبر وغيرهم، وروى عنه أحمد بن حنبل، وابن المبارك، وإسحاق بن راهويه، وغيرهم، قال ابن سعد: (كان ثقة، ولد سنة ١٠٦هـ، ومات سنة ١٨٧هـ بالبصرة في خلافة هارون). انظر: التاريخ الكبير للبخاري (٤٩/٨)، وتهذيب الكمال (٢٥٠/٢٨).

(١٠) في (م) و(ي): (الموت).

يا مُعْتَمِر، حَدَّثَنِي بِالرُّخْصِ، لَعَلِّي أَنْ أَلْقَى اللَّهَ ﷻ وَأَنَا حَسَنُ الظَّنِّ بِهِ»<sup>(١)</sup>، وَكَانُوا يَسْتَحْبُونَ أَنْ يُذَكَّرَ<sup>(٢)</sup> [العبد]<sup>(٣)</sup> بِمَحَاسِنِ عَمَلِهِ عِنْدَ مَوْتِهِ لِكَيْ يُحَسِّنَ ظَنَّهُ بِرَبِّهِ<sup>(٤)</sup>.

وَقَالَ الْفَضِيلُ بْنُ عِيَاضٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا دُمْتَ حَيًّا فَلَا يَكُنْ شَيْءٌ عِنْدَكَ أَخَوْفَ مِنَ اللَّهِ ﷻ، فَإِذَا نَزَلَ بِكَ الْمَوْتُ فَلَا يَكُنْ عِنْدَكَ شَيْءٌ»<sup>(٥)</sup> [٩٨/ب] أَرْجَى مِنَ اللَّهِ ﷻ»<sup>(٦)</sup>.  
وَيُرَوَّى أَنَّ حَذِيفَةَ بْنَ الْيَمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ قَالَ: «حَبِيبُ جَاءَ عَلَى فَاقَةٍ، قَدْ كُنْتُ قَبْلَ الْيَوْمِ أَخْشَاكَ، وَأَنَا الْيَوْمَ أَرْجُوكَ»<sup>(٧)</sup>.

وَيُرَوَّى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ اللَّيْثِ<sup>(٨)</sup> رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: «رَأَيْتُ مُحَمَّدَ بْنَ مُحَمَّدٍ الرَّازِيَّ<sup>(٩)</sup><sup>(١٠)</sup> فِي

---

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي الْمُحْتَضَرِّينَ [٣٣١/٥] ضَمَّنَ مُوسُوْعَتَهُ].

(٢) فِي (م) وَ(ي): (يَذْكُرُوا).

(٣) زِيَادَةٌ مِنْ (ش) وَ(ي)، غَيْرُ مَوْجُودَةٍ فِي الْأَصْلِ (ت).

(٤) أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي الْمُحْتَضَرِّينَ [٣٣١/٥] ضَمَّنَ مُوسُوْعَتَهُ]، وَابْنُ بَيْهَقٍ فِي شُعْبِ الْإِيمَانِ (٣١٩/٢) عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخْعِيِّ أَنَّهُ قَالَ: «كَانُوا يَسْتَحْبُّونَ أَنْ يُلْقِنُوا الْعَبْدَ مَحَاسِنَ عَمَلِهِ عِنْدَ مَوْتِهِ؛ لِكَيْ يُحَسِّنَ ظَنَّهُ بِرَبِّهِ».

(٥) فِي (ش) وَ(م): (شَيْئًا عِنْدَكَ).

(٦) لَمْ أَقِفْ عَلَيْهِ هَذَا اللَّفْظُ، وَلَعَلَّ الْمَصْنِفَ ذَكَرَ بِالْمَعْنَى مَا أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي حَلِيَةِ الْأَوْلِيَاءِ (٨٩/٨) عَنْ إِسْحَاقَ، قَالَ: سَمِعْتُ الْفَضِيلَ يَقُولُ: «الْخَوْفُ أَفْضَلُ مِنَ الرَّجَاءِ مَا دَامَ الرَّجُلُ صَحِيحًا؛ فَإِذَا نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ فَالْرَّجَاءُ أَفْضَلُ مِنَ الْخَوْفِ. يَقُولُ: إِذَا كَانَ فِي صَحَّتِهِ مُحْسِنًا عَظُمَ رَجَاؤُهُ عِنْدَ الْمَوْتِ وَحَسُنَ ظَنُّهُ، وَإِذَا كَانَ فِي صَحَّتِهِ مُسِيئًا سَاءَ ظَنُّهُ عِنْدَ الْمَوْتِ وَلَمْ يَعْظُمَ رَجَاؤُهُ».

(٧) تَقْدِمُ فِي (ص: ٦٨).

(٨) الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ اللَّيْثِ، أَبُو الْحَسَنِ الرَّازِيَّ، سَمِعَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ مُوسَى الْحَافِظَ، وَعَبْدَ اللَّهِ الْقَوَارِيرِيَّ، وَأَقْرَأْنَاهَا، وَرَوَى عَنْهُ أَبُو الْحَسَنِ الْقَطَّانُ، وَطَائِفَةٌ، وَهُوَ ثِقَةٌ، تَوَفِيَ سَنَةَ ٢٨٧ هـ. انْظُرْ: الْجَرَحُ وَالتَّعْدِيلُ لِابْنِ أَبِي حَاتِمٍ (٢/٣)، تَارِيخُ الْإِسْلَامِ (٦/٧٣٤).

(٩) هَكَذَا وَرَدَ الْأَسْمُ فِي (ت)، وَلَعَلَّهُ تَصْحِيفٌ، وَقَدْ جَاءَ فِي تَارِيخِ بَغْدَادَ: «مُحَمَّدُ بْنُ حَمِيدٍ الرَّازِيَّ».

(١٠) مُحَمَّدُ بْنُ حُمَيْدٍ بْنِ حَيَّانَ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الرَّازِيَّ، مَوْلَدُهُ فِي حُدُودِ السَّيْنِ وَمِئَةِ، حَدَّثَ عَنْ ابْنِ الْمُبَارَكِ، وَالْفَضْلِ بْنِ مُوسَى، وَخَلَقَ كَثِيرٌ، وَحَدَّثَ عَنْهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَالْقَزْوِينِيُّ فِي كُتُبِهِمْ، وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، وَخَلَقَ كَثِيرٌ، وَهُوَ مَعَ إِمَامَتِهِ مُنْكَرُ الْحَدِيثِ، صَاحِبُ عَجَائِبَ، وَلِذَلِكَ تَكَلَّمَ بَعْضُ الْأَثَمَةِ فِيهِ وَضَعْفُوهُ، تَوَفِيَ سَنَةَ ٢٤٨ هـ. انْظُرْ: تَهْذِيبُ الْكَمَالِ (٩٧/٢٥)، وَسِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ (١١/٥٠٣).

المنام، فقلت له: يا أبا عبد الله، ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي، قلت: بم؟ قال: برجائي له منذ ثمانين سنة»<sup>(١)</sup>.

ودخل واثلة بن الأسقع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على رجلٍ فوجدَه في الموت، فقال له: أخبرني كيف ظنُّكَ بالله تعالى؟ فقال<sup>(٢)</sup> الرجل: أغرقتني ذنوبي، وأشرفت [بي]<sup>(٣)</sup> على الهلكة، ولكن أرجو رحمة الله تعالى، فكبرَ واثلةُ وكبرَ أهل البيت لتكبيره، وقال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «قال الله تعالى: أنا عند ظنِّ عبدي بي، فليظنَّ بي ما شاء»<sup>(٤)</sup>.

ويُروى أنَّ النبي ﷺ دخلَ على شابٍّ وهو في الموت، فقال [له]<sup>(٥)</sup>: «كيف تجدُك؟»، قال: أرجو الله يا رسول الله، وأخافُ ذنوبي، فقال رسول الله ﷺ: «لا يجتمعان في قلبٍ عبدٍ في مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما<sup>(٦)</sup> يَرجو، [أ/٩٩] وأمنَّه مما<sup>(٨)</sup> يخاف» خرجه الترمذي<sup>(٩)</sup>. ورأى<sup>(١٠)</sup> بعضُ الصَّالحين رَحِمَهُ اللَّهُ الحسن بن هانئ بعد موته في النَّوم، فقال له: ما فعلَ

---

(١) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (٦٧/٣) في ترجمة محمد بن حميد.

(٢) في (م): (قال).

(٣) زيادة من (ش) و(م) و(ي)، غير موجودة في الأصل (ت).

(٤) أخرجه أحمد في مسنده (٣٩٨ / ٢٥) ح (١٦٠١٦)، وابن أبي الدنيا في المحتضرين [٣٢٧/٥] ضمن موسوعته — والسياق له—، والبيهقي في شعب الإيمان (٣١٨/٢)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٢٤/٤) ح (١٦٦٣)، وصححه كذلك محققو المسند.

(٥) زيادة من (ش) و(م) و(ي)، غير موجودة في الأصل (ت).

(٦) في (ش) و(م) و(ي): (النبي).

(٧) في (ش) و(م): (الذي).

(٨) في (ش) و(م) و(ي): (الذي).

(٩) جامع الترمذي [كتاب الجنائز عن رسول الله ﷺ، ولم يثبت عليه] (ص: ٢٣٤) ح (٩٨٣)، وأخرجه —أيضا— ابن ماجه في سننه [كتاب الزهد، باب ذكر الموت والاستعداد له] (ص: ٧٠٦) ح (٤٢٦١)، والنسائي في السنن الكبرى [كتاب اليوم والليلة، ما يقول المريض إذا قيل له: كيف تجدُك؟] (٣٩٠/٩) ح (١٠٨٣٤)، وجوّد إسناده النووي في خلاصة الأحكام (٩٠٢/٢)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٤١/٣) ح (١٠٥١).

(١٠) هذا الأثر ساقط من جميع النسخ عدا الأصل (ت).

الله بك؟ فقال: غفر لي، قلت: بماذا؟ قال: بأربعة أبيات قلتهن في طي فراشي، فمشى الرجل إلى دار الحسن فالتمسها فوجدتها، وهي:

يَا رَبِّ إِنَّ عَظُمْتُ ذُنُوبِي كَثْرَةً      فَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ عَفْوَكَ أَعْظَمُ  
أَدْعُوكَ رَبِّ كَمَا أَمَرْتَ تَضَرُّعاً      فَإِذَا رَدَدْتَ يَدَيَّ فَمَنْ ذَا يَرْحَمُ  
إِنْ كَانَ لَا يَرْجُوكَ إِلَّا مُحْسِنٌ      فَمَنْ ذَا الَّذِي يَرْجُو الْمُسِيءَ الْمَجْرِمُ  
مَالِي إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ إِلَّا الرَّجَا      وَجَمِيلُ ظَنِّي ثُمَّ إِنِّي مُسْلِمٌ<sup>(١)</sup>

وقال ثابت البناني<sup>(٢)</sup> رَحِمَهُ اللَّهُ: «كان شابُّ به حِدة، وكانت أمُّه تَعْظُهُ وتقول له: يا بُنَيَّ، إِنَّ لَكَ يوماً فَاذْكُرْ يَوْمَكَ، وَإِنَّ لَكَ مَصْرَعاً فَاذْكُرْ مَصْرَعَكَ، فلما نَزَلَ به أمرُ الله أَكَبَّتْ عَلَيْهِ أمُّه، فَجَعَلَتْ [أُمُّهُ]<sup>(٣)</sup> تقول: يا بُنَيَّ، قَدْ كُنْتُ أُحَذِّرُكَ مَصْرَعَكَ هَذَا، فقال لها: يا أُمُّه، إِنَّ لِي رَبًّا كَثِيرَ المعروف، وَإِنِّي لَا رَجُو أَنْ لَا يُعَذِّبَنِي بِكَرَمِهِ وَرَحْمَتِهِ، قال ثابت: فماتَ فَرَحِمَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِحُسْنِ ظَنِّهِ بِرَبِّهِ<sup>(٤)</sup>»،<sup>(٥)</sup> أَخْبَرَ بِذَلِكَ فِي النَّوْمِ أَوْ أَخْبَرَ بِهِ عَنْهُ.

وقال [ب/٩٩] جابر بن عبد الله رَحِمَهُ اللهُ عَنْهُ: «كان شابُّ به زَهُو<sup>(٦)</sup>، فَنَزَلَ به الموت، فقالت له أُمُّه: يا بُنَيَّ، تُوصِي بشيء؟ قال: [نعم]<sup>(٧)</sup>، خاتمي ادفنيني به؛ فَإِنَّ فِيهِ ذِكْرَ اللهِ تَعَالَى، فَلَعَلَّهُ يَرْحُمُنِي<sup>(٨)</sup>، فلما دُفِنَ رُئِيَ فِي النَّوْمِ<sup>(٩)</sup> .....

(١) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (٤٧٥/٨)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٦٦/١٣).

(٢) ثابت بن أسلم، أبو محمد البُنَّانِي البَصْرِي، وَبُنَانَةُ هُم بَنُو سَعْدِ بْنِ لُؤْيٍ، وَلَدَ فِي خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ، وَحَدَّثَ عَنْ ابْنِ عَمْرِو، وَابْنِ الزُّبَيْرِ، وَغَيْرِهِمْ، وَعَنْهُ عَطَاءٌ، وَقَتَادَةُ، وَغَيْرُهُمْ، وَهُوَ مِنْ ثِقَاتِ التَّابِعِينَ، قَالَ أَنَسٌ: (إِنَّ لِلْخَيْرِ أَهْلاً، وَإِنْ ثَابِتاً هَذَا مِنْ مَفَاتِيحِ الْخَيْرِ)، تُوُفِيَ سَنَةَ ١٢٣ هـ، وَقِيلَ ١٢٧ هـ، وَلَهُ ٨٦ سَنَةً. انظر: حلية الأولياء (٣١٨/٢)، والسير (٢٢٠/٥).

(٣) زيادة من (ي)، غير موجودة في الأصل (ت).

(٤) وردت العبارة في الزهد لأحمد (ص: ٣٠٨) مختلفة حيث قال ثابت: «ماتَ رَحِمَهُ اللهُ يُحَسِّنُ ظَنَّهُ بِاللَّهِ فِي حَالِهِ تِلْكَ».

(٥) أخرجه أحمد في الزهد (ص: ٣٠٨)، وابن أبي الدنيا في المحضرين [٣٢٨/٥] ضمن موسوعته.

(٦) الزَّهْوُ: الْكِبْرُ وَالتَّيَهُ وَالْفَخْرُ. لسان العرب (٣٦٠/١٤).

(٧) زيادة من (ش) و(م) و(ي)، غير موجودة في الأصل (ت).

(٨) لا دليل على هذا الفعل ولم يرد في الكتاب والسنة ولا عن أصحاب رسول الله رَحِمَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، والخير كل الخير في اتباعهم.

(٩) في (ش) و(ي): (المنام).

فقال: اخبروا أمي أن الله قد غفر لي»<sup>(١)</sup>.

وقال ذو النون المصري رحمه الله: «كان في جوارِي شابٌ مُسْرِفٌ على نفسه، كثير الخطايا، فمَرَضَ فَدَخَلْتُ عليه أَعُوذُه، فإذا هو قد مات وأوصى أن يُكْتَبَ على قبره بشيء<sup>(٢)</sup>»، فرأيتُه في منامي، فقلتُ له: ما فعلَ اللهُ بك؟ فقال: غَفَرَ لي، فقلتُ: بماذا؟ قال: فَكَّرْتُ في جُرْمي وفي عَفْوِه؛ فرأيتُ عَفْوَه أكثرَ<sup>(٤)</sup> مِن جُرْمي»، قال ذو النون: «فلما أَصْبَحْتُ جِئْتُ إلى قبره فإذا عليه مكتوب<sup>(٥)</sup>:

حُسْنُ ظَنِّي بِكَ يَا رَبِّ جَزَاءٌ لِي عَلَيْكَ<sup>(٦)</sup>  
فَارْحَمِ اللَّهُمَّ عَبْدًا صَارَ رَهْنًا فِي يَدَيْكَ<sup>(٧)</sup>

ويروى عن بعض الصالحين قال: «قال مالك بن دينار رحمه الله: رأيتُ مُسْلِمَ بنَ يسارٍ<sup>(٨)</sup>

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في حسن الظن بالله [٣١٦/٢] ضمن موسوعته [عن مُرْجَى بن وداع]، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٢٦/٩) عن «رجا بن وداع»، وأورده الغزالي في الإحياء (ص: ١٨٤٦) عن جابر بن وداعة، ولعل الصواب في ذلك أنه «مرجى بن وداع» لأنه الوارد في كتب التراجم. انظر: تاريخ دمشق (٢٠٨/٥٧)، لسان الميزان (١٤/٦).

(٢) في (ش) و(م) و(ي): (شيء).

(٣) ثبت عن النبي ﷺ النهي عن الكتابة على القبر كما أخرجه الترمذي في جامعه (ص: ٢٤٩) ح (١٠٥٢) عن جابر قال: «نهى النبي ﷺ أَنْ تُجَصَّصَ الْقُبُورُ، وَأَنْ يُكْتَبَ عَلَيْهَا، وَأَنْ يُبْنَى عَلَيْهَا، وَأَنْ تُوَطَّأَ»، وصححه الألباني في الإرواء (٢٠٧/٣) ح (٧٥٧)، وقال الذهبي في تلخيص المستدرک (١/٥٢٥): «ولا نعلم صحابياً فعل ذلك، وإنما هو شيء أحدثه بعض التابعين فمن بعدهم، ولم يبلغهم النهي»، وذهب إلى تحريم الكتابة على القبور جماهير العلماء. انظر: المغني لابن قدامة (٤٣٩/٣)، والمجموع شرح المهذب للنووي (٢٦٦/٥)، وأحكام المقابر للسحبياني (ص: ١٧٧).

(٤) في (ش) و(م) و(ي): (أكبر).

(٥) في (ش) و(م) و(ي): زيادة: (شعر)، وهي غير موجودة في الأصل (ت).

(٦) ينبغي أن يُعلم الفرق بين حسن الظن بالله وبين الغرور، فإنَّ حسن الظن بالله هو الذي يحمل على العمل، ويسوق العبد إليه، وأما إن دَعَا إلى البطالة والانهك في المعاصي، فهو غرور. انظر: الداء والدواء لابن القيم (ص: ٨٦).

(٧) لم أقف عليه.

(٨) مسلم بن يسار، أبو عبد الله البصري، مولى بني أمية، وقيل: بني تميم، من موالي طلحة، روى عن عدة من الصحابة، وقيل أن لأبيه صحبة، وحدث عنه ابن سيرين، وقتادة، وآخرون، تابعي جليل، قال ابن عون: (كان لا يفضل عليه أحد في زمانه)، توفي سنة ١٠٠هـ، وقيل ١٠١هـ. انظر: تاريخ دمشق (١٢٤/٥٨)، وسير أعلام النبلاء (٤/٥١٠).

في النوم بعد موته بسنة، فسَلَّمْتُ عليه فلم يَرُدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ، فقلْتُ له: لِمَ لَا تَرُدُّ [١٠٠/أ] عَلَيَّ السَّلَامَ؟ قال: وكيف أَرُدُّ عَلَيْكَ السَّلَامَ<sup>(١)</sup> وأنا مَيِّتٌ؟ فقلْتُ له: وماذا لَقِيتَ بعد الموت؟ قال: وَدَمَعَت عَيْنَا مَالِكٍ عند هذا القول، فقال: لَقِيتُ أهوالاً وزلازلَ وعَظَائِمَ وشَدَائِدَ، قال مَالِكُ: فقلْتُ له: ما<sup>(٢)</sup> كان بعد ذلك<sup>(٣)</sup>؟ قال: وما تراه يكونُ من الكَرِيمِ إِلَّا الكَرَمُ؟! قَبْلَ [مِنَّا]<sup>(٤)</sup> الحسنات، وَغَفَرَ لَنَا السيئات، وَضَمِنَ عَنَّا التَّبِعَاتَ، كما كان حُسْنُ ظَنِّي [به]<sup>(٥)</sup>، قال: ثُمَّ شَهِقَ مَالِكُ شَهْقَةً خَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ، فَلَبِثَ فِي غَشِيَّتِهِ أَيَّاماً مريضاً ثُمَّ مَاتَ من مرضِهِ ذلك، وكان يُقالُ إِنَّ قَلْبَهُ انصَدَعَ<sup>(٦)</sup>.

ولولا حُسْنُ الظَّنِّ بِاللَّهِ لَهَلَكَ الْخَلْقُ.

وقال عبد الواحد بن زيد<sup>(٧)</sup> رَحِمَهُ اللَّهُ: كان سببُ موتِ مَالِكِ بنِ دينارٍ هذه الرؤيا<sup>(٨)</sup>، سأَلْتُهُ عنها، فَقَصَّهَا عَلَيَّ، فَجَعَلَ يَشْهَقُ وَيَضْطَرِبُّ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّ كَبِدَهُ قَدْ تَقَطَّعَتْ فِي جَوْفِهِ، ثُمَّ هَذَا فَحَمَلْنَاهُ إِلَى مَنْزِلِهِ، فَلَمْ يَزَلْ مريضاً مِنْهَا يُعَاد، حَتَّى مَاتَ رَحِمَهُ اللَّهُ<sup>(٩)</sup>.

(١) في (ش): (السَّلام عليك).

(٢) في (ش) و(م) و(ي): (فما).

(٣) في (ش): (الموت).

(٤) زيادة من (ش) و(م) و(ي)، غير موجودة في الأصل (ت).

(٥) زيادة من (ش) و(م) و(ي)، غير موجودة في الأصل (ت).

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في المنامات [٢٢٠/٦] ضمن موسوعته، والدينوري في المجالسة وجواهر العلم (١/٤٥٢).

(٧) عبد الواحد بن زيد، أبو عُبيدة البَصْرِيُّ، روى عن الحسن، وعطاء بن أبي رباح، وجماعة، وعنه وكيع، وأبو سُلَيْمَانَ الداراني، وجماعة، قال ابن حبان: (كان ممن غلب عليه العبادة حتى غفل عن الإتيان فكثير المناكير في حديثه)، كان واعظاً، وقد زل في مسائل في القدر، قيل أنه توفي سنة ١٧٧هـ، وضعفه الذهبي وذكر أن وفاته قبل ١٥٠هـ. انظر: تاريخ دمشق (٣٧/٢١٥)، وتاريخ الإسلام (٤/١٣٩).

(٨) في (ش) و(م) و(ي): (وما كان سبب موت مَالِكِ بن دينارٍ إِلَّا هذه الرؤيا).

(٩) أخرجه ابن أبي الدنيا في المنامات [٢٢١/٦] ضمن موسوعته.

وقال أبو عمر الضَّرِير<sup>(١)</sup> رَحِمَهُ اللَّهُ: حَدَّثَنِي سُهِيل<sup>(٢)</sup> -أَخُو حَزْم- قال: «رَأَيْتُ مَالِكَ بْنَ دِينَارٍ [١٠٠/ب] فِي النَّوْمِ بَعْدَ مَوْتِهِ بِسَنَةٍ، فَقُلْتُ لَهُ: أبا يُحْيَى، [ماذا فعل الله بك؟]<sup>(٣)</sup> وماذا قَدِمْتُ بِهِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى<sup>(٤)</sup>؟ فَقَالَ: قَدِمْتُ عَلَيْهِ بِذُنُوبٍ كَثِيرَةٍ فَمَحَاها<sup>(٥)</sup> حُسْنُ ظَنِّي بِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى<sup>(٦)</sup>.  
وقال عَمَّارُ بْنُ سَيْفٍ<sup>(٧)</sup> رَحِمَهُ اللَّهُ: «رَأَيْتُ الْحَسَنَ بْنَ صَالِحٍ<sup>(٨)</sup> فِي مَنَامِي بَعْدَ مَوْتِهِ، فَقُلْتُ لَهُ: لَقَدْ كُنْتُ [مَتَمَنِّياً]<sup>(٩)</sup> لِلِقَائِكَ، فَمَاذَا عِنْدَكَ؟ فَأَخْبَرَنَا<sup>(١٠)</sup> بِمَا عِنْدَكَ؟ فَقَالَ: لَمْ أَرِ<sup>(١١)</sup> شَيْئاً مِثْلَ حُسْنِ الظَّنِّ بِاللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى<sup>(١٢)</sup>، وَأَنْشَدُوا<sup>(١٣)</sup>:

(١) حفص بن عُمَر، أبو عمر الضَّرِير الأكبر البَصْرِيُّ، رَوَى عَنْ بَشْرِ بْنِ الْمَفْضَلِ، وَجَرِيرِ بْنِ حَازِمٍ، وَآخَرُونَ، وَرَوَى عَنْهُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، جَمَاعَةٌ، قَالَ ابْنُ حَبَانَ: (كَانَ مِنَ الْعُلَمَاءِ بِالْفَرَائِضِ، وَالْحِسَابِ، وَالشَّعْرِ، وَأَيَّامِ النَّاسِ، وَالْفَقْهِ، وَلَدٌ وَهُوَ أَعْمَى)، تَوَفَّى سَنَةَ ٢٢٠ هـ، وَهُوَ ابْنُ نَيْفٍ وَسَبْعِينَ سَنَةً. انْظُرْ: الْجَرَحَ وَالتَّعْدِيلَ (١٨٣/٣)، تَهْذِيبُ الْكَمَالِ (٤٥/٧).

(٢) سُهِيلُ بْنُ أَبِي حَزْمٍ الْقُطَيْعِيُّ، وَاسْمُ أَبِيهِ مِهْرَانٌ، وَقِيلَ: عَبْدُ اللَّهِ، أَبُو بَكْرٍ الْبَصْرِيُّ، أَخُو حَزْمِ بْنِ أَبِي حَزْمٍ، رَوَى عَنْ ثَابِتِ الْبَنَانِيِّ، وَمَالِكِ بْنِ دِينَارٍ، وَيُونُسَ بْنِ عُبَيْدٍ، وَآخَرُونَ، وَعَنْهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ، وَزَيْدُ بْنُ الْحَبَابِ وَآخَرُونَ، وَفَاتَهُ قَبْلَ ١٧٠ هـ. انْظُرْ: تَهْذِيبُ الْكَمَالِ (٢١٧/١٢) تَارِيخُ الْإِسْلَامِ (٤٠٣/٤).

(٣) زِيَادَةٌ مِنْ (ش) وَ(م) وَ(ي)، غَيْرُ مَوْجُودَةٍ فِي الْأَصْلِ (ت).

(٤) فِي (ي): (قَدِمْتُ بِهِ عَلَيْهِ).

(٥) فِي (ي): (مَحَاها).

(٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي الْمَنَامَاتِ [٢٢١/٦] ضَمَّنَ مَوْسُوعَتَهُ.

(٧) عَمَّارُ بْنُ سَيْفٍ الضَّبِّيُّ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْكُوفِيُّ، وَصِيٌّ سَفِيَّانِ الثَّوْرِيِّ، رَوَى عَنْهُ، وَعَنْ عَاصِمِ الْأَحْوَلِ، وَآخَرُونَ، وَرَوَى عَنْهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ، وَأَبُو نَعِيمٍ الْفَضْلُ بْنُ دَكِينٍ، قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: (كَانَ شَيْخًا صَالِحًا، وَكَانَ ضَعِيفَ الْحَدِيثِ)، وَفَاتَهُ قَبْلَ ١٧٠ هـ. انْظُرْ: تَهْذِيبُ الْكَمَالِ (١٩٤/٢١)، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (٤٦٤/٤).

(٨) الْحَسَنُ بْنُ صَالِحِ بْنِ بِنِ حَيٍّ، وَهُوَ حَيَّانُ بْنُ شُفَيْيٍّ بْنِ هُنَيٍّ الْهُمْدَانِيُّ الثَّوْرِيُّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ، وَلَدَ سَنَةَ ١٠٠ هـ، رَوَى عَنْ أَبِيهِ، وَسَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ، وَآخَرُونَ، وَرَوَى عَنْهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ، وَوَكَيْعٌ وَجَمَاعَةٌ، وَمَعَ مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْخَفْظِ وَالْعِبَادَةِ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يَرَى رَأْيَ الْخَوَارِجِ، تَوَفَّى سَنَةَ ١٦٩ هـ. انْظُرْ: تَهْذِيبُ الْكَمَالِ (١٧٧/٦)، وَسِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ (٣٦١/٧).

(٩) فِي الْأَصْلِ (ت) كَلِمَةٌ غَيْرُ وَاضِحَةٍ، وَالْمُثَبَّتُ مِنْ بَقِيَةِ النُّسخِ (ش) وَ(م) وَ(ي).

(١٠) فِي (ش) وَ(م) وَ(ي): (أَخْبَرَنَا).

(١١) فِي (ي): (يَك).

(١٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي الْمَنَامَاتِ [٢٢٥/٦] ضَمَّنَ مَوْسُوعَتَهُ.

(١٣) مِنْ هُنَا إِلَى نَهَايَةِ الْآيَاتِ سَاقِطٌ مِنْ جَمِيعِ النُّسخِ عَدَّ الْأَصْلَ (ت).

أَحْسِنِ الظَّنَّ بِرَبِّ لَمْ يَزَلْ  
مَنْ غَدَتْ نَعْمَاؤُهُ فِي ذَا الْوَرَى  
وَسِعَ الْعَالَمُ فَضْلًا وَجَدًا<sup>(١)</sup>  
وَإِذَا لَمْ تُحْسِنِ الظَّنَّ بِهِ  
وَإِذَا لَمْ تَرْجُهُ مَنْ يُرْتَجَى  
فَلْتَطِبْ نَفْسًا عَلَيْهِ وَلَهُ الـ  
وقال أيضا:

دَائِمَ الْإِحْسَانِ بَرًّا لَا يَمَلْ  
جَمَلًا تُرْفَقُ فِي إِثْرِ جَمَلْ  
مُرْسِلُ الْعَزْلَاءِ<sup>(٢)</sup> سَحًّا<sup>(٣)</sup> مُتَّصِلْ  
فَمَنْ يُحْسِنُهُ يَا ذَا الرَّجُلْ  
وَإِذَا مَا لَمْ تَسْلُهُ مَنْ تَسَلْ  
مَثَلُ الْأَعْلَى وَالْأَسْنَى وَالْأَجَلْ

أَحْسِنِ الظَّنَّ مَا اسْتَطَعْتَ بِرَبِّكَ  
وَإِذَا مَا أَصَبْتَ يَوْمًا بِضُرٍّ  
وَإِذَا مَا انتَحَاكَ<sup>(٤)</sup> أَمْرٌ عَسِيرٌ  
وَذُنُوبٌ خَبَّائِهِنَّ قَدِيمًا  
تُبْ إِلَيْهِ وَالْجَأُ مِنْهَا إِلَيْهِ  
وَدُمُوعُ الْحَزِينِ لَا تُمَسِّكُنَهَا  
وَاقْدَحَنَّ<sup>(٦)</sup> فِي الضُّلُوعِ نَارَ مَتَابٍ  
وَإِذَا مَا تَعَاظَمْتَكَ ذُنُوبٌ

فَالْأَمَانِي جُمِعْنَ فِي حُسْنِ ظَنِّكَ  
فَالِيهِ اللَّجَأُ فِي كَشْفِ ضُرِّكَ [أ/١٠١]  
فَهُوَ الْمُرْتَجَى لِتَيْسِيرِ أَمْرِكَ  
وَحَدِيثًا فَكَسَّرْتَ عَظْمَ ظَهْرِكَ  
فَهُوَ أَذْنَى إِلَيْكَ مِنْ ذَاتِ نَفْسِكَ  
وَلْتَدْعَهَا مَسَارِبًا<sup>(٥)</sup> تَحْتَ نَحْرِكَ  
فَعَسَاهَا تُمِيتُ نِيرَانَ رَوْعِكَ  
فَاعْتَقَادُ الْقُلُوبِ أَعْظَمُ ذَنْبِكَ

(١) الجَدُّ: الحظُّ والسَّعادة والغنى. لسان العرب (١٠٨/٣).

(٢) الْعَزْلَاءُ: فِي الْأَصْلِ: مَصَّبُ الْمَاءِ مِنَ الرَّأْوِيَةِ وَالْقِرْبَةِ، وَأُطْلِقَ عَلَى السَّحَابَةِ إِذَا انْهَمَرَتْ بِالْمَطَرِ، يُقَالُ: قَدْ حَلَّتْ عَزَالِيهَا.

انظر: تاج العروس (٤٦٧/٢٩).

(٣) السَّحَّ: الصَّبُّ الْمُتَتَابِعُ. انظر: المصدر السابق (٤٥٦/٦).

(٤) انتحاك: أَيِ قَصَّدَكَ. انظر: تاج العروس (٤١/٤٠).

(٥) المسارب مأخوذة من السَّرَب وهي الفَنَاءُ التي يجري فيها الماء. انظر: المصدر السابق (٥٠/٣).

(٦) الْقَدْحُ: إشعالك النار بالعود أو بالحجر، ويُقال للَّذِي يُضْرَبُ فَتَخْرُجُ مِنْهُ النَّارُ قَدَّاحَةٌ. انظر: لسان العرب (٥٥٤/٢).

وَمَرَضَ أَعْرَابِيٌّ فَقِيلَ لَهُ: إِنَّكَ تَمُوتُ، قَالَ<sup>(١)</sup>: «فَإِذَا مِتُّ فَأَيْنَ يَذْهَبُ بِي؟» فَقَالُوا<sup>(٢)</sup>: إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، قَالَ: «وَمَا أَكْرَهُ أَنْ يَذْهَبَ بِي إِلَى مَنْ لَا يَرَى خَيْرًا<sup>(٣)</sup> إِلَّا مِنْ عِنْدِهِ»<sup>(٤)</sup>.

---

(١) في (ي): (فقال).

(٢) في (م) و(ي): (قال).

(٣) في (ي): (الخير).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في المحتضرين [٣٣٠/٥] ضمن موسوعته.

## باب في الجنائز وفضل اتباعها

ذَكَرَ البخاريُّ<sup>(١)</sup> عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ تَبَعَ جَنَازَةَ مُسْلِمٍ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا وَكَانَ مَعَهُ حَتَّى يُصَلَّى عَلَيْهَا، وَيُفْرَغَ مِنْ دَفْنِهَا؛ فَإِنَّهُ يَرْجِعُ مِنَ الْأَجْرِ بِقِيرَاطَيْنِ، كُلُّ قِيرَاطٍ مِثْلُ أُحُدٍ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيْهَا ثُمَّ رَجَعَ قَبْلَ أَنْ تُدْفَنَ<sup>(٢)</sup>؛ فَإِنَّهُ يَرْجِعُ بِقِيرَاطٍ».

وذكر مُسلم<sup>(٤)</sup> عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال: قال [ب/١٠١] رسول الله ﷺ: «مَنْ صَلَّى عَلَى جَنَازَةٍ، فَلَهُ قِيرَاطٌ؛ فَإِنْ شَهِدَ دَفْنَهَا فَلَهُ قِيرَاطَانِ؛ الْقِيرَاطُ مِثْلُ أُحُدٍ».

واعلم رحمك الله تعالى أَنَّ في الجنائز عبرةً للمعتبرين، وفكرةً للمتفكرين، وتنبهًا للغافلين، وإيقاظًا للنائمين؛ بينا<sup>(٥)</sup> الإنسان في قيام وقعود، ونزول وصعود، وخُذْ هذا ودَعْ هذا<sup>(٦)</sup>، وابنِ هذا واهْدِمْ هذا، وقد كَانَ وما كَانَ، وأَيْنَ ذَهَبَ فلَانٌ وَمِنْ أَيْنَ جَاءَ فلَانٌ، إِذْ جَاءَهُ أَمْرٌ إلهيٌّ، وحَادِثٌ سماويٌّ، وحُكْمٌ ربَّانيٌّ، فسَكَنَ حَرَكَتَهُ، وأطفَأَ شُعْلَتَهُ، وأَذْهَبَ نَصَارَتَهُ<sup>(٧)</sup>، وتركه كالخَشَبَةِ الْمُلقَاةِ، والحَجَرِ المرمي؛ إِنْ صِيحَ بِهِ لم يَسْمَعْ، وَإِنْ دُعِيَ لم يُجِبْ، وَإِنْ قُطِعَ أَوْ أُحْرِقَ<sup>(٨)</sup> لم يَتَكَلَّمْ، إِنْ رَبَّكَ عَلَى مَا يَشَاءُ قَدِيرٌ.

ولكنَّ حُبَّ الدُّنْيَا وحِجَابَ الهوى الذي غَطَّى القُلُوبَ، وأَعشى<sup>(٩)</sup> البصائر، منع<sup>(١٠)</sup> من الفِكْرَةِ في الجنائز، والاعتبارِ بها، فصارت لا تزيدُ رؤيتها ولا مشاهدتها إِلَّا غَفْلَةً<sup>(١١)</sup>، حَتَّى كَأَنَّ

(١) صحيح البخاري [كتاب الإيمان، باب اتباع الجنائز من الإيمان] (ص: ٢٢) ح (٤٧).

(٢) في (ش) و(م) و(ي): (رسول الله).

(٣) في (م): (يُدفن)، وفي (ي): (الدفن).

(٤) صحيح مسلم [كتاب الجنائز، باب فضل الصلاة على الجنازة] (١/٤٢١) ح (٩٤٦).

(٥) في (م) و(ي): (بينما).

(٦) في (ش): (وأخذ هذا أو دع هذا)، وفي (ي): (وأخذ هذا ودع هذا).

(٧) في (ش) و(م) و(ي): (نضرته).

(٨) في (ش) و(م) و(ي): (حُرِّق).

(٩) يقال: عَشَا عن الشيء يَعْشُو: ضَعُفَ بصره عنه. انظر: تاج العروس (٥١/٣٩).

(١٠) في (ش) و(م) و(ي): (يمنع).

(١١) في (ش): (لا تزيدُ رؤيتها إِلَّا قسوة ولا مشاهدتها إِلَّا غَفْلَةً)، وفي (م) و(ي) كذلك إِلَّا أَنْ (غفلة) جاءت قبل (قسوة).

المَيِّتَ إِنَّمَا هُوَ نَائِمٌ يَسْتَيْقِظُ<sup>(١)</sup> بعد ساعة، وَيَهْبُتُ عن قريب، وكَأَنَّ<sup>(٢)</sup> الذي يراها لا يكونُ مثلها، ولا يَدْخُلُ مدخلها، وَأَنَّ ذلكَ المَيِّتَ نَزَلَ به الموتُ<sup>(٣)</sup> [أ/١٠٢] وحده، وإِيَّاهُ قَصَدَ خاصَّة.

نعم، يَعْلَمُ الإنسانُ مَنَّا أَنَّهُ سَيَمُوتُ كما ماتَ هذا، وتُشَيِّعُ جنازَتَه كما تُشَيِّعُ جنازةَ هذا، وربَّما ماتَ بحيثُ لا تُشَيِّعُ<sup>(٤)</sup> له جنازة<sup>(٥)</sup>، ولا تَوَارَى<sup>(٦)</sup> له جُثَّةٌ، ولكنْ لا يَظُنُّ ذلكَ عن قريب، ولا يَحْسِبُ أَنَّهُ مِنْهُ<sup>(٧)</sup> غَيْرُ بَعِيدٍ، قد فَسَّحَ لِنَفْسِهِ في المَدَّةِ، ومَدَّ لها في المُهْلَةِ، وَحَكَمَ أَنَّهُ لا يَمُوتُ إلا بعدَ سِنينَ، وإنْ قالَ: رَبِّما أَمُوتُ اليَوْمَ أو غدا! فَقولٌ ضَعِيفٌ لا يَتَحَرَّكُ مِنْهُ بِسَبَبِهِ سَاكِنٌ، ولا يَظْهَرُ مِنْهُ عَلَيْهِ<sup>(٨)</sup> أَثَرٌ<sup>(٩)</sup>؛ لَأَنَّهُ عِنْدَ رُؤْيَا الجِنازَةِ كما كَانَ قَبْلَ أنْ يَرَاهَا!

وربَّما تَحَدَّثَ<sup>(١٠)</sup> بِحَدِيثِهِ الَّذِي [كَانَ]<sup>(١١)</sup> يَتَحَدَّثُ، والمَيِّتُ يُدْفَنُ أو هُوَ وِراءَهُ يُشَيِّعُهُ إلى قَبْرِهِ، وإنْ جَاءَهُ ضَحِكٌ ضَحَكَ، وإنْ حَضَرَ نَادِرٌ<sup>(١٢)</sup> مِنْ لُغْوِ الكَلَامِ تَكَلَّمَ بِهِ، وَأَوْدَعَهُ صَحِيفَتَهُ، وَبَعَثَ بِهِ إلى رَبِّهِ!

وقَلَّما يَبْكِي على الجَنائِزِ<sup>(١٣)</sup> إلا أَهْلُها تَأْلُمًا لِفراقِها لا لِنَفْسِ الموت؛ كَبكاءِ الصَّبِيِّ والمرأةِ

---

(١) في (ش) و(م): (فَيَسْتَيْقِظُ).

(٢) في (ش) و(ي): (أَوْ كَأَنَّ).

(٣) في (ش) و(م) و(ي): (المَيِّتُ بِهِ نَزَلَ مَلَكُ المَوْتِ).

(٤) في (ي): (لا يَشَيِّعُ).

(٥) في (م) و(ي): (جِنازَتِهِ).

(٦) في (ي): (ولا يُوَارَى).

(٧) في (ي): (مِنْهُ أَنَّهُ).

(٨) في (ش) و(م) و(ي): (عَلَيْهِ مِنْهُ).

(٩) في (ي): (أَثَرُ نَازِلٍ).

(١٠) في (ي): (يُحَدِّثُ).

(١١) زيادة من (ش) و(م) و(ي)، غير موجودة في الأصل (ت).

(١٢) في (م): (نَادِرَةٌ).

(١٣) في (ي): (الجَنائِزِ).

الذين لا يعقلان ولا يعلمان، ولو كانوا يعلمون لكان بكأؤهم على أنفسهم لا على ميتهم؛ لأنَّ ميتهم قد مات، وهم ينتظرون الموت، وأنشد<sup>(١)</sup>(٢) بعضهم [١٠٢/ب]:

أَعَاذِلْ حَتَّامٌ <sup>(٣)</sup> تَعَذِّلْنِي	إِنْ لَمْ تُعِينِنِي [ف]اتْرُكْنِي <sup>(٤)</sup>
لُومِي بِمَا شِئْتَ مِنْ مَلَامٍ	وَوَبِّخْنِي وَفَنِّدْنِي
غَيْرَ بُكَائِي فَعْنُهُ عَدِّي	وَعَنْ عَوِيلِي وَعَنْ أُنِينِي
وَعَنْ ضُلُوعِي تَقُورُ نَارًا	تَأْكُلُ مِنِّي عَدَى الْوَتِينِي <sup>(٥)</sup>
وَاسْتَرْحِمِي لِي بَرًّا رَحِيمًا	يُسْرِعُ فِي سَبِيهِ الْمُعِينِ
وَلَا تَظُنِّي بَأَنَّ حُزْنِي	وَسُقْمَ جِسْمِي وَمَا تَرَيْنِي
أَثَارَ ذَاكُمُ إِنْ مَاتَ مَيِّتٌ	قَدْ كَانَ دُنْيَايَ ذَا وَدِينِ
تَرَكْتُهُ فِي الْقُبُورِ فَرْدًا	وَحَيَّيْتُ فِي دَمْعِهِ الْحَزِينِ
لَا وَالَّذِي جُودُهُ يُرْجَى	كُلَّ أَوَانٍ وَكُلَّ حِينِ
مَا أَنَا بِأَكْ إِلَّا لِنَفْسِي	لَا لِقَرِيبٍ وَلَا خَلْدِينِ
وَمَضْرَعٌ لِلْمُنُونِ ضَيْقٌ	أَتْلُ <sup>(٦)</sup> فِيهِ عَلَى الْجَبِينِ
أُؤْخَذُ فِيهِ مِنْ كُلِّ أَفْقٍ	أَخَذَ شَدِيدِ الْقُوى مَتِينِ
فَمِنْ أَمَامِي وَمِنْ وَرَائِي	وَعَنْ شِمَالِي وَعَنْ يَمِينِي
وَفَوْقَ رَأْسِي مَعًا وَتَحْتِي	مِنْ حَيْثُ مَا زُغْتُ <sup>(٧)</sup> يَلْتَقِينِي
وَلَا احْتِيَالٌ وَلَا افْتِدَاءٌ	لَا بِرَفِيعٍ وَلَا بِدُونِ [أ/١٠٣]

(١) من هنا إلى نهاية الأبيات ساقط من (ش) و(م).

(٢) في (ي): (وأنشدوا).

(٣) حَتَّامٌ: أَصْلُهُ (حَتَّى مَا)، فَحُذِفَتْ أَلْفُ (مَا) لِلِاسْتِفْهَامِ. لسان العرب (٢٤/٢).

(٤) زيادة الفاء من (ي).

(٥) الْوَتِينِ: عِرْقٌ فِي الْقَلْبِ إِذَا انْقَطَعَ مَاتَ صَاحِبُهُ. تاج العروس (٢٣٨/٣٦).

(٦) أَتْلُ: أَيُ أَصْرَعُ، وَيُسْقَطُ بِي. انظر: القاموس المحيط (ص: ٩٧٠).

(٧) مأخوذ من الزَّيْغِ: وهو الميل والعدول. انظر: لسان العرب (٤٣٢/٨).

فَخَلَّنِي عَاذِلِي وَشَأْنِي فَلَيْسَ شَأْنِي مِنْ ذِي الشُّؤُونِ  
وكان سليمان التيمي رَحِمَهُ اللهُ إِذَا كَانَ فِي الْحَيِّ جَنَازَةً لَمْ يَنْمَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ<sup>(١)</sup>.

واعلم أنَّ الجَنَازَةَ تَمُرُّ بِالْإِنْسَانِ وَلَا يَدْرِي مَالَهَا، وَلَا يَتَبَيَّنُ حَقِيقَةُ مُصِيرِهَا، وَإِنَّمَا يُرْجَى لَهَا بِحَسَبِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا مِنَ الطَّاعَاتِ، وَيُخَافُ عَلَيْهَا بِحَسَبِ مَا بَدَأَ مِنْهَا مِنَ الْمَخَالَفَاتِ، وَإِنَّ لَهَا لَكَلَامًا لَوْ سَمِعَهُ الْإِنْسَانُ لَانْصَدَعَ لَهُ حِجَابُ قَلْبِهِ، وَشَغَلَهُ<sup>(٢)</sup> عَنْ بَنِيهِ وَأَهْلِهِ، بَلْ أَذْهَلَهُ عَنِ النَّظَرِ فِي خَاصَّةِ نَفْسِهِ.

ذَكَرَ الْبُخَارِيُّ<sup>(٣)</sup> رَحِمَهُ اللهُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا وُضِعَتِ الْجَنَازَةُ فَاحْتَمَلَهَا الرِّجَالُ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ؛ فَإِنْ كَانَتْ صَالِحَةً قَالَتْ: قَدِّمُونِي، وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ صَالِحَةٍ قَالَتْ: يَا وَيْلَهَا أَيْنَ يَذْهَبُونَ<sup>(٤)</sup>؟» بِإِذَا يَسْمَعُ صَوْتَهَا كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا الْإِنْسَانَ، وَلَوْ سَمِعَهَا الْإِنْسَانُ لَصُعِقَ».

وهُمَا مِثْلَانِ: فَمِيتٌ يَسْتَرِيحُ مِنْ تَعَبٍ<sup>(٥)</sup> هَذِهِ الدَّارَ، وَيُفْضِي إِلَى رَاحَةٍ دَارِ الْقَرَارِ، وَمِيتٌ يَسْتَرِيحُ مِنْهُ الْبِلَادُ وَالْعِبَادُ<sup>(٦)</sup>، وَيُفْضِي إِلَى سُوءٍ [ب/١٠٣] الْمَصِيرِ، وَبُئْسَ الْمَهَادُ؛ ذَكَرَ أَبُو قَتَادَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: مَرَّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بِجَنَازَةٍ فَقَالَ: «مُسْتَرِيحٌ وَمُسْتَرَاخٌ<sup>(٨)</sup> مِنْهُ»، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا الْمُسْتَرِيحُ وَمَا الْمُسْتَرَاخُ مِنْهُ؟ فَقَالَ: «الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ يَسْتَرِيحُ مِنْ نَصَبِ الدُّنْيَا وَأَذَاهَا<sup>(٩)</sup>

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في القبور [٥٣٠/٤] ضمن موسوعته.

(٢) في (م): (ويشغله).

(٣) صحيح البخاري [كتاب الجنائز، باب قول الميت وهو على الجَنَازَةِ: قدموني] (ص: ٣١٨) ح (١٣١٦).

(٤) في (ي): (يا ويلتا)، ولفظ البخاري: (يا ويلها أين يذهبون بها).

(٥) في (م): (نصب).

(٦) في (ش): (العباد والبلاد).

(٧) في (ش) و(م) و(ي): (رسول الله).

(٨) في (ت): (أو مستراح)، والمثبت من النسخ الثلاث الأخرى وهو الموافق لما في الصحيحين.

(٩) في (ت): (أذى الدنيا ونصبها)، والمثبت من النسخ الثلاث وهو الموافق لما في الصحيحين إلا أن في (م) و(ي): (تعب) بدلا من (نصب).

إلى رحمة الله، والعبدُ الفاجرُ يستريحُ منه العباد والبلاد<sup>(١)</sup> والشجر والدواب»، ذكر هذا الحديث مُسلم بن الحجاج<sup>(٢)</sup> وغيره<sup>(٣)</sup>.

وربما يكون منّا من يهتزُّ عند رؤية الجنازة، ويرتأع عند مُشاهدتها، ثم لا يلبث أن يعود إلى حاله إلا بمقدار ما يكون بين يديه أو ساعة تمرُّ عليه.

ويُروى عن [أبي]<sup>(٤)</sup> عمرو بن العلاء رَحِمَهُ اللهُ<sup>(٥)</sup> قال: «جَلَسْتُ إلى جَرِيرٍ وهو يُمْلِي على كاتبه شِعْراً، فاطلعت جنازة فأَمْسَكَ، وقال: شَيَّبَتْنِي والله هذه الجنازة<sup>(٦)</sup>!!»<sup>(٧)</sup>، وأنشأ يقول:

تُرَوُّعُنَا الْجَنَائِزُ مُقْبِلَاتٍ      وَنَلْهُو حِينَ تَذْهَبُ مُدْبِرَاتٍ  
كَرْوَعَةٍ ثَلَاثَةٍ<sup>(٨)</sup> لِمَغَارِ ذُنُبٍ      فَلَمَّا غَابَ عَادَتْ رَاتِعَاتٍ<sup>(٩)</sup>

وكأنَّ هذا الغافلُ البائسُ<sup>(١٠)</sup> لم يَسْمَعْ بِرَجُلٍ قد شَيَّعَ جنازةً ثم مات المُشَيَّعُ بعدَ جُمُعَةٍ، [أو أقلَّ من جمعة]<sup>(١١)</sup>، وربما كان بعدَ يومٍ واحدٍ أو أقلَّ من يومٍ [واحد]<sup>(١٢)</sup> [١٠٤/أ] أو كأنَّه لم يَعْلَمْ أنَّ هذا الميِّتَ كان طويلاً الأمل، مُتَمَدِّدَ الرَّجَاءِ، يَطْمَعُ في العَيْشِ، ويَحْرِصُ على البقاء، حتَّى

(١) في (ش): (البلاد والعباد).

(٢) صحيح مسلم [كتب الجنائز، باب ما جاء في مُستريح ومُستراح منه] (٤٢٣/١) ح (٩٥٠).

(٣) صحيح البخاري [كتاب الرقاق، باب سكرات الموت] (ص: ١٦١٩) ح (٦٥١٢).

(٤) زيادة من (ش) و(م) و(ي)، غير موجودة في الأصل (ت).

(٥) في (ي): (أبي أمانة الباهلي).

(٦) في (م): (الجنازة).

(٧) أوردها الغزالي في الإحياء (ص: ١٨٦٦).

(٨) الثَّلَاثَةُ: جماعة الغَنَم. لسان العرب (١١/٨٩).

(٩) نُسِبَت هذه الأبيات لجرير كما عند الغزالي والمصنّف، ونُسِبَت لعروة بن أذينة كما في المجالسة وجواهر العلم (٣/٢٧٧)،

وتاريخ دمشق (٤٠/٢٠٠)، وغيرهما، ونُسِبَت لحسين بن عبد الرحمن كما في القبور لابن أبي الدنيا [٥٢٨/٤] ضمن

موسوعته].

(١٠) في (ش) و(م) و(ي): (البائس الغافل).

(١١) زيادة من (ش) و(م)، غير موجودة في الأصل (ت).

(١٢) زيادة من (ش) و(م)، غير موجودة في الأصل (ت).

هَجَمَ عَلَيْهِ مَلَكُ الْمَوْتِ فِي الْوَقْتِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ يَظُنُّ بِهِ، وَقَامَ مَعَهُ مِنْ<sup>(١)</sup> الْمَكَانِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ يَحْسِبُهُ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ.

وَقَدْ كَانَ السَّلَفُ الصَّالِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بِخِلَافِ هَذَا؛ كَانُوا إِذَا رَأَوْا الْجَنَازَةَ نَظَرُوا إِلَيْهَا نَظَرَ الْمُعْتَبِرِينَ، وَتَكَلَّمُوا عِنْدَهَا بِكَلَامِ الْمُؤَقِّينِ<sup>(٢)</sup>، وَكَانُوا يَقُولُونَ الْقَوْلَ وَيَعْمَلُونَ بِمُقْتَضَاهُ، وَسَازُكِرُ لَكَ مِنْ كَلَامِهِمْ، وَأَحْكِي لَكَ مِنْ أَقْوَالِهِمْ مَا أَمَكَّنِي، لَعَلَّهُ يُجَرِّكُ مِنْكَ سَاكِنًا، وَيُوقِظُ<sup>(٣)</sup> مِنْكَ نَائِمًا، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ، وَعَلَيْهِ التُّكْلَانُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

يُرَوَّى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ إِذَا رَأَى جَنَازَةً قَالَ: «أَمُضِ وَنَحْنُ عَلَى إِثْرِكَ»<sup>(٤)</sup>. وَكَانَ<sup>(٥)</sup> مَكْحُولُ الدَّمَشْقِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ إِذَا رَأَى جَنَازَةً قَالَ: «اغْدُ؛ فَإِنَّا رَائِحُونَ! مَوْعِظَةٌ بَلِيغَةٌ، وَغَفْلَةٌ سَرِيعَةٌ، يَذْهَبُ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ لَا عَقْلَ لَهُ!»<sup>(٦)</sup>.

وَمَرَّتْ بِالْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ [١٠٤/ب] جَنَازَةً فَقَالَ: «يَا لَهَا مِنْ مَوْعِظَةٍ! مَا أَبْلَغَهَا وَأَسْرَعَ نِسْيَانَهَا، يَا لَهَا مِنْ مَوْعِظَةٍ! لَوْ وَافَقَتْ مِنَ الْقُلُوبِ حَيَاةً!»، ثُمَّ قَالَ: «[يَا غَفْلَةً شَامِلَةً لِلْقَوْمِ، كَانَتْهُمْ يَرَوْنَهَا فِي النَّوْمِ]<sup>(٧)</sup>، مَيِّتُ غَدٍ يَدْفِنُ مَيِّتَ الْيَوْمِ»<sup>(٨)</sup>.

---

(١) فِي (م): (فِي).

(٢) فِي (م): (الْمُؤَقِّينَ).

(٣) فِي (م): (أَوْ يُوقِظُ).

(٤) أَخْرَجَهُ هِنَادُ بْنُ السَّرِيِّ فِي الزَّهْدِ (١/٢٩٠).

(٥) هَذَا الْإِثْرُ سَاقِطٌ مِنْ (ش).

(٦) أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي حَلِيَةِ الْأَوْلِيَاءِ (١/٣٨٣)، وَابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ (٦٧/٣٧٩)، كِلَاهُمَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَلَعَلَّ الْمُصَنِّفَ تَبَعَ الْغَزَالِي فِي نَسْبَتِهِ لِمَكْحُولٍ كَمَا فِي الْإِحْيَاءِ (ص: ١٨٦٦).

(٧) زِيَادَةٌ مِنْ (ي)، غَيْرُ مَوْجُودَةٍ فِي الْأَصْلِ (ت).

(٨) لَمْ أَقِفْ عَلَيْهِ بِهَذَا اللَّفْظِ وَالسِّيَاقِ، وَقَدْ أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي الزَّهْدِ الْكَبِيرِ (ص: ٢١٧) عَنْ الْحَسَنِ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ هَذَا الْمَوْتَ فَضَحَ الدُّنْيَا وَلَمْ يَدَعْ لَذِي لُبٍّ فَرَحًا، يَا لَهَا مِنْ مَوْعِظَةٍ لَوْ وَافَقَتْ مِنَ الْقُلُوبِ حَيَاةً»، وَأُورِدَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي آدَابِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ (ص: ٨٠) عَنْ الْحَسَنِ أَنَّهُ صَلَّى عَلَى جَنَازَةٍ، ثُمَّ مَشَى إِلَى الْقَبْرِ، ثُمَّ قَالَ: «يَا لَهَا مِنْ مَوْعِظَةٍ وَعَظَ بِهَا عِبَادَ اللَّهِ، لَوْ وَافَقَتْ قَلْبًا حَيًّا، وَلَكِنْ لَا حَيَاةَ لِلْقُلُوبِ».

وقال أسيد بن حضير<sup>(١)</sup>: «ما شَهِدْتُ جنازةً وَحَدَّثْتُ نفسي بشيءٍ سِوَى ما يُفَعَّلُ بالمَيِّتِ وَمَا هو صَائِرٌ إِلَيْهِ؟!»<sup>(٢)</sup>.

ولما مات أخو مالك بن دينارٍ رَحِمَهُمَا اللهُ خَرَجَ مالِكٌ في جنازته، فَوَقَفَ على قبره وبَكَى، ثُمَّ قال: «والله يا أَخِي لا تَقَرُّ عيني بَعْدَكَ حَتَّى أَعْلَمَ [إِلَى]<sup>(٣)</sup> ما صِرْتَ إِلَيْهِ! ولا والله لا أَعْلَمُ ذلك ما دُمْتُ حَيًّا»<sup>(٤)</sup>.

وقال الأعمش رَحِمَهُ اللهُ: «كُنَّا نَشْهَدُ الجنازةَ فلا نَعْرِفُ<sup>(٥)</sup> مَنْ الْمُعَزَّى فيها؛ لكثرة الباكين، وإنَّما كان بكاءُهم على أنفُسِهِم لا على المَيِّتِ»<sup>(٦)</sup>.

وقال<sup>(٧)</sup> ثَابِتُ البُنَّانِي رَحِمَهُ اللهُ: «كُنَّا نَشْهَدُ الجنازةَ فلا نَرَى إِلَّا بَاكِيًا»<sup>(٨)</sup>.

وقال إبراهيم النَّخَعِي رَحِمَهُ اللهُ: «إِنْ كَانُوا لَيَشْهَدُونَ الجنازةَ فَيَرَى ذلك فيهم أَيْامًا، كان يُرى فيهم الفِكْرَةُ في الموتِ وفي حال المَيِّتِ»<sup>(٩)</sup>.

---

(١) في (ش): (الحضير).

(٢) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٨٢/١)، وأحمد في مسنده (٤٣٩/٣١).

(٣) زيادة من (ش) و(م) و(ي)، غير موجودة في الأصل (ت).

(٤) أورده ابن عبد ربه في العقد الفريد (٢٥٨/٣)، والغزالي في الإحياء (ص: ١٨٦٦).

(٥) في (ش): (فلا ندري)، وفي (ي): (ولا يدري).

(٦) أخرجه وكيع في الزهد (٤٦٠/٢)، وأحمد في الزهد (ص: ٣٦٥).

(٧) هذا الأثر والذي يليه سقطا من (ش) و(م).

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٤٩٦/١٩)، وابن أبي الدنيا في القبور [٥٢٤ / ٤] ضمن موسوعته.

(٩) أخرجه ابن المبارك في الزهد والرقائق (٨٣/١)، ووكيع في الزهد (٤٦٠/٢)، وأحمد في الزهد (ص: ٣٦٥).

وقال مُطَرِّفُ بن عبد الله بن الشَّخِيرِ رَحِمَهُ اللهُ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ كَانَ يَلْقَى الرَّجُلَ [أ/١٠٥] فِي  
الْجَنَازَةِ مِنْ خَاصَّةِ إِخْوَانِهِ قَدْ بَعُدَ عَهْدُهُ بِهِ، فَمَا يَزِيدُهُ عَلَى التَّسْلِيمِ <sup>(١)</sup> حَتَّى يَظُنَّ الرَّجُلُ أَنَّ فِي  
صَدْرِهِ [عَلَيْهِ] <sup>(٢)</sup> مَوْجِدَةً! <sup>(٣)</sup> كُلُّ ذَلِكَ انْشِغَالًا <sup>(٤)</sup> بِالْجَنَازَةِ، وَتَفَكُّرًا <sup>(٥)</sup> فِيهَا وَفِي مَصِيرِهَا، حَتَّى  
إِذَا فَرَغَ مِنَ الْجَنَازَةِ لَقِيَهِ وَسَأَلَهُ وَلَا طَفَهَ، وَكَانَ فِي <sup>(٦)</sup> أَحْسَنَ مَا عَهْدَ <sup>(٧)</sup>.  
وَرَأَى عَبْدُ اللَّهِ بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ <sup>(٨)</sup> رَجُلًا يَضْحَكُ فِي جَنَازَةٍ  
فَقَالَ: «وَتَضْحَكُ» <sup>(٩)</sup> وَأَنْتَ فِي جَنَازَةٍ؟! وَاللَّهِ لَا أَكَلِّمُكَ أَبَدًا» <sup>(١٠)</sup>.  
وَفِي الْخَبَرِ: «إِنَّ اللَّهَ كَرِهَ» <sup>(١١)</sup> لَكُمْ ثَلَاثًا: الْعَبَثَ فِي الصَّلَاةِ، وَالرَّفَثَ فِي الصَّيَامِ <sup>(١٢)</sup>،  
وَالضَّحِكَ عِنْدَ الْمَقَابِرِ» <sup>(١٣)</sup>.

(١) فِي (ي): (السَّلام).

(٢) زِيَادَةٌ مِنْ (ش) وَ(ي)، غَيْرُ مَوْجُودَةٍ فِي الْأَصْلِ (ت).

(٣) الْمَوْجِدَةُ: الْغَضَبُ. انْظُرْ: الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ (ص: ٣٢٤).

(٤) فِي (ش) وَ(م): (اشْتَغَالًا)، وَفِي (ي): (لَا نَشْغَالَهُ).

(٥) فِي (ي): (وَتَفَكَّرَهُ).

(٦) فِي (ش) وَ(ي): (مِنْهُ).

(٧) أَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ فِي الزَّهْدِ وَالرَّقَائِقِ (٨٣/١)، وَابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ (٣٣٢/٥٨) كِلَاهُمَا عَنْ مُطَرِّفٍ عَنْ نَفْسِهِ،  
حَيْثُ أَخْرَجَاهُ عَنْ بُدَيْلٍ، قَالَ: «كَانَ مُطَرِّفٌ يَلْقَى الرَّجُلَ مِنْ خَاصَّةِ إِخْوَانِهِ فِي الْجَنَازَةِ، فَعَسَى أَنْ يَكُونَ غَائِبًا، فَمَا يَزِيدُهُ  
عَلَى التَّسْلِيمِ، ثُمَّ يُعْرِضُ، اشْتَغَالًا بِمَا هُوَ فِيهِ».

(٨) فِي (ش) وَ(م): (النَّبِيِّ).

(٩) فِي (ش) وَ(ي): (أَتَضَحَّكَ).

(١٠) أَخْرَجَهُ وَكَيْعٌ فِي الزَّهْدِ (٤٦١/٢)، وَأَحْمَدُ فِي الزَّهْدِ (ص: ١٦١).

(١١) فِي (ش) وَ(م) وَ(ي): (يَكْرَهُ).

(١٢) فِي (ي): (الصَّوْمِ).

(١٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ فِي الزَّهْدِ وَالرَّقَائِقِ (٥٤٣/١)، وَضَعْفَةُ الْأَلْبَانِي فِي السَّلْسَلَةِ الضَّعِيفَةِ (٨٢/٧).

ولما مات ذُرُّ بْنُ عُمَرَ بْنِ ذَرٍّ <sup>(١)</sup> رَحِمَهُ اللَّهُ، وَوُضِعَ فِي قَبْرِهِ قَالَ أَبُوهُ عُمَرُ <sup>(٢)</sup>: «يَا ذَرُّ، لَقَدْ شَغَلْنَا الْحَزْنَ لَكَ عَنِ الْحَزَنِ عَلَيْكَ، فَلَيْتَ شِعْرِي مَاذَا قُلْتَ وَمَاذَا قِيلَ لَكَ؟!»، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا وَلَدِي ذَرُّ <sup>(٣)</sup> مَتَّعَنِي بِهِ مَا مَتَّعَنِي، وَوَفَّيْتَهُ <sup>(٤)</sup> أَجَلَهُ وَرَزَقَهُ وَلَمْ تُنْقِصْهُ حَقَّهُ، اللَّهُمَّ وَقَدْ كُنْتُ أَلْزَمْتَهُ طَاعَتَكَ وَطَاعَتِي <sup>(٥)</sup>، وَإِنِّي قَدْ وَهَبْتُ لَهُ مَا فَرَطَ فِيهِ مِنْ طَاعَتِي، فَهَبْ لَهُ مَا فَرَطَ فِيهِ مِنْ طَاعَتِكَ، اللَّهُمَّ وَمَا وَعَدْتَنِي عَلَيْهِ مِنَ الْأَجْرِ [١٠٥/ب] فِي مَصِيبَتِي، فَقَدْ وَهَبْتُ ذَلِكَ لَهُ فَهَبْ لِي عَذَابَهُ <sup>(٦)</sup>، وَلَا تُعَذِّبْهُ وَأَنْتَ أَجْوَدُ الْأَجُودِينَ، وَأَكْرَمُ الْأَكْرَمِينَ»، قَالَ: فَأَبْكَى النَّاسَ ثُمَّ قَالَ عِنْدَ انْصِرَافِهِ: «يَا ذَرُّ، مَا عَلَيْنَا بَعْدَكَ مِنْ خَصَاصَةٍ <sup>(٧)</sup>، وَمَا بَنَا مَعَ اللَّهِ إِلَى إِنْسَانٍ مِنْ حَاجَةٍ، يَا ذَرُّ، مَضَيْنَا وَتَرَكْنَاكَ، وَلَوْ أَقَمْنَا [عِنْدَكَ] <sup>(٨)</sup> مَا نَفَعْنَاكَ» <sup>(٩)</sup>.

أَلَا تَرَى إِلَى هَذَا لَمْ يَشْغَلْهُ الْحَزْنُ بَوْلِدِهِ وَثَمَرَةَ كَبِدِهِ عَنِ الْحَزَنِ بِمَا قَالَ وَمَا <sup>(١٠)</sup> قِيلَ لَهُ؛ لِأَنَّهُمْ إِنَّمَا كَانُوا يُقَدِّمُونَ الْأَهَمَّ فَالْأَهَمَّ، وَيَبْدَأُونَ بِالْأَعْظَمِ فَالْأَعْظَمِ.  
وَيُرَوَّى عَنِ الْأَصْمَعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: «حَجَّتْ امْرَأَةٌ مِنَ الْعَرَبِ وَمَعَهَا ابْنٌ لَهَا، فَأُصِيبَتْ بِهِ، فَلَمَّا دُفِنَ قَامَتْ عَلَى قَبْرِهِ وَهِيَ مُوجَعَةٌ فَقَالَتْ: يَا بُنَيَّ، وَاللَّهِ لَقَدْ غَذَوْتُكَ رَضِيعًا، وَفَقَدْتُكَ

(١) لم أقف على ترجمة مستقلة له، وإنما تُذكر هذه القصة في ترجمة والده.

(٢) عمر بن ذر بن عبد الله بن زرارة، أبو ذر الهمداني، ثم المُرَّهَبِيُّ الكوفي، حَدَّثَ عَنْ أَبِيهِ، وَمَجَاهِدٍ، وَابْنِ جَبْرِ، وَطَائِفَةٍ، وَرَوَى عَنْهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ، وَوَكَيْعٌ، وَغَيْرُهُمْ، وَلَمْ يَكُنْ مَكْثَرًا مِنَ الرِّوَايَةِ، لَهُ نَحْوُ ثَلَاثِينَ حَدِيثًا، وَمَعَ صَدَقَةٍ وَتَوْثِيقٍ بَعْضُ الْأَثْمَةِ لَهُ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يَرَى الْإِرْجَاءَ، تَوَفَّى سَنَةَ ١٥٦ هـ. انظر: تاريخ دمشق (١٣/٤٥)، سير أعلام النبلاء (٦/٣٨٥).

(٣) في (ش): (ذرا).

(٤) في (ي): (فوفيته).

(٥) في (ش) و(م): (طاعتي وطاعتك).

(٦) هذا من الاعتداء في الدعاء؛ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَأْخُذُ بِالذَّنْبِ إِلَّا مَنْ فَعَلَهُ، فَمِنْ الْاِعْتِدَاءِ أَنْ يُسْأَلَ الْعَبْدُ مَا لَمْ يَكُنِ الرَّبُّ لِيَفْعَلْهُ.

انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (١/١٣٠)، (١٥/٢٢)، وفتح الباري لابن حجر (٨/٢٩٨).

(٧) الخصاصة: أصلها الفقر والحاجة إلى الشيء. لسان العرب (٧/٢٥).

(٨) زيادة من (م) و(ي)، غير موجودة في الأصل (ت).

(٩) أخرجه أحمد في الزهد (ص: ٣٥٦) مختصراً، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٥/١٠٨) بتمامه.

(١٠) في (ش) و(م) و(ي): (وبها).

سريعاً، ولم<sup>(١)</sup> يَكُنْ بين الحالتين مُدَّةً أَلْتَدُّ فِيهَا بِعَيْشِكَ، وَأَتَمَّتْ فِيهَا بِالنَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ<sup>(٢)</sup>، [وَبَقِيَتْ مُدَّةٌ أَتَذَكَّرُ فِيهَا، وَأَذُوبُ فِيهَا بِالْحُزْنِ عَلَيْكَ]<sup>(٣)</sup>، ثُمَّ قَالَتْ: اللَّهُمَّ مِنْكَ الْعَدْلُ، وَمِنْ خُلُقِكَ الْجُودُ، اللَّهُمَّ وَهَبْ لِي قُرَّةَ عَيْنٍ فَلَمْ تُمَتِّعْنِي بِهِ كَثِيراً، بَلْ سَلَبْتَنِيهِ<sup>(٤)</sup> وَشَيْكاً، ثُمَّ أَمَرْتَنِي بِالصَّبْرِ<sup>(٥)</sup>، وَوَعَدْتَنِي عَلَيْهِ الْأَجَرَ فَصَدَّقْتُ وَعْدَكَ، وَرَضِيتُ قَضَاءَكَ، اللَّهُمَّ ارْحَمْ غُرْبَتَهُ [١٠٦/أ]، وَاسْتُرْ عَوْرَتَهُ يَوْمَ تُكْشَفُ الْعَوْرَاتُ، وَتَظْهَرُ السَّوَاتُ، وَرَحِمَ<sup>(٦)</sup> اللَّهُ مَنْ تَرَحَّمَ عَلَى مَنْ اسْتَوْدَعْتَهُ الرِّدْمَ<sup>(٧)</sup>، وَوَسَّدَتْهُ الثَّرَى، فَلَمَّا أَرَادَتْ الْخُرُوجَ إِلَى أَهْلِهَا وَقَفَتْ عَلَى قَبْرِهِ وَقَالَتْ: أَيُّ بُنَيٍّ، [إِنِّي]<sup>(٨)</sup> قَدْ تَزَوَّدْتُ [مِنَ الدُّنْيَا]<sup>(٩)</sup> لِسَفَرِي، فَيَا لَيْتَ شِعْرِي مَا زَادَكَ لِسَفَرِكَ وَيَوْمَ مَعَادِكَ؟! اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ رِضَاكَ<sup>(١٠)</sup> لَهُ بِرِضَايَ عَنْهُ، ثُمَّ قَالَتْ: اسْتَوْدِعْكَ مَنْ اسْتَوْدَعَنِيكَ جَنِيناً فِي الْأَحْشَاءِ، وَأَذَاقَنِي عَلَيْكَ غُصَّةَ الثَّكَلَى<sup>(١١)</sup>، ثُمَّ قَالَتْ: وَائْكُلِ الْوَالِدَاتُ! مَا أَقَلَّ أَنْسَهْنَ وَأَشَدَّ وَحْشَتُهُنَّ! ثُمَّ صَلَّتْ عَلَى<sup>(١٢)</sup> قَبْرِهِ رَكَعَاتٍ<sup>(١٣)</sup> وَانْصَرَفَتْ<sup>(١٤)</sup>.

(١) فِي (ي): (وَكَأَن لَمْ يَكُنْ).

(٢) فِي (ش) وَ(م): (بِالنَّظَرِ إِلَيْكَ).

(٣) زِيَادَةٌ مِنْ (ي)، غَيْرُ مَوْجُودَةٍ فِي الْأَصْلِ (ت).

(٤) فِي (ي): (سَلَبْتَهُ).

(٥) فِي (ي): (عَلَيْهِ بِالصَّبْرِ)، وَفِي (ش): (بِالصَّبْرِ عَلَيْهِ).

(٦) فِي (ش) وَ(م) وَ(ي): (فَرَحَمَ).

(٧) الرِّدْمُ: السَّدُّ أَوْ مَا جُعِلَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ. تَاجُ الْعُرُوسِ (٢٤٢/٣٢).

(٨) زِيَادَةٌ مِنْ (ش)، غَيْرُ مَوْجُودَةٍ فِي الْأَصْلِ (ت).

(٩) زِيَادَةٌ مِنْ (ش) وَ(م) وَ(ي)، غَيْرُ مَوْجُودَةٍ فِي الْأَصْلِ (ت).

(١٠) فِي (ش) وَ(م) وَ(ي): (الرِّضَى).

(١١) مِنَ الثُّكُلِ وَهُوَ الْمَوْتُ وَالْهَلَاكُ وَفَقْدَانُ الْحَبِيبِ وَالْوَلَدِ. انْظُرْ: تَاجُ الْعُرُوسِ (١٦١/٢٨).

(١٢) فِي (م): (عِنْدَ).

(١٣) هَكَذَا فِي الْأَصْلِ! وَلَيْسَتْ صَلَاةٌ عَلَى الْمَيِّتِ، لِأَنَّ الصَّلَاةَ عَلَى الْمَيِّتِ لَا رُكُوعَ فِيهَا! وَأَمَّا الصَّلَاةُ لِلتَّبَرُّكِ وَنَحْوِهِ فَلَا

تَجَوُّزَ؛ وَمَنْ اعْتَقَدَ أَنَّ الصَّلَاةَ عِنْدَ الْقُبُورِ فِيهَا فَضِيلَةٌ أَوْ أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَقْصِدَ الصَّلَاةَ عِنْدَهَا وَأَنْ فِي ذَلِكَ أَجْراً، فَهُوَ مَخْطِئٌ

ضَالٌّ بِاتِّفَاقِ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ. انْظُرْ: جَامِعُ الْمَسَائِلِ لِابْنِ تَيْمِيَّةٍ (١٢١/٣)، وَالْاِقْتِضَاءُ لَهُ رَحْمَةُ اللَّهِ (١٩٣/٢).

(١٤) أَوْرَدَهُ أَبُو إِسْحَاقَ الْقَيْرَوَانِي فِي زَهْرِ الْأَدَابِ وَثَمَرِ الْأَبَابِ (٤٥٩/٢).

ولعلَّكَ<sup>(١)</sup> يا هذا ممن يُلبَسُ النَّعْشَ<sup>(٢)</sup> الثَّياب الملوَّنة، ويجعلُ عليه الأردية المصبغة، ويُحْلِيهِ الحِلْيَةَ المبيضة، ويُخْرِجُهُ كالفتاة المُحَلَّلَةِ، والعروس المُجَلَّلَةِ<sup>(٣)</sup>، ولا يَتَفَكَّرُ في مَيِّتِهِ هل كُسيَ أثوابَ الحرير أو قَطْران السَّعِيرِ؟!

وإنَّه لموضع الفِكْرَةِ، وإرسال العَبْرَةِ، وإطالة العَوِيل والحسرة، وأنشدوا:

وَأَلْبَسُوا النَّعْشَ أَثْوَاباً مَلَوْنَةً	مِثْلَ الْعُرُوسِ تُقَامُ عِنْدَ جَلُوتِهَا
مِثْلَ الْعُرُوسِ تُنْصُ فِي مَنْصَتِهَا <sup>(٤)</sup>	لِتَسْتَمِيلَ الْقُلُوبَ زِينَتُهَا [ب/١٠٦]
وَفِيهِ مَيِّتٌ أَزَالَ اللَّهُ نَضْرَتَهُ	كَالْأَرْضِ قَدْ زَالَ عَنْهَا ثَوْبٌ نَضَرَتْهَا
وَشَيَّعُوهُ جَمَاعَاتٍ تَطُوفُ بِهِ	يَغْشَى الْعَيُونَ بِمَرَاهَا وَكَثَرَتْهَا
مِنْ بَيْنِ بَاكِ يَكْفُ فَيُضْ دَمْعَتُهُ	وَبَيْنَ صَارِخَةٍ تُعْدِي بِصَرَخَتِهَا
حَتَّى أَتَوْا حُفْرًا إِزَاءَ بَلَدِهِمْ	فَعَادَرُوهُ بِهَا رَهْنَيْنِ وَخَشَتِهَا
وَمَا دَرَوْا هَلْ تَلَقَّتْهُ بِنَفْحَتِهَا	دَارُ الْمُقَامَةِ أَوْ لَطَى بِلَفْحَتِهَا
ثُمَّ انْتَنَوْا نَحْوَ أَمْوَالٍ قَدْ أَحْرَزَهَا	لِلنَّائِبَاتِ فَحَازُوا بِجُمْلَتِهَا
وَذَاكُمُ الْبَائِسُ الْمَغْرُورُ مَا دَفَعَتْ	عَنْهُ الْقَضَاءَ وَلَا اسْتَشْفَى بِلَذَّتِهَا
لَكِنْ تَحْمَلُ مِنْهَا كُلَّ فَادِحَةٍ	مِنْ الْكِبَائِرِ لَا يَقْوَى لِعِدَّتِهَا
وَمَنْ تَرَفَعَهُ الدُّنْيَا وَتُسْعِفُهُ	وَهُوَ الْمَحِيرُ مَغْمُورٌ بِحَسَرَتِهَا
فَمَا بَكَتُهُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ حِينَ مَضَى	وَلَا الرِّيَاضُ نَضَتْ <sup>(٥)</sup> أَثْوَابَ زَهْرَتِهَا

(١) من هنا إلى نهاية الفصل ساقط من جميع النسخ عدا الأصل (ت).

(٢) النَّعْشُ: سَرِير المَيِّتِ، سُمِّيَ بذلك لارتفاعه. انظر: لسان العرب (٦/٣٥٥).

(٣) يقال: جَلُوتُ العروس جِلَاءً وَجَلُوتٌ إِذَا نظرت إليها مُجَلَّوتَةً مُزَيَّنة. انظر: المصدر السابق (١٤/١٥٢).

(٤) الْمَنْصَةُ: مَا تقعد عليه العروس لِتُرى. انظر: القاموس المحيط (ص: ٦٣٢).

(٥) نَضَتْ أَي أَلْقَتْ. انظر: لسان العرب (١٥/٣٢٩).

## بابُ في الثناء الحسن على الميت والثناء السوء

ذكر مُسلم بن الحجاج<sup>(١)</sup> رَحِمَهُ اللهُ مِنْ حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: مُرَّ بِجَنَازَةٍ فَأُثْنِيَ عَلَيْهَا خَيْرًا، فَقَالَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ: «وَجَبَتْ، وَجَبَتْ، وَجَبَتْ»، وَمُرَّ بِجَنَازَةٍ فَأُثْنِيَ عَلَيْهَا شَرًّا، فَقَالَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ: «وَجَبَتْ، وَجَبَتْ، وَجَبَتْ»، فَقَالَ [أ/١٠٧] عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي، مُرَّ بِجَنَازَةٍ فَأُثْنِيَ عَلَيْهَا خَيْرًا، فَقُلْتُ: وَجَبَتْ، وَجَبَتْ، وَجَبَتْ، وَمُرَّ بِجَنَازَةٍ فَأُثْنِيَ عَلَيْهَا شَرًّا، فَقُلْتُ: وَجَبَتْ، وَجَبَتْ، وَجَبَتْ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، وَمَنْ أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا وَجَبَتْ لَهُ النَّارُ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللهِ فِي الْأَرْضِ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللهِ فِي الْأَرْضِ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللهِ فِي الْأَرْضِ»، وَفِي بَعْضِ طَرُقِ الْبُخَارِيِّ<sup>(٢)</sup> رَحِمَهُ اللهُ: فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ، قُلْتَ لِهَذَا: وَجَبَتْ، وَلِهَذَا: وَجَبَتْ، قَالَ: «[شَهَادَةٌ]<sup>(٣)</sup> الْقَوْمِ الْمُؤْمِنُونَ شُهَدَاءُ اللهِ فِي الْأَرْضِ»، وَفِي بَعْضِ طَرُقِ الْبُخَارِيِّ<sup>(٤)</sup> رَحِمَهُ اللهُ: عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ شَهِدَ لَهُ أَرْبَعَةٌ بِخَيْرٍ أَدْخَلَهُ اللهُ الْجَنَّةَ»، قُلْنَا<sup>(٥)</sup>: وَثَلَاثَةٌ؟ قَالَ: «وِثَلَاثَةٌ»، قُلْنَا: وَاثْنَانِ؟ قَالَ: «وَاثْنَانِ»، وَلَمْ نَسْأَلْهُ عَنْ وَاحِدٍ.

وهذا الحديثُ مَخْصُوصٌ، وَاللهُ أَعْلَمُ، وَالَّذِي قَبْلَهُ يُعْطِي الْعُمُومَ، وَأَنَّ مَنْ كَثُرَتْ شَهَادَتُهُ وَانْطَلَقَتْ أَلْسِنَةُ الْمُسْلِمِينَ فِيهِ بِالْخَيْرِ وَالْثَنَاءِ الصَّالِحِ كَانَتْ لَهُ الْجَنَّةُ وَاللهُ أَعْلَمُ. وَغَيْرُ مُسْتَنْكَرٍ إِذَا أَحَبَّ اللهُ عَبْدًا أَنْ يُلْقَى عَلَى أَلْسِنَةِ [ب/١٠٧] الْمُسْلِمِينَ الثَّنَاءُ عَلَيْهِ، وَفِي قُلُوبِهِمُ الْمَحَبَّةُ لَهُ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾<sup>(٧)</sup>.

(١) صحيح مسلم [كتاب الجنائز، باب من أثنى عليه المؤمنون بالخير أو بالشر] (٤٢٢/١) ح (٩٤٩).

(٢) صحيح البخاري [كتاب الشهادات، باب كم تعديل يجوز؟] (ص: ٦٤٢) ح (٢٦٤٢).

(٣) زيادة من (ش) و(م) و(ي)، غير موجودة في الأصل (ت).

(٤) صحيح البخاري [كتاب الجنائز، باب ثناء الناس على الميت] (ص: ٣٣٠) ح (١٣٦٨).

(٥) في (ي): (قلت).

(٦) في (ش) و(م) و(ي): (ثم لم).

(٧) السورة: مريم، الآية: ٩٦.

وقال عليه السلام: «إذا أحبَّ الله عبداً دعا جبريلَ عليه السلام فقال: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَاناً فَأَحِبَّهُ، قال فيُحِبُّه جبريلُ ثمَّ يُنادي في السَّماء: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَاناً فَأَحِبُّوه، قال فيُحِبُّه أهلُ السَّماء ثمَّ يُوضَعُ له القَبُولُ في الأرض»، وذكرَ في البغضاء مثلَ ذلك، وهذا حديثٌ صحيحٌ أخرجه مُسلم بن الحجاج<sup>(١)</sup>، وغيره<sup>(٢)</sup>.

وقد شوهدَ رجالٌ من المسلمين علماءً وصالحون وكثُرَ الثناءُ عليهم، وصُرِفَت القُلُوبُ إليهم في حياتهم وبعد مماتهم<sup>(٣)</sup>، ومنهم من كَثُرَ المشيِّعونُ بجنائزته<sup>(٤)</sup>، والحاملون لها<sup>(٥)</sup>، والمستغلُّون بها، وربَّما كَثُرَ اللهُ تعالى الخلقُ بها شاء من الجنِّ<sup>(٦)</sup> المؤمنينَ أو غيرهم مما شاء<sup>(٧)</sup> يكونون في<sup>(٨)</sup> صُورِ النَّاسِ؛ ذكرَ قاسمُ بن أَصْبَغ<sup>(٩)</sup> قال: حدَّثنا أحمدُ بنُ زهير<sup>(١٠)</sup> قال: حدَّثنا

(١) صحيح مسلم [كتاب البر والصلة والآداب، باب إذا أحبَّ الله عبداً حَبَّه إلى عباده] (١٢١٧/٢) ح (٢٦٣٧).

(٢) صحيح البخاري [كتاب التوحيد، باب كلام الرَّبِّ مع جبريل ونداء الله الملائكة] (ص: ١٨٤٨) ح (٧٤٨٥).

(٣) بالدعاء لهم وذكرهم والثناء عليهم والاستفادة مما تركوه من علم نافع ونحوه لا بطلب الدعاء منهم والاستغاثة بهم، ومعلوم أن مخاطبة الأموات ودعائهم والتوسل بهم لم يفعله أحد من السلف ولا شرع الله ذلك ولا رسوله ولا أحد من الأئمة ولا مع من يفعل ذلك حجة شرعية أصلاً بل من فعل ذلك كان شارعاً من الدين ما لم يأذن به الله؛ فإن هذا الفعل منه ما هو كفر صريح ومنه ما هو منكر ظاهر. انظر: تلخيص كتاب الاستغاثة (٩٤/١).

(٤) في (م): (لجنائزته).

(٥) في (م): (وكثُرَ الحاملون لها)، وفي (ي): (كثُرَ المشيِّعون والحاملون لجنائزته).

(٦) في (ي): (من الجن والإنس).

(٧) في (ش) و(م) و(ي): (يشاء).

(٨) في (ش) و(ي): (من).

(٩) قاسم بن أَصْبَغ بن مُحَمَّد بن يوسُف بن ناصح، أبو مُحَمَّد القُرْطُبيّ، مولى بني أُمَيَّة، سَمِعَ بَقِيَّ بن مَخْلَد، وابن وَصَّاح، وغيرهم، وروى عنه حفيده قاسم وغيره، انْتَهَى إليه عُلُوُّ الإسناد بالأندلس مع الحِفْظ والإِتْقَان، والتَقَدُّم في الفتوى، ومؤلفات ابن حزم، وابن عبد البرّ، والباقي طافحة بروايته، توفي سنة ٣٤٠هـ، وقد بلغ التسعين. انظر: بغية الملتمس للضبي (ص: ٤٤٧)، وسير أعلام النبلاء (٤٧٢/١٥).

(١٠) أحمد بن أبي خيثمة زهير بن حرب بن شَدَّاد، أبو بكر، نسائي الأصل، وكان ثقةً، عالماً حافظاً بصيراً بأيام الناس، راوية للأدب، أخذ عن ابن معين، وأحمد بن حنبل، وغيرهم، وله كتاب التاريخ الذي أحسن تصنيفه، توفي سنة ٢٧٩هـ، وقد بلغ أربعاً وتسعين سنة، وقيل نحواً من الثمانين. انظر: تاريخ بغداد (٢٦٥/٥)، وسير أعلام النبلاء (٤٩٢/١١).

محمد بن يزيد الرفاعي<sup>(١)</sup> قال: «مات عمرو بن قيس الملائني<sup>(٢)</sup> بناحية فارس، فاجتمع بجنارته من الخلق ما لا يحصى، فلما دُفنَ نظروا فلم يروا أحدا»، [قال الرفاعي<sup>(٣)</sup>]: «سمعتُ هذا ممن لا أحصي كثرة!»<sup>(٤)</sup>.

وكان سفيان الثوري يتبركُ بالنظر إلى عمرو بن قيس هذا<sup>(٥)</sup>. [أ/١٠٨].  
ولما مات أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللهُ صَلَّى عليه من المسلمين ما لا يحصى، فأمر المتوكل<sup>(٦)</sup> أن يُمسحَ موضع الصلاة عليه من الأرض، فوجد<sup>(٧)</sup> مَوْقِفَ أَلْفِي ألف وثلاثمائة ألف أو نحوها<sup>(٨)</sup>، ولما انتشر خبر موته أقبل الناس من البلاد يصلُّون على قبره<sup>(٩)</sup>، فصلَّى عليه ما لا

---

(١) محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعه، أبو هشام العجلي الرفاعي الكوفي المقرئ، حدث عن أبي الاحوص سلام، وأبي بكر بن عياش، وطبقتهم، وحدث عنه مسلم، والترمذي وابن ماجه، وأحمد بن زهير، وآخرون، وأخذ القراءة عن جماعة، وصنف كتابه في القراءات في شذوذ كثير، وهو صاحب غرائب في الحديث، وقد ضعفه كثير من المحدثين، توفي سنة ٢٤٨هـ. انظر: تاريخ بغداد (٤/٥٩٥)، وسير أعلام النبلاء (١٢/١٥٣).

(٢) عمرو بن قيس الكوفي، الملائني، البزاز، أبو عبدالله، الحافظ، حدث عن عكرمة، وعطاء، وليس هو بالمكثر، وحدث عنه سفيان الثوري وصحبه زمانا، والمحاربي، وسعد بن الصلت، وآخرون، وقد ذكره الثوري، فأثنى عليه، وكان ثقة عابدا، توفي بسجستان في حدود ١٥٠هـ. انظر: تاريخ بغداد (١٤/٦٠)، وتاريخ الإسلام (٣/٩٤٥).

(٣) زيادة من (ش) و(م) و(ي)، غير موجودة في الأصل (ت).

(٤) أوردها ابن الجوزي في صفة الصفوة (٢/٧٣)، وقد ذكر الذهبي نحوها منها في سير أعلام النبلاء (٦/٢٥٠).

(٥) لم أقف على هذا مرويا مسندا عن سفيان، والسلف الصالح من الصحابة رَحِمَهُمُ اللهُ مِنْ بَعْدِهِمْ إِنَّمَا كَانُوا يَتَبَرَّكُونَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ، ولم يتبركوا بغيره من الصحابة فضلا عمَّن هو دونهم.

(٦) جعفر بن محمد جعفر بن المعتصم بالله محمد بن الرشيد هارون بن المهدي بن المنصور، القرشي العباسي البغدادي، الخليفة، المتوكل على الله، يكنى أبا الفضل، ولد سنة ٢٠٥هـ، بويح له بالخلافة بعد الواثق، وقد نصر الله به السنة وأهلها في محنة خلق القرآن، توفي سنة ٢٤٧هـ، وكانت خلافته أربع عشرة سنة. انظر: تاريخ بغداد (٨/٤٥)، وسير أعلام النبلاء (١٢/٣٠).

(٧) في (م) و(ي): (فوجدوا).

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (١/٣١٢)، وابن جوزي في مناقب الإمام أحمد (ص: ٥٥٩)، وقد جاء عندهما: «ألفي ألف وخمس مئة ألف».

(٩) في (م): (يصلون عليه).

يُحصى<sup>(١)</sup>.

ولما مات الأوزاعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اجْتَمَعَ لِلصَّلَاةِ عَلَيْهِ مِنَ الْخَلْقِ مَا لَا يُحصى، وَيُروى أَنَّهُ أَسْلَمَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ -اليهود والنصارى- نحو ثلاثين ألفاً؛ لما رأوا من كثرة الخلائق<sup>(٢)</sup> على جنازته<sup>(٣)</sup>، ولما رأوا من الْعَجَبِ ذَلِكَ الْيَوْمَ<sup>(٤)</sup>.

ولما مات سهل بن عبد الله التُّسْتَرِي رَحِمَهُ اللَّهُ انْكَبَّ النَّاسُ عَلَى جَنَازَتِهِ، وَحَضَرَهَا مِنَ الْخَلْقِ مَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ، وَكَانَتْ<sup>(٥)</sup> فِي الْبَلَدِ ضَجَّةً، فَسَمِعَ بِهَا يَهُودِيٌّ، شَيْخٌ كَبِيرٌ، فَخَرَجَ فَلَمَّا رَأَى الْجَنَازَةَ صَاحَ وَقَالَ: «هَلْ تَرَوْنَ مَا أَرَى؟»، قَالُوا: وَمَا تَرَى؟ قَالَ: «أَرَى قَوْمًا يَنْزِلُونَ مِنَ السَّمَاءِ يَتَمَسَّحُونَ بِالْجَنَازَةِ»، ثُمَّ أَسْلَمَ فَحَسَّنَ إِسْلَامُهُ<sup>(٦)</sup>.

وَيُقَالُ إِنَّ الْكَعْبَةَ لَمْ تَخُلْ مِنْ طَائِفٍ<sup>(٧)</sup> إِلَّا يَوْمَ مَاتَ الْمَغِيرَةُ بْنُ حَكِيمٍ؛ فَإِنَّهَا خَلَّتْ لَانْحِشَارِ النَّاسِ لَجَنَازَتِهِ [١٠٨/ب] تَبَرُّكاً بِهَا، وَرَغْبَةً فِي الصَّلَاةِ عَلَيْهَا<sup>(٨)</sup>.

---

(١) انظر: مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي (ص: ٥٦٣).

(٢) في (ش): (كثرة من صلى)، وفي (م): (كثرة الخلق).

(٣) في (ي): (الجنازة).

(٤) لم أقف عليه، وقد ذكر ابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٢٨/٣٥)، والذهبي في تاريخ الإسلام (١٣١/٤) أنه قد شيع جنازة الأوزاعي أهل أربعة أديان: المسلمون واليهود والنصارى والقبط، والله أعلم بدقة العدد الذي ذكره المصنف.

(٥) في (ش) و(م) و(ي): (وكان).

(٦) أوردها القشيري في الرسالة القشيرية (٤٧٥/٢) بلا إسناد ونسبها إلى كتاب بهجة الأسرار وقد سبق التنبيه على أن صاحب هذا الكتاب من المتهمين بالكذب فلا يُعَوَّلُ على ما ينقله، خصوصاً وأن في هذه القصة من النكارة والمخالفة ما هو بيّن واضح، ومن نظر في مثل هذه الكتب يجدها طافحة بمثل هذه القصص الواهية في التبرك والتعلق بالمخلوقين.

(٧) في (ش): (طائف يطوف)، وفي (م): (طائف يطوفها)، وفي (ي): (طائف يطوف بها).

(٨) لم أقف عليه، ويجب أن يعلم أنه لا يُشْرَعُ التبرك بالأموال وإنما المشروع زيارة القبور للدعاء للمسلمين والاستغفار لهم لا لدعائهم أو التوسل بهم أو التبرك بهم فكل هذا لا يُشْرَعُ باتفاق أئمة المسلمين وإنما أحدث بعد القرون المفضلة. انظر: الرد على الإخنائي لابن تيمية (ص: ٢٣٧).

وقد شُوهِدَ من جنائزِ الصَّالحينَ مَنْ يُشيعُها الطَّيرُ، ويسيرُ<sup>(١)</sup> معها حيثُ سارت، حَدَّثَ بذلك الثُّقات.

وذكر أبو الحسن بن جَهْضَمٍ رَحِمَهُ اللهُ في كتابه<sup>(٢)</sup> قال: حَدَّثَنَا محمد بن عبد الله بن جعفر<sup>(٣)</sup> -أبو الحسن-<sup>(٤)</sup> ساكنُ دمشق، قال: سَمِعْتُ أبا بكرٍ مُحَمَّدَ بنَ رِيَّانَ المصريَّ<sup>(٥)</sup><sup>(٦)</sup> يقول: لما مات أبو الفَيْضِ ذو النُّونِ بالجِيزَةِ<sup>(٧)</sup>، وَحُمِلَ في<sup>(٨)</sup> قاربٍ مَخَافَةَ أَنْ تَتَقَطَّعَ<sup>(٩)</sup> الجسورُ مِنْ كثرةِ مَنْ يَتَبَّعُ<sup>(١٠)</sup> جنازَتَهُ مِنَ النَّاسِ، وَكُنْتُ قائِماً مع النَّاسِ على<sup>(١١)</sup> كُومٍ<sup>(١٢)</sup><sup>(١٣)</sup> أَنْظُرُ، فلما أُخْرِجَ من القاربِ وَوُضِعَ على الجنازةِ -يعني: النَّعْشِ- وَحَمَلَهَا<sup>(١٤)</sup> الرَّجَالُ على أعناقِهِمْ، رَأَيْتُ طيراً خُصْراً قد اِكْتَنَفَتِ الجنازةَ، تُرْفِرُفُ عليها، حَتَّى عَطِفَ به إلى حَمَامٍ المغارِ<sup>(١٥)</sup>، وَغَابَ عَنِّي، قال

---

(١) في (ي): (تسير).

(٢) هو كتاب بهجة الأسرار المشار إليه في التعليق السابق، ولم أقف عليه مطبوعاً.

(٣) في (ش) و(م) و(ي): (أخبرنا محمد بن جعفر).

(٤) محمد بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن الجنيد، أبو الحسين الرازي، نزيل دمشق، والد تمام بن محمد، وكان ثقة نبيلاً مصنفًا، له مصنف في أخبار الشافعي وأحواله، توفي سنة ٣٤٧ هـ. انظر: تاريخ دمشق (٣٣٥/٥٣)، وتاريخ الإسلام (٨٥٧/٧)، وطبقات الشافعية لابن قاضي شُهَبَةَ (١٣٢/١).

(٥) في (ش) و(م) و(ي): (أبا بكر المصري).

(٦) لم أقف على ترجمة له.

(٧) الجِيزَةُ: بلدة تقع في شمال مصر، ولا تزال موجودة ومعروفة بهذا الاسم إلى يومنا هذا. انظر: معجم البلدان (٢٣٢/٢).

(٨) في (ي): (على).

(٩) في (م) و(ي): (تقطع).

(١٠) في (ش) و(م) و(ي): (شيع).

(١١) في (ش) و(م) و(ي): (في).

(١٢) في (ش) و(ي): (كوة).

(١٣) يريد بذلك: المكان المرتفع. انظر: تاج العروس (٣٨٨/٣٣).

(١٤) في (ش) و(م) و(ي): (وحمله).

(١٥) يريد والله أعلم المكان المعد لغسيل الأموات، وعند ابن عساكر «حمام الغلة».

أبو بكر: فَحَدَّثْتُ<sup>(١)</sup> به خالي الحسن<sup>(٢)</sup> بن يحيى<sup>(٣)</sup>، فقال: قد والله رأيت مثل هذه الطيور على جنازة أبي إبراهيم المُرَني رَحِمَهُ اللهُ، وذكرَ مَرثِيَّةً<sup>(٤)</sup> رثاهُ بها، فقال منها:

وَرَأَيْتُ أَعْجَبَ مَا رَأَيْتُ وَلَمْ أَكُنْ      مِنْ قَبْلُ ذَاكَ رَأَيْتُهُ لَمْشِيعٍ [١٠٩/أ]  
طَيْرًا تُرْفِرُ نَعَشَهُ وَتَحْفُفُهُ      حَتَّى تَوَارَى فِي حِجَابِ الْمُضْجَعِ  
ثُمَّ<sup>(٥)</sup> اخْتَجَبْنَ عَنِ الْعُيُونِ وَلَمْ أَكُنْ<sup>(٦)</sup>      عَلِيمًا بِكُنْهٍ مَصِيرِهِ<sup>(٧)</sup> فِي الْمَرْجِعِ  
وَأَظْنُّهُ رُسُلَ الْإِلَهِ تَنَزَّلَتْ      وَاللَّهُ أَعْلَمُ فَوْقَ ذَاكَ الشَّرْجَعِ<sup>(٨)</sup> (٩)

وَيَجِبُ أَلَّا يُحْتَقَرَ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَإِنْ كَانَ ظَاهِرَ الْفُسُوقِ؛ فَلَعَلَّ لَهُ بَطَانَةٌ مِنْ خَيْرٍ وَخَبِيئَةٍ مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ، ولأنَّه أيضًا قد صارَ إلى أرحم الرَّاحِمِينَ.

حُكِيَ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْمُنْهَمِكِينَ فِي الْفَسَادِ مَاتَ فِي نَوَاحِي الْبَصْرَةِ، فَلَمْ تَجِدْ امْرَأَتَهُ مَنْ يُعِينُهَا عَلَى حَمْلِ جَنَازَتِهِ، إِذْ لَمْ يَذَرِ بِهَا أَحَدٌ مِنْ جِيرَانِهِ لِكثَرَةِ فِسْقِهِ وَتَحَامِي النَّاسِ لَهُ، فَاسْتَأْجَرَتْ [امْرَأَتَهُ]<sup>(١٠)</sup> حَمَائِلِينَ يَحْمِلَانِهِ<sup>(١١)</sup> إِلَى الْمَصَلَّى، فَمَا صَلَّى عَلَيْهِ أَحَدٌ فَحَمَلُوهُ إِلَى الصَّحْرَاءِ لِيَدْفَنُوهُ،

(١) في (ي): (فَحَدَّثْتُ).

(٢) في (م): (الحسين).

(٣) لم أعرف مقصوده به.

(٤) في (ي): (مرثاة).

(٥) في (ش) و(ي): (قد).

(٦) في (ش) و(م) و(ي): (ولم أخط).

(٧) في (ش) و(م) و(ي): (مسيره).

(٨) الشَّرْجَع: النعش أو الجنازة. انظر: لسان العرب (١٧٩/٨).

(٩) القصة بهذا السياق الذي ذكره المصنف لم أفق عليها، وقد نقلها من كتاب ابن جهضم -وقد سبق التنبيه عليه وأنه لا يُعتمد على مروياته- وقد أخرجها أبو نعيم في الحلية (٣٦٣/٩) -مختصرة- عن محمد بن زياد قال: «لَمَّا مَاتَ ذُو الثُّونِ رَأَيْتُ عَلَى جَنَازَتِهِ طُيُورًا خَضْرَاءَ فَلَا أَدْرِي أَيَّ شَيْءٍ كَانَ، وَمَاتَ عِنْدَنَا بَيْصَرٌ فَأَمَرَ أَنْ يُجْعَلَ قَبْرُهُ مَعَ الْأَرْضِ»، وكذا ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٤٢/١٧) بسياق قريب منه.

(١٠) زيادة من (ش) و(م) و(ي)، غير موجودة في الأصل (ت).

(١١) في (ش) و(م) و(ي): (يحملونه).

وكان بالقرب من الموضع جبل فيه رجل من الزهاد الكبار، فنزل ذلك الزاهد من جبله للصلاة عليه، وانتشر [الخبر]<sup>(١)</sup> في البلد وقالوا: نزل فلان ليصلي على فلان، فخرج الناس فصلوا عليه مع الزاهد، وجعلوا يتعجبون من صلاته عليه، فقال لهم: [إنه]<sup>(٢)</sup> قيل لي في النوم: انزل إلى الموضع الفلاني ترى فيه جنازة رجل ليس معه<sup>(٣)</sup> أحد إلا امرأته فصل عليه<sup>(٤)</sup> [١٠٩/ب]؛ فإنه مغفور له، فزاد تعجب الناس، فاستدعى الزاهد زوجته فسألها عن حاله<sup>(٥)</sup>، وكيف كانت سيرته؟ فقالت: كان كما سمعت، كان طول نهاره<sup>(٦)</sup> في الماخور<sup>(٧)</sup>، مشغولاً<sup>(٨)</sup> بشرب الخمر<sup>(٩)</sup>، فقال: انظري هل تعرفين له شيئاً من أفعال الخير؟ قالت: لا إلا أنه كان يفيق<sup>(١٠)</sup> كل يوم من سُكره عند صلاة الصبح، فيبدل ثيابه ويتوضأ ويصلي الصبح ثم يعود إلى ماخوره<sup>(١١)</sup>، فيشتغل بشربه ولهوه [وما هو عليه]<sup>(١٢)</sup>، وكان لا يخلو بيته من يтим أو يتيمة يُفضله على ولده، وكان يفيق في أثناء سُكره فيبكي ويقول: إلهي، أي زاوية من زوايا جهنم تُريد أن تملأها بهذا الخبيث؟! - يعني نفسه -<sup>(١٣)</sup>.

(١) زيادة من (ش) و(م) و(ي)، غير موجودة في الأصل (ت).

(٢) زيادة من (ش) و(م) و(ي)، غير موجودة في الأصل (ت).

(٣) في (ش) و(ي): (معها).

(٤) في (ش): (عليها).

(٥) في (ي): (ذلك).

(٦) في (ش) و(م) و(ي): (النهار).

(٧) الماخور: بيت الرّيبة ومجمع أهل الفسق والفساد، ومجلس الخمارين. تاج العروس (٩٢/١٤).

(٨) في (ي): (مشتغلاً).

(٩) في (ش) و(م): (الخمر).

(١٠) في (ي): (يفيق في).

(١١) في (م) و(ي): (إلى ما هو عليه).

(١٢) زيادة من (ش) و(ي)، غير موجودة في الأصل (ت).

(١٣) أوردها الغزالي في الإحياء (ص: ١٨٦٧)، وقد تقدم التنبيه (ص: ٧٦) على أن المنامات لا يحتج بها، إلا إذا وافقت حجة شرعية صحيحة، وعند ذلك تكون العبرة بالنص لا بها، وإنما حاصلها البشارة والاستئناس.

وكذلك إن كان الميِّت منبوذاً أو مطروحاً لا يُعرف أو لا يحضره أحدٌ فلا تحقره<sup>(١)</sup>، ولا تنظر<sup>(٢)</sup> إلى الظاهر من حاله؛ يروى عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ أنه قال: «رُبَّ أَشْعَثَ<sup>(٣)</sup> أَغْبَرَ، مَدْفُوعٍ بِالْأَبْوَابِ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ» ذكره مسلم بن الحجاج<sup>(٤)</sup>، ومن غير [كتاب]<sup>(٥)</sup> مُسلم<sup>(٦)</sup> رَحِمَهُ اللهُ: «رُبَّ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، ذِي طِمْرَيْنِ<sup>(٧)</sup>، لَا يُؤْبَهُ لَهُ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ».

ويُروى عن عُمَرَ بن عُثْمَانَ بن شُعْبَةَ<sup>(٨)</sup> رَحِمَهُ اللهُ [١١٠/أ] قال: «رَأَيْتُ فِي بَعْضِ اللَّيَالِي فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ قَائِلًا يَقُولُ لِي: إِذَا كَانَ غَدَا فَأَتِ مُصَلًّى خَوْلَانَ تُصَلِّي<sup>(٩)</sup> عَلَى وَلِيِّ لَنَا، قَالَ: فَخَرَجْتُ قَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ خَوْفَ أَنْ يَفُوتَنِي، ثُمَّ قَعَدْتُ إِلَى قَرِيبٍ مِنْ غُرُوبِ الشَّمْسِ فَلَمْ يُؤْتَ بِمَيِّتٍ إِلَى ذَلِكَ الْمَصَلَّى، قَالَ: فَانصرفتُ، فبينما أنا بين الآكام<sup>(١٠)</sup> فإذا بِمَيِّتٍ عَلَى رَأْسِ حِمَالٍ عَلَى فَرْدٍ<sup>(١١)</sup> باب، وعليه عَبَاءة، فقال لي الحِمَالُ: يَا هَذَا، إِنَّ هَذَا الْمَيِّتَ رَجُلٌ غَرِيبٌ، فَهَلْ لَكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ؟ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: أَنَا قَاعِدٌ عَلَيْهِ<sup>(١٢)</sup> مُنْذُ الْيَوْمِ، قَالَ: فَصَلَّيْتُ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ لِي

(١) في (ش) و(م): (فلا يحقر به)، وفي (ي): (فلا يُحتقر).

(٢) في (م) و(ي): (ولا يُنظر).

(٣) الْأَشْعَثُ: الْمُكَبَّدُ الشَّعْرَ، الْمُغَبَّرُ، غَيْرُ مَدْهُونٍ وَلَا مُرَجَّلٍ. شرح النووي على مسلم (١٦/١٧٤).

(٤) صحيح مسلم [كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الضُّعَفَاءِ وَالْحَامِلِينَ] (١٢١٣/٢) ح (٢٦٢٢) من غير لفظة «أغبر».

(٥) زيادة من (ش) و(م) و(ي)، غير موجودة في الأصل (ت).

(٦) أخرجه الترمذي في جامعه [كتاب المناقب عن رسول الله ﷺ، باب مناقب البراء بن مالك] (ص: ٨٦٧) ح (٣٨٥٤)،

وحسنه الألباني في تحقيقه لمشكاة المصابيح (٣/١٧٥٨) ح (٦٢٤٨).

(٧) الطَّمْرُ: الثوب الخَلِيق. النهاية في غريب الحديث (ص: ٥٦٨).

(٨) لم أقف على ترجمته.

(٩) في (ي): (فصلي).

(١٠) الآكام: مرتفعات دون الجبال أو المواضع التي تكون أرفع مما حولها. انظر: تاج العروس (٣١/٢٢٣).

(١١) في (ش) و(م) و(ي): (فردة).

(١٢) في (ش) و(م) و(ي): (له).

الحَمَّال: ادْخُلْ مَعِيَ حَتَّى أَوَارِيهِ<sup>(١)</sup>، فَتَزَلْتُ فِي قَبْرِهِ، فَصَوَّبَهُ عَلَيَّ فَأَضْجَعْتُهُ، وَحَلَلْتُ الْعُقْدَةَ<sup>(٢)</sup> عِنْدَ رَأْسِهِ فَالْتَفَتَ الْمَيِّتُ إِلَيَّ بِوَجْهِهِ مُتَبَسِّمًا<sup>(٣)</sup>، وَقَالَ: سَوْفَ أَشْكُرُكَ عِنْدَهُ<sup>(٤)</sup> غَدًا يَا أَبَا عَمْرُو! ثُمَّ عَادَ كَمَا كَانَ<sup>(٥)</sup>.

وَيُرَوَّى عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الرُّوْذِبَارِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: «قَدِمَ عَلَيْنَا فَقِيرٌ فَمَاتَ فَدَفَنْتُهُ<sup>(٦)</sup>، فَكَشَفْتُ عَنْ خَدِّهِ فَجَعَلْتُهُ عَلَى التُّرَابِ لِيَرْحَمَ اللَّهُ غُرْبَتَهُ، فَفَتَحَ عَيْنَيْهِ وَقَالَ: يَا أَبَا عَلِيٍّ، أَتَدَلِّلُنِي بَيْنَ يَدَيَّ مَنْ يُدَلِّلُنِي<sup>(٧)</sup>؟! فَقُلْتُ: يَا سَيِّدِي! أَحْيَاةٌ بَعْدَ الْمَوْتِ<sup>(٨)</sup>؟! فَقَالَ: بَلَى، أَنَا مُحِبٌّ لِلَّهِ، وَكُلُّ مُحِبٍّ لِلَّهِ فَهُوَ حَيٌّ<sup>(٩)</sup> [ب/١١٠]، يَا رُوْذِبَارِي لَا نُصَرِّثُكَ غَدًا بِجَاهِي<sup>(١٠)</sup> عِنْدَهُ<sup>(١١)</sup>.

وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخَرَّازُ<sup>(١٢)</sup>: «كُنْتُ بِمَكَّةَ، فَجَزْتُ مِنْ<sup>(١٣)</sup> بَابِ بَنِي شَيْبَةَ، فَرَأَيْتُ بِهِ شَابًّا

---

(١) فِي (ش): (تَوَارِيهِ)، وَفِي (م) وَ(ي): (نَوَارِيهِ).

(٢) فِي (ي): (الْعُقْدَةُ مِنْ).

(٣) فِي (ي): (مُبْتَسِّمًا).

(٤) فِي (ي): (عِنْدَ اللَّهِ).

(٥) لَمْ أَقِفْ عَلَى مَنْ ذَكَرَهَا، وَلَا يُعْتَمَدُ عَلَيْهَا، وَلَا سِيَّيَا أَنَّ الْمَصْنَفَ ذَكَرَهَا بِصِيغَةِ التَّمْرِیْضِ.

(٦) فِي (ي): (فَدَفَنَاهُ).

(٧) فِي (م): (دَلَّلْنِي).

(٨) فِي (ش): (مَوْت).

(٩) هَذَا الْكَلَامُ مِنْ تَرَاهَاتِ الصُّوفِيَّةِ الَّتِي يَلْبَسُونَ بِهَا عَلَى عَامَّةِ النَّاسِ، وَمِثْلُ هَذِهِ الْقِصَصِ هِيَ الَّتِي عَلَّقَتْ قُلُوبَ كَثِيرٍ مِنَ

النَّاسِ بِالْقُبُورِ وَحَرَفَتْهُمْ عَنْ تَوْحِيدِ اللَّهِ، وَمِنْ الْكُتُبِ الْمَهْمَةِ الَّتِي بَيَّنَّتْ أَبَاطِيلَ الْقَوْمِ كَتَبَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ وَخُصُوصًا

«الْإِسْتِقَامَةُ» وَ«الْفَرْقَانُ بَيْنَ أَوْلِيَاءِ الرَّحْمَنِ وَأَوْلِيَاءِ الشَّيْطَانِ»، وَمَنَظَرَاتِهِ وَمَنَاقِشَاتِهِ لَهُمْ كَثِيرَةٌ فَلْيُرْجَعْ إِلَيْهَا.

(١٠) فِي (م): (بِجَاهِي غَدًا).

(١١) أَوْرَدَهَا الْقَشِيرِيُّ فِي الرِّسَالَةِ الْقَشِيرِيَّةِ (٢/٤٧٤) وَمِثْلُ هَذِهِ الْأُمُورِ لَا يُعْتَمَدُ فِيهَا عَلَى الْمَنَامَاتِ، وَالْقِصَصِ الْوَاهِيَّاتِ

الَّتِي تَرُوجُ عِنْدَ الصُّوفِيَّةِ بِكَثْرَةٍ، وَإِنَّمَا الْعِبْرَةُ بِمَا دَلَّ عَلَيْهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ، وَمَا صَحَّ سَنَدُهُ عَنِ الْأَئِمَّةِ الثَّقَاتِ.

(١٢) أَحْمَدُ بْنُ عِيْسَى الْبَغْدَادِيُّ، أَبُو سَعِيدٍ الْخَرَّازُ، الصُّوفِيُّ، صَحْبُ سَرِيَا السَّقَطِيِّ، وَذَا النُّونِ، وَقَدْ تَكَلَّمَ فِيهَا بِسَمُونِهِ الْفَنَاءِ

وَأَثَرَتْ عَنْهُ عِبَارَاتٌ فِي ذَلِكَ، وَلَاجِلِهَا طُعِنَ فِيهِ وَطُرِدَ مِنْ مِصْرَ، تُوْفِيَ سَنَةَ ٢٧٧هـ، وَقِيلَ ٢٨٦هـ. انْظُرْ: تَارِيخُ بَغْدَادَ

(٥/٤٥٤)، وَسِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ (١٣/٤١٩).

(١٣) فِي (م) وَ(ي): (عَلَى).

حَسَنَ الْوَجْهَ مَيِّتًا، فَظَرْتُ فِي وَجْهِهِ فَبَسَّمُ فِي وَجْهِهِ وَقَالَ: يَا أَبَا سَعِيدٍ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْأَحْيَاءَ أَحْيَاءُ وَإِنْ مَاتُوا؟! وَإِنَّمَا يُنْقَلُونَ مِنْ دَارٍ إِلَى دَارٍ»<sup>(١)</sup>.

واعلم رحمك الله أَنَّ الْمَيِّتَ وَإِنْ كَانَ لَا يَتَكَلَّمُ، فَقَدْ يُسْمِعُهُ<sup>(٢)</sup>(٣) اللَّهُ تَعَالَى كَلَامًا مِنْهُ، وَيُرِيهِ عَلَيْهِ صُورَةَ حَيَاةٍ، بِشَارَةٍ لَهُ بِصَلَاتِهِ عَلَيْهِ، وَدَفْنِهِ إِيَّاهُ، وَاشْتَغَالِهِ بِهِ، وَقَدْ حَدَّثَنِي الْفَقِيهُ أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ يَحْيَى الْقُرْشِيُّ<sup>(٤)</sup> رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: لَمَّا مَاتَ أَبِي غَسَلَهُ الْمُقْرِيُّ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ عَطِيَّةٍ<sup>(٥)</sup>، قَالَ<sup>(٦)</sup> لِي أَبُو الْحَسَنِ: لَمَّا كَشَفْتُ الثَّوْبَ عَنْ وَجْهِهِ لِأُغَسِّلَهُ ضَحِكَ فِي وَجْهِهِ! لَا

(١) أوردتها القشيري في الرسالة القشيرية (٤٧٥/٢) ويُقال في هذه القصة الذي قيل في التي قبلها.

(٢) في (ي): (يسمع).

(٣) الضمير هنا يعود على من دفن الميت وصلى عليه، أي قد يُسمع الله من غسل الميت وصلى عليه كلاما من الميت، وقد ذكر شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (٣٥٨/١٨) أَنَّ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ أَنَا سَاءَ عَاشُوا بَعْدَ الْمَوْتِ كَانَ بَيْنَهُمْ طَائِفَةٌ فِي زَمَنِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، وَأَمَّا مَنْ أَحْيَا اللَّهُ لَهُ دَابَّتَهُ بَعْدَ الْمَوْتِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَمِنْهُمْ مَنْ كَانَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ وَمِنْهُمْ مَنْ كَانَ بَعْدَ مَوْتِهِ ﷺ، وَهَذَا يَنْدَرُجُ فِي الْكَرَامَاتِ عِنْدَ أَهْلِ السَّنَةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَلَكِنْ الَّذِي يُقْبَلُ مَا ثَبَتَ وَصَحَّ سَنَدُهُ، وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَقَدْ ذَكَرَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ جُمْلَةً مِنْ تِلْكَ الْكَرَامَاتِ فِي كِتَابِهِ «الْفَرَقَانُ بَيْنَ أَوْلِيَاءِ الرَّحْمَنِ وَأَوْلِيَاءِ الشَّيْطَانِ»، وَأَمَّا الْقِصَصُ الْوَاهِيَةُ وَالْخَرَافَةُ وَالرَّوَايَاتُ الَّتِي لَا خَطَامَ لَهَا وَلَا زِمَامَ فَلَا يُعَوَّلُ عَلَيْهَا، قَالَ الْبَيْهَقِيُّ فِي «دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ» (٥٨/٦): «قَدْ رُوِيَ فِي التَّكَلُّمِ بَعْدَ الْمَوْتِ عَنْ جَمَاعَةٍ بِأَسَانِيدٍ صَحِيحَةٍ»، وَمِنْ ذَلِكَ مَا أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي مَنْ عَاشَ بَعْدَ الْمَوْتِ [٣١٥/٦] ضَمَّنَ مُوسُوْعَتَهُ، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ (٤٥٤/٦)، عَنْ رَبِيعِ بْنِ خَرَّاشٍ قَالَ: مَاتَ أَخِي لِي كَانَ أَطْوَلُنَا صَلَاةً، وَأَصُومُنَا فِي الْيَوْمِ الْحَارِّ، فَسَجَّيْنَاهُ، وَجَلَسْنَا عَنْدهُ، فَبَيْنَمَا نَحْنُ كَذَلِكَ؛ إِذْ كَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ ثُمَّ قَالَ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ!»، قُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ! أَبْعَدَ الْمَوْتِ؟ قَالَ: «إِنِّي لَقَيْتُ رَبِّي، فَتَلَقَّيْنِي بِرُوحٍ وَرِيحَانٍ، وَرَبِّ غَيْرِ غَضْبَانٍ، وَكَسَانِي ثِيَابًا خَضْرَاءَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ، أَسْرِعُوا بِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ فَإِنَّهُ قَدْ أَقْسَمَ أَنْ لَا يَبْرَحَ حَتَّى أَدْرِكَهُ أَوْ آتِيَهُ، وَإِنَّ الْأَمْرَ أَهْوَنُ مِمَّا تَذْهَبُونَ إِلَيْهِ؛ فَلَا تَعْتَرَّوْا!»، ثُمَّ وَاللَّهِ! كَأَنَّمَا كَانَتْ نَفْسُهُ حَصَاةً فَأُلْقِيَتْ فِي طَسْتٍ. قَالَ الْبَيْهَقِيُّ عَقِبَهُ: «هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ، لَا يَشُكُّ حَدِيثُهُ فِي صَحَّتِهِ»، وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ فِي السَّلْسَلَةِ الضَّعِيفَةِ (٤١٣/١٤): «وَبِالْجُمْلَةِ؛ فَالْقِصَّةُ صَحِيحَةٌ بَلَا شَكٍّ، وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ».

(٤) عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَحْيَى بْنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقُرْشِيُّ، أَبُو الْقَاسِمِ الْأُمَوِيُّ، مِنْ أَهْلِ إِشْبِيلِيَّةٍ، وَكَانَ مُقْرَأً مُحَدِّثًا، وَلَهُ كِتَابٌ فِي الْجَمْعِ بَيْنَ الصَّحِيحِينَ، وَحَدَّثَ عَنْهُ -الْمُصَنِّفُ- عَبْدُ الْحَقِّ الْإِسْبِيلِيُّ وَغَيْرُهُ. انْظُرْ: بَغْيَةُ الْمُلْتَمَسِ فِي تَارِيخِ رِجَالِ أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ (ص: ٣٧٢)، وَالتَّكْمِلَةُ لِكِتَابِ الصَّلَاةِ لِابْنِ الْأَبَّارِ (٣٣/٣).

(٥) لَمْ أَهْتَدِ إِلَى تَرْجُمَتِهِ.

(٦) فِي (ش) وَ(ي): (فَقَالَ).

أَشْكُ فِي ذَلِكَ وَلَا أَرْتَابُ.

وَإِذَا جَاَزَ الْخَبْرُ الْأَوَّلَ جَاَزَ هَذَا أَيْضًا، فَأَبُو الْقَاسِمِ وَأَبُو الْحَسَنِ صَادِقَانِ عَدْلَانِ مِنْ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ وَالذِّكَاةِ، وَكَانَ<sup>(١)</sup> يُحِبُّ هَذَا مِنْ صَالِحِ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَمِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَذَكَرَ وَلِيدُ<sup>(٢)</sup> بَنِ عَثْمَانَ<sup>(٣)</sup> - وَكَانَ مِنَ الصَّالِحِينَ - قَالَ: قَدِمَ عَلَيْنَا<sup>(٤)</sup> إِشْبِيلِيَّةَ<sup>(٥)</sup> رَجُلٌ أَسْوَدٌ، فَأَقَامَ [١١١/أ] فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ ثُمَّ انْتَقَلَ مِنْهُ<sup>(٦)</sup> لَعَلَّةً أَصَابَتْهُ، فَأَقَامَ فِي فُرْنٍ<sup>(٧)</sup> يَرْقَدُ فِيهِ عَلَى الْحَطَبِ، وَيُتَصَدَّقُ عَلَيْهِ ثُمَّ إِنَّهُ مَاتَ فَتَقَلَّتْهُ إِلَى دَارِي لِأُغَسِّلَهُ، [فَكَشَفْتُ عَنْهُ الثَّوْبَ لِأُغَسِّلَهُ]<sup>(٨)</sup>، فَبَيْنَمَا أَنَا أُغَسِّلُهُ إِذْ رَأَيْتُ وَجْهَهُ قَدْ ابْيَضَّ بَيَاضًا شَدِيدًا، وَصَارَ مِثْلَ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ حُسْنًا، وَعَمَّ الْبَيَاضُ وَجْهَهُ وَعُنُقَهُ خَاصَّةً دُونَ سَائِرِ جَسَدِهِ، فَرَاغَنِي مَا رَأَيْتُ، وَأَرَعَدْتُ وَأَصَابَنِي دَهْشٌ<sup>(٩)</sup> عَظِيمٌ، فَرَدَدْتُ الرَّدَاءَ عَلَى وَجْهِهِ وَخَرَجْتُ، وَأَنْذَرْتُ<sup>(١٠)</sup> جَمَاعَةً مِنْ أَصْحَابِي، وَجِئْتُ بِهِمْ مَعِي، وَأَعْلَمْتُهُمْ قِصَّتَهُ، فَلَمَّا كَشَفُوا الرَّدَاءَ عَنْ وَجْهِهِ رَأَوْهُمْ حُسْنَهُ وَجَمَالَهِ وَابْيَضَاضَهُ، وَسَائِرُ جَسَدِهِ أَسْوَدٌ كَمَا كَانَ، وَتَسَامَعَ النَّاسُ بِهِ، فَمَا كِدْنَا نَبْلُغُ قَبْرَهُ إِلَى اللَّيْلِ مِنْ كَثَرَةِ الزُّحَامِ عَلَى نَعْشِهِ، وَكَثَرَةِ مَنْ حَضَرَ جَنَازَتَهُ رَحِمَهُ اللَّهُ.

---

(١) هذه الجملة إلى قوله (والله أعلم) ساقطة من جميع النسخ عدا الأصل (ت).

(٢) في (ي): (الوليد).

(٣) لم أجد من ترجم له إلا ما ذكره أبو جعفر الضبي عنه من أنه إشبيلي، من أهل الصلاح والفضل والمعرفة، ذكره ابن مغيث في كتاب التهجد وحكى عنه، ثم ذكر القصة التي أوردها المصنف. انظر: بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس (ص: ٤٨١).

(٤) في (ي): (علينا في إشبيلية).

(٥) إشبيلية: مدينة كبيرة عظيمة لم يكن بالأندلس أعظم منها، وكان بها قاعدة ملك الأندلس وسريره، وهي قريبة من البحر يطل عليها جبل الشرف، ولم يتغير اسمها إلى يومنا هذا، في بلد إسبانيا في أوروبا. انظر: معجم البلدان (١/١٩٥).

(٦) في (م) و(ي): (عنه).

(٧) الفُرنُ: يريد به -والله أعلم- المكان الذي يُجَبَّرُ فِيهِ، وهو غير التَّنُور. انظر: تاج العروس (٥٠٠/٣٥).

(٨) زيادة من (ش) و(م) و(ي)، غير موجودة في الأصل (ت).

(٩) الدَّهْشُ: ذهاب العقل من الدَّهْل والوَلَه، وقيل من الفَرْع ونحوه. لسان العرب (٦/٣٠٣).

(١٠) في (ش) و(م) و(ي): (فأنذرت).

ذَكَرَ هَذِهِ الْقِصَّةَ ابْنُ مُغِيثٍ<sup>(١)</sup> فِي كِتَابِ التَّهْجِدِ<sup>(٢)</sup>، وَذَكَرَهَا غَيْرُهُ أَيْضًا<sup>(٣)</sup>.  
وَيُرْوَى<sup>(٤)</sup> عَنْ عُمَرَ بْنِ ذَرٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ مَاتَ رَجُلٌ مِنْ جِيرَانِهِ وَكَانَ مُسْرِفًا عَلَى نَفْسِهِ،  
فَتَحَامَى<sup>(٥)</sup> كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ جَنَازَتَهُ، فَلَمْ يَحْضُرْهَا<sup>(٦)</sup> [١١١/ب]، وَحَضَرَهَا<sup>(٧)</sup> عُمَرُ، فَلَمَّا دُفِنَ  
وَقَفَّ عَلَى قَبْرِهِ فَقَالَ: «رَحِمَكَ اللَّهُ أَبَا فَلَانٍ<sup>(٨)</sup>، فَلَقَدْ صَحِبْتَ عُمَرَكَ بِالتَّوْحِيدِ، وَعَقَّرْتَ  
وَجْهَكَ بِالسُّجُودِ، وَإِنْ قَالُوا: مُذْنِبٌ<sup>(٩)</sup> وَذُو خَطَايَا! فَمَنْ مِنَّا غَيْرُ مُذْنِبٍ وَغَيْرُ ذِي  
خَطَايَا<sup>(١٠)</sup>؟!»<sup>(١١)</sup>.

(١) يونس بن عبد الله بن محمد بن مغيث بن محمد بن عبد الله بن الصفار، أبو الوليد، القرطبي، سمع من ابن الأحمر، وابن ثابت، وابن الخراز، وغيرهم، وسمع منه جماعة منهم أبو الوليد الباجي وابن عتاب، ولد سنة ٣٣٨هـ، وولي القضاء في مواضع كثيرة، عني بالحديث جدا، وله مؤلفات كثيرة منها: كتاب محبة الله، وكتاب المستصرخين بالله، وكتاب التهجد، توفي سنة ٤٢٩هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (١٧/٥٧٠)، والديباج المذهب (٣٧٤/٢).

(٢) لم أقف على كتابه مطبوعا.

(٣) أوردها الضبي في بغية الملتبس (ص: ٤٨١) نقلا عن ابن مغيث.

(٤) في (ش): (ذكر).

(٥) يقال تحاماه الناس أي توقَّوه واجتَنَّبُوهُ. انظر: لسان العرب (١٤/٢٠٠).

(٦) في (ش) و(م): (يحضروها).

(٧) في (ش): (وحضر).

(٨) في (ي): (يا فلان).

(٩) في (ش): (ذو ذنب).

(١٠) في (ش) و(م): (فمن منا غير مذنب وذو خطايا)، وفي (ي): (غير مذنب وذو خطايا).

(١١) أوردها الغزالي في الإحياء (ص: ١٨٦٦).

## باب ما يقال عند حضور الميت وما جاء في البكاء عليه

ذَكَرَ<sup>(١)</sup> مُسْلِمٌ بن الحَجَّاجِ<sup>(٢)</sup> رَحِمَهُ اللهُ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا حَضَرْتُمُ الْمَرِيضَ أَوْ الْمَيِّتَ فَقُولُوا خَيْرًا؛ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤْمِنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ»، قَالَتْ: فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ أَبَا سَلَمَةَ قَدْ مَاتَ، فَقَالَ: «قُولِي<sup>(٣)</sup>: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلَهُ، وَأَعِقِبْنِي مِنْهُ عِقْبَى حَسَنَةً»، قَالَتْ: فَعَلْتُ فَأَعَقَبَنِي اللهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ لِي مِنْهُ: مُحَمَّدًا ﷺ.

وَعَنْهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى أَبِي سَلَمَةَ وَقَدْ شَقَّ بَصْرُهُ<sup>(٤)</sup>، فَأَغْمَضَهُ ثُمَّ قَالَ<sup>(٥)</sup>: «إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قُبِضَ تَبِعَهُ الْبَصَرُ»، فَصَجَّ نَاسٌ مِنْ أَهْلِهِ فَقَالَ: «لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ [١١٢/أ] إِلَّا بِخَيْرٍ؛ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤْمِنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ»، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأَبِي سَلَمَةَ، وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ فِي الْمَهْدِينَ، وَاخْلُفْهُ فِي عَقِبِهِ فِي الْغَابِرِينَ، وَاغْفِرْ لَنَا وَلَهُ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ<sup>(٦)</sup>»، وَافْسَحْ لَهُ فِي قَبْرِهِ، وَنَوِّرْ لَهُ فِيهِ<sup>(٧)</sup>، أَبُو سَلَمَةَ هَذَا كَانَ زَوْجَ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا.

وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: لَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قُلْتُ: غَرِيبٌ وَفِي أَرْضٍ غُرَبَةٍ؟! لَا بَكِيَّتَهُ بَكَاءٌ يُتَحَدَّثُ بِهِ عَنْهُ! فَكُنْتُ قَدْ تَهَيَّأْتُ لِلْبُكَاءِ عَلَيْهِ، إِذْ أَقْبَلَتْ امْرَأَةٌ مِنَ الصَّعِيدِ<sup>(٨)</sup> تُرِيدُ أَنْ تُسَعِدَنِي؛ فَاسْتَقْبَلَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «أَتُرِيدِينَ أَنْ تُدْخِلِيَ الشَّيْطَانَ بَيْتًا أَخْرَجَهُ اللهُ مِنْهُ؟!»، مَرَّتَيْنِ، قَالَتْ: فَكَفَفْتُ عَنِ الْبُكَاءِ فَلَمْ أَبْكِ<sup>(٩)</sup>.

(١) في (ي): (و عن).

(٢) صحيح مسلم [كتاب الجنائز، باب ما يقال عند المريض أو الميت] (٤٠٩/١) ح (٩١٩).

(٣) في (ش) و(م) و(ي): (فقولي).

(٤) شَقَّ بَصْرُهُ: أي انفتح ونَظَرَ إلى شيء. انظر: النهاية في غريب الحديث (ص: ٤٨٧)، ولسان العرب (١٠/١٨١).

(٥) في (ي): (قال لي).

(٦) في (ش) و(ي): (يا أرحم الراحمين).

(٧) صحيح مسلم [كتاب الجنائز، باب في إغماض الميت والدعاء له إذا حُضِرَ] (٤٠٩/١) ح (٩٢٠).

(٨) المراد بالصَّعِيدِ هنا: عَوَالِي المدينة، وأصل الصَّعِيدِ: ما كان على وجه الأرض. شرح النووي على مسلم (٦/٢٢٤).

(٩) صحيح مسلم [كتاب الجنائز، باب البكاء على الميت] (٤١٠/١) ح (٩٢٢).

وعن عبد الله بن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: لما طُعِنَ عُمَرُ <sup>(١)</sup> أُغْمِيَ عليه فَصِيحَ عليه، فلما أفاق قال: أَمَا عَلِمْتُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: «إِنَّ الْمَيِّتَ لَيُعَذَّبُ بِبُكَاءِ الْحَيِّ» <sup>(٢)</sup>، وعن عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أيضاً في هذا الحديث قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْمَيِّتَ لَيُعَذَّبُ <sup>(٣)</sup> بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ» <sup>(٤)</sup>(٥).

وعنه <sup>(٦)</sup> رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ [١١٢/ب] عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ الْمَيِّتَ لَيُعَذَّبُ بِبَعْضِ بُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ» <sup>(٧)</sup>، وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ: «الْمُعُولُ <sup>(٨)</sup> عَلَيْهِ يُعَذَّبُ» <sup>(٩)</sup>.

وعن ابن عباسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: لما مات عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ذكرتُ ذلك لعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - يعني: قول عُمَرُ عن النبي ﷺ في البكاء على الميّت - فقالت: يَرْحَمُ اللَّهُ عُمَرَ، لا والله ما

(١) في (ي): (عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ).

(٢) صحيح مسلم [كتاب الجنائز، باب الميت يُعَذَّبُ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ] (٤١٢/١) ح (٩٢٧).

(٣) في (ي): (ليُعَذَّب).

(٤) هذه المسألة وقع فيها نزاعٌ بين السلف والخلف والعلماء على عدة أقوال، وأشهرها وأبرزها ثلاثة أقوال: الأول: مَنْ غَلَطَ الرُّوَاةَ لأحاديث تعذيب الميت ببكاء أهله عليه، وهذه طريقة عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا والشافعي رَحِمَهُمُ اللَّهُ وغيرهما، والثاني: مَنْ حَمَلَ ذَلِكَ عَلَى مَا إِذَا أَوْصَى بِهِ فَيُعَذَّبُ عَلَى إِصْصَائِهِ أَوْ مَا إِذَا كَانَتْ عَادَتُهُمْ، فَيُعَذَّبُ عَلَى تَرْكِ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وهذا رأي الجمهور، والثالث: قول مَنْ قَالَ أَنَّ هَذِهِ الْأَحَادِيثُ ثَابِتَةٌ وَصَحِيحَةٌ وَمَعْنَاهَا أَنَّ الْمَيِّتَ إِذَا بَكَى أَهْلُهُ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ بِذَلِكَ وَيَتَأَلَّمُ، وَلَيْسَ الْمَعْنَى أَنَّ اللَّهَ يِعَاقِبُهُ بِذَلِكَ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَلَا تُزِرُّ وَازِرَةً وَزَرَ أُخْرَى﴾ [سورة: الأنعام، الآية: ١٦٤]، والعذاب لا يلزم أن يكون عقوبة؛ أَلَمْ تَرَ إِلَى قَوْلِهِ ﷺ: «السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ» [البخاري (ص: ٤٣٤) ح (١٨٠٤) ومسلم (٩٢٧/٢) ح (١٩٢٧)]، وَالسَّفَرُ لَيْسَ بِعُقُوبَةٍ، لَكِنْ يَتَأَذَّى بِهِ الْإِنْسَانُ وَيَتَعَبُ، وَهَكَذَا الْمَيِّتُ إِذَا بَكَى أَهْلُهُ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ يَتَأَلَّمُ وَيَتَعَبُ مِنْ ذَلِكَ، وَهَذَا الْأَخِيرُ ذَهَبَ إِلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ تَيْمِيَّةٍ وَتَلْمِيذُهُ ابْنُ الْقَيِّمِ وَرَجَحَهُ ابْنُ عَثِيمٍ رَحِمَهُمُ اللَّهُ. انظر: المجموع شرح المذهب للنووي (٣٠٨/٥)، ومجموع فتاوى ابن تيمية (٣٦٤/٣٤)، تهذيب سنن أبي داود لابن القيم (٢٧٩/٨)، وفتح الباري (١٥٣/٣)، ومجموع فتاوى ابن عثيمين (٤٠٧/١٧).

(٥) صحيح مسلم [كتاب الجنائز، باب الميت يُعَذَّبُ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ] (٤١١/١) ح (٩٢٧).

(٦) هذا الحديث سقط من جميع النسخ عدا الأصل (ت).

(٧) صحيح مسلم [كتاب الجنائز، باب الميت يُعَذَّبُ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ] (٤١٣/١) ح (٩٢٧).

(٨) الْمُعُولُ عَلَيْهِ: أَيُّ الَّذِي يُبْكِي عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتَى. النِّهَايَةُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ وَالْأَثَرِ (ص: ٦٥٠).

(٩) صحيح مسلم [كتاب الجنائز، باب الميت يُعَذَّبُ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ] (٤١٢/١) ح (٩٢٧).

حَدَّثَ عُمَرُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَطًّا «إِنَّ اللَّهَ يُعَذِّبُ الْمُؤْمِنَ بِبُكَاءِ أَحَدٍ»<sup>(١)</sup>، ولكن قال: «إِنَّ اللَّهَ يَزِيدُ الْكَافِرَ عَذَابًا بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ»، قال: وقالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: حَسْبُكُمْ الْقُرْآنُ ﴿وَلَا نَزْرُ وَأَزْرَةٌ وَزَرٌ أُخْرَى﴾<sup>(٢)</sup> قال: وقال ابنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا [عند ذلك]<sup>(٣)</sup>: وَاللَّهُ ﴿أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾<sup>(٤)</sup> (٥).

وعن عُرْوَةَ بنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: ذُكِرَ عند عائشة<sup>(٦)</sup> رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَرْفَعُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّ الْمَيِّتَ يُعَذَّبُ فِي قَبْرِهِ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ»، قالت: وهل إِنَّمَا قال رسولُ الله: «إِنَّهُ لَيُعَذَّبُ بِخَطِيئَتِهِ أَوْ بِذَنْبِهِ، وَإِنْ أَهْلُهُ لَيَكُونُ عَلَيْهِ [١١٣/أ] الْآنَ»<sup>(٧)</sup>.

وعن عَمْرَةَ بنتِ عبدِ الرَّحْمَنِ<sup>(٨)</sup> أَنَّهَا سَمِعَتْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَذُكِرَ<sup>(٩)</sup> لَهَا أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: «إِنَّ الْمَيِّتَ لَيُعَذَّبُ بِبُكَاءِ الْحَيِّ»، فقالت عائشة: يَغْفِرُ اللَّهُ لِأبي عبدِ الرَّحْمَنِ، أَمَا إِنَّهُ لَمْ يَكْذِبْ، وَلَكِنَّهُ نَسِيَ أَوْ أَخْطَأَ؛ إِنَّمَا مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى يَهُودِيَةٍ<sup>(١٠)</sup> يُبْكِي عَلَيْهَا، فقال: «إِنَّهُمْ يَكُونُ عَلَيْهَا، وَإِنَّمَا لَتُعَذَّبُ فِي قَبْرِهَا»<sup>(١١)</sup>.

قد صَحَّ حَدِيثُ عُمَرَ وَابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي تَعَذُّبِ الْمَيِّتِ بِبُكَاءِ الْحَيِّ مِنْ حَدِيثِهِمَا، وَصَحَّ

(١) في (ش): (إن الله ليُعَذَّبُ الْمُؤْمِنَ بِبُكَاءِ أَحَدٍ).

(٢) سورة: الأنعام، الآية: ١٦٤.

(٣) زيادة من (م) و(ي)، غير موجودة في الأصل (ت).

(٤) سورة: النجم، الآية: ٤٣.

(٥) صحيح مسلم [كتاب الجنائز، باب الميت يُعَذَّبُ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ] (٤١٣/١) ح (٩٢٩).

(٦) في (م) و(ي): (ذكر ذلك لعائشة).

(٧) صحيح مسلم [كتاب الجنائز، باب الميت يُعَذَّبُ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ] (٤١٤/١) ح (٩٣٢).

(٨) عَمْرَةُ بنت عبد الرحمن بن سعد بن زُرارة الأنصاريَّة المدنية، والدَّة أبي الرجال محمد بن عبد الرحمن الأنصاري، وكانت

في حجر عائشة زوج النَّبِيِّ ﷺ، روت عَنْ جَمْعٍ مِنَ الصَّحَابَةِ، وَهِيَ مِنْ أَثْبَتِ النَّاسِ فِي الرَّوَايَةِ عَنْ عَائِشَةَ، قَالَ عَنْهَا

يُحْيَى بن معين: (ثقة، حجة)، وروى لها الجماعة، توفيت سنة ٩٨هـ، وقيل ١٠٦هـ، وَهِيَ بنت سبع وسبعين سنة. انظر:

تهذيب الكمال (٢٤١/٣٥) تاريخ الإسلام (١١٥١/٢).

(٩) في (ي): (وقد ذُكِرَ).

(١٠) في (م) و(ي): (بيهودية).

(١١) صحيح مسلم [كتاب الجنائز، باب الميت يُعَذَّبُ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ] (٤١٤/١) ح (٩٣٢).

أيضا حديث المغيرة بن شعبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ذَكَرَ مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ عَنْ الْمَغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ نِيَحَ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ يُعَذَّبُ بِمَا نِيَحَ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»<sup>(١)</sup>.

وعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إِنَّمَا حَدَّثَتْ بِمَا سَمِعَتْ وَأَنْكَرَتْ مَا لَمْ تَسْمَعْ، قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ [أَوْ]<sup>(٢)</sup> أَكْثَرُهُمْ: إِنَّمَا يُعَذَّبُ الْمَيِّتُ بِبُكَاءِ الْحَيِّ [عَلَيْهِ]<sup>(٣)</sup> إِذَا كَانَ الْبُكَاءُ مِنْ سُنَّةِ الْمَيِّتِ وَاخْتِيَارِهِ أَوْ يَكُونُ قَدْ وَصَّى بِهِ؛ وَقَدْ رُوِيَ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمَيِّتَ يُصِيبُهُ عَذَابُ مَا يُبْكَاءُ الْحَيُّ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ [١١٣/ب] مِنْ سُنَّتِهِ وَلَا مِنْ اخْتِيَارِهِ وَلَا مِمَّا أَوْصَى بِهِ.

ذَكَرَ<sup>(٤)</sup> ابْنُ أَبِي حَيْثَمَةَ<sup>(٥)</sup> مِنْ حَدِيثِ قَيْلَةَ بِنْتِ مَخْرَمَةَ<sup>(٦)</sup>، وَذَكَرَتْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَدًا لَهَا مَاتَ ثُمَّ بَكَتْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّغَلَبُ أَحَدُكُمْ أَنْ يُصَاحِبَ صُويْحِبَهُ فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا؛ فَإِذَا حَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ مَنْ هُوَ أَوْلَى بِهِ مِنْهُ اسْتَرْجَعَ ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ آسِنِي فِيهَا أَمْضِيْتُ وَأَعِنِّي عَلَى مَا أَبْقَيْتُ؛ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَبْكِي فَيَسْتَعْبِرُ<sup>(٧)</sup> إِلَيْهِ صُويْحِبَهُ، فَيَا عِبَادَ اللَّهِ لَا تُعَذِّبُوا إِخْوَانَكُمْ»، وَذَكَرَهُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ أَيْضًا<sup>(٨)</sup>، وَهُوَ حَدِيثٌ مَعْرُوفٌ، وَإِسْنَادُهُ لَا بِأَسَ بِهِ.

(١) صحيح مسلم [كتاب الجنائز، باب الميت يُعَذَّبُ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ] (٤١٤/١) ح (٩٣٣).

(٢) زيادة من (ش) و(م) و(ي)، غير موجودة في الأصل (ت).

(٣) زيادة من (ش) و(م) و(ي)، غير موجودة في الأصل (ت).

(٤) هذا الحديث سقط من (ش).

(٥) تاريخ ابن أبي خيثمة [السفر الثاني] (٨٢٩/٢)، وأخرجه كذلك ابن سعد في الطبقات (٢٤٢/١)، والطبراني في المعجم الكبير (١٠/٢٥)، وحسنه ابن حجر في الفتح (١٥٥/٣).

(٦) قَيْلَةُ بِنْتُ مَخْرَمَةَ الْعَنْزِيَّةُ وَقِيلَ الْعَنْبَرِيَّةُ وَهُوَ الصَّحِيحُ، وَالْعَنْبَرُ مِنْ تَمِيمٍ، صَحَابِيَّةٌ، هَاجَرَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ مَعَ حَرِثِ بْنِ حَسَانَ وَافِدَ بَنِي بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ. انظر: أسد الغابة (٢٣٨/٧)، والإصابة في تمييز الصحابة (١٣٨/١٤).

(٧) اسْتَعْبَرَ: جَرَتْ عِبْرَتُهُ وَدَمَعَتْهُ وَحَزِنَ. انظر: القاموس المحيط (ص: ٤٣٥).

(٨) لم أقف عليه عند ابن أبي شيبة.

وَمَسَاقُ<sup>(١)</sup> هذا الحديث يدلُّ على أنَّ بُكاءَ هذه لم يكن من اختيارِ ابنِها؛ لأنَّ ابنَها صاحبٌ من أصحابِ رسولِ الله<sup>(٢)</sup> ﷺ، ولا كان هذا البُكاءُ البكاءَ المعروف في الجاهليَّة؛ الذي كان من اختيارِ الميِّت ومما يُوصي به.

وَذَكَرَ الْبُخَارِيُّ<sup>(٣)</sup> من حديثِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أُغْمِيَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَجَعَلَتْ أُخْتُهُ عَمْرَةَ تَبْكِي وتقول: واجبلاه<sup>(٤)</sup>، واكذا، واكذا، [١١٤/أ] تُعَدُّ عَلَيْهِ، فقال حينَ أفاق: «ما قُلْتَ شيئاً إلا قِيلَ لي: أَنْتَ كَذْلِكَ؟!»، قال: فلما ماتَ لم تَبْكِ عليه. وهذا أيضاً لم يكن من سُنَّةِ عبدِ الله بنِ رَوَاحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ولا من اختيارِهِ، ولا مما وَصَّى<sup>(٥)</sup> به؛ مَنْصِبُهُ<sup>(٦)</sup> في الدِّينِ أَجَلٌ وأُرفِعُ مِنْ أَنْ كان يَأْمُرُ بهذا أو يُوصِي به.

ومن<sup>(٧)</sup> هذا الباب حديثُ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عنِ النَّبِيِّ ﷺ قال: «الْمَيِّتُ يُعَذَّبُ بِبُكَاءِ الْحَيِّ عَلَيْهِ، إِذَا قَالَتِ النَّائِحَةُ: وَاعْضُدَاهُ! وَانْصَرَاهُ! وَكَاسِبَاهُ! جُبْدًا<sup>(٨)</sup> الْمَيِّتُ وَقِيلَ لَهُ: أَنْتَ عَضُدُهَا؟! أَنْتَ نَاصِرُهَا؟! أَنْتَ كَاسِبُهَا?!»، ذَكَرَهُ أَبُو عَمْرٍو بنِ عَبْدِ الْبَرِّ<sup>(٩)</sup> فِي الاستِذْكَارِ<sup>(١٠)</sup>.

(١) في (م): (وسياق).

(٢) في (ي): (النبي).

(٣) صحيح البخاري [كتاب المغازي، باب غزوة مؤتة من أرض الشام] (ص: ١٠٤٤) ح (٤٢٦٧).

(٤) واجبلاه: أي كنت في عزّة ومَنعة من أجلك، فكنت لي كالجليل. مطالع الأنوار لابن قرقول (٨٩/٢).

(٥) في (ي): (أوصى).

(٦) في (ي): (لأن منصبه).

(٧) في (ش) و(ي): (وفي).

(٨) في (ي): (جُبْد).

(٩) يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري، الأندلسي، القرطبي، المالكي، أبو عمر، ولد سنة ٣٦٨ هـ، وقد أدرك الكبار، وسمع من الأئمة، وطال عمره، وعلا سنده، وكثرت مؤلفاته النافعة، ومن أشهرها التمهيد والاستذكار، قال أبو الوليد الباجي: (لم يكن بالأندلس مثل أبي عمر بن عبد البر في الحديث، وهو أحفظ أهل المغرب)، توفي سنة ٤٦٣ هـ. انظر: وفيات الأعيان (٦٦/٧)، وسير أعلام النبلاء (١٨/١٥٣).

(١٠) الاستذكار (٣/٧٢)، وأخرجه أحمد (٤٨٨/٣٢) ح (١٩٧١٦)، وضعفه الألباني في الضعيفة (١٤١/٧) ح (٣١٥١).

وأيضاً فإنَّ البُكاءَ عند العرب يكون البُكاءَ المعروف، ويكون النِّياحة، وقد يكون معها الصَّياحُ وَضَرْبُ الخُدودِ وَشَقُّ الجُيوبِ، ولا أعلمُ خلافاً أنَّ هذا<sup>(١)</sup> كَلَّه حرام، وقد وَرَدَ الوعيدُ على هذا كَلَّه<sup>(٢)</sup>؛ ذَكَرَ مُسلم بن الحَجَّاج رَحِمَهُ اللهُ<sup>(٣)</sup> مِنْ حَدِيثِ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: وَجَعَ أَبُو مُوسَى وَجَعاً فَغَشِيَ عَلَيْهِ وَرَأْسُهُ فِي حِجْرِ امْرَأَةٍ مِنْ أَهْلِهِ، فَصَاحَتْ امْرَأَةٌ مِنْ أَهْلِهِ فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَرُدَّ [١١٤/ب] عَلَيْهَا شَيْئاً، فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ: «أَنَا بَرِيءٌ مِمَّنْ بَرِئَ مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؛ [فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ] بَرِئَ مِنَ الصَّالِقَةِ، وَالْحَالِقَةِ، وَالشَّاقَةِ»، وَفِي لَفْظٍ آخَرَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدٍ وَأَبِي بُرْدَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَا: أُغْمِيَ عَلَى أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَأَقْبَلَتْ امْرَأَتُهُ أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ تَصِيحُ بَرَّتِي، قَالَا: ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ: أَلَمْ تَعْلَمِي وَكَانَ يُحَدِّثُهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَنَا بَرِيءٌ مِمَّنْ حَلَقَ وَسَلَقَ<sup>(٥)</sup> وَخَرَقَ»، وَالصَّالِقَةُ: هِيَ الَّتِي تَرْفَعُ صَوْتَهَا بِالْعَوِيلِ عِنْدَ الْمَصِيبَةِ، وَالْحَالِقَةُ: الَّتِي تَحْلِقُ شَعْرَهَا عِنْدَ الْمَصِيبَةِ، وَالشَّاقَةُ: الَّتِي تَشُقُّ ثَوْبَهَا، كُلُّ ذَلِكَ عِنْدَ الْمَصِيبَةِ.

وَذَكَرَ<sup>(٦)</sup> مُسلم [بن الحَجَّاج]<sup>(٧)</sup> أَيْضاً<sup>(٨)</sup> مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ ضَرَبَ الْخُدُودَ، وَشَقَّ الْجُيُوبَ<sup>(٩)</sup>، وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ».

(١) فِي (ش) وَ(ي): (ذَلِكَ).

(٢) قَالَ النَّوَوِي فِي الْمَجْمُوعِ شَرْحَ الْمَهْذَبِ (٣٠٩/٥): «وَأَجْمَعُوا كُلَّهُمْ عَلَى اخْتِلَافِ مَذَاهِبِهِمْ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْبُكَاءِ [الَّذِي وَرَدَ النَّهْيُ عَنْهُ] بِصَوْتٍ وَنِيَاحَةٍ لَا مَجْرَدَ دَمْعِ الْعَيْنِ».

(٣) صَحِيحُ مُسْلِم [كِتَابُ الْإِيمَانِ، بَابُ تَحْرِيمِ ضَرْبِ الْخُدُودِ وَشَقِّ الْجُيُوبِ وَالدَّعَاءِ بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ] (٥٩/١) ح (١٠٤).

(٤) زِيَادَةٌ مِنْ (ش) وَ(م) وَ(ي)، غَيْرُ مَوْجُودَةٍ فِي الْأَصْلِ (ت).

(٥) يُقَالُ سَلَقَ وَصَلَقَ، وَهُمَا لَغَتَانِ صَحِيحَتَانِ، وَالصَّالِقَةُ وَالسَّالِقَةُ هِيَ الَّتِي تَرْفَعُ صَوْتَهَا عِنْدَ الْمَصِيبَةِ كَمَا ذَكَرَ الْمُصَنِّفُ. انْظُرْ:

الْمَنْهَاجُ شَرْحُ صَحِيحِ مُسْلِم (١١٠/٢).

(٦) فِي (ي): (ذَكَرَ).

(٧) زِيَادَةٌ مِنْ (ي)، غَيْرُ مَوْجُودَةٍ فِي الْأَصْلِ (ت).

(٨) صَحِيحُ مُسْلِم [كِتَابُ الْإِيمَانِ، بَابُ تَحْرِيمِ ضَرْبِ الْخُدُودِ وَشَقِّ الْجُيُوبِ وَالدَّعَاءِ بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ] (٥٩/١) ح (١٠٣).

(٩) فِي (ش) وَ(م) وَ(ي): (شَقَّ الْجُيُوبَ وَضَرَبَ الْخُدُودَ)، وَالْمَثْبُوتُ مِنْ (ت) وَهُوَ الْمَوْافِقُ لِمَا فِي مُسْلِمٍ.

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «اثنان في النَّاسِ هما بهم كُفْرُ: الطَّعْنُ في النَّسَبِ، والنِّيَاحَةُ على المَيِّتِ»<sup>(١)</sup>، وعن أبي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «أربعٌ في أُمَّتِي من أمرِ الجاهلية لا يترُكُونَهُنَّ: الفَخْرُ في الْأَحْسَابِ، والطَّعْنُ في الْأَنْسَابِ، والاسْتِسْقَاءُ بالنُّجُومِ، والنِّيَاحَةُ»<sup>(٢)</sup>، وقال: «النَّائِحَةُ»<sup>(٣)</sup> إِذَا لَمْ تَتُبْ قَبْلَ مَوْتِهَا، تُقَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَيْهَا سِرْبَالٌ مِنْ قَطْرَانٍ<sup>(٤)</sup>، أَوْ دِرْعٌ<sup>(٥)</sup> مِنْ جَرَبٍ»<sup>(٦)</sup>.

وأما البُكَاءُ من غير نِيَاحَةٍ فقد وَرَدَ فِيهِ الْإِبَاحَةُ، وهو بُكَاءُ الرَّحْمَةِ وَالرَّأْفَةِ<sup>(٧)</sup> التي لا يَكَادُ يَخْلُو مِنْهَا الْبَشَرُ، وَلَا يُوجَدُ قَلْبٌ إِلَّا وَبِهِ مِنْهَا<sup>(٨)</sup> أَثَرٌ، و[قد]<sup>(٩)</sup> قال عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «دَعُوهُنَّ يَبْكِينَ عَلَى أَبِي سُلَيْمَانَ»<sup>(١٠)</sup> مَا لَمْ يَكُنْ نَقْعٌ أَوْ لَقْلَقَةٌ<sup>(١١)</sup>، والنَّقْعُ: ارْتِفَاعُ الصَّوْتِ، وَاللَّقْلَقَةُ: تَتَابُعُ ذَلِكَ، وقال أبو عبيد<sup>(١٢)</sup>: «قال [بعضهم]<sup>(١٣)</sup>: يُرِيدُ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالنَّقْعِ: وَضْعَ التُّرَابِ

(١) صحيح مسلم [كتاب الإيمان، باب إطلاق اسم الكفر على الطعن في النسب والنياحه] (٤٩/١) ح (٦٧).

(٢) في (ش) و(م) و(ي): (والنياحه على الميت)، وليست في الأصل (ت) ولا في صحيح مسلم.

(٣) في (ي): (النائحه على الميت).

(٤) السربال: القميص، والقطران: شئء يتحلب من شجر يهنا به الإبل، وإِنَّمَا جعلت سراويلهم مِنْهُ لِأَنَّ النَّارَ إِذَا لَفَحَتْهُ قَوِي اشْتَعَلَهَا، فَاشْتَدَّ إِحْرَاقُهَا لِلْجُلُودِ. كشف المشكل من حديث الصحيحين لأبن الجوزي (١٥٧/٤).

(٥) في (ش) و(ي): (ودرع).

(٦) صحيح مسلم [كتاب الجنائز، باب التشديد في النياحه] (٤١٥/١) ح (٩٣٤).

(٧) في (ش): (والرقة).

(٨) في (ش): (إلا وبها منها)، وفي (ي): (إلا وبها منه).

(٩) زيادة من (ش) و(م) و(ي)، غير موجودة في الأصل (ت).

(١٠) هو خالد بن الوليد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(١١) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه (٥٥٨/٣)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٢٣٨/٧)، وذكره البخاري تعليقا في صحيحه [كتاب الجنائز، باب ما يُكره من النياحه على الميت] (ص: ٣١٢)، وصححه ابن حجر في نتائج الأفكار (٢٦٢/٤).

(١٢) القاسم بن سلام بن عبد الله، أبو عبيد الهروي، ولد سنة ١٥٧هـ، سمع من ابن عيينة، وابن المبارك، وخلقا كثيرا، وبرع في القراءات واللغة والفقه وغيرها، وصنّف التصانيف التي سارت بها الركبان، وقد أثنى عليه الأئمة، قال

الدارقطني: ثقة إمام جبل، توفي سنة ٢٢٤هـ. انظر: تاريخ بغداد (٣٩٢/١٤)، وسير أعلام النبلاء (٤٩٠/١٠).

(١٣) زيادة من (ش) و(م) و(ي)، غير موجودة في الأصل (ت).

على الرأس»، قال أبو عبيد: «وليس النقع عندي في هذا الحديث إلا الصوت الشديد، واللققة: رفع الصوت»<sup>(١)</sup>.

وأما حديث النبي ﷺ في هذا الباب في إباحة البكاء من غير نياحة ولا صياح فصحيح مشهور؛ ذكره<sup>(٢)</sup> مسلم بن الحجاج<sup>(٣)</sup> عن أسامة بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: كُنَّا عِنْدَ<sup>(٤)</sup> النبي ﷺ [١١٥/ب]، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ إِحْدَى بَنَاتِهِ تَدْعُوهُ<sup>(٥)</sup> وَتُخْبِرُهُ أَنَّ صَبِيًّا لَهَا أَوْ ابْنًا لَهَا فِي الْمَوْتِ، فَقَالَ لِلرَّسُولِ: «ارْجِعْ إِلَيْهَا فَأَخْبِرْهَا أَنَّ اللَّهَ مَا أَخَذَ، وَلَهُ مَا أَعْطَى، وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُّسَمًّى، فَمُرَّهَا فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ»، فَعَادَ الرَّسُولُ فَقَالَ: إِنَّهَا قَدْ أَفْسَمَتْ لَتَأْتِيَنَّهَا، قَالَ: فَقَامَ الرَّسُولُ<sup>(٦)</sup> ﷺ، وَقَامَ مَعَهُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَانْطَلَقْتُ مَعَهُمْ فَرَفَعَ [إِلَيْهِ]<sup>(٧)</sup> الصَّبِيَّ وَنَفْسُهُ تَقَعَّقُ<sup>(٨)</sup> كَأَنَّهَا فِي شَنْتٍ<sup>(٩)</sup>، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ، فَقَالَ لَهُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ: مَا هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «هَذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللَّهُ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ<sup>(١٠)</sup>، وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرَّحْمَاءَ». وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وُلِدَ لِيَ اللَّيْلَةُ غُلَامٌ فَسَمَّيْتُهُ<sup>(١١)</sup> بِاسْمِ أَبِي: إِبْرَاهِيمَ»، وَذَكَرَ<sup>(١٢)</sup> الحديث، وفيه: فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ بِالصَّبِيِّ فَضَمَّهُ إِلَيْهِ وَقَالَ مَا شَاءَ

(١) غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام (٢٧٦/٣).

(٢) في (ش) و(م) و(ي): (ذكر).

(٣) صحيح مسلم [كتاب الجنائز، باب البكاء على الميت] (٤١٠/١) ح (٩٢٣).

(٤) في (م) و(ي): (مع).

(٥) في (ش): (تعوده).

(٦) في (ش) و(م) و(ي): (رسول الله).

(٧) زيادة من (ش) و(م) و(ي)، غير موجودة في الأصل (ت).

(٨) تَقَعَّقَ: أي تَضَطَّرَبَ وَتَتَحَرَّكَ، أَرَادَ: كُلَّمَا صَارَ إِلَى حَالٍ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ يَنْتَقِلَ إِلَى أُخْرَى تُقَرِّبُهُ مِنَ الْمَوْتِ. النهاية في غريب الحديث والأثر (ص: ٧٦٣).

(٩) الشَّنَّةُ: القربة الخلقة البالية. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (ص: ٤٩٤).

(١٠) في (ي): (العباد)، والمثبت من الأصل (ت) هو الموافق لما في صحيح مسلم.

(١١) في (ي): (سميته).

(١٢) في (ش) و(م): (فذكر).

الله أن يقول، قال أنس: لقد رأيته وهو يكيد بنفسه بين يدي رسول الله ﷺ [أ/١١٦]، فدمعت عينا رسول الله ﷺ فقال: «تدمع العين، ويحزن القلب، ولا تقول إلا ما يرضى ربنا، والله يا إبراهيم إنا بك لمحزونون»<sup>(١)</sup>، قوله: «يكيد بنفسه» يعني: يموت.

وعن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: اشتكى سعد بن عباد رضي الله عنه شكوى [له]<sup>(٢)</sup>، فأتى رسول الله ﷺ يعوده مع عبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهم، فلما دخل عليه وجده في غشية فقال: «أقد<sup>(٣)</sup> قضى؟» قالوا: لا يا رسول الله، قال: فبكى رسول الله ﷺ، فلما رأى القوم بكاء رسول الله ﷺ بكوا، فقال: «ألا تسمعون؟ إن الله لا يعذب بدمع العين، ولا يحزن القلب، ولكن<sup>(٤)</sup> يعذب بهذا<sup>(٥)</sup>» - وأشار إلى لسانه - أو يرحم<sup>(٦)</sup>.

وذكر أبو عبد الرحمن النسائي<sup>(٧)</sup> رحمه الله من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: مات ميت<sup>(٨)</sup> من آل رسول الله ﷺ، فاجتمع النساء يكين عليه، فقام عمر رضي الله عنه فنهاهن<sup>(٩)</sup> [أ/١١٦]، فقال رسول الله ﷺ: «دعهن يا عمر؛ فإن العين دامة، والفؤاد مصاب، والعهد قريب».

(١) صحيح مسلم [كتاب الفضائل، باب رحمته ﷺ الصبيان والعيال، وتواضعه، وفضل ذلك] (٢/١٠٩٤) ح (٢٣١٥).

(٢) زيادة من (ش) و(م) و(ي)، غير موجودة في الأصل (ت) وهي موجودة في صحيح مسلم.

(٣) في (ي): (أو قد)، والمثبت من الأصل (ت) هو الموافق لما في صحيح مسلم.

(٤) في (ش) و(ي): (وإنما)، والمثبت من الأصل (ت) هو الموافق لما في صحيح مسلم.

(٥) في (ش) و(ي): (هذا)، والمثبت من الأصل (ت) هو الموافق لما في صحيح مسلم.

(٦) أخرجه البخاري [كتاب الجنائز، باب البكاء عند المريض] (ص: ٣١٥) ح (١٣٠٤)، ومسلم [كتاب الجنائز، باب البكاء

على الميت] (١/٤١٠) ح (٩٢٤).

(٧) السنن الكبرى [كتاب الجنائز، باب الرخصة في البكاء على الميت] (٢/٣٩٤) ح (١٩٩٨)، وضعفه الألباني في السلسلة

الضعيفة (٨/٩٥) ح (٣٦٠٣).

(٨) في (م) و(ي): (رجل).

(٩) في (ش) و(م) و(ي): (ينهاهن).

وعن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قُتِلَ أَبِي يَوْمَ أُحُدٍ، فَجَعَلْتُ أَكْشِفُ الثَّوْبَ عَنْ وَجْهِهِ وَأَبْكِي، وَجَعَلَ النَّاسُ يَنْهَوْنِي<sup>(١)</sup>، وَرَسُولُ اللَّهِ لَا يَنْهَانِي<sup>(٢)</sup>، وَجَعَلْتُ عَمَّتِي تَبْكِيهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَبْكِيهِ أَوْ لَا تَبْكِيهِ، مَا زَالَتِ الْمَلَائِكَةُ تُظِلُّهُ بِأَجْنِحَتَيْهَا، حَتَّى رَفَعْتُمُوهُ»<sup>(٣)</sup>.

وَيُرَوَّى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: لَمَّا مَاتَ عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَشَفَ النَّبِيُّ ﷺ الثَّوْبَ عَنْ وَجْهِهِ وَقَبَّلَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَبَكَى بُكَاءً طَوِيلًا، فَلَمَّا رُفِعَ عَلَى السَّرِيرِ قَالَ: «طُوبَى لَكَ يَا عُثْمَانُ، لَمْ تَلْبَسْكَ الدُّنْيَا وَلَمْ تَلْبَسْهَا»<sup>(٤)</sup>، وَبُكَاءُ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مشهور، ذَكَرَهُ أَبُو دَاوُدَ<sup>(٥)</sup> وَغَيْرُهُ.

وَأَمَّا نَعْيُ الْمَيِّتِ وَالْإِعْلَامُ بِمَوْتِهِ<sup>(٦)</sup> إِذَا قُصِدَ بِهِ<sup>(٧)</sup> اجْتِمَاعُ النَّاسِ لِلصَّلَاةِ [عَلَيْهِ]<sup>(٨)</sup>؛ لَمَّا يَنَالُهُ مِنْ دُعَائِهِمْ [١١٧/أ] لَهُ، وَاسْتِغْفَارِهِمْ وَرَغْبَتِهِمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِيهِ وَسُؤَالِهِمْ<sup>(٩)</sup>، وَلَمَّا يَنَالُوا أَيْضًا مِنْ ثَوَابِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ، فَمِنْهُ مَفْرُوضٌ وَمَنْدُوبٌ إِلَيْهِ، وَمِنْهُ غَيْرُ جَائِزٍ، وَقَدْ نَعَى النَّبِيُّ ﷺ النَّجَاشِيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ لِلنَّاسِ فِي الْيَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ وَقَالَ: «اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ»، وَخَرَجَ بِالنَّاسِ إِلَى الْمَصَلَّى فَصَفَّ بِهِمْ، وَصَلَّى عَلَيْهِ وَكَبَّرَ أَرْبَعَ تَكْبِيرَاتٍ.

(١) فِي (ش): (يَنْهَوْنِي).

(٢) فِي (ش) وَ(م): (لَا يَنْهَانِي)، وَفِي (ي): (لَمْ يَنْهَانِي).

(٣) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ [كِتَابُ الْجَنَائِزِ، بَابُ الدُّخُولِ عَلَى الْمَيِّتِ بَعْدَ الْمَوْتِ إِذَا أُدْرِجَ فِي أَكْفَانِهِ] (ص: ٣٠٢) ح (١٢٤٤)، وَمُسْلِمٌ [كِتَابُ فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ، بَابُ مَنْ فَضَّلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنَ حَرَامٍ، وَالِدَ جَابِرٍ] (١١٥٣/٢) ح (٢٤٧١).

(٤) أَخْرَجَهُ هَذَا اللَّفْظَ أَبُو طَاهِرٍ الْمَخْلَصُ فِي الْمَخْلَصِيَّاتِ (٢٩٨/١)، وَأَشَارَ الذَّهَبِيُّ لُضْعْفِهِ فِي سِيرِ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ (٤٨١/٥).

(٥) سَنَّ أَبُو دَاوُدَ [كِتَابُ الْجَنَائِزِ، بَابُ فِي تَقْبِيلِ الْمَيِّتِ] (ص: ٥٦٩) ح (٣١٦٣)، وَضَعْفَهُ الْأُبَانِي فِي إِرواءِ الْغَلِيلِ (١٥٧/٣) ح (٦٩٣).

(٦) فِي (ش) وَ(م) وَ(ي): (بَسْبِيهِ).

(٧) فِي (ش) وَ(م) وَ(ي): (بِذَلِكَ).

(٨) زِيَادَةٌ مِنْ (ش) وَ(ي)، غَيْرُ مَوْجُودَةٍ فِي الْأَصْلِ (ت).

(٩) فِي (ي): (فِي سُؤَالِهِمْ).

وكان موت النَّجَاشِيِّ ببلدٍ بعيدٍ عن مدينة رسول الله ﷺ<sup>(١)</sup>، ذَكَرَ نَعْيَ النَّجَاشِيِّ وَالصَّلَاةَ عَلَيْهِ مُسْلِمٌ بن الحَجَّاج<sup>(٢)</sup> وَغَيْرُهُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَغَيْرِهِ، وَقَدْ نَعَى النَّبِيُّ ﷺ زَيْدَ بنَ حَارِثَةَ، وَجَعْفَرَ بنَ أَبِي طَالِبٍ، وَعَبْدَ اللَّهِ بنَ رَوَاحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، نَعَاهُمْ قَبْلَ أَنْ يَجِيءَ خَبْرُهُمْ، وَعَيْنَاهُ تَذَرِفَانِ<sup>(٣)</sup>، قَالَ<sup>(٤)</sup> ﷺ: «لَا يَمُوتُ فِيكُمْ مَيِّتٌ إِلَّا أَعْلَمْتُمُونِي بِهِ»<sup>(٥)</sup>، فَأَمَرَ ﷺ بِأَنْ<sup>(٦)</sup> يُعْلَمَ بِكُلِّ مَيِّتٍ يَمُوتُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لِيُصَلِّيَ عَلَيْهِ؛ لِمَا فِي صَلَاتِهِ مِنْ الْبَرَكَةِ وَالرَّحْمَةِ، وَلِلْإِقَامَةِ سُنَّتِهِ [ب/١١٧] أَيْضاً فِي الصَّلَاةِ عَلَى مَوْتَى الْمُسْلِمِينَ، [وَفِي صَلَاةِ الْمُسْلِمِينَ]<sup>(٧)</sup> بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَدَعَائِهِمْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ، وَقَدْ قَالَ ﷺ: «إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَى الْمَيِّتِ فَأَخْلِصُوا لَهُ الدُّعَاءَ»، ذَكَرَهُ أَبُو دَاوُدَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ<sup>(٨)</sup>.

وَقَالَ ﷺ: «مَنْ صَلَّى عَلَى جَنَازَةٍ وَلَمْ يَتَّبِعْهَا فَلَهُ قِيرَاطٌ؛ فَإِنْ تَبِعَهَا فَلَهُ قِيرَاطَانٌ»، قِيلَ: وَمَا الْقِيرَاطَانُ؟<sup>(٩)</sup> قَالَ: «أَصْغَرُهُمَا مِثْلُ أَحَدٍ» -يُرِيدُ مِثْلَ جَبَلٍ أَحَدٍ- ذَكَرَهُ مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ مِنْ حَدِيثِ

(١) فِي (ش) وَ(ي): (مَدِينَةُ النَّبِيِّ).

(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ [كِتَابُ الْجَنَائِزِ، بَابُ فِي التَّكْبِيرِ عَلَى الْجَنَازَةِ] (٤٢٣/١) ح (٩٥١).

(٣) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ [كِتَابُ الْمَغَازِي، بَابُ غَزْوَةِ مُؤْتَةَ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ] (ص: ١٠٤٤) ح (٤٢٦٢).

(٤) مِنْ هُنَا إِلَى قَوْلِهِ: (وَدَعَائِهِمْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ)، سَاقَطَ مِنْ (م).

(٥) أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ فِي السُّنَنِ الْكُبْرَى [كِتَابُ الْجَنَائِزِ، بَابُ الصَّلَاةِ عَلَى الْقَبْرِ] (٤٦٠/٢) ح (٢١٦٠)، وَابْنُ مَاجَةٍ فِي سُنَنِهِ

[كِتَابُ الْجَنَائِزِ، بَابُ مَا جَاءَ فِي الصَّلَاةِ عَلَى الْقَبْرِ] (ص: ٢٦٩) ح (١٥٢٨)، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْمَعْجَمِ الْكَبِيرِ (٢٣٩/٢٢)،

وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي إِرْوَاءِ الْغَلِيلِ (١٨٤/٣)، عَنْ يَزِيدَ بنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَمَّهُمْ خَرَجُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ

فَرَأَى قَبْرًا جَدِيدًا، فَقَالَ: «مَا هَذَا؟» قَالُوا: هَذِهِ فُلَانَةُ، مَوْلَاةُ بَنِي فُلَانٍ، فَعَرَفَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، مَاتَتْ ظَهْرًا وَأَنْتَ نَائِمٌ

قَائِلٌ فَلَمْ نُحِبَّ أَنْ نُوقِظَكَ بِهَا، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَصَفَّ النَّاسَ خَلْفَهُ، وَكَبَّرَ عَلَيْهَا أَرْبَعًا، ثُمَّ قَالَ: «لَا يَمُوتُ فِيكُمْ

مَيِّتٌ مَا دُمْتُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ إِلَّا أَدْنَتْكُمْ بِهِ؛ فَإِنَّ صَلَاتِي لَهُ رَحْمَةٌ».

(٦) فِي (ش) وَ(ي): (أَنْ).

(٧) زِيَادَةٌ مِنْ (ش) وَ(ي)، غَيْرُ مَوْجُودَةٍ فِي الْأَصْلِ (ت).

(٨) سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ [كِتَابُ الْجَنَائِزِ، بَابُ الدُّعَاءِ لِلْمَيِّتِ] (ص: ٥٧٥) ح (٣١٩٩)، وَقَوَاهُ ابْنُ الْمُلَقِّنِ فِي الْبَدْرِ الْمُنِيرِ (٢٦٩/٥)،

وَحَسَّنَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي إِرْوَاءِ الْغَلِيلِ (١٧٩/٣) ح (٧٣٢).

(٩) فِي (ي): (وَمَا الْقِيرَاطُ).

أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَغَيْرِهِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ<sup>(١)</sup>.

وَأَمَّا إِذَا كَانَ نَعْيُ الْمَيِّتِ وَالْإِعْلَامُ بِمَوْتِهِ لِيَجْتَمَعَ<sup>(٢)</sup> النَّاسُ عَلَيْهِ عَلَى مَعْنَى التَّعْظِيمِ لَهُ  
وَالْمَصِيبَةِ لِفَقْدِهِ وَالتَّفَاخُرِ بِهَا يَجْتَمِعُ لَهُ مِنَ النَّاسِ وَيَحْضُرُهُ [مِنْ]<sup>(٣)</sup> الْأَشْرَافِ فَهَذَا لَا يَجُوزُ،  
وَعَلَى هَذَا يُخْرِجُ نَهْيُ النَّبِيِّ ﷺ [عَنِ النَّعْيِ]<sup>(٤)</sup><sup>(٥)</sup>، وَذَكَرَ<sup>(٦)</sup> التِّرْمِذِيُّ<sup>(٧)</sup> مِنْ حَدِيثِ حُذَيْفَةَ بْنِ  
الْيَمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «إِذَا مِتُّ فَلَا تُؤْذِنُوا بِي أَحَدًا؛ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَكُونَ نَعْيًا؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ  
اللَّهِ ﷺ نَهَى<sup>(٨)</sup> عَنِ النَّعْيِ».

وَأَمَّا الْمَفْرُوضُ مِنْ هَذَا الْبَابِ فَهُوَ [١١٨/أ] أَنْ يُدْعَى لِلصَّلَاةِ عَلَى الْمَيِّتِ مَنْ تَقُومُ بِهِ سُنَّةُ  
الصَّلَاةِ عَلَيْهِ.

---

(١) انظر (ص: ٢٦٧).

(٢) فِي (م) وَ(ي): (لِيَجْمَعَ).

(٣) زِيَادَةٌ مِنْ (ش) وَ(م) وَ(ي)، غَيْرُ مَوْجُودَةٍ فِي الْأَصْلِ (ت).

(٤) زِيَادَةٌ مِنْ (ش) وَ(م) وَ(ي)، غَيْرُ مَوْجُودَةٍ فِي الْأَصْلِ (ت).

(٥) هَذَا هُوَ رَأْيُ الْجُمْهُورِ. انظر: الاستذكار (٢٦/٣)، وشرح النووي على مسلم (٢١/٧)، وفتح الباري (١١٦/٣).

(٦) فِي (م) وَ(ي): (ذَكَرَهُ).

(٧) جَامِعُ التِّرْمِذِيِّ [كِتَابُ الْجَنَائِزِ، بَابُ مَا جَاءَ فِي كِرَاهِيَةِ النَّعْيِ] (ص: ٢٣٥) ح (٩٨٦)، وَحَسَنَهُ ابْنُ حَجَرٍ فِي الْفَتْحِ

(١١٧/٣)، وَالْأَلْبَانِيُّ فِي أَحْكَامِ الْجَنَائِزِ (ص: ٤٤).

(٨) فِي (ش) وَ(ي): (يَنْهَى).

## باب ما يحذر من سوء الخاتمة وما سبق من ذلك لأكثر الخلق في السابقة

اعلم رحمك الله تعالى أنَّ هذا أمرٌ إذا ذُكِرَ حقيقة ذِكْرِهِ انْفَطَرَتْ لَهُ الْقُلُوبُ وَتَشَقَّقَتْ، وانصَدَعَتْ لَهُ الْأَكْبَادُ وَتَقَطَّعَتْ، ولولا أنَّ الْأَجَالَ محدودة، والأنفاسَ معدودة، فلا يَتَجَاوَزُ ذلك المحدود، ولا يَزَادُ على ذلك المعدود، لَزَهَقَتْ الْأَنْفُسُ عند أولِ ذِكْرِهِ زُهوقاً لا تَجِدُ<sup>(١)</sup> لِسُرْعَتِهِ طَعْمَ وَفَاةٍ، بل تَكَادُ تَنعَدِمُ<sup>(٢)</sup> انعداماً لا تَعُودُ معه إلى وجودٍ ولا حياة، لكنها مَرْبُوبَةٌ مُدْبِرَةٌ مَقْهُورَةٌ مُصَرَّفَةٌ، تَخْرُجُ إِذَا أُذِنَ لَهَا فِي الْخُرُوجِ، وَتَلْجُ إِذَا أُذِنَ لَهَا فِي الْوُلُوجِ، وقد كُتِبَ عليها<sup>(٣)</sup> الوجودُ والبقاءُ فلا انعدام، ولا مَطْمَعٌ لَهَا فِي ذلك ولا مَرَامٌ<sup>(٤)</sup>.

وما يَمْنَعُ الْقُلُوبَ رحمك الله مِنَ الانشِقَاقِ والانصِدَاعِ، والانْفِطَارِ والانقطاع، والذي يَلْقَى بِهِ هَذَا الْمُخْتَوِّمَ لَهُ بِهِذِهِ الْخَاتِمَةُ الْمُتَوَقَّاةُ عَذَابٌ لَا تَقُومُ لَهُ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ لَشِدَّتِهِ، وَلَا آخِرَ لِمُدَّتِهِ، وما<sup>(٥)</sup> مَنَّا أَحَدٌ إِلَّا [١١٨/ب] وَيَخَافُ أَنْ يَكُونَ هُوَ، وما الذي أَمَّنَهُ مِنْهُ، وما الذي حَادَ بِهِ عَنْهُ، والخاتمةُ مُغَيَّبَةٌ، والعاقبةُ مَسْتُورَةٌ، والأقدارُ غَالِبَةٌ، وَالنَّفْسُ كَمَا تَدْرِي! وَالشَّيْطَانُ مِنْهَا بَحِيثٌ تَدْرِي، وَهِيَ مُصْغِيَّةٌ إِلَيْهِ، مُلْتَفِتَةٌ نَحْوَهُ، مُقْبِلَةٌ عَلَيْهِ، [وَأُنْشِدُ فِي هَذَا الْمَعْنَى]<sup>(٦)</sup>:

هي النَّفْسُ إِنْ تَنْظُرْ إِلَى الْحَقِّ نَظْرَةً	فَإِنَّ لَهَا فِي غَيْرِهِ نَظْرَاتٍ
وَإِنْ نَهَضَتْ يَوْماً إِلَى اللَّهِ نَهْضَةً	فَإِنَّ لَهَا عَنْهُ غَدّاً نَهْضَاتٍ
إِلَى اللَّهِ أَشْكُوها فَبِاللَّهِ حَوْلَهَا	وَبِاللَّهِ تَمْضِي فِي الْأُمُورِ وَتَاقِي

(١) في (م) و(ي): (لا يجد).

(٢) في (ش): (تكاد تنعدم معه)، وفي (ي): (يكاد ينعدم معه).

(٣) في (م): (لها).

(٤) المَرَامُ: الْمَطْلَبُ. تاج العروس (٢٩٥/٣٢).

(٥) في (م) و(ي): (ولا منا).

(٦) زيادة من (ش) و(م) و(ي)، غير موجودة في الأصل (ت).

كَذَا جَرَتْ الْأَقْلَامُ، وَانْبَرَمَتْ<sup>(١)</sup> الْأَحْكَامُ؛ فَفَقَسَمَتْ<sup>(٢)</sup> الْخُلُقَ إِلَى قَسَمَيْنِ، وَفَرَّقَتْهُم<sup>(٣)</sup> فَرِيقَيْنِ: شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ، غَوِيٌّ وَرَشِيدٌ، قَرِيبٌ وَبَعِيدٌ، ذَمِيمٌ وَحَمِيدٌ، ارْتِفَاعٌ وَاتِّضَاعٌ، اتِّصَالٌ وَانْقِطَاعٌ، إِجَابَةٌ وَامْتِنَاعٌ، وَأَنْتَ يَا هَذَا لَا تَدْرِي<sup>(٤)</sup> بِمَاذَا خَرَجَ<sup>(٥)</sup> سَهْمُكَ، وَلَا كَيْفَ ثَبَتَ فِي هَذِهِ الْأَسْمَاءِ اسْمُكَ.

وَضَعِ لِمَنْ شَاءَ وَإِعْلَاءِ	قَدْ حَكَّمَ اللَّهُ بِمَا شَاءَ مِنْ
مِنْ مَنْعِ أَقْوَامٍ <sup>(٧)</sup> وَإِعْطَاءِ	وَقَدَّرَ الْأَمْرَ عَلَى مَا تَرَى <sup>(٦)</sup>
قَبْلُ بِإِسْعَادٍ وَإِشْقَاءِ [أ/١١٩]	وَانْبَرَمَتْ أَحْكَامُهُ فِي الْوَرَى
طَيْرُكَ <sup>(٨)</sup> فِي مُحْكَمِ الْأَجْزَاءِ	وَأَنْتَ لَا تَدْرِي بِمَاذَا جَرَتْ
مَرَّتْ بِرُشْدٍ أَوْ بِإِغْوَاءِ	هَلْ بِشِقَاءٍ أَوْ بِسَعْدٍ وَهَلْ
وَاقْنَعِ مِنَ النَّوْمِ بِإِعْفَاءِ	فَاقْدَحْ زِنَادَ الْخَوْفِ بَيْنَ الْحَشَا
مَا اسْمُكَ فِي مُثَبَّتِ الْأَسْمَاءِ	وَابْنِ عَلَى نَفْسِكَ حَتَّى تَرَى

وَفِي الْخَبَرِ<sup>(٩)</sup> الصَّحِيحِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلًا أَهْلُ الْجَنَّةِ فِيهِمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالْخَوَاتِيمِ»<sup>(١٠)</sup>.

(١) انبرمت الأحكام: أي أحكمت، يقال أبرم الأمر وبرمه: أي أحكمه. انظر: لسان العرب (٤٣/١٢).

(٢) في (ي): (فقسم).

(٣) في (ش) و(ي): (وفرقتهم إلى).

(٤) في (ي): (لا تدري).

(٥) في (ش): (بما خرج سهمك)، وفي (م): (بما خرج به سهمك)، وفي (ي): (بما جرى سهمك)،

(٦) في (ي): (يريد).

(٧) في (ي): (قوم).

(٨) الطَّيْرُ: الحُظُّ. تاج العروس (٤٥٩/١٢).

(٩) في (م) و(ي): (ورد).

(١٠) أخرجه البخاري [كتاب الرقاق، باب الأعمال بالخواتيم وما يُخاف منها] (ص: ١٦١٤) ح (٦٤٩٣)، ومسلم [كتاب

الإيمان، باب غَلَطَ تحريم قتل الإنسان نفسه] (٦٢/١) ح (١١٢).

وَرُوي<sup>(١)</sup> مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ وَلَيْسَ فِيهِ «مَا<sup>(٢)</sup> يَدُّو لِلنَّاسِ»<sup>(٣)</sup>.

وَصَحَّ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْضًا أَنَّهُ قَالَ: «جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا أَنْتَ لَاقٍ»<sup>(٤)</sup>، وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رُفِعَتْ<sup>(٥)</sup> الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ»<sup>(٦)</sup>، ذَكَرَ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ مُسْلِمٌ، وَالبُخَارِيُّ، وَالتِّرْمِذِيُّ رَحِمَهُمُ اللَّهُ، وَعِنْدَ أَحَدِهِمْ مَا لَيْسَ عِنْدَ الْآخَرِ، وَأَنْشُدُ بَعْضَهُمْ:

قَدْ جَرَّتِ الْأَقْلَامُ فِي ذَا الْوَرَى	بِالْحَتَمِ مِنْ أَمْرِ الْعَلِيمِ الْكَرِيمِ <sup>(٧)</sup>
وَحَطَّتِ الشَّيْءَ عَلَى حُكْمِهِ	فِي عِلْمِهِ السَّابِقِ مِنْهُ الْقَدِيمِ [١١٩/ب]
فَمَنْ شَقِيٍّ وَسَعِيدٍ <sup>(٨)</sup> وَمِنْ	مُثَرٍّ مِنَ الْمَالِ وَعَارٍ عَدِيمٍ
وَمِنْ عَزِيزٍ رَأْسُهُ فِي الشُّهَا <sup>(٩)</sup>	وَمِنْ ذَلِيلٍ وَجْهُهُ فِي التُّخُومِ <sup>(١٠)</sup>
وَمِنْ صَحِيحٍ شُدَّتْ أَرْكَائُهُ	وَأَخِرٍ وَاهِيٍّ الْمَبَانِي سَقِيمٍ
كُلٌّ عَلَى مِنْهَاجِهِ سَالِكٌ	ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ

فَانْظُرْ رَحِمَكَ اللَّهُ كَيْفَ تَقْرَأُ عَيْنٌ عَاقِلٌ فِي هَذِهِ الدَّارِ، وَكَيْفَ<sup>(١١)</sup> يَسْتَقِرُّ بِهِ فِيهَا قَرَارٌ مَعَ هَذِهِ

(١) فِي (ش): (وَرُوي أَيْضًا)، وَفِي (ي): (وَيُرَوَّى).

(٢) فِي (ش) وَ(ي): (فِيهَا).

(٣) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ [كِتَابُ بَدْءِ الْخَلْقِ، بَابُ ذِكْرِ الْمَلَائِكَةِ] (ص: ٧٩٤) ح (٣٢٠٨)، وَمُسْلِمٌ [كِتَابُ الْقَدْرِ، بَابُ كَيْفِيَةِ الْخَلْقِ الْآدَمِيِّ فِي بَطْنِ أُمِّهِ] (١٢٢٠/٢) ح (٢٦٤٣).

(٤) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ [كِتَابُ النِّكَاحِ، بَابُ مَا يُكْرَهُ مِنَ التَّبَتُّلِ وَالْخِصَاءِ] (ص: ١٢٩٥) ح (٥٠٧٦).

(٥) فِي (ش) وَ(م) وَ(ي): (جَرَّتْ).

(٦) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ (٤٠٩/٤) ح (٢٦٦٩)، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي جَامِعِهِ [كِتَابُ صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالرَّقَائِقِ وَالْوَرَعِ عَنْ رَسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَابُ ٥٩] (ص: ٥٦٦) ح (٢٥١٦)، وَحُسْنُهُ ابْنُ رَجَبٍ فِي جَامِعِ الْعُلُومِ وَالْحُكْمِ (٤٦٢/١)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي تَعْلِيْقِهِ عَلَى مَشْكَاةِ الْمَصَابِيحِ (١٤٥٩/٣) ح (٥٣٠٢).

(٧) فِي (م): (الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ)، وَفِي (ي): (الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ).

(٨) فِي (ي): (فَمَنْ سَعِيدٍ وَشَقِيٍّ).

(٩) الشُّهَا: كَوَكَبٌ صَغِيرٌ، وَالْمُرَادُ أَنَّ مَكَانَتَهُ تَكُونُ فِي عُلُوٍّ. انْظُرْ: تَاجُ الْعُرُوسِ (٣٨/٣٤٣).

(١٠) التُّخُومُ: الْخُدُودُ الَّتِي تَفْصِلُ بَيْنَ الْأَرْضِي، وَمُرَادُهُ أَنَّهُ يَكُونُ فِي مَنْزِلَةِ مَهِينَةٍ وَحَقِيرَةٍ. انْظُرْ: الْقَامُوسُ الْمَحِيط (ص: ١٠٨٢).

(١١) فِي (ش): (أَمْ كَيْفَ).

الحال، وتَوَقَّعَ هذا المآل، واشتغال هذا الحَاطِر، وتَقَسَّم<sup>(١)</sup> هذا البال.

كلا لا حال له ولا قرار، ولا رِبَع ولا دَار، ولا قَلْب إلا مُسْتَطَار<sup>(٢)</sup>، ولا نَوْمٌ يَنَامُهُ إلا غَرَار<sup>(٣)</sup>، حَتَّى يَدْرِي أَيْنَ مَسْقُطُ رَأْسِهِ، وَمَحْطُّ رَحْلِهِ، وَمَا الْمُرْدُ وَمَا الْمَنْهَل<sup>(٤)</sup>، [وفي أيِّ المحالِّ يَحْتَلُّ<sup>(٥)</sup>]، وفي أيِّ المنازلِ بَعْدَ الموتِ يَنْزِلُ، كما قَالَ الأوَّلُ:

وكيف تنام العين وهي قَريرةٌ      ولم تَدْرِ في أيِّ المنازلِ تَنْزِلُ  
وقال<sup>(٦)</sup> غيره:

وكيف بالنَّومِ على زَأْرَةٍ      مِنْ أَسَدٍ يَكْشِرُ أُنْيَابَهُ  
وأنتَ ذا في<sup>(٧)</sup> غيرِ مُسْتَعْتَبٍ      في منزلٍ قد كُسِرَتْ أَبْوَابُهُ [١٢٠/أ]  
وَتَلَمَّسْتَ بِالرَّوْعِ حَيْطَانُهُ      وَفُرِّقْتَ<sup>(٨)</sup> بِالْخَوْفِ حُجَّابَهُ  
لكنَّ حِجَابَ الْغَفْلَةِ الَّذِي غَطَّى عَلَى الْقُلُوبِ كَثِيفٌ فَلَا يَرَى مَا وَرَاءَهُ، وَالْوَقْرُ الَّذِي فِي الْأَذَانِ عَظُمَ فَلَا يَسْمَعُ مِنْ نَاصِحٍ دُعَاءَهُ.

رُوي في الصَّحِيحِ<sup>(٩)</sup> عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «يُجَاءُ بِالْمَوْتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ كَبْشٌ أَمْلَحٌ<sup>(١٠)</sup>؛ فَيُوقَفُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَيُقَالُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ قَالَ: فَيَسْرُثُونَ<sup>(١١)</sup> وَيَنْظُرُونَ

(١) في (ش): (وتقسيم).

(٢) قلب مُسْتَطَار: أي منتشر متشتت. انظر: لسان العرب (٥١٣/٤).

(٣) الغَرَار: القَلِيل من النَّوم. القاموس المحيط (ص: ٤٥٠).

(٤) الْمَنْهَل: المَشْرَب، ثُمَّ كَثُرَ ذَلِكَ حَتَّى سُمِّيَتْ مَنَازِلُ الْمَسَافِرِينَ عَلَى الْمِيَاهِ مَنَاهِلَ. انظر: لسان العرب (٦٨١/١١).

(٥) زيادة من (ش) و(م) و(ي)، غير موجودة في الأصل (ت)، إلا أنه في (ي): (يحلل) بدل (يحتل).

(٦) من هنا إلى قوله: (ناصح دعاءه) ساقط من (ش) و(م).

(٧) في (ي): (في ذا).

(٨) في (ي): (افترقت).

(٩) أخرجه البخاري [كتاب التفسير، باب ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ﴾] (ص: ١١٧٨) ح (٤٧٣٠)، ومسلم [كتاب الجنة وصفة

نعيمها وأهلها، باب النار يدخلها الجبارون، والجنة يدخلها الضعفاء] (١٣٠٦/٢) ح (٢٨٤٩).

(١٠) الْأَمْلَحُ: الذي يَبَاضُهُ أَكْثَرُ مِنْ سَوَادِهِ. النهاية في غريب الحديث والأثر (ص: ٨٨٠).

(١١) يَسْرُثُونَ أي يرفعون رؤوسهم لينظروا إليه. النهاية في غريب الحديث والأثر (ص: ٤٧١).

ويقولون: نعم؛ هذا الموت، ثمَّ يُقال: يا أهل النار هل تعرفون هذا؟ قال: فَيُشَرِّبُون وَيَنْظُرُونَ ويقولون: نعم؛ هذا الموت، قال: فيؤمر به فيذبح ثمَّ يُقال: يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت، ثمَّ قرأ رسول الله ﷺ ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾<sup>(١)</sup> وأشار بيده إلى الدنيا»، وقال البخاري رحمه الله: «﴿وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾ [وهؤلاء في غفلة]<sup>(٢)</sup> أهل الدنيا ﴿وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾».

فانظر رحمك الله إلى عظيم هذه الغفلة، وكثافة حجبها، وكيف منعت من النظر في هذا الحديث [١٢٠/ب]، والفكرة فيه، والعمل بمقتضاه.

وقد بكى أولو<sup>(٣)</sup> الألباب على هذا؛ فأكثروا وسهروا من أجله الليالي الطويلة وأسهرُوا، ورَامَ<sup>(٤)</sup> عاذِلُوهم كفَّهم عما هم فيه فلم يقدروا، وكَلَّمُوهم في الإقصار فلم يقصروا ولم يسمِعُوا ولم يُبصِّروا، وذلك للعِلْم الذي لآخ لهم<sup>(٥)</sup>، والتأييد الذي شملهم، والتوفيق<sup>(٦)</sup> الذي قَطَعَ عنهم ما صدَّهم عن طريق الله ﷻ وشغلهم، وربَّما هَبَّت عليهم نَفَحَاتُ الرِّجَاء فاستبشروا، وسَكَنُوا من ذلك الهيجان وفترُوا، ثمَّ ذَكَّرُوا ما هم مُعرَّضُونَ له فعَادُوا لما كانوا عليه من الاجتهاد وربَّما زادُوا عليه وأكثرُوا!

ومع هذا فإنَّهم لشدة خوفهم وكثرة جزعهم يحسبون كلَّ صحيحة عليهم، ويظنون أن كلَّ إشارة إنَّما يُشار بها إليهم؛ كما يروى<sup>(٧)</sup> أن عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَمِعَ قارئاً يقرأ: ﴿وَالظُّورِ

(١) السورة: مريم، الآية: ٣٩.

(٢) زيادة من (ش) و(م) و(ي)، غير موجودة في الأصل (ت)، وهي موافقة لما في صحيح البخاري.

(٣) في (ش): (أهل).

(٤) رام أي طلب، مأخوذ من الرُّوم. انظر: تاج العروس (٢٩١/٣٢).

(٥) في (ش): (هم).

(٦) في (ش): (والطريق).

(٧) في (م) و(ي): (روي).

﴿وَكُنْتَ مَسْطُورٌ﴾<sup>(١)</sup> فقال: هذا قَسَمٌ حَقٌّ، فلما بَلَغَ القَارِئُ إلى قولِهِ ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ﴾<sup>(٢)</sup> ظَنَّ أَنَّ العَذَابَ قد وَقَعَ به فَعُشِيَ عَلَيْهِ<sup>(٣)</sup> [١٢١/أ].

وَسَمِعَ [آخر]<sup>(٤)</sup> قارئاً يَقْرَأُ ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ﴾<sup>(٥)</sup> فَعُشِيَ عَلَيْهِ أو آيَةً نَحْوَهَا<sup>(٦)</sup>.

وَمَرَّ آخِرُ عَلَى رَجُلٍ يَبِيعُ الْخِيَارَ ويقول<sup>(٧)</sup>: الْخِيَارُ عَشْرَةُ بَدَانِقٍ<sup>(٨)</sup> فَعُشِيَ عَلَيْهِ، فلما أَفَاقَ قِيلَ لَهُ: مِمَّ عُشِيَ عَلَيْكَ؟ فقال: أَوْ مَا سَمِعْتَهُ يَقُولُ: الْخِيَارُ عَشْرَةُ<sup>(٩)</sup> بَدَانِقٍ؟ وَإِذَا كَانَتْ قِيَمَةُ الْخِيَارِ هَذِهِ، فَكَمْ تَكُونُ قِيَمَتِي وَقِيَمَةُ امِثَالِي؟!<sup>(١٠)</sup>

فَانْظُرْ إِلَى هَذَا، لَمْ يُلْتَقِ بِالْهَ إِلَى أَنَّهُ الْخِيَارُ الْمَأْكُولُ؛ لَشِدَّةِ خَوْفِهِ وَسُوءِ ظَنِّهِ بِنَفْسِهِ. والأخبارُ فِي هَذَا الْبَابِ كَثِيرَةٌ، فَلْتَسْلُكْ رَحِمَكِ اللَّهُ عَلَى مِنْهَاجِ هَؤُلَاءِ الْعُقَلَاءِ، وَلْتَمَشْ

(١) السورة: الطور، الآية: ١-٢.

(٢) السورة: الطور، الآية: ٧.

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٠٨/٤٤)، وابن كثير في تفسيره (٤٣٠/٧)، وعزاه لابن أبي الدنيا، ولم أقف عليه في كتبه المطبوعة، وفيه أن عمر قال: «قَسَمُ رَبِّ الْكَعْبَةِ حَقٌّ، فَتَزَلَّ عَنْ حِمَارِهِ وَاسْتَدَّ إِلَى حَائِطٍ، فَمَكَثَ مَلِيًّا، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مَنْزِلِهِ، فَمَكَثَ شَهْرًا يَعُوذُهُ النَّاسُ، لَا يَدْرُونَ مَا مَرَّضُهُ». وقد أخرج ابن أبي الدنيا في الرقة والبكاء [١٢٦/٣] ضمن موسوعته [عن الشعبي، قال: سَمِعَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، رَجُلًا يَقْرَأُ: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ﴾<sup>(٧)</sup> مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ، فَجَعَلَ يَبْكِي حَتَّى اشْتَدَّ بُكَاءُهُ ثُمَّ خَرَّ يَضْطَرِبُّ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ: «دَعُونِي، فَإِنِّي سَمِعْتُ قَسَمَ حَقٍّ مِنْ رَبِّي»، وأخرج أبو نعيم في حلية الأولياء (٥١/١) عن الحسن، قال: «كَانَ عُمَرُ يَمُرُّ بِالْآيَةِ فِي وَرْدِهِ فَتَخَنُّفُهُ فَيَبْكِي حَتَّى يَسْقُطَ ثُمَّ يَلْزَمُ بَيْتَهُ حَتَّى يُعَادَ، يَحْسِبُونَهُ مَرِيضًا».

(٤) زيادة من (ي)، غير موجودة في الأصل (ت).

(٥) السورة: الحاقة، الآية: ٣٠.

(٦) أورد الذهبي في سير أعلام النبلاء (٤٤٤/٨) عن محمد بن ناجية، قال: «صَلَّيْتُ خَلْفَ الْفُضَيْلِ، فَقَرَأَ: ﴿الْحَاقَّةُ﴾ فِي الصُّبْحِ، فَلَمَّا بَلَغَ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ﴾ غَلَبَهُ الْبُكَاءُ، فَسَقَطَ ابْنُهُ عَلَيَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ».

(٧) في (ي): (وهو يقول).

(٨) الدَّانِقُ: سُدْسُ الدِّينَارِ، وَالدَّرْهَمُ. تاج العروس (٣١٠/٢٥).

(٩) في (ي): (العشرة).

(١٠) أورده القشيري في الرسالة القشيرية (٥١٧/٢).

على آثارِ هؤلاء الفضلاء، وَلْتَرْزَيْنَ بَزِينَةَ هؤلاء الحكماء، وَأَدِمَّ حَسْرَتَكَ، وَأَطِلْ فَرَقَكَ<sup>(١)(٢)</sup>،  
وَامْزُجْ بِدَمِ الْفُؤَادِ عِبْرَتَكَ، وَابْكِ ثُمَّ ابْكِ، وَصِلِ الْبُكَاءَ بِالْبُكَاءِ، وَالْأَسَى بِالْأَسَى، حَتَّى  
تَنكشِفَ لَكَ هَذِهِ الْغَايَةَ، وَتَنجَلِيَ عَنْكَ<sup>(٣)</sup> هَذِهِ الْعِمَايَةُ؛ كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ - وَقَدْ دُعِيَ إِلَى الْخِلَافَةِ  
وَكَانَ قَدْ تَعَرَّضَ لَهُ دُونَهَا مُتَعَرِّضٌ<sup>(٤)</sup> -:

رُؤْيِدَكَ حَتَّى تَنجَلِيَ<sup>(٥)</sup> عَمَّ تَنجَلِي غَيَايَةُ<sup>(٦)(٧)</sup> هَذَا الْعَارِضِ  
وَبَكَى سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ لَيْلَةً إِلَى الصَّبَاحِ، فَقِيلَ لَهُ: أَبْكَاؤُكَ هَذَا عَلَى الذُّنُوبِ؟ فَأَخَذَ  
تَبَنَةً مِنَ الْأَرْضِ وَقَالَ: «الذُّنُوبُ أَهْوَنُ مِنْ هَذَا! إِنَّمَا أَبْكِي خَوْفَ الْخَاتِمَةِ»<sup>(٩)</sup>.  
وَبَكَى [سُفْيَانُ وَ] <sup>(١٠)</sup> غَيْرُ سُفْيَانٍ؛ لِأَنَّهُ الْأَمْرُ الَّذِي يُبْكِي [عَلَيْهِ] <sup>(١١)</sup>، وَيُضَرَفُ الْاهْتِمَامُ  
كُلُّهُ إِلَيْهِ، وَقَالَ الْقَائِلُ<sup>(١٢)</sup>:

وَالَّذِي أَبْكَى الْجَفُونَ دَمًا	فَعَدَّتْ مِنْ ذَاكَ فِي غُدْرٍ <sup>(١٣)</sup>
سَابِقٌ لَمْ يَدْرِ كَيْفَ جَرَى	فِي الْقَضَاءِ الْحَثْمِ وَالْقَدْرِ
وَأُمُورٌ فِي الْوَرَى خَفِيَتْ	عَنْ ذَوِي الْأَلْبَابِ وَالنَّظَرِ

(١) فِي (ش) وَ (م) وَ (ي): (زفرتك).

(٢) الْفَرَقُ: الْخَوْفُ. لِسَانُ الْعَرَبِ (١٠/٣٠٤).

(٣) فِي (ش) وَ (ي): (لك).

(٤) فِي (ش) وَ (م) وَ (ي): (متعرض دونها).

(٥) فِي (ش) وَ (م) وَ (ي): (تنظري).

(٦) فِي (ش) وَ (م) وَ (ي): (عماية).

(٧) الْغَيَايَةُ: كُلُّ مَا أَظَلَّ الْإِنْسَانُ مِنْ فَوْقِ رَأْسِهِ كَالسَّحَابَةِ وَنَحْوِهَا. الْقَامُوسُ الْمَحِيط (ص: ١٣٢٠).

(٨) ذَكَرَهُ أَبُو تَمَامٍ فِي دِيْوَانِ الْحِمَاسَةِ (ص: ٦٩)، وَقَدْ نَسَبَهُ لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ.

(٩) أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي حَلِيَةِ الْأَوْلِيَاءِ (١٢/٧)، وَابْتِهَقِي فِي شَعْبِ الْإِيمَانِ (٢/٢٦١).

(١٠) زِيَادَةُ مِنْ (ي)، غَيْرُ مَوْجُودَةٍ فِي الْأَصْلِ (ت).

(١١) زِيَادَةُ مِنْ (م) وَ (ي)، غَيْرُ مَوْجُودَةٍ فِي الْأَصْلِ (ت).

(١٢) مِنْ هُنَا إِلَى نِهَايَةِ الْآبِيَاتِ سَاقِطٌ مِنْ (ش) وَ (م).

(١٣) غُدْرٌ جَمْعُ غَدِيرٍ. انْظُرْ: لِسَانُ الْعَرَبِ (٩/٥).

فَدَعِ الْأَنْفَاسَ صَاعِدَةً      وَدُمُوعَ الْعَيْنِ تَنْحَدِرِ  
وَابْنِكَ لَا جَفَّتْ دُمُوعُكَ مَا      ضَاعَ مِنْ أَيَّامِكَ الْغَرَرِ  
وقيل<sup>(١)</sup>: لَا تُكْفِّ دَمْعَكَ حَتَّى تَرَى فِي الْمَعَادِ رَبَّكَ، وقيل: لَا تُكْحَلْ عَيْنَكَ بِنَوْمٍ حَتَّى  
تَرَى حَالَكَ بَعْدَ الْيَوْمِ، وقد قيل: لَا تَبْتَ [وَأَنْتَ]<sup>(٢)</sup> مَسْرُورٌ حَتَّى تَرَى<sup>(٣)</sup> عَاقِبَةَ الْأُمُورِ، وقيل:  
[لَا يَخْصِبُ لَكَ جَنَابٌ<sup>(٤)</sup>]<sup>(٥)</sup>، وَلَا تَأْنِسْ بِكَعَابٍ<sup>(٦)</sup> حَتَّى تَرَى مَا خُطَّ لَكَ<sup>(٧)</sup> فِي أَمِّ الْكِتَابِ  
وَتَسْتَبِينَ الْعَاقِبَةَ وَالْمَآبَ، وأنشد [أ/١٢٢]:

حَاسِبُ النَّفْسِ قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ      وَأَذِفْهَا الْعَذَابَ قَبْلَ الْعَذَابِ  
وَأَصِْبْهَا مِنَ الْأَسَى بِشَوَاطِئِ<sup>(٨)</sup>      يُنْضِجُ<sup>(٩)</sup> اللَّحْمَ قَبْلَ نُضْجِ الْإِهَابِ  
وَإِذَا مَا بَكَيْتَ يَوْمًا بَدَمْعٍ      فَبَدَمْعٍ مِنَ الْفُؤَادِ مُشَابِ  
وَحَذَارٍ حَذَارٍ أَنْ تَتَهَنَّنَا      بِطَعَامٍ تَنَالُهُ أَوْ شَرَابِ  
أَوْ مَنَامٍ تَنَامُ بِاللَّيْلِ حَتَّى      تَسْتَبِينَ الْمَآبَ<sup>(١٠)</sup> يَوْمَ الْمَآبِ  
وقيل: يَا ابْنَ آدَمَ! الْأَقْلَامُ عَلَيْكَ تَجْرِي وَأَنْتَ فِي غَفْلَةٍ لَا تَدْرِي، يَا ابْنَ آدَمَ! دَعِ الْمَغَانِي  
وَالْآثَارَ<sup>(١١)</sup>، وَالْمَنَازِلَ وَالْدِيَارَ، وَالتَّنَافُسَ فِي هَذِهِ الدَّارِ، حَتَّى تَرَى مَا فَعَلْتَ فِي أَمْرِكَ الْأَقْدَارَ،

(١) فِي (ش): (وَقَدْ قِيلَ).

(٢) زِيَادَةٌ مِنْ (ي)، غَيْرُ مُوجُودَةٍ فِي الْأَصْلِ (ت).

(٣) فِي (ي): (تَعْلَمَ).

(٤) يُقَالُ أَخْصَبَ جَنَابُ الْقَوْمِ وَهُوَ مَا حَوْلَهُمْ، وَقُلَانِ خَصِيبِ الْجَنَابِ أَيِ خَصِيبِ النَّاحِيَةِ. انْظُرْ: تَاجُ الْعُرُوسِ (٢/٣٦٥).

(٥) فِي الْأَصْلِ (ت) جُمْلَةٌ غَيْرُ مَفْهُومَةٍ، وَالْمَثْبُوتُ مِنْ (ش) وَ(م) وَ(ي).

(٦) الْكَعَابُ: الْمَرْأَةُ حِينَ يَبْدُو ثَدْيُهَا لِلنُّهُودِ. تَاجُ الْعُرُوسِ (٤/١٥٢).

(٧) فِي (ش): (مَا حَظُّكَ).

(٨) الشَّوَاطِطُ وَالشُّوَاطِطُ: اللَّهَبُ الَّذِي لَا دُخَانَ فِيهِ. لِسَانُ الْعَرَبِ (٧/٤٤٦).

(٩) فِي (ش) وَ(م): (تَنْضِجَ).

(١٠) فِي (ي): (الْمَالُ).

(١١) فِي (ي): (الْمَغَانِي وَالْأَوْطَارُ).

سَمِعَ<sup>(١)</sup> بَعْضُ الصَّالِحِينَ مُنْشِدًا يُنْشِدُ:

أَيَا رَاهِبِي نَجْرَانَ مَا فَعَلْتَ هُنْدُ؟!<sup>(٢)</sup> .....

فَبَكَى لَيْلَتُهُ كُلَّهَا<sup>(٣)</sup>، فَلَمَّا أَصْبَحَ قِيلَ لَهُ: مَا كَانَ شَأْنُكَ الْبَارِحَةَ، وَمَا الَّذِي أَبْكَاكَ؟ فَقَالَ:  
سَمِعْتُ مُنْشِدًا يُنْشِدُ:

أَيَا رَاهِبِي نَجْرَانَ مَا فَعَلْتَ هُنْدُ؟! .....

فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: مَا فَعَلْتَ الْأَقْدَارُ فِيَّ وَمَاذَا جَرَتْ بِهِ عَلَيَّ؟!<sup>(٤)</sup>

وَقَدْ عَلِمْتُ رَحْمَكَ اللَّهُ أَنَّ النَّاسَ صِنْفَانِ: صِنْفٌ مُقَرَّبٌ مُصَانٌ، وَآخَرُ مُبْعَدٌ مُهَانَ، صِنْفٌ  
نُصِبَتْ [ب/١٢٢] لَهُ<sup>(٥)</sup> الْأَسْرَةُ وَالْحِجَالُ، وَالْأَرَائِكُ وَالْكِالَالُ، وَجُمِعَتْ لَهُمُ الرِّغَائِبُ  
وَالْأَمَالُ<sup>(٦)</sup>، وَآخَرُونَ أُعِدَّتْ لَهُمُ الْأَرَاقِمُ وَالصَّلَالُ، وَالْمَقَامِعُ وَالْأَغْلَالُ، وَضُرُوبُ الْأَهْوَالِ  
وَالْأَنْكَالِ، وَأَنْتَ لَا تَعْلَمُ مِنْ أَيِّهِمَا أَنْتَ، وَلَا فِي أَيِّ الْفَرِيقَيْنِ كُنْتِ، [وَأُنْشِدُوا]<sup>(٧)</sup>:

وَنَزَلْتَ بِالْيَدَاءِ أَبْعَدَ مَنْزِلٍ	نَزَلُوا بِمَكَّةَ فِي قِبَائِلٍ نَوَافِلٍ
وَطُرِحْتَ بِالصَّحْرَاءِ غَيْرَ مُظْلَلٍ	وَتَقَلَّبُوا فَرَحِينَ تَحْتَ ظِلَالِهِمْ <sup>(٨)</sup>
وَسُقِيَتْ دَمْعَةً وَإِلَيْهِ مُتَمَلِّمٍ <sup>(٩)</sup>	وَسُقُوا مِنَ الصَّافِي الْمُعْتَقِ رِيْهِمْ
وَقَضِيَّةً ثَبَّتَتْ فِي الْأَمْرِ <sup>(١١)</sup> الْأَوَّلِ	يَا قِسْمَةً قُسِمَتْ وَلَمْ تَعْلَمْ <sup>(١٠)</sup> بِهَا

(١) في (ش) و(ي): (وسمع).

(٢) ذكر هذا البيت التنوخي في نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة (٢٢٦/٧) وتتمته: «أَقَامَتْ عَلَى عَهْدِي وَأَتَى لَهَا عَهْدٌ».

(٣) في (م): (ليلتته إلى الصباح).

(٤) لم أقف عليها.

(٥) في (ش) و(ي): (لهم).

(٦) في الأصل (ت): (الأموال)، ولعله خطأ إذ الكلام عن الآخرة، والمثبت من النسخ (ش) و(م) و(ي).

(٧) زيادة من (ش) و(م) و(ي)، غير موجودة في الأصل (ت).

(٨) في (ش) و(م) و(ي): (ظلالها).

(٩) في (ي): (متملل).

(١٠) في (ي): (يعلم).

(١١) في (ي): (وأمر أول).

هَلْ فِيكَ لِلْمَلِكِ الْمُهَيَّمِ نَظْرَةٌ      فَتَزِيلَ مِنْ دَاءِ الْبُعَادِ الْمُعْضِلِ  
فَأَجَابَ يُسْمِعَ نَفْسَهُ [عَنْ نَفْسِهِ] <sup>(١)</sup>      وَالْعَقْلُ يَسْمَعُهَا إِذَا لَمْ تَعْقِلِ  
[هِيَهَاتَ قَدْ سَبَقَ الْقَضَاءُ بِمَا تَرَى]      فَاكْفُفْ سُؤَالَكَ بَعْدَ ذَا أَوْ فَاسْأَلِ <sup>(٢)</sup>  
الْبَيْتُ الْأَوَّلُ قَدِيم <sup>(٣)</sup>، وَقِيلَ: مَنْ قَعَدَ بِهِ جِدُّهُ لَمْ يَنْهَضْ بِهِ جَدُّهُ، قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ  
الْقُشَيْرِيُّ <sup>(٤)</sup> رَحِمَهُ اللَّهُ: كَانَ أَبُو عَلِيٍّ الدَّقَّاقُ <sup>(٥)</sup> رَحِمَهُ اللَّهُ كَثِيرًا مَا يُنْشِدُ:  
مَا حِيلَتِي تَفْعَلُ الْأَقْدَارُ مَا أَمَرْتَ      وَالنَّاسُ مَا بَيْنَ ذِي غَيٍّ وَذِي رَشَدٍ  
وَقَالَ: إِذَا كَانَ الرِّضَا وَالْغَضَبُ صِفَةً أَزَلِيَّةً <sup>(٦)</sup>، فَمَا تَفْعَلُ <sup>(٧)</sup> [أ/١٢٣] الْأَذْيَالُ الْمُقْصَرَّةُ،  
وَالْأَقْدَامُ الْمَوْزَمَةُ، وَالْوَجُوهُ الْمُصْفَرَّةُ؟!

(١) زيادة من (ش) و(م) و(ي)، غير موجودة في الأصل (ت).

(٢) زيادة من (ش) و(م) و(ي)، غير موجودة في الأصل (ت).

(٣) ذكره أبو علي القالي في أماليه (٢٠٢/١)، ونسبه لعبيد الله بن إسحاق بن سلام.

(٤) عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة، أبو القاسم القشيري، الشافعي، الصوفي، الأشعري، ولد سنة ٣٧٥هـ،  
تتلمذ على الإسفراييني، وابن فورك، وغيرهم، وصحب الدقاق، وكان حسن الوعظ، وهو صاحب «الرسالة»  
المشهورة، وقد أكثر فيها من الواهيات والأحاديث الموضوعة، توفي سنة ٤٦٥هـ. انظر: الاستقامة لابن تيمية  
(٨٢/١)، وسير أعلام النبلاء (٢٢٧/١٨)، والبداية والنهاية (٤٠/١٦).

(٥) الحسن بن علي بن محمد، أبو علي الدقاق النيسابوري، الشافعي، من شيوخ الصوفية، وهو شيخ القشيري، سمع أبا  
عمرو بن حمدان، وأبا الهيثم الكشميهني، وأبا علي الشبوي، وكان بارعا في اللغة، وله كلمات حسنة، وحكى عنه  
حكايات منكرة الله أعلم بصحتها، توفي سنة ٤٠٥هـ. انظر: الاستقامة (٣٨٢/١)، وتاريخ الإسلام (١٠٤/٩)،  
والبداية والنهاية (٥٩١/١٥).

(٦) هذا الكلام مخالف لمعتقد أهل السنة والجماعة؛ إذ صفة الغضب والرضا بالنسبة لله ﷻ تعتبر من الصفات الفعلية الخبرية  
المتعلقة بالمشيئة، وأما عند الأشاعرة فهي صفات لازمة لذاته، قديمة أزلية، فلا يرضى في وقت دون وقت، ولا يغضب  
في وقت دون وقت، وهذا مخالف للأدلة ففي حديث الشفاعة: «إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَكِنْ  
يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ» [أخرجه البخاري (ص: ٨٢٠) ح (٣٣٤٠)]. انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية (١٧/٣)، وشرح  
العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (٦٨٧/٢-٦٨٥).

(٧) في (ش) و(ي): (ينفع)، وفي (م): (تنفع).

وقيل: يا ابن آدم! أيُّ شيءٍ يَمْنَعُكَ وأيُّ مكانٍ يَعِصُمُكَ<sup>(١)</sup> إذا كانت الأقدارُ تَطْلُبُكَ؟!  
مُرَّ<sup>(٢)</sup> على بعض الصّالحين بيهوديٍّ ميّتٍ قد أوصى أن يُدفنَ ببيت المقدس، فقال: أيُّكابرُ  
هؤلاء الأقدار؟! أَمَا عَلِمُوا أَنَّهُمْ لو دَفَنُوهُ في الفردائسِ العُلى<sup>(٣)</sup>(٤) لجاءت لَظَى بأنكأها حتّى  
تأخذهُ إليها وتَنطَلِقَ به مَعَهَا؟!<sup>(٥)</sup>

وقال آخر: مَنْ حُكِمَ له بالسَّعَادَةِ لا يَشْقَى أبداً وَإِنِ أَلَحَّ غَاوِيه، وَكَثُرَ مُعَادِيه، وَأُحِيطَ به  
من جميع نَوَاحِيه، وَمَنْ حُكِمَ له بالشَّقَاءِ<sup>(٦)</sup> لا يَسْعُدُ أبداً وَإِنِ عُمِرَ نَادِيه<sup>(٧)</sup>، وَأُخْصِبَ وَاِدِيه،  
وَحَسُنَتْ أَوَائِلُه ومَبَادِيه، كَمْ مِنْ عَابِدٍ ظَهَرَتْ عَلَيْهِ أنوارُ العِبَادَةِ، وَأَثَارُ الإِرَادَةِ، وَبَدَتْ مِنْهُ  
مَخَائِلُ السَّعَادَةِ، وَارْتَفَعَ صَيِّتُهُ وَانْتَشَرَ فِي الْآفَاقِ ذِكْرُهُ، وَعَظُمَ فِي النَّاسِ شَأْنُهُ وَقَدْرُهُ، جَمَحَتْ<sup>(٨)</sup>  
به الأقدارُ جَمَحَةً رَدَّتْهُ عَلَى عَقِييهِ، وَسَلَبَتْهُ مَا كَانَ فِي يَدَيْهِ، وَأَخَذَتْ بُنْيَانَهُ مِنْ قَوَاعِدِهِ فَأَلْقَتْهُ  
عليه، فَنَعُوذُ<sup>(٩)</sup> بِاللَّهِ مِنْ دَرَكِ الشَّقَاءِ، وَجَهْدِ الْبَلَاءِ، وَشِمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ، بِرَحْمَتِهِ<sup>(١٠)</sup> [١٢٣/ب].

(١) في (ش) و(ي): (يسعك).

(٢) هذ الفقرة سقطت من (ش) و(م).

(٣) في (ي): (الفردوس الأعلى).

(٤) الفردائس: مَوْضِعٌ بالشَّام. لسان العرب (١٦٤/٦).

(٥) لم أقف عليه.

(٦) في (ي): (بالشقاوة).

(٧) النّادي: المجلس. انظر: القاموس المحيط (ص: ١٣٣٨).

(٨) جَمَحَتْ: ذَهَبَتْ به ذهاباً مُسرِعاً. انظر: تاج العروس (٣٤٥/٦).

(٩) في (ش): (نعوذ)، وفي (م) و(ي): (ونعوذ).

(١٠) لم أقف على القائل.

واعلم رحمك الله أن لسوء الخاتمة -أعاذنا الله منها- أسباباً، ولها طُرُق وأبواب<sup>(١)</sup>، أعظمها الإكبابُ على الدنيا، والإعراضُ عن الأخرى، والإقدامُ بالمعصية على الله تعالى، وربِّها غَلَبَ على الإنسان ضَرْبٌ مِنَ الخطيئة، ونوعٌ مِنَ المعصية، وجانبٌ مِنَ الإعراض، ونصيبٌ مِنَ الإقدام<sup>(٢)</sup>، فَمَلَكَ قَلْبَهُ، وَسَبَى عَقْلَهُ<sup>(٣)</sup>، وأطفأ نورَه، وأرسلَ عليه حُجْبَهُ فلم تَنفَعْ فيه تَذَكُّرَة، ولا نَجَعَت فيه مَوْعِظَة، فربَّما جاءه الموتُ على ذلك، فَسَمِعَ النَّدَاءَ مِنَ مكانٍ بعيدٍ فلم يَتَبَيَّنْ المراد، ولا عَلِمَ مَا أراد، وإنْ أعادَ عليه وأعاد.

يُرَوَّى<sup>(٤)</sup> أنَّ بعضَ رجالِ النَّاصِرِ بنِ عَلْناسٍ<sup>(٥)</sup> نَزَلَ به الموتُ فَجَعَلَ ابْنُهُ يقولُ له: قُلْ: لا إلهَ إلا اللهُ، فقال: النَّاصِرُ يا مولاي، فأعادَ عليه فأعادَ هو، ثُمَّ أَصَابَتْهُ غَشِيَةٌ، فلما أَفاقَ قال: النَّاصِرُ مولاي، فكانَ<sup>(٦)</sup> هكذا؛ كلما قيلَ له: قُلْ: لا إلهَ إلا اللهُ، قال: النَّاصِرُ مولاي، ثُمَّ قال لابنِهِ: يا فلان! النَّاصِرُ إِنَّمَا يَعْرِفُكَ بِسَيْفِكَ، فالقَتَلَ ثُمَّ القَتَلَ، ثُمَّ ماتَ<sup>(٧)</sup>.

وقيل لآخر - ممن أعرِفُه - وقد نَزَلَ به الموتُ: قُلْ: لا إلهَ إلا اللهُ، فجعل يقول: الدَّارُ الفُلَانِيَّة، أَصْلِحُوا فِيهَا كَذَا، والجَنَانُ [١٢٤/أ] الفُلَانِي اعمَلُوا<sup>(٨)</sup> فيه كذا! هذا فيما حُدِّثْتُ به<sup>(٩)</sup> ولم أَشْهده.

(١) في (ي): (ولها طرقاً وأبواباً).

(٢) في (ي): (الافتراء).

(٣) في (م): (لَبَّه).

(٤) من هنا إلى قوله: (كما غَلَبَ على ذينك الرجلين ما كانا فيه) ساقط من (ش) و(م).

(٥) الناصر بن علناس بن حماد بن بُلْكَيْنَ بن زِيْرِي الصَّنْهَاجِيّ، البَرَبَرِيّ، مَلِكُ المَغْرِب، وهو الذي أنشأ مدينة بجاية الناصرية، وكانت دولته سبعة وعشرين سنة، قهر ابن عمه بُلْكَيْنَ بن مُحَمَّدٍ وَعَدَرَ به، وأخذ منه الملك بعد أن تَمَلَّكَ خَمْسَ سنين، توفي سنة ٤٨١ هـ. انظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير (٣٢١/٨)، وسير أعلام النبلاء (٥٩٧/١٨).

(٦) في (ي): (وكان).

(٧) لم أَقِفْ عليها.

(٨) في (ي): (افعلوا).

(٩) في (ي): (عنه).

وفيمَا أَذِنَ لي أَبُو طَاهِرٍ السَّلَفِي<sup>(١)</sup> أَنْ أُحَدِّثَ بِهِ عَنْهُ - وَكُتِبَ إِلَى مُسَمَّى الدِّيَّانِ الَّذِي وَقَعَ فِيهِ [هَذَا الْحَدِيثُ]<sup>(٢)</sup> -: أَنْ رَجُلًا نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ فَقِيلَ لَهُ: قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَجَعَلَ يَقُولُ بِالْفَارْسِيَّةِ: دِهْ يَا زَدَه دَوَازْدَه، تَفْسِيرُهُ: عَشْرَةٌ، أَحَدُ عَشَرَ، اثْنَا عَشَرَ!

كَانَ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْعَمَلِ وَالدِّيَّانِ، فَغَلَبَ عَلَيْهِ الْحِسَابُ وَالْمِيزَانُ، كَمَا غَلَبَ عَلَى ذِيكَ الرَّجُلَيْنِ مَا كَانَا فِيهِ.

وَقِيلَ لِآخَرٍ وَقَدْ نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ<sup>(٣)</sup>: قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَجَعَلَ يَقُولُ: أَيْنَ الطَّرِيقُ إِلَى حَمَّامٍ مِنْجَابٍ؟!<sup>(٤)</sup>

وَهَذَا الْكَلَامُ لَهُ<sup>(٥)</sup> قِصَّةٌ، وَذَلِكَ أَنَّ رَجُلًا كَانَ وَاقِفًا بِإِزَاءِ دَارِهِ<sup>(٦)</sup>، وَكَانَ بَابُهَا يُشَبِّهُ بَابَ حَمَّامٍ، فَمَرَّتْ بِهِ جَارِيَةٌ لَهَا مَنْظَرٌ وَهِيَ تَقُولُ: أَيْنَ الطَّرِيقُ إِلَى حَمَّامٍ مِنْجَابٍ؟ فَقَالَ لَهَا: هَذَا حَمَّامٌ مِنْجَابٍ! وَأَشَارَ إِلَى دَارِهِ، فَدَخَلَتِ الدَّارَ وَدَخَلَ<sup>(٧)</sup> وَرَاءَهَا، فَلَمَّا رَأَتْ نَفْسَهَا مَعَهُ فِي دَارٍ وَلَيْسَ<sup>(٨)</sup> بِحَمَّامٍ عَلِمَتْ أَنَّهُ<sup>(٩)</sup> خَدَعَهَا، فَأَظْهَرَتْ لَهُ الْبِشْرَ وَالْفَرَحَ بِاجْتِمَاعِهَا مَعَهُ عَلَى تِلْكَ

(١) أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْأَصْبَهَانِيَّ الْجُرَوَانِيَّ السَّلَفِيَّ، وَلُقِّبَ بِذَلِكَ لِأَنَّ جَدَّهُ إِبْرَاهِيمَ كَانَ يُقَالُ لَهُ: سِلْفَةٌ؛ لِأَنَّهُ كَانَ مُشَقُّوقَ إِحْدَى الشَّفَتَيْنِ، وَلَدَ سَنَةَ ٤٧٥ هـ أَوْ قَبْلَهَا بِسَنَةٍ، وَقَدْ عَمَّرَ حَتَّى جَاوَزَ الْمِئَةَ، وَارْتَحَلَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ، وَلَهُ أَقَلُّ مِنْ عَشْرِينَ سَنَةً، وَعِدَّةُ شُيُوخِ الْحَافِظِ بِأَصْبَهَانَ - فَقَطْ - تَزِيدٌ عَلَى سِتِّ مِئَةِ نَفْسٍ، وَكَانَ شَافِعِيًّا، وَلَهُ تَصَانِيفٌ كَثِيرَةٌ، وَكَانَ يَسْتَحْسِنُ الشَّعْرَ، وَيُنَظِّمُهُ، مَعَ دِيَانَةِ وَوَرَعٍ وَعِلْمٍ وَافِرٍ، تَوَفَّى سَنَةَ ٥٧٦ هـ. انظر: تاريخ دمشق (٢٠٨/٥)، وسير أعلام النبلاء (٥/٢١)، والبداية والنهاية (٥٤٨/١٦).

(٢) زيادة من (ي)، غير موجودة في الأصل (ت).

(٣) في (ش) و(م) و(ي): (كما روي أن رجلاً نزل به الموت فقيل له).

(٤) أخرجه هذا الأثر والذي قبله ابن أبي الدنيا في المحتضرين [٣٨٦/٥] ضمن موسوعته، والبيهقي في شعب الإبان (٤٨٥/٨)، وقال البيهقي بعد إيراده: «هذا رجلٌ استدلَّته امرأةٌ إلى الحمام، فدلَّها إلى منزله، فقال له عند الموت».

(٥) في (ي): (فيه).

(٦) في (ي): (على باب داره).

(٧) في (ش) و(م) و(ي): (فدخل).

(٨) في (ش) و(ي): (في داره وليست)، وفي (م): (في دار وليست).

(٩) في (ش) و(م): (بأنه).

الْحُلُوةُ فِي تِلْكَ الدَّارِ، وَقَالَتْ لَهُ: يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ مَعَنَا مَا نُطِيبُ<sup>(١)</sup> بِهِ عَيْشَنَا، وَتَقَرُّ بِهِ أَعْيُنُنَا<sup>(٢)</sup>، فَقَالَ [ب/١٢٤] لَهَا: السَّاعَةَ آتِيكَ بِكُلِّ مَا تُرِيدِينَ، وَبِكُلِّ مَا تَشْتَهِينَ، وَخَرَجَ وَتَرَكَهَا فِي الدَّارِ وَلَمْ يُغْلِقْهَا<sup>(٣)</sup>، وَتَرَكَهَا مُحَلُولَةً<sup>(٤)</sup> عَلَى حَالِهَا، وَأَخَذَ مَا يَصْلُحُ لَهَا وَرَجَعَ وَدَخَلَ الدَّارَ فَوَجَدَهَا قَدْ خَرَجَتْ وَذَهَبَتْ، وَلَمْ<sup>(٥)</sup> يَجِدْ لَهَا أَثَرًا، فَهَامَ الرَّجُلُ بِهَا، وَأَكْثَرَ الذِّكْرَ لَهَا، وَالْجَزَعَ عَلَيْهَا، وَجَعَلَ يَمْشِي فِي الطُّرُقِ وَالْأَزَقَّةِ<sup>(٦)</sup> وَهُوَ يَقُولُ:

يَا رَبَّ قَائِلَةٍ تَقُولُ إِذْ بَلَغْتَ<sup>(٧)</sup>      أَيْنَ الطَّرِيقُ إِلَى حَمَامٍ مِنْجَابٍ  
فَبَعْدَ أَشْهُرٍ مَرَّ فِي أَحَدِ الْأَزَقَّةِ وَهُوَ<sup>(٩)</sup> عَلَى حَالِهِ يُنْشِدُ:  
يَا رَبَّ قَائِلَةٍ تَقُولُ إِذْ بَلَغْتَ      أَيْنَ الطَّرِيقُ إِلَى حَمَامٍ مِنْجَابٍ  
وَإِذَا الْجَارِيَةُ<sup>(١٠)</sup> تُجَاوِبُهُ مِنْ طَاقٍ وَتَقُولُ:

قَرْنَانِ<sup>(١١)</sup>(١٢) هَلَّا جَعَلْتَ لَهَا إِذْ ظَفِرْتَ      حِرْزًا عَلَى الدَّارِ أَوْ قُفْلًا عَلَى الْبَابِ  
فَزَادَ هَيْبَانُهُ، وَاشْتَدَّ هَيْجَانُهُ، وَلَمْ يَزَلْ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى كَانَ مِنْ أَمْرِه مَا ذُكِرَ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ  
الْفِتَنِ وَالْمَحْنِ<sup>(١٣)</sup>.

(١) فِي (ي): (عِنْدَنَا مَا يَطِيبُ).

(٢) فِي (ش): (وَتَقَرُّ بِهِ عَيُونُنَا)، وَ(م): (وَنَقَرُّ بِهِ عَيُونُنَا)، وَفِي (ي): (وَيَقَرُّ بِهِ عَيُونُنَا).

(٣) فِي (ش) وَ(م): (يُقْفِلُهَا).

(٤) فِي (ش) وَ(م) وَ(ي): (مُفْتَوِّحَةً).

(٥) فِي (ي): (فَلَمْ).

(٦) الْأَزَقَّةُ: جَمْعُهَا زُقَاقٌ، وَهِيَ الطَّرِيقُ الضَّيِّقُ دُونَ السَّكَّةِ. انظر: لسان العرب (١٠/١٤٣).

(٧) فِي (ش): (إِذْ تَلَفْتُ)، وَفِي (ي): (يَا رَبَّ قَائِلَةٍ يَوْمًا وَقَدْ تَعَبْتُ)، وَتَكَرَّرَ هَذَا فِي الْبَيْتِ الَّذِي يَلِيهِ.

(٨) فِي (ش) وَ(م): (كَيْفَ)، وَتَكَرَّرَ هَذَا فِي الْبَيْتِ الَّذِي يَلِيهِ.

(٩) فِي (ي): (وَهُوَ يَقُولُ).

(١٠) فِي (ش) وَ(ي): (بِجَارِيَةٍ).

(١١) فِي (م): (حَيْرَانٌ)، وَفِي (ي): (تَرَاكٌ).

(١٢) الْقَرْنَانُ: يُوصَفُ بِهَا الرَّجُلُ الَّذِي لَا غَيْرَةَ لَهُ. لسان العرب (١٣/٣٣٨).

(١٣) فِي (ش) وَ(ي): (مِنَ الْمَحْنِ وَالْفِتَنِ).

وَيُرَوَّى أَنَّ رَجُلًا عَلِقَ<sup>(١)</sup> <sup>(٢)</sup>شَخْصًا وَاشْتَدَّ<sup>(٣)</sup> كَلْفُهُ بِهِ، وَتَمَكَّنَ حُبُّهُ مِنْ قَلْبِهِ حَتَّى وَقَعَ لَمَّا بِهِ، وَلَزِمَ الْفِرَاشَ بِسَبَبِهِ<sup>(٤)</sup>، وَتَمَنَّعَ ذَلِكَ الشَّخْصُ عَلَيْهِ، وَاشْتَدَّ نِفَارُهُ عَنْهُ، فَلَمْ تَزَلِ الْوَسَائِطُ تَمْشِي بَيْنَهُمَا حَتَّى وَعَدَ بِأَنَّهُ يَعُودُهُ، فَأُخْبِرَ الْبَائِسُ [أ/١٢٥] بِذَلِكَ<sup>(٥)</sup> فَفَرِحَ، وَاشْتَدَّ سُرُورُهُ، وَانْجَلَى غَمُّهُ<sup>(٦)</sup>، وَجَعَلَ يَنْتَظِرُ الْمِيعَادَ<sup>(٧)</sup> الَّذِي ضَرَبَ لَهُ، فَبَيْنَمَا هُوَ عَلَى ذَلِكَ إِذْ جَاءَهُ الْمَاشِي بَيْنَهُمَا وَقَالَ: إِنَّهُ وَصَلَ مَعِيَ إِلَى بَعْضِ الطَّرِيقِ وَرَجَعَ، فَارْغَبْتُ إِلَيْهِ وَكَلَّمْتُهُ فِي إِنْجَازِ وَعْدِهِ، وَالْوَفَاءِ بَعْدِهِ، فَقَالَ: [إِنِّي أَخَافُ الْفُضِيحَةَ]<sup>(٨)</sup> وَإِنَّهُ ذَكَرَنِي وَبَوَّحَ لِي: وَلَا أَدْخُلُ مَدَاخِلَ الرَّيْبِ<sup>(٩)</sup>، وَلَا أُعَرِّضُ نَفْسِي لِمَوَاقِعِ التُّهْمِ، فَعَاوَدْتُهُ وَسَأَلْتُهُ فَأَبَى وَانْصَرَفَ، فَلَمَّا سَمِعَ الْبَائِسُ هَذَا سَقِطَ فِي يَدِهِ، وَعَادَ إِلَى أَشَدِّ مَا كَانَ بِهِ<sup>(١٠)</sup>، وَبَدَتْ عَلَيْهِ عَلَامَةُ<sup>(١١)</sup> الْمَوْتِ وَأَمَّارَتُهُ، قَالَ الرَّأَوِي: فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ - وَهُوَ فِي<sup>(١٢)</sup> تِلْكَ الْحَالِ -:

أَسْلَمَ<sup>(١٣)</sup> يَا رَاحَةَ الْعَلِيلِ      وَبُرءَ ذَا الْمُدْنِفِ<sup>(١٤)</sup> النَّحِيلِ  
رِضَاكَ أَشْهَى إِلَى فِؤَادِي      [مِنْ رَحْمَةِ الْخَالِقِ الْجَلِيلِ]<sup>(١٥)</sup><sup>(١٦)</sup>

(١) فِي (ش) وَ(ي): (عَشَقَ).

(٢) عَلِقَ أَيَّ عَشِقَ. انْظُرْ: تَاجُ الْعُرُوسِ (٢/٢٢٣).

(٣) فِي (ش) وَ(ي): (فَاشْتَدَّ).

(٤) فِي (ي): (مِنْ أَجْلِهِ).

(٥) فِي (ش): (فَأُخْبِرَ ذَلِكَ)، وَفِي (ي): (فَأُخْبِرَ بِذَلِكَ).

(٦) فِي (ش) وَ(م) وَ(ي): (هَمَّهُ).

(٧) فِي (ش) وَ(م): (يَنْتَظِرُهُ لِلْمِيعَادِ).

(٨) زِيَادَةُ مِنْ (ش) وَ(م) وَ(ي)، غَيْرَ مُوجُودَةٍ فِي الْأَصْلِ (ت).

(٩) فِي (ش) وَ(م): (السَّوَاءَ).

(١٠) فِي (ش): (عَلَيْهِ).

(١١) فِي (ش) وَ(ي): (عَلَائِمَ).

(١٢) فِي (ش) وَ(ي): (عَلَى).

(١٣) فِي (ي): (سَلِمَ).

(١٤) الدَّنْفُ: الْمَرَضُ الْمُلَازِمُ الْمُزْمِنُ. انْظُرْ: تَاجُ الْعُرُوسِ (٢٣/٣٠٩).

قال: فقلتُ له: يا فلان! اتَّقِ الله! فقال: قد كان، [فَقَمْتُ عَنْهُ] فما جاوزتُ بابَ دارِهِ حتَّى  
سَمِعْتُ صِيحَةَ المَوْتِ قد قامَت عليه، ونعوذُ<sup>(٣)</sup> باللهِ مِنْ سُوءِ العاقبةِ، وشُؤْمِ الخاتمةِ بِكَرَمِهِ<sup>(٤)</sup>.

---

(١) زيادة من (ش) و(م) و(ي)، وفي النسخة (ت) ترك الناسخ هذا الشطر فارغا.

(٢) وهذا القول من أعظم الكفر والضلال، فنعوذ بالله من خاتمة السوء.

(٣) في (ش) و(م) و(ي): (فنعوذ).

(٤) ذكرها ابن حزم في طوق الحمامة (ص: ٣١٥)، وابن الجوزي في المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٢٤٦/١٥) في ترجمة أحمد بن كليب وهو صاحب القصة القائل لهذه الأبيات.

واعلم أنَّ سُوءَ الخاتمة - أعاذنا الله منها - لا يكون<sup>(١)</sup> لمن استقامَ ظاهره، وصُلِحَ باطنه، ما سُمِعَ بهذا، ولا عُلِمَ به والحمد لله ربَّ العالمين، وإنَّما يكون<sup>(٢)</sup> [١٢٥/ب] ذلك لمن كان له فسادٌ في العقل، أو إصرارٌ<sup>(٣)</sup> على الكبائر، وإقدامٌ<sup>(٤)</sup> على العظائم، فربَّما غَلَبَ ذلك عليه حتَّى ينزَلَ به<sup>(٥)</sup> الموتُ قبلَ التَّوبة، ويثَبَّ عليه قبلَ الإنابة، ويأخُذه قبلَ إصلاحِ الطَّويَّة، فيصطَلِمُهُ<sup>(٦)</sup> الشَّيْطَانُ عندَ تِلْكَ الصَّدْمة، ويختطفه<sup>(٧)</sup> عندَ تِلْكَ الدَّهْشَةِ، والعياذُ بالله ثمَّ العياذُ به<sup>(٨)</sup>.

أو يكون لمن كان مُستقيماً ثمَّ<sup>(٩)</sup> يَتَغَيَّرُ عن<sup>(١٠)</sup> حاله، ويخرُجُ عن سُنَّتِهِ، ويأخُذُ في غيرِ طريقه، فيكون ذلك سبباً لسُوءِ خاتمته، وشُؤْمِ عاقبته، والعياذُ بالله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾<sup>(١١)</sup>.

وقد سَمِعْتُ بِقِصَّةِ بِلْعَامِ بْنِ باعوراء، وما كان آتاه الله ﷻ من آياته، وأطلعه عليه من بَيِّنَاتِهِ، وما أَرَاهُ مِنْ عَجَائِبِ مَلَكُوتِهِ، أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ، فَسَلَبَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جَمِيعَ مَا كَانَ أَعْطَاهُ، وَتَرَكَهُ مَعَ مَنْ اسْتَمَالَهُ وَأَغْوَاهُ<sup>(١٢)</sup>.

(١) في (ش) و(م): (لا تكون).

(٢) في (م): (تكون).

(٣) في (ي): (وإصرار).

(٤) في (ش) و(م): (أو إقدام).

(٥) في (ي): (عليه).

(٦) يَصْطَلِمُهُ: أي يَسْتَأْصِلُهُ. انظر: القاموس المحيط (ص: ١١٣٠).

(٧) في (ش): (وتختطفه).

(٨) في (ي): (بالله).

(٩) في (ي): (لم).

(١٠) في (ش): (من).

(١١) السورة: الرعد، الآية: ١١.

(١٢) انظر تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَاسْلَخَ مِنْهَا فَأَتَبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٥] في تفسير ابن كثير (٣/٥١٠)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٩/٣٨٣).

وَيُرَوَّى أَنَّهُ كَانَ بِمِصْرَ رَجُلٌ مُلْتَزِمٌ<sup>(١)</sup> مَسْجِداً لِلْأَذَانِ وَالصَّلَاةِ، وَعَلَيْهِ بَهَاءُ الطَّاعَةِ، وَأَنْوَارُ الْعِبَادَةِ [١٢٦/أ]، فَرَقَى يَوْماً [المنارة على عادته] <sup>(٢)</sup> لِلْأَذَانِ، وَكَانَ تَحْتَ الْمَنَارَةِ دَارٌ لِنَصْرَانِيٍّ ذِمِّيٍّ، فَاطَّلَعَ فِيهَا، فَرَأَى ابْنَةَ صَاحِبِ الدَّارِ فَافْتَتَنَ بِهَا، فَتَرَكَ الْأَذَانَ وَنَزَلَ إِلَيْهَا، وَدَخَلَ الدَّارَ عَلَيْهَا، فَقَالَتْ لَهُ: مَا شَأْنُكَ؟ مَا <sup>(٣)</sup> تُرِيدُ؟ قَالَ: أَنْتِ أُرِيدُ! قَالَتْ: لِمَاذَا؟ قَالَ لَهَا: قَدْ سَبَيْتِي لُبِّي، وَأَخَذْتِ بِمَجَامِعِ قَلْبِي، قَالَتْ [لَهُ] <sup>(٤)</sup>: لَا أُجِيبُكَ إِلَى رِيَّةٍ، قَالَ لَهَا: أَتَزَوَّجُكِ؟ قَالَتْ: أَنْتَ مُسْلِمٌ - وَهِيَ <sup>(٥)</sup> نَصْرَانِيَّةٌ -، وَأَبِي لَا يُزَوِّجُنِي مِنْكَ، قَالَ لَهَا: أَتَنْصَرُ <sup>(٦)</sup>، قَالَتْ: إِنْ فَعَلْتَ أَفْعَلْ، فَتَنْصَرَ الرَّجُلُ لِيَتَزَوَّجَهَا، وَأَقَامَ مَعَهُمْ فِي الدَّارِ، فَلَمَّا كَانَ فِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ الْيَوْمِ رَقَى إِلَى سَطْحٍ كَانَ فِي الدَّارِ فَسَقَطَ مِنْهُ فَمَاتَ، فَلَا هُوَ بِدِينِهِ وَلَا هُوَ بِهَا! <sup>(٧)</sup> فَنَعُوذُ بِاللَّهِ ثُمَّ نَعُوذُ بِاللَّهِ تَعَالَى <sup>(٨)</sup>.

(١) فِي (ش) وَ (م) وَ (ي): (يَلْزَم).

(٢) زِيَادَةٌ مِنْ (ش) وَ (م) وَ (ي)، غَيْرُ مَوْجُودَةٍ فِي الْأَصْلِ (ت).

(٣) فِي (ي): (وَمَا تُرِيد).

(٤) زِيَادَةٌ مِنْ (ش) وَ (ي)، غَيْرُ مَوْجُودَةٍ فِي الْأَصْلِ (ت).

(٥) فِي (ش) وَ (م): (وَأَنَا نَصْرَانِيَّةٌ).

(٦) فِي الْأَصْلِ (ت): (يَتَنْصَرُ)، وَهِيَ غَيْرُ مَنَاسِبَةٍ لِلْسِّيَاقِ، وَالْمُثَبِّتُ مِنْ (ش) وَ (م) وَ (ي).

(٧) فِي (ش) وَ (م) وَ (ي): (فَلَا هُوَ بِهَا وَلَا هُوَ بِدِينِهِ)، وَفِي (ي) زِيَادَةٌ (اتَّصَلَ).

(٨) أَوْرَدَهَا ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي ذِمِّ الْهَوَى (ص: ٤٥٩) وَذَكَرَ أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ كَانَ مِنْ أَهْلِ بَغْدَادَ وَيُقَالُ لَهُ صَالِحُ الْمُؤَدَّنِ.

## باب تلقين الميت بعد الدفن<sup>(١)</sup> والدعاء له وقراءة القرآن عنده وذكر محاسنه والسكوت عن مساوئه

يُروى عن أبي أمامة الباهلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا مَاتَ أَحَدُكُمْ فَسَوِّيْتُمْ عَلَيْهِ التُّرَابَ<sup>(٢)</sup>، فليَقُمْ أَحَدُكُمْ عَلَى رَأْسِ قَبْرِهِ ثُمَّ يَقُولُ: يَا فُلَانُ بْنُ فُلَانَةٍ؛ فَإِنَّهُ يَسْمَعُ وَلَا يُجِيبُ، ثُمَّ لِيَقُلْ: يَا فُلَانُ بْنُ فُلَانَةٍ [ب/١٢٦] -الثانية-؛ فَإِنَّهُ يَسْتَوِي قَاعِدًا<sup>(٣)</sup>، ثُمَّ لِيَقُلْ: يَا فُلَانُ ابْنَ فُلَانَةٍ؛ فَإِنَّهُ يَقُولُ: أَرَشِدُنَا رَحِمَكَ<sup>(٤)</sup> اللَّهُ، وَلَكِنْكُمْ لَا تَسْمَعُونَ، فيقول: اذْكُرْ مَا خَرَجْتَ عَلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا<sup>(٥)</sup>: شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَأَنَّكَ رَضِيتَ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ نَبِيًّا، وَبِالْقُرْآنِ إِمَامًا؛ فَإِنَّ مُنْكَرًا وَنَكِيرًا يَأْخُذُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا [بِيَدِ صَاحِبِهِ]<sup>(٦)</sup> وَيَقُولُ: انْطَلِقْ بِنَا، مَا يُقْعِدُنَا عِنْدَ هَذَا وَقَدْ لُقِّنَ حُجَّتَهُ؟! وَيَكُونُ اللَّهُ حَاجِيَهُمَا دُونَهُ<sup>(٧)</sup>»، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَإِنْ لَمْ تُعْرِفْ<sup>(٨)</sup> أُمُّهُ؟ قَالَ: «يَنْسِبُهُ<sup>(٩)</sup> إِلَى أُمِّهِ حَوَاءً»<sup>(١٠)</sup>.

(١) تلقين الميت بعد الدفن لم يثبت عن النبي ﷺ ولا عن أصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، بل هو من البدع، والحديث المروي في ذلك لا يصح كما سيأتي. انظر: المغني لابن قدامة (٤٣٧/٣)، وزاد المعاد لابن القيم (٥٠٤/١)، وعون المعبود للعظيم آبادي (٢٨٢/٨)، وفتاوى اللجنة الدائمة -المجموعة الأولى- (٣٣٩/٨)، وأحكام المقابر للسحيباني (ص: ٣٧٣).

(٢) في (ش): (التراب عليه).

(٣) في (ش) و(م) و(ي): (جالسا).

(٤) في (ي): (يرحمك).

(٥) في (ي): (دار الدنيا).

(٦) زيادة من (ش) و(ي)، غير موجودة في الأصل (ت).

(٧) في (م) و(ي): (حجيجه دونها).

(٨) في (م): (يعرف).

(٩) في (م): (نسبه).

(١٠) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٩٨/٨) ح (٧٩٧٩)، وقال ابن القيم في تهذيب سنن أبي داود (٢٣٣٨/٥): «متفق على ضعفه الألباني في إرواء الغليل (٢٠٣/٣) ح (٧٥٣).

قال (١) شبيب بن شيبه (٢)(٣): «أوصتني أمي عند موتها فقالت لي: يا بُني، إذا دَفَنْتَنِي فَقُمْ عِنْدَ قَبْرِي وَقُلْ: يَا أُمَّ شَيْبَةَ قُولِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، قَالَ: فَلَمَّا دَفَنْتُهَا قُمْتُ عِنْدَ قَبْرِهَا فَقُلْتُ: يَا أُمَّ شَيْبَةَ قُولِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، ثُمَّ انصَرَفْتُ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ اللَّيْلِ رَأَيْتُهَا فِي النَّوْمِ فَقَالَتْ [لي] (٤): يَا بُنَيَّ كِدْتُ أَنْ أَهْلِكَ لَوْلَا أَنْ تَدَارَكْتَنِي لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَلَقَدْ حَفِظْتَ وَصِيَّتِي يَا بُنَيَّ» (٥).

ويُروى عن النبي ﷺ أَنَّهُ حَضَرَ جَنَازَةَ [أ/١٢٧] رَجُلٍ، فَلَمَّا دُفِنَ قَالَ: «سَلُّوا (٦) لِأَخِيكُمُ التَّيِّبَ؛ فَإِنَّهُ الْآنَ يُسْأَلُ» (٧).

ويُروى عن بعض الصَّالِحِينَ [أَنَّهُ] (٨) قَالَ: مَاتَ أَخٌ لِي، فَرَأَيْتُهُ فِي النَّوْمِ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَخِي، مَا كَانَ حَالُكَ حِينَ وُضِعْتَ فِي قَبْرِكَ؟ قَالَ: أَتَانِي آتٍ بِشِهَابٍ مِنْ نَارٍ، فَلَوْلَا أَنَّ دَاعِيًا دَعَا لِي لَهْلَكْتُ! (٩)

(١) ورد هذا الأثر في (ش) و(م) بعد قوله: (فلولا أن داعياً دعا لي لهلكتُ).

(٢) في (ش) و(م) و(ي): (شبيب بن أبي شيبه).

(٣) هو شبيب بن شيبه بن عبد الله بن عمرو بن الأهتم، أبو معمر التميمي الميمني البصري، أحد الخطباء البلغاء، والإخباريين المشهورين، روى عن الحسن، وابن سيرين، وطائفة، وعنه الأصمعي، وعدة، واختلف المحدثون في توثيقه، وقدم بغداد في أيام المنصور فاتصل به، وبالمهدي من بعده، وكان كريماً عليهما، أثرا عندهما، توفي سنة نيف وستين ومائة. انظر: تاريخ بغداد (٣٧٧/١٠)، وتاريخ الإسلام (٤٠٥/٤).

(٤) زيادة من (ش) و(م) و(ي)، غير موجودة في الأصل (ت).

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في المنامات [٢١٦/٦] ضمن موسوعته [وليس في هذه القصة على فرض ثبوتها حجة، فالمنامات لا يُبنى عليها في هذا الباب، وإنما الحجة فيما ثبت بالأدلة الشرعية المعتمدة].

(٦) في (ي): (سلوا الله).

(٧) أخرجه أبو داود في سننه [كتاب الجنائز، باب الاستغفار عند القبر للميت] (ص: ٥٧٩) ح (٣٢٢١) عن عثمان بن عفان، قال: كان النبي ﷺ إِذَا فَرَغَ مِنْ دَفْنِ الْمَيِّتِ وَقَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ: «اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُم، وَسَلُّوا لَهُ بِالتَّيِّبِ؛ فَإِنَّهُ الْآنَ يُسْأَلُ»، وحسنه النووي في الأذكار (ص: ١٦٢)، وصححه الألباني في أحكام الجنائز (ص: ١٩٨).

(٨) زيادة من (ش) و(م) و(ي)، غير موجودة في الأصل (ت).

(٩) أورده ابن القيم في الروح (ص: ٩٠)، وابن رجب في أحوال القبور (ص: ١٦)، ونسباه لابن أبي الدنيا، وبحث عنه في كتبه المطبوعة ولم أجده.

ويُروى<sup>(١)</sup> أن رجلاً قال: رأيت رجلاً -وذكر<sup>(٢)</sup> رجلاً معروفاً- قال: رأيته في النوم كأنه<sup>(٣)</sup> قد مات وحمل إلى قبره، وكنت ممن شهدته، فرأيته قد وُضع في قبره، فرأيت باباً قد فُتح في جانب القبر كأنه باب مغارة، وهي مملوءة ظلمة، فخرج من ذلك الباب أسودان مهيبا<sup>(٤)</sup> المنظر، فأخذا ذلك الميت وجعللا يجرانه<sup>(٥)</sup> إلى المغارة، فجعل الناس أيديهم في ذلك الميت يجرونه<sup>(٦)</sup> إليهم، والأسودان يجرانه<sup>(٧)</sup> إلى المغارة، والميت ساكت، فبينما هم كذلك إذ أقبل رجل كان مشهوراً بالعبادة، وكان ذلك الميت يُحسن إليه، فلما رآه الميت استغاث به: يا فلان! فقال ذلك الرجل: سلامه<sup>(٨)</sup>، لا بأس، وأخذ بيده<sup>(٩)</sup> واستنقذه<sup>(١٠)</sup> منها، وقعد<sup>(١١)</sup> الميت يذكر الله، وإذا بثوب قد وقع<sup>(١٢)</sup> من السماء فألْبَسَه [ب/١٢٧] الرجل ذلك الميت ثم صعد به إلى السماء.

قال الراوي: فاستيقظت فوجدت ذلك الرجل المجهود قد مات، وكنت ممن حَضَرَ<sup>(١٣)</sup> جنازته<sup>(١٤)</sup>.

(١) في (ي): (وروي).

(٢) في (ي): (وقد ذكر).

(٣) في (ش) و(ي): (وكأنه).

(٤) في (م) و(ي): (مهييان).

(٥) في (ش) و(م): (يجذبانه)، وفي (ي): (يجذبانه).

(٦) في (ش) و(م): (يجذبونه)، وفي (ي): (يجذبونه).

(٧) في (ش) و(م): (يجذبانه)، وفي (ي): (يجذبانه).

(٨) في (ي): (سلام).

(٩) في (ي): (يده).

(١٠) في (ش): (فاستنقذه).

(١١) في (ش) و(م) و(ي): (فاستنقذه).

(١٢) في (ي): (وضع).

(١٣) في (ش) و(م) و(ي): (شهد).

(١٤) لم أقف عليها.

فأَوَّلُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالتَّأْوِيلِ [أَنَّ<sup>(١)</sup> ذَلِكَ الْجَبْدُ<sup>(٢)</sup> الَّذِي كَانَ النَّاسُ يَجْذُونَ<sup>(٣)</sup> ذَلِكَ الْمَيْتَ: دُعَاؤُهُمْ لَهُ وَرَغْبَتُهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِيهِ، وَأَخَذُ ذَلِكَ الرَّجُلَ بِيَدِ الْمَيْتِ هُوَ: دُعَاؤُهُ لَهُ وَثَوَابُ الْخَيْرِ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُ مَعَهُ، وَهَذِهِ الْحِكَايَةُ صَحِيحَةٌ.

وَذَكَرَ<sup>(٤)</sup> مُسْلِمٌ بْنُ الْحَجَّاجِ<sup>(٥)</sup> رَحِمَهُ اللَّهُ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شِمَاسَةَ الْمُهْرِيِّ، قَالَ: حَضَرْنَا عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ فِي سِيَاقِ الْمَوْتِ فَبَكَى طَوِيلًا ثُمَّ حَوَّلَ وَجْهَهُ إِلَى الْجِدَارِ فَجَعَلَ ابْنُهُ يَقُولُ: يَا أَبَتَاهُ؟<sup>(٦)</sup> أَمَا بَشَّرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِكَذَا؟ أَمَا بَشَّرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ [بِكَذَا]<sup>(٧)</sup>؟ فَأَقْبَلَ بِوَجْهِهِ فَقَالَ: إِنَّ أَفْضَلَ مَا نَعِدُ شَهَادَةَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، إِنْ [قَدْ]<sup>(٨)</sup> كُنْتُ عَلَى أَطْبَاقٍ ثَلَاثَ، لَقَدْ رَأَيْتَنِي وَمَا أَحَدٌ أَشَدُّ بُغْضًا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنِّي، وَلَا أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَكُونَ قَدْ اسْتَمَكَنْتُ مِنْهُ فَقَتَلْتُهُ، فَلَوْ مِتُّ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ لَكُنْتُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَلَمَّا [١/١٢٨] جَعَلَ اللَّهُ الْإِسْلَامَ فِي قَلْبِي أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ: ابْسُطْ يَمِينَكَ فَلَأُبَايِعَكَ، فَبَسَطَ يَمِينَهُ فَقَبَضْتُ يَدِي، قَالَ: «مَالِكَ يَا عَمْرُو؟»، قَالَ: قُلْتُ: أَرَدْتُ أَنْ اشْتَرِطَ، قَالَ: «تَشْتَرِطُ مَاذَا؟»، قُلْتُ: أَنْ يُغْفَرَ لِي، قَالَ: «أَمَّا عَلِمْتَ أَنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ، وَأَنَّ الْهَجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا، وَأَنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ»، وَمَا كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَا أَجَلَ فِي عَيْنِي مِنْهُ، وَمَا كُنْتُ أَطِيقُ أَنْ أَمْلَأَ عَيْنِي مِنْهُ إِجْلَالًا لَهُ، وَلَوْ<sup>(٩)</sup> سُئِلْتُ أَنْ أَصِفَهُ مَا

(١) زيادة من (ش) و(ي)، غير موجودة في الأصل (ت).

(٢) في (ي): (الجذب).

(٣) في (ي): (يجذبون).

(٤) في (ي): (وروى).

(٥) صحيح مسلم [كتاب الجنائز، باب كون الإسلام يهدم ما قبله] (٦٦/١) ح (١٢١).

(٦) في (ش) و(م) و(ي): (ما يبكيك يا أبتاه)، وما في الأصل هو الموافق لما في صحيح مسلم.

(٧) زيادة من (ي)، غير موجودة في الأصل (ت)، وهي في صحيح مسلم.

(٨) زيادة من (ش)، غير موجودة في الأصل (ت)، وهي في صحيح مسلم.

(٩) في (ي): (فلو).

أَلْطَقْتُ<sup>(١)</sup> ذلك؛ لَأَيِّ لَمْ أَكُنْ أَمْلَأُ عَيْنِي مِنْهُ، فَلَوْ مِتُّ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ لَرَجَوْتُ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، ثُمَّ وَلَيْنَا أَشْيَاءَ مَا أَدْرِي مَا حَالِي فِيهَا، فَإِذَا أَنَا مِتُّ فَلَا تَصْحَبُنِي نَائِحَةٌ وَلَا نَارٌ، فَإِذَا دَفَنْتُمُونِي فَشُنُّوا عَلَيَّ التُّرَابَ شُنًّا ثُمَّ أَقِيمُوا حَوْلَ قَبْرِي قَدْرَ مَا تُنْحَرُ<sup>(٢)</sup> جَزُورٌ وَيُقَسَّمُ لَحْمُهَا<sup>(٣)</sup> حَتَّى اسْتَأْنَسَ بِكُمْ، وَأَنْظُرُ مَاذَا أَرَا جُعُ بِهِ رُسُلُ رَبِّي.

قوله: «حَتَّى اسْتَأْنَسَ بِكُمْ» يُرِيدُ أَنْ يَسْتَأْنَسَ بِدُعَائِهِمْ لَهُ، وَبِذِكْرِهِمُ اللَّهَ ﷻ عِنْدَهُ.

وَذَكَرَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّسَائِيُّ<sup>(٤)</sup> رَحِمَهُ اللَّهُ مِنْ حَدِيثِ [١٢٨/ب] مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ الْمَزْنِيِّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «اقْرَأُوا يَسَ عِنْدَ مَوْتَاكُمْ»، وَهَذَا يَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الْقِرَاءَةُ عِنْدَ الْمَيِّتِ فِي حَالِ مَوْتِهِ<sup>(٥)</sup>، وَيَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ عِنْدَ قَبْرِهِ<sup>(٦)</sup>.

(١) فِي (ي): (لَمْ أُطَقْ).

(٢) فِي (ي): (يُنْحَرُ).

(٣) الَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ هَذَا اجْتِهَادَ مِنْهُ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْهُ، وَاتَّبَاعُ سُنَّةِ النَّبِيِّ ﷺ أَوَّلَى، فَلَمْ يَكُنْ ﷺ يَقِفُ أَوْ يَجْلِسُ عِنْدَ الْقَبْرِ بَعْدَ الدَّفْنِ قَدْرَ مَا تُنْحَرُ الْجَزُورُ وَيُقَسَّمُ لَحْمُهَا، وَلَمْ يَأْمُرْ أَصْحَابَهُ بِذَلِكَ، غَايَةُ مَا هُنَاكَ أَنَّهُ أَمَرَهُمْ أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِصَاحِبِ الْقَبْرِ، وَيَسْأَلُوا لَهُ التَّثْبِيتَ، كَمَا مَرَّ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي ذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ. انْظُرْ: فَتَاوَى نُورٍ عَلَى الدَّرْبِ لِابْنِ بَازٍ (١٣٤/١٤)، وَالتَّعْلِيقُ عَلَى صَحِيحِ مُسْلِمٍ لِلْعِثْمِينِ (٣٥٨/١).

(٤) السَّنَنِ الْكُبْرَى [عَمَلُ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ، مَا يُقْرَأُ عَلَى الْمَيِّتِ] (٣٩٤ / ٩) ح (١٠٨٤٦)، وَقَالَ ابْنُ الْقَطَّانِ فِي بَيَانِ الْوَهْمِ وَالْإِيهَامِ فِي كِتَابِ الْأَحْكَامِ (٤٩/٥): «لَا يَصِحُّ»، وَضَعَفَهُ النَّوَوِيُّ فِي الْأَذْكَارِ (ص: ١٤٤)، وَالْأَلْبَانِيُّ فِي الْإِرْوَاءِ (١٥٠/٣) ح (٦٨٨).

(٥) فِي (ي): (الْقِرَاءَةُ عِنْدَ مَوْتِهِ).

(٦) تَقْدِمُ أَنَّ الْحَدِيثَ لَا يَصِحُّ وَلَوْ صَحَّ فَإِنَّ مَعْنَاهُ قِرَاءَتَهَا عَلَى الْمُحْتَضَرِّ عِنْدَ مَوْتِهِ وَذَلِكَ لَوْجُوهُ:  
الْأَوَّلُ: أَنَّهُ نَظِيرُ قَوْلِهِ ﷺ: «لَقِنَا مَوْتَاكُمْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ».

الثَّانِي: انْتِفَاعُ الْمُحْتَضَرِّ بِهَذِهِ السُّورَةِ لَمَّا فِيهَا مِنَ التَّوْحِيدِ وَالْمَعَادِ وَالْبَشَرِيَّاتِ بِالْجَنَّةِ لِأَهْلِ التَّوْحِيدِ وَغِبْطَةٍ مِنْ مَاتَ عَلَيْهِ؛ فَإِنَّ هَذِهِ السُّورَةَ قَلْبُ الْقُرْآنِ وَلَهَا خَاصِيَّةٌ عَجَبِيَّةٌ فِي قِرَاءَتِهَا عِنْدَ الْمُحْتَضَرِّ.

الثَّالِثُ: أَنَّ هَذَا عَمَلُ النَّاسِ وَعَادَتُهُمْ قَدِيمًا وَحَدِيثًا، يَقْرَأُونَ (يَسَ) عِنْدَ الْمُحْتَضَرِّ.

الرَّابِعُ: أَنَّ الصَّحَابَةَ لَوْ فَهَمُوا مِنْهُ قِرَاءَتَهَا عِنْدَ الْقَبْرِ لَمَّا أَخْلَوْا بِهِ، وَكَانَ ذَلِكَ أَمْرًا مَعْتَادًا مَشْهُورًا بَيْنَهُمْ.

الخَامِسُ: أَنَّ انْتِفَاعَهُ بِاسْتِمَاعِهَا وَحُضُورَ قَلْبِهِ وَذَهْنِهِ إِنَّمَا هُوَ فِي قِرَاءَتِهَا فِي آخِرِ عَهْدِهِ بِالدُّنْيَا وَأَمَّا قِرَاءَتُهَا عِنْدَ قَبْرِهِ فَإِنَّهُ لَا يُثَابَ عَلَيْهِ لِأَنَّ الثَّوَابَ إِنَّمَا بِالْقِرَاءَةِ أَوْ بِالِاسْتِمَاعِ، وَهُوَ عَمَلٌ وَقَدْ انْقَطَعَ مِنَ الْمَيِّتِ. انْظُرْ: الرَّوْحَ لِابْنِ الْقَيِّمِ (ص: ١١).

ويُروى عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ أَمَرَ أَنْ تُقْرَأَ عِنْدَ قَبْرِهِ سُورَةُ البقرة<sup>(١)</sup>، ويُروى<sup>(٢)</sup> إباحة قراءة القرآن<sup>(٣)</sup> عند القبر عن العلاء بن عبد الرحمن<sup>(٤)</sup>.  
ويُروى أيضا أَنَّ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ رَجَعَ إِلَى هَذَا بَعْدَمَا كَانَ يُنْكِرُهُ<sup>(٥)</sup>.  
وَذَكَرَ أَبُو دَاوُدَ<sup>(٦)</sup> رَحِمَهُ اللَّهُ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «اذْكُرُوا مُحَاسِنَ مَوْتَاكُمْ، وَكُفُّوا عَن مَسَاوِيئِهِمْ».  
وعنها<sup>(٧)</sup> رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: ذُكِرَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ هَالِكٌ بِسَوْءٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:  
«لَا تَذْكُرُوا هَلَاكَكُمْ<sup>(٨)</sup> إِلَّا بِخَيْرٍ»<sup>(٩)</sup>.

(١) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٥٦/٤)، وضعفه الألباني في أحكام الجنائز (ص: ٢٤٤)، وليس فيه أنه عن ابن عمر وإنما عن العلاء بن اللجلاج عن أبيه مرفوعاً عن النبي ﷺ.

(٢) في (ش) و(م) و(ي): (وقد روي).

(٣) في (ي): (إباحة القراءة).

(٤) العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب الحرقي، أبو شبل المدني، مولى الحرقة من جهينة، روى عن إسحاق مولى زائدة، وأنس ابن مالك، وسالم بن عبد الله بن عمر، وغيرهم، وروى عنه الثوري، وابن عيينة، وغيرهم، وقد تكلم العلماء في حفظه وروايته واختلفوا فيه، توفي سنة ١٣٨ هـ. انظر: تهذيب الكمال (٢٢/٥٢٠)، وتاريخ الإسلام (٣/٧٠٦).

(٥) قال الألباني: «في ثبوت هذه القصة نظر» وذكر في تضعيفها أربعة أوجه كما في أحكام الجنائز (ص: ٢٤١)، وينبغي أن يُعلم أَنَّ جمهور السلف على كراهة القراءة عند القبر كأبي حنيفة ومالك ورواية عن أحمد أنها بدعة ولا يُحفظ عن الشافعي في هذه المسألة كلام وذلك لأن ذلك كان عنده بدعة، والنبي ﷺ لم يفعل ذلك، ولم يكن عليه الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ولا السلف الصالح، قال أبو داود: سمعتُ أحمد سُئِلَ عن القراءة عند القبر؟ فقال: لا. انظر: مسائل الإمام أحمد برواية أبي داود (ص: ٢٢٤)، والمغني (٣/٥١٨)، وحاشية الشليبي على تبين الحقائق (١/٢٤٦)، واقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية (٢/٢٦٤)، وحاشية الدسوقي على الشرح الكبير (١/٤٢٣)، وأحكام المقابر للسحبياني (ص: ٣٨٦).

(٦) سنن أبي داود [كتاب الأدب، باب في النهي عن سب الأموات] (ص: ٨٨٦) ح (٤٩٠٠) عن ابن عمر، وضعفه الألباني في تحقيقه لمشكاة المصابيح (١/٥٢٨) ح (١٦٧٨).

(٧) في (ي): (وعن عائشة).

(٨) في الأصل (ت): (موتاكم)، والمثبت من (ش) و(م) و(ي)، وهو الموافق لما في سنن النسائي.

(٩) أخرجه النسائي في السنن الكبرى (٢/٤٢٦) ح (٢٠٧٣)، وجوّد إسناده العراقي في تخريج الإحياء (ص: ١٠١٥)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٢/١٢١٧) ح (٧٢٧١).

وَذَكَرَ<sup>(١)</sup> الْبُخَارِيُّ<sup>(٢)</sup> رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَسُبُّوا  
الْأَمْوَاتَ؛ فَإِنَّهُمْ قَدْ أَفْضَوْا إِلَى مَا قَدَّمُوا» [أ/١٢٩].

---

(١) في (ي): (وروى).

(٢) صحيح البخاري [كتاب الجنائز، باب ما ينهى من سب الأموات] (ص: ٣٣٧) ح (١٣٩٣).

## الفهارس

## فهرس الآيات

- ﴿أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾..... ٢٩٢
- ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾..... ١٤٦
- ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ۗ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ ۚ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾..... ٣١٨
- ﴿إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾..... ١٤٩
- ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾..... ٢٣٦
- ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾..... ٢٥٦
- ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾..... ٢٧٨
- ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾..... ٢٢٣
- ﴿حُدُوهُ فَعَلُوهُ﴾..... ٣٠٧
- ﴿ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾..... ١١٤
- ﴿فَنَنْتَرُ أَنْفُسَكُمْ﴾..... ١٥٧
- ﴿فَسُبْحَنَّ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾..... ٥٧
- ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾..... ١٤٤
- ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيفٌ﴾..... ٧٨
- ﴿قُلْ إِنْ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ﴾..... ٦٠
- ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾..... ٥٩
- ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾..... ٥٧
- ﴿لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾..... ٢٤٠

- ﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَّةٌ ۖ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ ﴾..... ٢٢٩-٢٢٦
- ﴿ مَا كَانَتْ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾..... ٢٥٦
- ﴿ وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةَ النِّقَاطِ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ﴾..... ٢٤٣
- ﴿ وَالطُّورِ ۝١ وَكَتَبَ مَسْطُورٍ ﴾..... ٣٠٦
- ﴿ وَأَنذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾..... ٣٠٦
- ﴿ وَبَدَأَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴾..... ٢٣٧
- ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ۚ ذَٰلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾..... ٢١٣
- ﴿ وَجَاءَءَ بِالنَّبِيِّ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾..... ١٥٠
- ﴿ وَلَا نَزْرُورَ وَإِزْرَ ۖ وَزَرَ أُخْرَىٰ ﴾..... ٢٩٢
- ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرْكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ﴾..... ٢٢٥
- ﴿ يَوْمَذُ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾..... ١٣١
- ﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴾..... ١٣٥

## فهرس الأحاديث

- أَتَدْرُونَ مَا هَذَا؟ ..... ١١٥
- أَتُرِيدِينَ أَنْ تُدْخِلِيَ الشَّيْطَانَ بَيْتاً أَخْرَجَهُ اللَّهُ مِنْهُ؟! ..... ٢٩٠
- اِثْنَانِ فِي النَّاسِ هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ ..... ٢٩٦
- إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا دَعَا جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ..... ٢٧٩
- إِذَا أَحَبَّ عَبْدِي لِقَائِي أَحْبَبْتُ لِقَاءَهُ ..... ٢٠٦
- إِذَا حَضَرْتُمُ الْمَرِيضَ أَوْ الْمَيِّتَ فَقُولُوا خيراً ..... ٢٩٠
- إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَى الْمَيِّتِ فَأَخْلَصُوا لَهُ الدُّعَاءَ ..... ٣٠٠
- إِذَا وُضِعَتِ الْجَنَازَةُ فَاحْتَمَلَهَا الرِّجَالُ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ ..... ٢٧٠
- اذْكُرُوا الْمَوْتَ ..... ٧٩
- اذْكُرُوا مُحَاسِنَ مَوْتَاكُمْ ..... ٣٢٥
- أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ لَا يَتْرُكُونَهَا ..... ٢٩٦
- ارْجِعْ إِلَيْهَا فَأَخْبِرْهَا أَنَّ اللَّهَ مَا أَخَذَ ..... ٢٩٧
- ارْقُبُوا الْمَيِّتَ عِنْدَ ثَلَاثَ ..... ٢٥٤
- اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ ..... ٢٩٩
- اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسَ ..... ١٤٣
- أَقْدَقَ قَضَى؟ ..... ٢٩٨
- اقْرَأُوا يَسَّ عِنْدَ مَوْتَاكُمْ ..... ٣٢٤
- أَكْثَرُوا ذِكْرَ هَادِمٍ ..... ٧٨
- أَكَلُكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ؟ ..... ١٢٥
- أَلَا تَسْتَحْيُونَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى؟ ..... ١١٥
- أَلَا تَعْجَبُونَ مِنْ أُسَامَةَ الْمُشْتَرَى إِلَى شَهْرٍ؟! ..... ١١٥

- الحمد لله الذي أنقذه بي من النار..... ٢٥٨
- العبدُ المؤمنُ يستريحُ من أذى الدنيا..... ٢٧٢
- القومُ المؤمنون شهداءُ الله في الأرض..... ٢٧٨
- اللَّهُمَّ أعني على سَكَرَاتِ الموت..... ١٩٥
- المعولُ عليه يُعَذَّب..... ٢٩١
- المؤمنُ يَمُوتُ بِعَرَقِ الجبين..... ٢٥٤
- الميتُ يُعَذَّبُ بِبُكَاءِ الحيِّ عليه..... ٢٩٤
- النَّائِحَةُ إِذَا لَمْ تَتُبْ قَبْلَ مَوْتِهَا، تُقَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَيْهَا سِرْبَالٌ مِنْ قَطِرَانٍ..... ٢٩٦
- إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ..... ٣٠٣
- إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قُبِضَ تَبِعَهُ الْبَصَرُ..... ٢٩٠
- إِنَّ اللَّهَ كَرِهَ لَكُمْ ثَلَاثًا..... ٢٧٤
- إِنَّ اللَّهَ يَزِيدُ الْكَافِرَ عَذَابًا بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ..... ٢٩٢
- إِنَّ الْمَيِّتَ لَيُعَذَّبُ بِبَعْضِ بُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ..... ٢٩٢
- إِنَّ الْمَيِّتَ لَيُعَذَّبُ بِبُكَاءِ الْحَيِّ..... ٢٩٢
- إِنَّ الْمَيِّتَ يُعَذَّبُ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ..... ٢٩٢
- إِنَّ الْمَيِّتَ يُعَذَّبُ فِي قَبْرِهِ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ..... ٢٩٢
- إِنَّ النُّورَ إِذَا دَخَلَ الْقَلْبَ انْفَسَحَ..... ١٤٤
- أنا النذير..... ١٤٤
- أنا النذير والموت المغير..... ٨٠
- أَنَا بَرِيءٌ مِمَّنْ حَلَقَ وَسَلَقَ وَخَرَقَ..... ٢٩٥
- إِنَّمَا يَسْتَرِيحُ مَنْ غُفِرَ لَهُ..... ٦١
- إِنَّهُمْ يَكُونُ عَلَيْهِا، وَإِنَّهَا لَتُعَذَّبُ فِي قَبْرِهَا..... ٢٩٢

- إِنِّي جَاعِلٌ مَوْتًا..... ١٦٧
- إِنِّي لَأَعْلَمُ مَا يَلْقَى..... ١٩٤
- أَيُّغْلِبُ أَحَدُكُمْ أَنْ يُصَاحِبَ صُويحبه في الدُّنيا معروفاً..... ٢٩٣
- تَبْكِيهِ أَوْ لَا تَبْكِيهِ، مَا زَالَتِ الْمَلَائِكَةُ تُظِلُّهُ بِأَجْنِحَتِهَا..... ٢٩٩
- تَرَكْتُ فِيكُمْ وَاعِظِينَ..... ٨٠
- جَاءَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ..... ٢٥٠
- جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا أَنْتَ لَاقٍ..... ٣٠٤
- حَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ..... ٢٠٠
- حَضَرَ مَلَكُ الْمَوْتِ رَجُلًا..... ٢٥٥
- دَعَّهَنَّ يَا عُمَرُ؛ فَإِنَّ الْعَيْنَ دَامِعَةٌ..... ٢٩٨
- ذَا مَاتَ أَحَدُكُمْ فَسَوِّيْتُمْ عَلَيْهِ التُّرَابَ، فليَقُمْ أَحَدُكُمْ عَلَى رَأْسِ قَبْرِه..... ٣٢٠
- رُبَّ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، ذِي طِمْرَيْنِ، لَا يُؤْبَهُ لَهُ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَه..... ٢٨٥
- رُبَّ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، مَدْفُوعٍ بِالْأَبْوَابِ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَه..... ٢٨٥
- رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ..... ٣٠٤
- سَلُّوا لِأَخِيكُمْ الشَّيْءَ؛ فَإِنَّهُ الْآنَ يُسْأَلُ..... ٣٢١
- سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنِ النَّعْيِ..... ٣٠١
- شُوبُوا مَجْلِسَكُمْ بِذِكْرِ مُكَدِّرِ اللَّذَاتِ..... ٧٩
- صَبَّحَكُمْ وَمَسَّكُمْ..... ١٤٤
- طُوبَى لَكَ يَا عُثْمَانُ..... ٢٩٩
- عَشْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ..... ٨٠
- قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي..... ٢٦٠
- كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ..... ١٢٣

- لا تَذْكُرُوا هَلَاكَكُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ..... ٣٢٥
- لا تَسْبُوا الْأَمْوَاتَ..... ٣٢٦
- لا تَمَنَّوْا الْمَوْتَ..... ٧٤
- لا يَتَمَنَّى أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ..... ٧٤
- لا يَتَمَنِينَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ لَضَرِّ نَزْلِ بِهِ..... ٧٤
- لا يَتَمَنِينَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ، وَلَا يَدْعُ بِهِ..... ٧٤
- لا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبٍ عَبْدٍ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْطِنِ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ مَا يَرْجُو..... ٢٦٠
- لا يَزَالُ قَلْبُ الشَّيْخِ شَابًا فِي اثْنَتَيْنِ..... ١١٤
- لا يَمُوتُ فِيكُمْ مَيِّتٌ إِلَّا أَعْلَمْتُمُونِي بِهِ..... ٣٠٠
- لا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحَسِّنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ تَعَالَى..... ٢٥٨
- لَقْنُوا مَوْتَكُمْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ..... ٢٥٥
- لَوْ أَنَّ الْبَهَائِمَ تَعْلَمُ مِنَ الْمَوْتِ مَا تَعْلَمُونَ مَا أَكَلْتُمْ مِنْهَا سَمِينًا..... ٨٨
- لَوْ أَنَّ شَعْرَةً مِنْ شَعَرَاتِ الْمَيِّتِ وَقَعَتْ عَلَى أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَمَاتُوا..... ١٩٨
- لَيْسَ مِنَّا مَنْ ضَرَبَ الْخُدُودَ..... ٢٩٥
- لِيَكُنْ بِلَاغُ أَحَدِكُمْ مِنَ الدُّنْيَا كَرَادِ الرَّائِبِ..... ٢١٨
- مَا أَرَى الْأَمْرَ إِلَّا أَعْجَلَ مِنْ ذَلِكَ..... ١٢٢
- مَا يُدْرِينِي لَعَلِّي لَا أَبْلُغُهُ..... ١١٦
- مَا يَتَنَظَّرُ أَحَدُكُمْ مِنَ الدُّنْيَا..... ١٤٣
- مَا لَكَ يَا عَمْرُو؟..... ٣٢٣
- مُسْتَرِيحٌ أَوْ مُسْتَرَاخٌ مِنْهُ..... ٢٧٠
- مَنْ تَبَعَ جَنَازَةَ مُسْلِمٍ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا..... ٢٦٧
- مَنْ خَافَ أَدْلَجَ..... ١٤٣

- مَنْ شَهِدَ لَهُ أَرْبَعَةٌ بِخَيْرٍ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ..... ٢٧٨
- مَنْ صَلَّى عَلَى جَنَازَةٍ وَلَمْ يَتَّبِعْهَا فَلَهُ قِيرَاطٌ..... ٣٠٠
- مَنْ صَلَّى عَلَى جَنَازَةٍ، فَلَهُ قِيرَاطٌ..... ٢٦٧
- مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، دَخَلَ الْجَنَّةَ..... ٢٥٥
- مَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ..... ٦٤
- مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، دَخَلَ الْجَنَّةَ..... ٢٥٥
- مَنْ نِيحَ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ يُعَذَّبُ بِمَا نِيحَ عَلَيْهِ..... ٢٩٣
- نَجَا أَوَّلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بِالْيَقِينِ وَالزُّهْدِ..... ١١٦
- نَعَمْ، التَّجَافِي عَنْ دَارِ الْغُرُورِ..... ١٤٤
- نَعْمَتَانِ مَغْبُورٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ..... ١٤٣
- هَذَا الْأَجَلُ..... ١١٤
- وَجَبَتْ، وَجَبَتْ، وَجَبَتْ..... ٢٧٨
- وُلِدَ لِي اللَّيْلَةُ غُلَامٌ..... ٢٩٧
- وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا حَضَرَهُ الْمَوْتُ بُشِّرَ بِرِضْوَانِ اللَّهِ..... ٦٧
- يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، أَلَا أُرِيكَ الدُّنْيَا جَمْعَاءَ؟..... ٩٨
- يَا عَمَّ، قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ..... ٢٥٦
- يُيَعَّثُ الْمَيِّتُ فِي ثِيَابِهِ الَّتِي مَاتَ فِيهَا..... ١٣٣
- يُجَاءُ بِالْمَوْتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ كَبُشُّ أَمْلَحٍ..... ٣٠٥

## فهرس الآثار

- أبكي لتفريطي في الأيام الخالية..... ٢٣٤
- أتاني آتٍ بشهابٍ من نار..... ٣٢١
- أجدُ سرِّي واقفاً مثل الماء..... ٧١
- اجعل رأسي على التراب..... ٢٥٧
- أحذركم مثل مَصْرَعي هذا..... ٢٢٤
- احضروا موتاكم ولقنوهم لا إله إلا الله..... ٢٥٥
- أخبرني كيف ظنك بالله تعالى؟..... ٢٦٠
- إذا بقي على المؤمن شيء من ذنوبه لم يبلغه بعمله..... ١٩٧
- إذا رأيتم الرجل قد نزل به الموت فبشروه..... ٢٥٨
- إذا قبض ملك الموت روح العبد قام على عتبة بابه..... ٢٠٢
- إذا متُّ فلا تؤذِنوا بي أحداً..... ٣٠١
- ارتع، فهذا مرتع الأحاب..... ٢٤٠
- أشتهي أن أعرفه تبارك وتعالى قبل موتي بلحظة..... ٢٤٢
- أصبحت من الدنيا راحلاً..... ٢٤٦
- اعلم أن شدة الألم في سكرات الموت..... ١٨٩
- اعمل عمل المرتجل..... ١٤٩
- اغتنم تنفس الأجل..... ١٤٩
- اغد؛ فإننا رائحون..... ٢٧٢
- أكثر ذكر الموت..... ٨٢
- أكثر للموت ذكراً..... ١٤٦
- أكثر من ذكر الموت يرق قلبك..... ٨٤
- ألا إن لكل سفر زاداً..... ١٢١

- ألا تقولون: تَقْدُمُ عَلَى رَبِّ يُحَاسِبُكَ بِالصَّغِيرِ، وَيُعَاقِبُكَ بِالْكَبِيرِ؟! ٢٣٨.....
- ألا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ أَذْبَرَتْ..... ١١٧.....
- ألا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ ارْتَحَلَتْ مُدْبِرَةً..... ١١٨.....
- الْأَمْرُ أَعْجَلُ مِنْ ذَلِكَ..... ١٢٢.....
- الْأَمَلُ كَالسَّرَابِ غَرَّ مَنْ رَأَاهُ..... ١٢١.....
- الْآنَ تَذْكُرُ رَبَّكَ وَتُقَدِّسُهُ يَا مُعَاوِيَةَ..... ٢١٩.....
- التَّوَدُّةُ خَيْرٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا فِي أَمْرِ الْآخِرَةِ..... ١٤٨.....
- الذُّنُوبُ أَهْوَنُ مِنْ هَذَا..... ٣٠٨.....
- الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا هُوَ قِصْرُ الْأَمَلِ..... ١٢٧.....
- الغفلة والأمل: نعمتان عظيمتان..... ١٦٨.....
- اللَّهُمَّ اخْفِ عَنْهُمْ مَوْتِي وَلَوْ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ..... ٢٢٢.....
- اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّكَ لَا تَفْعَلُ!..... ٢٣٣.....
- اللَّهُمَّ أَنَا الَّذِي أَمَرْتَنِي فَقَصَّرْتُ..... ٢٢٣.....
- اللَّهُمَّ انْزِعْ الْأَمَلَ مِنْ قَلْبِي..... ١٦٧.....
- اللَّهُمَّ إِنِّي كُنْتُ أَخَافُكَ..... ٢٢١.....
- اللَّهُمَّ وَمَعَنَا هَذَا؛ فَإِنِّي أُحِبُّهُ..... ٢٢٤.....
- السَّعِيدُ مَنْ صَرَفَ اللَّهُ أَمَلَهُ إِلَى مَا يَبْقَى..... ١٦٢.....
- المبادرة فإنما هي الأنفاس لو حِسَّتْ انْقَطَعَتْ عَنْكُمْ الْأَعْمَالُ..... ١٤٨.....
- الموتُ أَفْظَعُ هَوْلٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ..... ١٩٤.....
- الناس رجالان..... ٧٠.....
- أليس أَوْقَفُ ثُمَّ أَسْأَلُ عَنْ هَذَا الْخَلْقِ؟..... ٢٢٢.....
- أَمَرَ أَنْ تُقْرَأَ عِنْدَ قَبْرِهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ..... ٣٢٥.....

- ٢٧٢..... امْضِ وَنَحْنُ عَلَىٰ إِثْرِكَ
- ٣٢٣..... إِنَّ أَفْضَلَ مَا نُعِدُّ شَهَادَةً أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ
- ٢٠٠..... إِنَّ الْعَبْدَ لِيُعَالِجُ سَكَرَاتِ الْمَوْتِ وَكُرُوبِهِ
- ٦٨ ..... إِنَّ الْمَوْتَ جِسْرٌ يُوصِلُ الْحَبِيبَ إِلَى الْحَبِيبِ
- ٩٢ ..... إِنْ الْمَوْتَى لَمْ يَكُونُوا مِنَ الْمَوْتِ
- ١٩٥..... إِنَّ أَمْرًا هَذَا أَوَّلُهُ يَنْبَغِي أَنْ يُتَّقَىٰ آخِرُهُ
- ٨٥ ..... أَنَّ رَجُلًا كَانَ جَالِسًا مَعَ سُلَيْمَانَ نَبِيِّ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
- ٢٢٥..... إِنَّ طَوِيلَكَ لَقَصِيرٌ
- ٢٧٣..... إِنْ كَانُوا لَيَشْهَدُونَ الْجَنَازَةَ فَيُرَىٰ ذَلِكَ فِيهِمْ أَيَّامًا
- ٢٣٨..... إِنْ كُنْتَ بَاكِئَةً فَاْبْكِي عَلَىٰ نَفْسِكَ
- ١٥٧..... إِنَّ لِلْبَاقِي بِالْمَاضِي مُعْتَبَرًا
- ١٩٤..... إِنْ لَمْ تُقْتُلُوا تَمُوتُوا
- ٥٨ ..... إِنَّ هَذَا الْمَوْتَ نَغْصَ عَلَىٰ أَهْلِ النَّعِيمِ نَعِيمَهُمْ
- ٢٩٥..... أَنَا بَرِيءٌ مِمَّنْ بَرِيَ مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
- ٢٠٧..... أَنْتَ مُعَافٍ، وَأَنَا مُبْتَلَىٰ
- ٢٣٦..... انْتَظِرْ رَسُولًا مِنْ رَبِّي يُبَشِّرُنِي بِالنَّارِ أَوْ بِالْجَنَّةِ
- ٢٠٧..... أَدْعُوا لَكَ طَيِّبًا؟
- ١٦٩..... إِنَّمَا عَمَّرَتِ الدُّنْيَا بِقَلَّةِ عُقُولِ أَهْلِهَا
- ٨٧ ..... أَيُّ عَيْشٍ يَطِيبُ وَلَيْسَ لِلْمَوْتِ طَيِّبٌ؟!
- ١٥٧..... إِيَّاكَ أَنْ تُدْرِكَكَ الصَّرَعَةُ عِنْدَ الْغُرَّةِ
- ١٥٨..... أَيُّهَا النَّاسُ، اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِنْ قُلْتُمْ سَمِعَ
- ١٦٣..... أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ الْحَكَمَ قَدْ وَجَبَ

- أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ الدُّنْيَا لَيْسَتْ بِدَارِ قَرَارِكُمْ..... ١٥٢
- أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ لَمْ تُخْلَقُوا عَبَثًا..... ١٥٢
- بَلَّغْنِي أَنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ أَحَقَّ..... ١٦٧
- بَيْنَمَا جَبَّارٌ مِنْ جَبَابِرَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي مَنْزِلِهِ قَدْ خَلَا بِيَعُضِ أَهْلِهِ..... ٢٥٣
- تَبَدَّى إِبْلِيسُ لَعْنَهُ اللَّهُ لِعَابِدٍ عِنْدَ الْمَوْتِ..... ٢٤٧
- تَضَحَّكَ يَا هَذَا وَلَعَلَّ أَكْفَانَكَ عِنْدَ الْقَصَّارِ..... ١٥٨
- تَكَلَّمْ بِإِذْنِ اللَّهِ..... ٢٥١
- ثَلَاثٌ أَعْجَبَتْنِي حَتَّى أَضْحَكْتَنِي..... ١١٨
- جَادَ لَكُمْ هِشَامٌ بِالدُّنْيَا، وَجُدْتُمْ عَلَيْهِ بِالْبُكَاءِ..... ٢٢٦
- جَمَعَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مَالًا..... ٢٥٢
- حَبِيبٌ جَاءَ عَلَى فَاقَةٍ..... ٢٥٩، ٦٨
- حَجَّتْ امْرَأَةٌ مِنَ الْعَرَبِ وَمَعَهَا ابْنٌ لَهَا، فَأُصِيبَتْ بِهِ..... ٢٧٥
- دَعَّهْنَ يَبْكِينَ عَلَى أَبِي سُلَيْمَانَ..... ٢٩٦
- رَوْحَانِيَّةٌ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ..... ٧١
- شَيْئَانِ قَطَعَا عَنِي لَذَاذَةَ الدُّنْيَا..... ٨١
- غَدَا نَرَى الْأَحِبَّةَ، مُحَمَّدًا وَحِزْبَهُ..... ٢١٨
- فَضَحَ الدُّنْيَا - وَاللَّهُ - هَذَا الْمَوْتُ..... ٨٤
- فِيمَا كُفِّنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟..... ٢١٣
- قَدِمَ عَلَيْنَا فَقِيرٌ فَمَاتَ فَدَفَنْتُهُ..... ٢٨٦
- كَانَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ غَيُورًا..... ٢٥٠
- كَانَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَبْلَ أَنْ يُخْطِئَ الْخَطِيئَةَ، أَمَلَهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ..... ١٢٠
- كَانَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَجُلًا غَيُورًا..... ٢٥٠

- كان رجلٌ يحاسب نفسه..... ٦٦
- كان شابٌ به حِدَّةٌ، وكانت أمُّه تَعْظُهُ..... ٢٦١
- كان شابٌ به زَهْوٌ، فنَزَلَ به الموت..... ٢٦١
- كان في جِوَارِي شابٍّ مُسْرِفٌ على نفسه..... ٢٦٢
- كان مَلِكٌ من الملوك أرادَ الخروجَ إلى أرضٍ له..... ٢٥١
- كان يَلْقَى الرَّجُلَ في الجنازة من خاصَّةِ إخوانه قد بَعَدَ عَهْدُهُ به فما يَزِيدُهُ على التَّسْلِيمِ..... ٢٧٤
- كَسَفُوذٍ ثُمَّ أَدْخَلَ في صُوفٍ رَطَبٍ ثُمَّ جَذَبَ..... ١٩٩
- كفى بالموت واعظا..... ٨٧
- كلُّ يجري من عمله إلى غايةٍ تنتهي إليها مُدَّةُ أَجَلِهِ..... ١٥٨
- كم فيك من عينٍ كَحِيلٍ..... ٧٦
- كُنَّا نَشْهَدُ الجنازةَ فلا نَرَى إلا بَاكِيا..... ٢٧٣
- كُنَّا نَشْهَدُ الجنازةَ فلا نَعْرِفُ مِنَ الْمُعْزَى فيها..... ٢٧٣
- كنتُ أَكْرَهُ موتَ الفَجَاءَةِ..... ٧٠
- كيف أشكو إلى طيبي ما بي..... ٢٤١
- كيفَ يُصْبِحُ رجلٌ إذا أَصْبَحَ لا يدري أَنَّهُ يُمِسي..... ١٢٣
- لا إِلَهَ إلا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ..... ٢١٨
- لا تَبْتَ على غيرِ وصية..... ١٥٧
- لا تُسَمِّنِي أَمِيرًا، وَسَمِّنِي أَسِيرًا..... ٢٢٦
- لا تقولوا هكذا؛ فَإِنَّهُ لا أدري ما يَدُوي من الله ﷻ..... ٢٣٧
- لَبَيْكُمَا لَبَيْكُمَا، هَا أَنَا ذَا لَدَيْكُمَا..... ٢٣٢
- لَقِّنُوا موتاكم: لا إِلَهَ إلا الله، فَإِنْ قَالَهَا فدَعُوهُ..... ٢٥٧
- لنا مِنْ كُلِّ مِيتَةٍ عِظَةٌ بحاله..... ٨٧

- لو أَمَلْتُ أَنْ أَعِيشَ شَهْرًا لَرَأَيْتُ أَنِّي قَدْ أَتَيْتُ عَظِيمًا..... ١٢٢
- لو تَتَرَحَّمُونَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ لَكَانَ خَيْرًا لَكُمْ..... ٢٠١
- لو عَلِمْتُ أَنَّ عُمْرِي هَكَذَا قَصِيرٌ، مَا عَمِلْتُ مَا عَمِلْتُ..... ٢٣١
- لو عَلِمْتُ مَتَى أَجْلِي لَخَشِيتُ ذَهَابَ عَقْلِي..... ١٦٨
- لو فَارَقَ ذِكْرُ الْمَوْتِ قَلْبِي سَاعَةً لَفَسَدَ..... ٨٢
- لَوِدِدْتُ أَنِّي رَأَيْتُ رَجُلًا لَبِيبًا حَازِمًا قَدْ نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ..... ١٩٧
- ليس من الدين عَوْضٌ..... ١٥٨
- لِيُعَايِنَ النَّاسُ غَدًا مِنْ عَفْوِ اللَّهِ وَسَعَةِ رَحْمَتِهِ مَا لَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ..... ٢٢٢
- ما أَبْكِي جَزَعًا مِنَ الْمَوْتِ..... ٢٢١
- ما أَحَبُّ أَنْ أُبْسُطَ أَمْلِي حَتَّى تَمْضِيَ إِلَى بَغْدَادٍ وَتُجِيءَ..... ١٢١
- ما أَطَالَ عَبْدٌ الْأَمَلَ إِلَّا نَسِيَ الْعَمَلَ..... ١٢٠
- ما أَغْفَلَنِي أَمْسٌ عَنْ مَصْرَعِي الْيَوْمَ!..... ٢٣٢
- ما انْتَفَعْتُ وَلَا اتَّعَظْتُ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ..... ١٢٣
- ما انْقَضَتْ سَاعَةٌ مِنْ يَوْمِكَ إِلَّا بِقِطْعَةٍ مِنْ عُمْرِكَ..... ١٦٣
- ما تَأْسُفِي عَلَى الْبَقَاءِ فِي دَارِ الدُّنْيَا..... ٢٤٥
- ما تَعَجُّبُكُمْ مِنْ ذَلِكَ؟!..... ١٧٨
- ما دُمْتُ حَيًّا فَلَا يَكُنْ شَيْءٌ عِنْدَكَ أَخَوْفَ مِنَ اللَّهِ ﷻ..... ٢٥٩
- ما رَأَيْتُ يَقِينًا أَشْبَهَ بِالشُّكِّ مِنْ يَقِينِ النَّاسِ بِالْمَوْتِ..... ١٦٣
- ما شَهِدْتُ جَنَازَةً وَحَدَّثْتُ نَفْسِي بِشَيْءٍ سِوَى مَا يُفْعَلُ بِالْمَيِّتِ..... ٢٧٣
- ما مِنْ صَبَاحٍ وَلَا مَسَاءٍ إِلَّا وَهُوَ يُنَادِي..... ١٤٦
- ما مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَهُوَ ضَيْفٌ..... ١٥٨
- مَنْ أَكْثَرَ ذِكْرَ الْمَوْتِ قَلَّ فَرَحُهُ..... ٨١

- مَنْ خَافَ الْوَعِيدَ قَرَّبَ عَلَيْهِ الْبَعِيدَ ..... ١٤٨
- مَنْ خَافَ الْوَعِيدَ قَصَّرَ عَلَيْهِ الْبَعِيدَ ..... ١٦٠
- مَنْ ذَكَرَ الْمَوْتَ هَانَتْ عَلَيْهِ الْمَصَائِبُ ..... ٨٤
- مَنْ قَالَ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ ثُمَّ مَاتَ، جَعَلَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي الْأَفْقِ الْمُبِينِ ..... ٢١٥
- مَنْ قَوِيَ أَمَلُهُ ضَعُفَ عَمَلُهُ ..... ١٦٩
- مُنْذُ ثَلَاثِينَ سَنَةً تُعْرَضُ عَلَيَّ الْجَنَّةُ بِهَا فِيهَا ..... ٢٤٠
- هَذِهِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ قَدْ فُتِحَتْ ..... ٢٣٩
- هَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُرِينِي الصُّورَةَ الَّتِي تَقْبِضُ فِيهَا رُوحَ الْفَاجِرِ؟ ..... ٢٠١
- هَلْ تُغْنُونَنِي مِنَ اللَّهِ شَيْئاً؟ ..... ٢١٩
- وَابْعَدَ سَفَرِي! وَاقِلَّةَ زَادِي! ..... ٢٣٦
- وَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، لَا يُحْسِنُ أَحَدٌ الظَّنَّ بِاللَّهِ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ ظَنَّهُ ..... ٢٥٨
- وَاللَّهُ لَوْ عَصَيْتُ مَخْلُوقاً لَكَرِهْتُ لِقَاءَهُ فَكَيْفَ بِالْخَالِقِ ..... ٦٥
- وَاللَّهُ مَا أَبْكِي لَذَنْبٍ أَتَيْتُهُ وَأَنَا أَعْلَمُ أَنِّي أَتَيْتُهُ ..... ٢٣٦
- وَاللَّهُ مَا أَبْكِي لِفِرَاقِ هَذِهِ الدَّارِ ..... ٦٣
- وَاللَّهُ يَا أَخِي لَا تَقَرُّ عَيْنِي بَعْدَكَ ..... ٢٧٣
- وَاللَّهُ! لَوْلَا الْمَوْتُ لَكُنْتُ بِكَ مَسْرُوراً ..... ١١٢
- وَتَضَحَّكَ وَأَنْتَ فِي جَنَازَةٍ؟! ..... ٢٧٤
- وَدِدْتُ أَنْ أُخْرِجَ مِنْهَا كِفَافاً ..... ٢١٦
- وَعِزَّةٌ مَنْ لَا يَذُوقُ الْمَوْتَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلَّا حِجَابُ الْعِزَّةِ ..... ٢٤١
- وَكَيْفَ لَا أَضْحَكُ وَقَدْ دَنَا فِرَاقِي مِمَّنْ كُنْتُ أَخَافُهُ ..... ٢١١
- وَمَا لِي لَا أَجْزَعُ وَإِنَّمَا هِيَ سَاعَةٌ فَلَا أَدْرِي أَيْنَ يُسَلِّكُ بِي! ..... ٢٣٥
- وَمَا لِي لَا أَجْزَعُ، وَمَنْ أَحَقُّ بِالْجَزَعِ مِنِّي؟! ..... ٢٣٤

- وَمَنْ أَحَقُّ بِذَلِكَ مِنِّي؟..... ٢٣٧
- وَيَحْ ابنَ آدمَ، إِنَّ أَمَامَهُ ثَلَاثَةَ أَشْيَاءَ..... ٨٤
- ويحك يا يزيد! من ذا يُصلي عنك بعد الموت؟!..... ٨٢
- يا أبا حازم! ما لنا نكره الموت؟..... ٦٥
- يا أبا سعيد ألا تَغْسِلُ ثَوْبَكَ..... ١٢٢
- يا ابنَ آدم! إِنَّكَ لو رَأَيْتَ قُرْبَ ما بَقِيَ مِنْ أَجْلِكَ لَزَهَدْتَ في طولِ أَمَلِكَ..... ١١٩
- يا إخوانه، السَّاعَةُ أَفَارِقُكُمْ إلى النَّارِ أو إلى الجَنَّةِ..... ٢٣٥
- يا أخي! احْذَرِ الموتَ في هذه الدار..... ٨٤
- يا أَهْلَ دِمَشْقَ، أَلَا تَسْمَعُونَ مِنْ أَخٍ لَكُمْ ناصِح؟..... ١٢٠
- يا أهلاه، عليكم بطعامكم..... ٨٧
- يا بُنَيَّ! أَمْرٌ لا تَدْرِي متى يَلْقَاكَ..... ١٦٣
- يا بُنَيَّ، بابٌ أَدْقُهُ مِنْذُ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ سَنَةً..... ٢٤٧
- يا بُنَيَّ، نَزَلَ بِأَبِيكَ ثَلَاثَ خِصَالٍ..... ٢١٩
- يا جُنَيْدُ، تُذَكِّرُنِي بِالتَّوْحِيدِ وَأَنَا مِنْذُ ثَلَاثِينَ سَنَةً أَبْكِي عَلَيْهِ..... ٢٤٤
- يا ذَرَّ، لَقَدْ شَغَلَنَا الْحَزَنُ لَكَ عَنِ الْحَزَنِ عَلَيْكَ..... ٢٧٥
- يا رب وأنا أَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ بِأَحْزَانِي..... ٦٩
- يا ربيع، هذا السُّلْطَانُ لا سُلْطَانَ مِنْ يَمُوت..... ٢٢٦
- يا رسولَ الله! مَنْ أَكْيَسُ النَّاسِ؟..... ٨٠
- يا شقيق، وَأَنْتَ تُحَدِّثُ نَفْسَكَ أَنَّكَ تَعِيشُ إلى اللَّيْلِ؟!..... ١٢٥
- يا صَادِقُ، يا وَفِي، وَفَّيْتَ لِي..... ٢٤٠
- يا عَجَباً لِقَوْمٍ أُمِرُوا بِالزَّادِ..... ١٥٨
- يا غلام، شُدَّ كِتَافِي..... ٢٣٤

- يا قوم، القُدُوم على الله عَجَلٌ شَدِيدٌ..... ٢٣٨
- يا كعب، حَدَّثْنَا عن الموت..... ١٩٩
- يا لها من مَوْعِظَةٍ!..... ٢٧٢
- يا لَيْتَنِي كُنْتُ رجلاً من سَائِرِ قُرَيْشٍ بِذِي طُوى..... ٢٢٠
- يا لَيْتَنِي كُنْتُ مِثْلَ هذا الرجل..... ٢٢٥
- يا مَالِكُ! الْبَلَاءُ مِنْهُ سُبْحَانَهُ رَاحَةً..... ٢١٣
- يا مُعْتَمِرُ، حَدَّثَنِي بِالرُّخَصِ..... ٢٥٨
- يا معشر الحواريين، ادْعُوا اللهَ لِي أَنْ يُهَوِّنَ عَلَيَّ هذه السَّكْرَةَ..... ١٩٦
- يَا مَنْ لَا يَزُولُ مُلْكُهُ، ارْحَمِ الْيَوْمَ مَنْ قَدْ زَالَ مُلْكُهُ..... ٢٣١
- يا موسى، كَيْفَ وَجَدْتَ الموتَ؟..... ١٩٩
- يَا أَيُّهَا النَّاسُ، حَسِّنُوا أَعْمَالَكُمْ..... ١٢٦
- يُبَكِّينِي بَعْدَ السَّفَرِ..... ٢٢٠
- يُقَالُ لِأَحَدِنَا تَرِيدُ الموتَ؟..... ١٦٢

## فهرس الفرق والطوائف

النصرانية.....	٣١٩
اليهودية.....	٢٩٢، ٢٨١

## فهرس البلدان

إشبيلية.....	٢٨٨
الأنڊلس.....	١١
بجاية.....	١١
الجيزة.....	٢٨٢
الهند.....	٨٦
طُوس.....	٢٢٨
قرطبة.....	٧٦
مَكَّة.....	١٣٦
مصر.....	٣١٩

## فهرس الأعلام

### أ

- ١٨٤.....إبراهيم الموصللي  
٢٣٥.....إبراهيم النَّخعي  
٢٤٥.....إبراهيم بن أدهم  
٧٠ .....أحمد بن أبي الحواري  
٢٧٩.....أحمد بن زهير  
١٥ .....أحمد بن علي بن يحيى الحصار  
٩٨ .....أسد بن موسى  
١٩٧.....أسلم العدوي  
١٩٨.....أمية بن أبي الصلت

### ب

- ٢٣٧.....بشر الحافي  
٢٥٢.....بكر بن عبد الله  
١٦٢.....بلال بن سعد

### ث

- ٢٦١.....ثابت البناني

### ج

- ٢٣٤.....جابر بن زيد  
٢٣٧.....الجنيد بن محمد بن الجنيد

### ح

- ٨٤ .....حامد اللفاف

الحجاج.....	١٥٥
حسان بن أبي سنان.....	٢٠٨
الحسن بن أبي الحسن.....	٨١
الحسن بن الليث.....	٢٥٩
الحسن بن صالح.....	٢٦٤
الحسن بن عيسى.....	٢٥٧
حماد بن سعيد.....	٢٣٥

## د

داود الطائي.....	١٢٢
------------------	-----

## ذ

ذُرُّ بن عُمَر بن ذَر.....	٢٧٥
----------------------------	-----

## ر

الربيع بن خثيم.....	١٤٨
الربيع بن يونس بن محمد.....	٢٢٦
رؤيم.....	٢٣٨

## ز

زُرَّارَة بن أبي أوفى.....	١٢٦
----------------------------	-----

## س

سري السَّقْطِي.....	٢٤١
سعيد بن المسيَّب.....	٢١٥
سعيد بن عبد الرحمن.....	١٦٩
سفيان الثوري.....	٧٠
سليمان التَّيْمِي.....	٢٣٤

٦٥ .....	سليمان بن عبد الملك
٨٥ .....	سُلَيْمان بن مهران الأعمش
٢٠٤.....	سَهْل بن عبد الله التُّسْتَرِي
٢٦٤.....	سُهَيْل بن أَبِي حزم
٢٤٧.....	سيويه

## ش

٣٢١.....	شَبِيبُ بنُ شَيْبَةَ
١٢٥.....	شَقِيقُ الْبَلْخِي

## ط

٢٤٨.....	طلحة بن عبيد الله القُرْشِي
----------	-----------------------------

## ع

٢٤٣.....	عَامِرُ الشَّعْبِي
٢٢١.....	عامر بن عبد قيس
٢٨٧.....	عبدُ الرحمن بن يحيى القُرْشِي
٢٠٦.....	عبدُ العزيز بن سليمان العابد
٢٣٣.....	عبد الله بن العلاء
٢٤٠.....	عبد الله بن المبارك
١٥٨.....	عبد الله بن ثعلبة
٢٤٣.....	عبد الله بن شُبْرُمَةَ
٢٢٦.....	عبدِ الله بن طاهر
٢٢٤.....	عبد الملك بن مروان
٢٦٣.....	عبد الواحد بن زيد

٧٩ .....	عطاء الخراساني.
٢١١ .....	عطاء السُّلَمي.
٢٤٧ .....	عطاء بن يَسَّار.
١٥ .....	علي بن أحمد بن محمد بن خَيْرَة.
٢٢٨ .....	علي بن الحسين المسعودي.
٦٩ .....	علي بن الفتح.
٧١ .....	علي بن جهضم.
٧١ .....	علي بن عثمان بن سهل.
١٤ .....	علي بن محمد المعافري.
٢٦٤ .....	عمَّار بن سَيْفٍ.
٢٠٥ .....	عُمَر بن صَبِيح السَّعدي.
٨٢ .....	عمر بن عبد العزيز.
٧١ .....	عمرو بن عثمان.
٢٨٠ .....	عَمْرُو بن قَيْسِ المَلَّائي.
٨٢ .....	عنيسة بن سعيد.

## ف

٢٢٢ .....	فاطمة بنت عبد الملك.
٢٣٨ .....	فضيل بن عِيَّاض.

## ق

٢٧٩ .....	قَاسِمُ بن أَصْبَغ.
-----------	---------------------

## ك

٨٤ .....	كعب بن مانع.
----------	--------------

## م

- مالك بن دينار..... ١٣٤
- محمد بن المنكدر..... ٢٢١
- محمد بن جعفر المخزومي..... ١٤
- محمد بن سيرين..... ٢٣٤
- محمد بن عبدالرحمن التجيبي..... ١٤
- محمد بن عبدالله بن جعفر..... ٢٨٢
- محمد بن يزيد الرِّفَاعِي..... ٢٨٠
- محمد بن يوسف..... ١٤٩
- مسلم بن يسار..... ٢٦٢
- مصعب بن محمد الحشني..... ١٥
- مُطَرِّف بن عبد الله بن الشَّخِير..... ٥٨
- المُعْتَمِر بن سليمان..... ٢٥٨
- المُفَضَّل بن فَضَّالَة..... ١٦٨
- مكحول الدمشقي..... ١٩٨
- مُشَاذ الدِّينَوْرِي..... ٢٣٩
- موسى بن عبدالرحمن بن يحيى..... ١٥

## ن

- النَّاصِر بن عَلْنَّاس..... ٣١٣

## هـ

- هشام بن عبد الملك..... ١١٩

## و

٢٨٨.....	وليدُ بن عثمان
١١٩.....	وَهْبُ بن مُنْبَه
٧٠ .....	وُهَيْب بن الورد

## ي

٨٢ .....	يزيد الرقاشي
١٨٢.....	يزيد بن عبد الملك
٢٠٩.....	يوسف بن أحمد
٧٠ .....	يوسف بن أسباط

## أبو

- أبو الحسن المُرَين ..... ٢٤١
- أبو الحسن بن صخر ..... ٨٠
- أبو الحسن، شريح الرعيني المقرئ ..... ١٤
- أبو الحكم بن برجان ..... ١٣
- أبو الطاهر السلفي ..... ١٣
- أبو العتاهية ..... ٢٢٧
- أبو القاسم ..... ٢٨٧
- أبو القاسم ابن عساكر ..... ١٣
- أبو القاسم القُشيري ..... ٣١١
- أبو القاسم عبدالرحمن بن محمد بن أحمد النفطي ..... ١٣
- أبو بكر البزار ..... ٦١
- أبو بكر الدينوري ..... ٢٥٧
- أبو بكر الكتاني ..... ٦٦
- أبو بكر بن مدير الأزدي ..... ١٣
- أبو بكر بن مؤمن ..... ٧٦
- أبو جعفر المنصور ..... ٢٢٥
- أبو حازم ..... ٦٥
- أبو حامد ..... ١٨٩
- أبو حفص، عمر بن عباد اليحصبي ..... ١٤
- أبو داود ..... ١٣٣
- أبو سعيد الخزاز ..... ٢٨٦

٦٥ .....	أبو سليمان الداراني
٢٣٠ .....	أبو شجاعٍ فَنَّاخُسْرُو
٣١٤ .....	أبو طاهرٍ السِّلَفِي
٢٩٦ .....	أبو عبيد
١٥٩ .....	أبو عبيدة الناجي
٣١١ .....	أبو عليٍّ الدَّقَّاق
٢٣٩ .....	أبو عليٍّ الرُّوذُبَارِي
٨٠ .....	أبو علي الغساني
٢٦٤ .....	أبو عُمَر الصَّرِير
٢٩٤ .....	أبو عمر بن عبد البر
١٦٠ .....	أبو محمد الزاهد
٢٣٠ .....	أبو منصور الثعالبي
٢٤١ .....	أبو يعقوب النَّهْرَجُورِي

## ابن

٢٢٤.....	ابنُ أبي زكريّا
١٥ .....	ابن السخان
٩٢ .....	ابن السماك
١٣ .....	ابن برجان
٢٤١.....	ابنُ بنانٍ
٨١ .....	ابن سيرين
٢٤٠.....	ابن فُورَك
١١٢.....	ابنُ مطيع
٢٨٩.....	ابنُ مُغيثٍ

## أم

٦٥ .....	أم هارون العابدة
----------	------------------

## الأنساب والألقاب

٢٢٧.....	الأَصْمَعِي
١٢٢.....	الترمذي
٨١ .....	التيمي
٢٤٢.....	ذو النُّون
٢٤٦.....	الشَّافِعِي
٢٤٣.....	الشُّبْلِي
٢١٦.....	الشَّعْبِيُّ
١٥٣.....	المأمون
٢٨٠.....	المتوكلُّ
٢٤٦.....	المُزَنِّيُّ
٢٣١.....	المعتصم
٢٣٢.....	المتنصر
٧٨ .....	النسائي
١٨٤.....	الهادي

## فهرس المصادر والمراجع<sup>(١)</sup>

\* القرآن الكريم

(أ)

- ١- إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين لمحمد بن محمد بن الحسيني الزبيدي الشهير بمرتضى، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، الطبعة ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- ٢- أحكام الجنائز لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني (١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- ٣- أحكام المقابر في الشريعة الإسلامية للدكتور عبدالله بن عمر السحبياني، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- ٤- إحياء علوم الدين لأبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي (٥٠٥هـ)، ومعه المغني عن حمل الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار لأبي الفضل زين الدين العراقي (٨٠٦هـ)، دار ابن حزم، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- ٥- آداب الحسن البصري وزهده ومواعظه، لابن الجوزي (٥٩٧هـ)، تحقيق: سليمان الحرش، دار النوادر، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.
- ٦- أدب الدين والدنيا لأبي الحسن الماوردي (٤٥٠هـ)، دار المنهاج، الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ.
- ٧- الأذكار لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (٦٧٦هـ)، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- ٨- الأربعون الودعانية الموضوعة، لمحمد بن علي بن ودعان الموصل (٤٩٤هـ)، تحقيق علي حسن عبد الحميد، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.
- ٩- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل لمحمد ناصر الدين الألباني (١٤٢٠هـ)، إشراف زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

---

(١) كل مرجع لم أذكر من طبعه أو سنة طبعاته أو محققه فإني لم أجد ذلك عند البحث عن معلوماته.

١٠- الاستذكار لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (٤٦٣هـ)، تحقيق سالم محمد عطا، ومحمد علي معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

١١- الاستقامة لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية (٧٢٨هـ)، تحقيق د. محمد رشاد سالم، الناشر جامعة الإمام محمد بن سعود - الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.

١٢- أسد الغابة في معرفة الصحابة لأبي الحسن علي بن أبي الكرم عز الدين ابن الأثير (٦٣٠هـ)، تحقيق علي محمد معوض وعادل أحمد، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

١٣- الإصابة في تمييز الصحابة أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني (٨٥٢هـ)، تحقيق عبدالله التركي، عالم الكتب ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.

١٤- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية (٧٢٨هـ)، تحقيق ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت، الطبعة السابعة ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

١٥- ألف باء في أنواع الآداب وفنون المحاضرات واللغة لأبي الحجاج يوسف بن محمد البلوي (٦٠٤هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ٢٠٠٩م.

١٦- الأمل في لغة العرب لأبي علي إسماعيل بن القاسم بن عيزون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سلمان (٣٥٦هـ)، تحقيق محمد عبد الجواد الأصمعي، دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية ١٣٤٤هـ - ١٩٢٦م.

١٧- أهوال القبور لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (٧٩٥هـ)، تحقيق عاطف صابر شاهين، دار الغد الجديد، المنصورة، مصر، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

(ب)

- ١٨- البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير لابن الملحق سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (٨٠٤هـ)، تحقيق مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال، دار الهجرة، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- ١٩- بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث لأبي محمد الحارث بن محمد بن داهر التميمي البغدادي الخصيب المعروف بابن أبي أسامة (٢٨٢هـ)، المتتقي: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان بن أبي بكر الهيثمي (٨٠٧هـ)، تحقيق د. حسين أحمد صالح الباكري، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- ٢٠- بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس لأحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، أبو جعفر الضبي (٥٩٩هـ)، دار الكاتب العربي، القاهرة، عام النشر ١٩٦٧م.
- ٢١- بدائع الفوائد لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (٧٥١هـ)، تحقيق علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد، الرياض.
- ٢٢- البداية والنهاية لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (٧٧٤هـ)، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- ٢٣- بستان الواعظين ورياض السامعين لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (٥٩٧هـ)، تحقيق أيمن البحيري، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- ٢٤- بيان تلبس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني (٧٢٨هـ)، تحقيق مجموعة من المحققين، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ.

(ت)

- ٢٥- تاج العروس، لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى،

- الزبيدي (١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
- ٢٦- تاريخ الإسلام وَوَفَيَاتِ الْمَشَاهِيرِ وَالْأَعْلَامِ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ بْنَ عَثْمَانَ الذَّهَبِيِّ (٧٤٨هـ)، تحقيق بشار عوَّاد، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى ٢٠٠٣م.
- ٢٧- تاريخ داريا لِأَبِي عَلِيٍّ عَبْدِ الْجَبَّارِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْخَوْلَانِيِّ الدَّارَانِيِّ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ مَهْنَا (٣٧٠هـ) بعناية سعيد الأفغاني، مطبعة البرقي، دمشق ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م.
- ٢٨- تاريخ دمشق لِأَبِي الْقَاسِمِ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ هُبَيْرَةَ اللَّهِ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ عَسَاكِرَ (٥٧١هـ)، تحقيق عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- ٢٩- تاريخ الرسل والملوك الطبري لِأَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ جَرِيرٍ الطَّبْرِيِّ (٣١٠هـ)، دار التراث، بيروت، الطبعة الثانية ١٣٨٧هـ.
- ٣٠- التاريخ الكبير لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ الْبَخَارِيِّ (٢٥٦هـ)، دار الفكر، مصورة عن دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن، طبع تحت مراقبة محمد عبد المعيد خان.
- ٣١- التاريخ الكبير [السفر الثاني] لِأَبِي بَكْرٍ أَحْمَدَ بْنَ أَبِي خَيْثَمَةَ (٢٧٩هـ)، تحقيق صلاح بن فتحى هلال، دار الفاروق الحديثة، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- ٣٢- تبين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشَّلْبِيِّ لِعَثْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْبَارِعِيِّ، فخر الدين الزيلعي الحنفي (٧٤٣هـ) والحاشية لشهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يونس بن إِسْمَاعِيلَ بْنِ يُونُسَ الشَّلْبِيِّ (١٠٢١هـ) مصورة من المكتب الإسلامي عن المطبعة الكبرى الأميرية - بولاق، القاهرة، الطبعة الثانية.
- ٣٣- تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي لِأَبِي الْعَلَاءِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْمُبَارَكْفُورِيِّ (١٣٥٣هـ)، اعتنى بها يوسف الحاج أحمد، دار الفيحاء، سورية - دمشق، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
- ٣٤- التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة لِأَبِي الْخَيْرِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السخاوي (٩٠٢هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

- ٣٥- التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (٦٧١هـ)، تحقيق الصادق بن محمد بن إبراهيم، دار المنهاج، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ.
- ٣٦- التعليق على صحيح مسلم لمحمد بن صالح العثيمين (١٤٢١هـ)، إشراف مؤسسة الشيخ الخيرية، مكتبة الرشد-الرياض، الطبعة الثانية ١٤٣٥هـ.
- ٣٧- تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (٧٧٤هـ)، تحقيق سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- ٣٨- التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (٦٥٨هـ)، تحقيق عبد السلام الهراس، دار الفكر، لبنان ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- ٣٩- تلخيص المستدرک لأبي عبدالله محمد بن أحمد الذهبي (٧٤٨هـ)، مطبوع مع المستدرک، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.
- ٤٠- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمرى القرطبي (٤٦٣هـ)، تحقيق مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٣٨٧هـ.
- ٤١- تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (٣٧٣هـ)، حققه وعلق عليه: يوسف علي بديوي، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- ٤٢- التنكيل لما ورد في تأنيب الكوثري من الأباطيل لعبدالرحمن بن يحيى المعلمي (١٣٨٦هـ)، تحقيق محمد عزيز شمس ومحمد أجمل إصلاحي، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ.
- ٤٣- تهذيب الأسرار لعبد الملك بن محمد إبراهيم النيسابوري الخركوشي (٤٠٧هـ)، تحقيق بسام محمد بارود، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٩٩٩م.

- ٤٥- تهذيب السنن لأبي عبدالله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (٧٥١هـ)، تحقيق إسماعيل مرحبا، مكتبة المعارف- الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
- ٤٦- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، لأبي الحجاج جمال الدين ابن الزكي أبي محمد المزي (٧٤٢هـ)، تحقيق بشار عواد، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٠٠-١٩٨٠م.
- ٤٧- تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (٣٧٠هـ)، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠١م.

(ث)

- ٤٨- الثبات عند المهمات لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (٥٩٧هـ)، تحقيق عبد الله الليثي الأنصاري، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

(ج)

- ٤٩- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي الطبري (٣١٠هـ) تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م.
- ٥٠- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (٧٩٥هـ) تحقيق شعيب الأرنؤوط وإبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السابعة ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
- ٥١- الجامع الكبير (سنن الترمذي) لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سَورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي (٢٧٩هـ)، حكم على أحاديثه وعلق عليه محمد ناصر الدين الألباني

- واعتنى به مشهور حسن سلمان، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى.
- ٥٢- الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (٦٧١هـ)، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.
- ٥٣- الجرح والتعديل لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي (٣٢٧هـ)، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٥٤- جهرة الأمثال لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (نحو ٣٩٥هـ)، دار الفكر، بيروت.
- ٥٥- جمل من أنساب الأشراف لأحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري (٢٧٩هـ)، تحقيق سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- ٥٦- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية (٧٢٨هـ)، تحقيق علي حسن ناصر، وعبد العزيز العسكر، وحمدان محمد، دار العاصمة - الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.
- ٥٧- الجواهر الحسان في تفسير القرآن لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (٨٧٥هـ) تحقيق محمد علي معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

### (ح)

- ٥٨- حاشية الدسوقي على الشرح الكبير لمحمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي (١٢٣٠هـ)، دار الفكر.
- ٥٩- حاشية السيوطي على سنن النسائي لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ٦٠- حديث أبي الفضل الزهري لأبي الفضل عبيد الله بن عبد الرحمن العوفي الزهري

(٣٨١هـ)، دراسة وتحقيق الدكتور حسن بن محمد بن علي شبالة البلوط، أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

٦١- حفظ العمر لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (٥٩٧هـ)، تحقيق محمد بن ناصر العجمي، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٦٢- حلية الأولياء لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (٤٣٠هـ)، دار الفكر.

(خ)

٦٣- خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى : ٦٧٦هـ)، تحقيق حسين إسماعيل الجمل، مؤسسة الرسالة، لبنان - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

(د)

٦٤- الدر المنثور في التفسير بالماثور لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ)، تحقيق مركز هجر للبحوث، دار هجر، مصر، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٦٥- دلائل النبوة، البيهقي (٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٦٦- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لإبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري (٧٩٩هـ)، تحقيق محمد الأحمد، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة.

٦٧- ديوان أبي العتاهية، دار بيروت للطباعة والنشر، لبنان ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٦٨- ديوان أبي فراس الحمداني، شرح الدكتور خليل الدويهي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

- ٦٩- ديوان الحماسة لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي (٢٣١هـ)، برواية الجواليقي، شرحه وعلق عليه أحمد بسج، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
- ٧٠- ديوان ديك الجن، حققه أحمد مطلوب وعبدالله الجبوري، دار الثقافة، بيروت.
- ٧١- ديوان النابغة الذبياني شرح وتقديم عباس عبدالساتر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

(ذ)

- ٧٢- الذريعة إلى مكارم الشريعة لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (٥٠٢هـ)، تحقيق أبو اليزيد العجمي، دار السلام، القاهرة، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- ٧٣- ذم الهوى لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (٥٩٧هـ)، تحقيق عصام الحرساني ومحمد الزغلي، دار الجليل، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- ٧٤- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة لأبي عبدالله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي (٧٠٣هـ)، تحقيق إحسان عباس ومحمد بن شريفة وبشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، ٢٠١٢م.

(ر)

- ٧٥- الرسالة القشيرية لعبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (٤٦٥هـ)، تحقيق عبد الحليم محمود، ومحمود بن الشريف، دار المعارف، القاهرة.
- ٧٦- الرعاية لحقوق الله لأبي عبدالله الحارث بن أسد المحاسبي (٢٤٣هـ)، تحقيق عبدالقادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الرابعة.
- ٧٧- الروح لأبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

٧٨- روضة العقلاء ونزهة الفضلاء لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (٣٥٤هـ)، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت.

(ز)

٧٩- الزهد لأبي السَّري هَنَاد بن السَّري بن مصعب بن أبي بكر بن شبر بن صغفوق بن عمرو بن زرارة بن عدس بن زيد التميمي الدارمي الكوفي (٢٤٣هـ)، تحقيق عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي - الكويت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

٨٠- الزهد لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (٢٤١هـ)، دار الكتب العلمية.  
٨١- الزهد والرقائق لابن المبارك (ويليه زوائد نُعيم بن حماد) لأبي عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي المروزي (١٨١هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، وهي مصورة من الطبعة الهندية، الطبعة الأولى ١٣٨٦هـ.  
٨٢- الزهد الكبير لأبي بكر البيهقي (٤٥٨هـ)، تحقيق: عامر أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٩٦م.

٨٣- الزهد لو كيع لأبي سفيان وكيع بن الجراح (١٩٧هـ) تحقيق عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.  
٨٣- زهر الآداب وثمر الألباب لإبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري، أبو إسحاق الحُصري القيرواني (٤٥٣هـ)، دار الجليل، بيروت.

(س)

٨٤- سراج الملوك لأبي بكر محمد بن محمد ابن الوليد الفهري الطرطوشي المالكي (٥٢٠هـ) الناشر: من أوائل المطبوعات العربية، مصر، ١٢٨٩هـ، ١٨٧٢م.

- ٨٥- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني (١٤٢٠هـ)، دار المعارف، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- ٨٦- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني (١٤٢٠هـ)، دار المعارف، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- ٨٧- سنن ابن ماجه لأبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني (٢٧٣هـ)، حكم على أحاديثه وعلق عليه محمد ناصر الدين الألباني واعتنى به مشهور حسن سلمان، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى.
- ٨٨- سنن أبي داود لسليمان بن الأشعث، أبو داود السجستاني (٢٧٥هـ)، حكم على أحاديثه وعلق عليه محمد ناصر الدين الألباني واعتنى به مشهور حسن سلمان، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الثانية.
- ٨٩- السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (٤٥٨هـ)، تحقيق عبدالرحمن المعلمي وآخرين، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد تصوير دار النوادر، الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.
- ٩٠- السنن الكبرى لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (٣٠٣هـ)، حققه حسن عبد المنعم شلبي، وقدم له عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- ٩١- سير أعلام النبلاء لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن الذهبي (٧٤٨هـ)، تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
- ٩٢- سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه لعبد الله بن عبد الحكم، أبو محمد المصري (٢١٤هـ)، تحقيق أحمد عبيد، عالم الكتب، بيروت، الطبعة السادسة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٩٣- سيرة ومناقب عمر بن عبدالعزيز الخليفة الزاهد لأبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي (٥٩٧هـ)، تحقيق نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

(ش)

٩٤- شذرات الذهب في أخبار من ذهب لأبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد (١٠٨٩هـ)، حققه محمود الأرناؤوط، وخرج أحاديثه عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ-١٩٨٩م.

٩٥- شرح الأصبهانية لأبي العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام ابن تيمية (٧٢٨هـ)، تحقيق محمد بن عودة السعوي، مكتبة دار المنهاج، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ.

٩٦- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك لعبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (٧٦٩هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، الطبعة العشرون ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

٩٧- شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)، تحقيق عبد المجيد طعمة حليبي، دار المعرفة، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

٩٨- شرح العقيدة الطحاوية لمحمد بن علاء الدين علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي (٧٩٢هـ)، تحقيق شعيب الأرناؤوط وعبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة العاشرة ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

٩٩- شرح المعلقات السبع لأبي عبدالله حسين بن أحمد بن حسين الزَّوْزَنِي (٤٨٦هـ)، تحقيق عمر الطَّبَّاع، دار الأرقم، بيروت.

(ص)

- ١٠٠- صحيح البخاري لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦هـ)، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
- ١٠١- صحيح الجامع الصغير وزياداته لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني (١٤٢٠هـ)، طبعة المكتب الإسلامي.
- ١٠٢- صحيح مسلم لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٦١هـ)، تحقيق نظر بن محمد الفاريابي، دار طيبة، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- ١٠٣- صفة الصفوة لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (٥٩٧هـ)، ت: أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة، الطبعة ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

(ض)

- ١٠٤- ضعيف التَّرجيب والترهيب لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

(ط)

- ١٠٥- طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة لأبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة (٨٥١هـ)، تحقيق الحافظ عبد العليم خان، دار عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.
- ١٠٦- طبقات الشافعيين لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (٧٧٤هـ)، تحقيق أحمد هاشم، ومحمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، تاريخ النشر ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- ١٠٧- طبقات الصوفية لأبي عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد السُّلمي (٤١٢هـ)، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة النشر ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- ١٠٨- الطبقات الكبرى لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع البغدادي المعروف بابن سعد (٢٣٠هـ)، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ

- ١٩٩٠ م.

- ١٠٩ - طوق الحمامة لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، تحقيق إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٧ م.
- ١١٠ - الطيوريات، انتخاب: صدر الدين، أبو طاهر السلفي أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم سلفه الأصبهاني (٥٧٦هـ) من أصول: أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار الصيرفي الطيوري (٥٠٠هـ)، تحقيق دسمان يحيى معالي، وعباس صخر الحسن، مكتبة أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

(ع)

- ١١١ - عبدالحق الإشبيلي وآثاره الحديثية لمحمد الوشيق، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م.
- ١١٢ - العلل ومعرفة الرجال لأحمد (٢٤١هـ)، رواية ابنه عبد الله، تحقيق وصي الله بن محمد عباس، دار القبس، الطبعة الثانية، ١٤٢٧ هـ.
- ١١٣ - عون المعبود شرح سنن أبي داود لأبي عبد الرحمن محمد أشرف العظيم آبادي (قبل ١٣٢٢هـ)، تحقيق يوسف الحاج، دار السلام، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٣٠ هـ، ٢٠٠٩ م.

(غ)

- ١١٤ - غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي (٢٢٤هـ)، اعتناء الدكتور محمد عبدالمعيد خان، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى ١٣٩٦ هـ.

(ف)

- ١١٥ - فتاوى نور على الدرب لأبي عبدالله عبد العزيز بن عبد الله بن باز (١٤٢٠هـ)، جمعها

الدكتور محمد بن سعد الشويعر، وقدم لها: عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ، طبعتها الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء.

١١٦- فتح الباري شرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني (٨٥٢هـ)، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، وعليه تعليقات العلامة عبد العزيز بن باز.

١١٧- الفوائد والأخبار والحكايات عن الشافعي وحاتم الأصم ومعروف الكرخي وغيرهم للحسن بن الحسين بن حنبل أبو علي الهمداني (٤٠٥هـ)، تحقيق: الدكتور عامر حسن صبري، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

#### (ق)

١١٨- القاموس المحيط لأبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (٨١٧هـ)، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثامنة ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

١١٩- قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد لأبي طالب محمد بن علي المكي (٣٨٦هـ)، تحقيق عاصم الكيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

#### (ك)

١٢٠- الكامل في التاريخ لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (٦٣٠هـ)، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

١٢١- الكامل في اللغة والأدب لمحمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (٢٨٥هـ)، تحقيق محمد أبو

الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

١٢٢ - كشف الأستار عن زوائد البزار لنور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (٨٠٧ هـ)، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.

١٢٣ - كشف المشكل من حديث الصحيحين لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (٥٩٧ هـ)، تحقيق علي حسين البواب، دار الوطن، الرياض.

١٢٤ - الكشف والبيان عن تفسير القرآن لأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (٤٢٧ هـ)، تحقيق أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.

١٢٥ - كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال لعلاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي (٩٧٥ هـ)، تحقيق بكري حياني وصفوة السقا، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.

(ل)

١٢٦ - لسان العرب لمحمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (٧١١ هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٤ هـ.

١٢٧ - لسان الميزان لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (٨٥٢ هـ)، تحقيق: دائرة المعارف النظامية، الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٠ هـ - ١٩٧١ م.

(م)

١٢٨ - مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد

الجوزي (٥٩٧هـ)، تحقيق مصطفى الذهبي، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

١٢٩ - المجالسة وجواهر العلم لأبي بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي (٣٣٣هـ)، تحقيق أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن حزم، ١٤١٩هـ.

١٣٠ - المجتبى (المعروف بالسنن الصغرى) لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (٣٠٣هـ)، تحقيق مركز البحوث وتقنية المعلومات بدار التأصيل، دار التأصيل - القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

١٣١ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لأبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (٨٠٧هـ)، تحقيق حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤م.

١٣٢ - مجموع رسائل الحافظ ابن رجب الحنبلي لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب البغدادي (٧٩٥هـ) تحقيق أبي مصعب طلعت الحلواني، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة الثانية ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م.

١٣٣ - المجموع شرح المذهب لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (٦٧٦هـ)، مكتبة الإرشاد، جدة.

١٣٤ - مجموع الفتاوى لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (٧٢٨هـ)، باعتناء الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، المدينة النبوية ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

١٣٥ - المحيط في اللغة لأبي القاسم إسماعيل ابن عباد بن العباس الطالقاني (٣٨٥هـ)، تحقيق محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م، الطبعة الأولى.

١٣٦ - مختصر الشرائع للمحمدية لمحمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، المكتبة الإسلامية - عمان - الأردن، اختصره وحققه محمد ناصر

الدين الألباني.

١٣٧ - المخلصيات وأجزاء أخرى لأبي طاهر المخلص لمحمد بن عبد الرحمن بن العباس بن عبد الرحمن بن زكريا البغدادي المخلص (٣٩٣هـ)، تحقيق نبيل سعد الدين جرار، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لدولة قطر، الطبعة الأولى ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

١٣٨ - مروج الذهب ومعادن الجوهر لأبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (٣٤٦هـ)، تحقيق: أسعد داغر، دار الهجرة، قم، ١٤٠٩ هـ.

١٣٩ - مسائل الإمام أحمد رواية أبي داود لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (٢٧٥هـ)، تحقيق طارق بن عوض الله، مكتبة ابن تيمية، مصر، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

١٤٠ - المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري (٤٠٥هـ)، بإشراف يوسف المرعشلي، دار المعرفة، بيروت.

١٤١ - مسند ابن أبي شيبة لأبي بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم (٢٣٥هـ)، تحقيق عادل بن يوسف العزازي وأحمد المزيدي، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى ١٩٩٧ م.

١٤٢ - مسند أبي يعلى لأبي يعلى أحمد بن علي بن المشني الموصل (٣٠٧هـ)، تحقيق حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث - دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.

١٤٣ - مسند الإمام أحمد بن حنبل لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (٢٤١هـ)، تحقيق شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد، وآخرون بإشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

١٤٤ - مسند البزار المطبوع باسم البحر الزخار لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (٢٩٢هـ)، تحقيق محفوظ الرحمن زين الله، وعادل بن سعد، وصبري الشافعي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى.

١٤٥ - مشكاة المصابيح لمحمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين،

التبريزي (٧٤١هـ)، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٨٥م.

١٤٦- مُصنّف ابن أبي شيبة لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي (٢٣٥هـ)، تحقيق: محمد عوامة، دار القبلة، جدة الطبعة الأولى ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

١٤٧- المصنّف لأبي بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (٢١١هـ)، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.

١٤٨- مطالع الأنوار على صحاح الآثار لأبي إسحاق إبراهيم بن يوسف بن أدهم الوهراني، ابن قرقول (٥٦٩هـ)، تحقيق دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الناشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - دولة قطر، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

١٤٩- معالم التنزيل في تفسير القرآن لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (٥١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

١٥٠- معجم البلدان لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (٦٢٦هـ)، تحقيق فريد الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٥١- معجم الشعراء لأبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (٣٨٤هـ)، بتصحيح وتعليق الأستاذ الدكتور ف. كرنكو، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

١٥٢- المعجم في أصحاب القاضي أبي علي الصدي لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي المعروف بابن الأبار (٦٥٨هـ)، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، لطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

١٥٣- المعجم الكبير لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الطبراني (٣٦٠هـ)، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية.

١٥٤- معجم اللغة العربية المعاصرة، تأليف: د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (١٤٢٤هـ)،

- بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
- ١٥٥ - معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية للمقدم عاتق بن غيث البلادي، دار مكة، مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.
- ١٥٦ - معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (٣٩٥ هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
- ١٥٧ - معرفة الصحابة لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (٤٣٠ هـ)، تحقيق عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- ١٥٨ - المعرفة والتاريخ لأبي يوسف يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي الفسوي (٢٧٧ هـ)، تحقيق أكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
- ١٥٩ - المغني لأبي محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد، الشهير بابن قدامة المقدسي (٦٢٠ هـ)، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، والدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، طبعة عالم الكتب، الرياض، الطبعة الثالثة، سنة النشر: ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
- ١٦٠ - المقلق لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (٥٩٧ هـ) تحقيق مجدي فتحي السيد، دار الصحابة للتراث بطنطا، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.
- ١٦١ - المنازل والديار لأبي المظفر أسامة بن منقذ الشيزري (٥٨٤ هـ)، تحقيق مصطفى حجازي، القاهرة، الطبعة الثانية ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
- ١٦٢ - مناقب الإمام أحمد لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (٥٩٧ هـ)، تحقيق عبد الله التركي، دار هجر، الطبعة الثانية ١٤٠٩ هـ.
- ١٦٣ - المنتخب من غريب كلام العرب لأبي الحسن علي بن الحسن الهنائي الأزدي الملقب بـ «كراع النمل» (بعد ٣٠٩ هـ) تحقيق محمد بن أحمد العمري، مطبوعات جامعة أم القرى، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.
- ١٦٤ - المنتظم في تاريخ الأمم والملوك لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي (٥٩٧ هـ)،

تحقيق محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

١٦٥- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٢ هـ.

١٦٦- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار لأحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس تقي الدين المقرئ (٨٤٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ.

١٦٧- الموطأ لمالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ)، تحقيق محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان - أبو ظبي - الإمارات، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

١٦٨- ميزان الاعتدال في نقد الرجال لأبي عبد الله شمس الدين محمد الذهبي (٧٤٨هـ)، تحقيق محمد رضوان عرقسوسي وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٣٠ هـ.

#### (ن)

١٦٩- نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار لابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، دار ابن كثير، الطبعة الثانية ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

١٧٠- نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة لأبي علي محسن بن علي بن محمد التنوخي البصري (٣٨٤هـ)، تحقيق عبود الشالجي، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٩٥ م.

١٧١- النهاية في غريب الحديث والأثر لأبي السعادات المبارك بن محمد الشيباني الجزري ابن الأثير (٦٠٦هـ)، أشرف عليه علي حسن عبد الحميد الحلبي، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الخامسة ١٤٣٠ هـ.

١٧٢- نواذر الأصول في أحاديث الرسول ﷺ لأبي عبد الله محمد بن علي الحكيم الترمذي (نحو ٣٢٠هـ)، تحقيق عبد الرحمن عميرة، دار الجليل، بيروت.

(و)

١٧٣ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (٦٨١هـ)، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

(ي)

١٧٤ - يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر لعبد الملك بن محمد بن إسماعيل، أبو منصور الثعالبي (٤٢٩هـ)، تحقيق مفيد محمد قمحية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

## فهرس الموضوعات

١	المقدمة.....
٣	أهمية الموضوع وأسباب اختياره:.....
٥	خطة البحث.....
٧	منهج التحقيق.....
٩	شكر وتقدير.....
١٠	قسم الدراسة.....
١١	المبحث الأول: حياته الشخصية (اسمه، مولده، وفاته).....
١٢	المبحث الثاني: نشأته العلمية:.....
١٣	المبحث الثالث: شيوخه وتلاميذه:.....
١٦	المبحث الرابع: مؤلفاته:.....
١٨	المبحث الخامس: عقيدته:.....
١٩	المبحث السادس: مذهبه الفقهي:.....
٢٠	الفصل الثاني: دراسة الكتاب، وفيه مبحثان:.....
٢١	المطلب الأول: تحقيق عنوان الكتاب، وإثبات نسبته إلى المؤلف:.....
٢٣	المطلب الثاني: موضوع الكتاب:.....
٢٤	المطلب الثالث: مصادر المؤلف لمادة الكتاب:.....
٢٧	المطلب الرابع: منهج المصنف في الكتاب:.....
٢٨	المطلب الخامس: قيمة الكتاب العلمية:.....
٣٠	المطلب السادس: المآخذ على الكتاب:.....
٣٢	المبحث الثاني: التعريف بطبعات الكتاب السابقة، والنسخ الخطية المعتمدة، وفيه مطلبان:.....
٣٣	المطلب الأول: طبعات الكتاب السابقة، وذكر أهم نقائصها.....

المطلب الثاني: وصف النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق، وذكر نماذج منها: .....	٣٩
صور للنسخ الخطية.....	٤٣
النص المحقق.....	٥١
بابٌ من أخبار بعض الأموات عند الموت.....	٢٥٠
باب ما يستحب من أحوال الميت عند الموت وفي تلقين الميت الشهادتين للمسلم وغيره وما يستحب للمسلم من الرجاء وحسن الظن بالله عند الموت.....	٢٥٤
باب في الجنائز وفضل اتباعها.....	٢٦٧
بابٌ في الثناء الحسن على الميت والثناء السوء.....	٢٧٨
باب ما يقال عند حضور الميت وما جاء في البكاء عليه.....	٢٩٠
باب ما يحذر من سوء الخاتمة وما سبق من ذلك لأكثر الخلق في السابقة.....	٣٠٢
باب تلقين الميت بعد الدفن والدعاء له وقراءة القرآن عنده وذكر محاسنه والسكوت عن مساوئه.....	٣٢٠
الفهارس.....	٣٢٧
فهرس الآيات.....	٣٢٨
فهرس الأحاديث.....	٣٣٠
فهرس الآثار.....	٣٣٥
فهرس الفرق والطوائف.....	٣٤٤
فهرس البلدان.....	٣٤٥
فهرس الأعلام.....	٣٤٦
فهرس المصادر والمراجع.....	٣٥٦
فهرس الموضوعات.....	٣٧٨